في الأصوات اللغوية



الدكتورغالب فاضل المطلبي



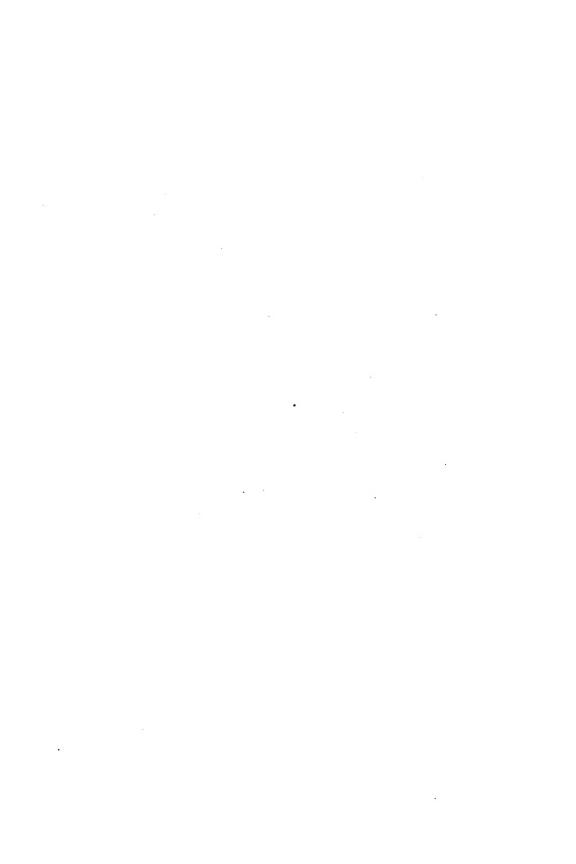
1988

الجمهورية العراقية منشورات وزارة الثقافة والاعلام سلسلة دراسات (٣٦٤)

فيالاصواتاللغوية

دراسة في اصوات المدالعربية

الدكتورغالب فاضل المطلبي



الرموز الاساسية

<: اصله

🖊: صار الى

χ: علامة توضع فوق آخر الكلمة للدلالة على انها صيغة مفترضة

a : صوت المد القصير : الفتحة

ه : صوت المد الطويل: الالف

1: صوت المد القصير الكسرة

i : صوت المد الطويل: الياء

u: صوت المد القصير: الضمة

ù : صوت المد الطويل: الواو

e: صوت الامالة القصيرة

¿ : صوت الامالة الطويلة

ن صوت التفخيم القصير

y: نصف المد: الياء

w: نصف المد: الواو

المقادمة

يعرض هذا البحث لطائفة من الاصوات اللغوية العربية ، هي تلك التي اصطلح عليها باصوات المد VOWELS والذي سوغ عزلها عن غيرها من الاصوات انها تمثل في علم الصوت بوجه عام طائفة يمكن تمييزها من غيرها تمييزا بقيقا في صفاتها وطرائق نطقها ووظائفها ثم في سلوكها في التأليف الصوتي

لقد عزز هذا العزل ايضا نظرة اللغة العربية اليها على انها اكثر الاصوات اللغوية نزوعا الى الانقلاب والتغير والسقوط واشدها ضعفا في اثناء التأليف واجنح من غيرها الى التنافر او التآلف وفاقا لتأثير السياق، يزاد على نلك ان البنية اللغوية العربية تنظر الى الاصوات اللغوية على انها تمثل ضربين من الاصوات هما:

١ – الثابتة: وهي تلك الاصوات التي اطلق عليها اللغويون العرب مصطلح «الاصول» ومنها وحدها يتكون جذر الكلمة وتكون ثابتة ثباتا يكاد يكون تاما في اثناء التصريف، وهي التي تعطي المعنى الاساسي للمفردة من نحو الكاف والتاء والباء في كتَبَ، وكاتِب، وكُتِب، وكُتُب. الخ.

٢ المتغيرة: وهي الاصوات التي نظر اليها اللغويون العرب على انها اصوات زائدة لا تدخل في جنر الكلمة كأصوات المد القصيرة عامة، والالف، وكذلك الواو والياء في حالة المد المحض، ثم نظر اليها على انها تؤدي من خلال دخولها على

عناصر الجنر مهمة تغيير المعنى الصرفي الى معنى آخر ، كما في نحو كَتَبَ كاتبُ كتابا .. الخ ، فإنها من اجبل ذلك تمثل القالب Form الذي تدخل فيه عناصر (الجنر) لتأخذ معناها الصرفي من نحو تصريف الجذر الى الفعلية او المصدرية او الاسمية وفروعها وهذا يعني ان اصوات المد بوجه عام هي التي تؤلف نظام المتغيرات في البنية اللغوية العربية ، فاذا كان الجذر شيئا ثابتا او جامدا Static فان هذه المتغيرات هي التي تجعله مطاوعا للتحقق والاستعمال والانتقال من حال صرفية الى اخرى .

لقد كان تطبيق هذه النظرة في اللغة العربية واضحا في ظاهرتين متعلقتين بأصوات المد في العربية خاصة، وفي الساميات عامة هما:

١ _ نظام الكتابة:

اذ يلاحظ المتتبع لتاريخ الكتابة العربية ان النظام العربي قد عزف عن كتابة اصوات المد في صلب الكلمة حقبا شاركه في ذلك معظم نظم الكتابات السامية ، لكنه النخل كتابة اصوات المد الطويلة فيها شيئا فشيئا ، ويبدو ان السبب الرئيس في ذلك انه بامكان هذه الاصوات ان تحل في اثناء التصريف محل عناصر الاصل ، مما سوغ الخالها في الصلب ، اما مشكلة عدم كتابة اصوات المد القصيرة فقد حلت عن طريق ما يُطلق عليه نظام «الشكل» وقد فعلت ذلك ايضا معظم اللغات السامية ، ويتلخص هذا النظام بان تدون هذه الاصوات في الكلمة على هيأة علامات ، ولكن ليس في صلبها ، وانما تلحق فوق الاصول او تحتها من نحو ما نجد في العبرية والسريانية واخيرا العربية .

ان منطلق نظام الشكل يرجع الى ان مصلحي نظم الكتابات السامية قد نظروا الى اصوات المد القصيرة على انها اصوات زائدة متغيرة ، لا يمكن ان تكون من عناصر جنر الكلمة .

٢ _ ظاهرة الاعتلال:

لقد نظر اللغويون العرب الى الكلمات التي تشتمل على اصوات مد طويلة Long على انها مواد متطورة من مواد اخرى من نحو قال ، وباع ، وبكى ،

١ ـ يشار هنا الى ان في العربية مـورفيمات Morphemes صرفية تكون على هيأة سـوابق او لواحق فيها بعض الثوابت، تؤدي هذه الوظيفة ايضا ولكن ذلك يأتى بالمرتبة الثانية.

ودعا ... الخ والعلة في ذلك احتواؤها على «متغير» لا يمكن ان يكون احد عناصر الجذر في العسربية ، وهسو ألف المذ المحض ، ثم فسروا ذلك بان اوجسوا صيفا مفترضة لهذه الجنور . تحتوي على احسد الاصسوات الثابتة مسن نحسو الواو والياه «المتحركتين» semi- vowels وهما في هذه الحالة صوتان يسلكان سلوك الاصسول او الاصوات الثابتة في العربية ثم فسروا بها وجود هذه الجنور : فقال اصلها : قُولَ ، وباع : بَيَع ، وبكى : بكي ، ودعا : دَعُو .. الخ وهسو افتراض كان له اثره الشديد في الدراسات الصرفية العربية كما سنلاحظ ذلك فيما بعد .

ان ما سوغ هذه النظرة ايضا ظاهرة «الاعراب» في العربية اذ ان العربية قد استعملت اصوات المد، ولا سيما القصيرة منها، على انها علامات للمواقع النحوية، بيد ان العربي كان يشعر دائما بان هذه (الاصوات ما العمالامات) ما كانت من صلب الكلمة المفردة قط وانما هي لواحق حسب، تتغير بتغيير موقع الكلمة النحوي.

اريد ان اقول ان العرب نظروا الى اصوات المد في لغتهم على انها اصوات طارئة ، سواء في النظام الصرفي ، او النظام النحوي ، وانها تخضع للتغير او السقوط بتأثير التحول من قالب صرفي الى آخر ، او بتأثير الموقع النحوي ، وانها في كل احوالها غير مستقلة في تغيرها او تنافها او تنافرها او سقوطها عما يكتنفها من تأثيرات داخلية من نحو ما نجد في النظام الصرفي ، ومن تأثيرات خارجية من نحو ما نجد في النظام النحوي ، وكان من جراء نلك ان نزع اللغويون العرب اشد ما نزعوا الى دراسة تلك الاحوال فيما اطلقنا عليه الدراسات الصرفية والنحوية من غير ان يعرضوا لدراسة هذه الاصوات من قبل خصائصها وصفاتها ومواضعها التشريحية وطرق ادائها الالمام ، وفي مواطن مبثوثة ، متباعدة في دراساتهم تلك بسبب من عنايتهم الشديدة بالجانب الوظيفي خطيرة حقا ، فهي قريبة قربا شديدا مما جاء به البحث الصوتي الحديث بأدواته التقنية ومختبراته ومناهجه وما عرضته في الفصل الثاني من هذا البحث شاهد على ذلك .

لقد عرض هذا البحث لاصوات المد في العربية: في مقدمة وتمهيد في المسلطح، واربعة فصول:

يعرف في الفصل الاول بأصوات المد عامة ، من قبل خصائصها الصوتية وصفاتها وكيفية نطقها ، ووظائفها اللغوية ، ثم يعرض لسلوكها في اللغات عامة . ثم يبحث في الفصل الثاني : في نظرة اللغويين العرب الى هدفه الاصوات وتعريفاتهم اياها ، والنتائج التي توصلوا اليها من قبل خصائص هذه الاصوات وصفاتها ومواضعها التشريحية ، من خلال استعراض تأريضي متدرج لاراء اللغويين العرب التي تضيف شيئا جديدا في هذا المجال الى فكرتهم عن اصوات المد .

ويبحث الفصل الثالث في تطور اصوات المد في العربية تأريخيا ، من خلال تبيان اطوار هذه الاصوات في اللغات السامية القديمة ، ثم في اللهجات العربية البائدة ، ثم في تلك اللهجات القديمة التي عاصرت العربية الموحدة وكانت مادتها ، من اجل اعطاء صورة واضحة لهذه الاصوات وطرائق سلوكها في العربية وبيان مسلك تطورها ، وكان لي وانا افعل ذلك ان اضع في الحسبان تطور كتابة هذه الاصوات في لغتنا ، منطلقا مما ذهب اليه ماييه Meillet من (ان بنية اللغة هي التي تؤثر في كل خطوة حاسمة تؤدي الى ارتقاء طريقة الكتابة اللغة هي الطريقة التي تعكس بها هذه الكتابة تحليل البنية اللغوية ومعرفتها هي من صلب علم اللغة ، وتلك هي الوسائل الحقيقية التي يمكننا استخدامها حتى نستعيد ذلك الشعور الواضح الذي ربما شعرت به حضارة معينة بصدد لغتها) ولعام ولعال ما تكلمت عليه في هذه المقدمة فيما سبق يوضح شيئا من هذا .

ويبحث الفصل الرابع في سلوك اصوات المد في العربية الموحدة ، من خلال تبيان نظام اصوات المد وyowel- system في هذه اللغة ، ثم تبيان سلوك هذه الاصوات في النظام المقطعي العربي ودراسة وظائفها الصرفية والنصوية ، ثم تتبع تعاملها فيما بينها ، وتعاملها مع الاصوات اللغوية الاخرى .

ويلاحظ المتتبع لهذا البحث انني حاولت ان ابرز طبيعة سلوك هذه الاصوات في اللغة العربية من قبل مكانتها في البنية اللغوية العربية ، ثم من قبل قيمها اللغوية ، مستعينا بنتائج الدراسات الحديثة التي اطلق عليها مصطلح الدراسات الفويمية phonemic - studies ذلك ان علينا ان نعني دائما بشرعور المتكلم بالاصوات وقيمها اللغوية ، وعلاقاتها فيما بينها ، ولعل القارىء لذلك سيجد شيئا من الاهتمام بفكرة «الفونيم» phoneme في هذا البحث .

٢ ـ تأريخ علم اللغة الجورج مونين ٢٦

٣ ـ المندر السابق/ ٣٧.

والى جانب هذا ، حاولت الابتعاد قدر الامكان عن النزعة الصرفية التعليمية في دراسة سلوك هذه الاصوات ، واضعا نصب عيني البحث الصوتي وحده ولعل القارىء لن يجد من اجل ذلك كلاما مطولا في ظاهرة الاعتلال من قبل التحليل الصرفي ذلك ان اللغويين العرب قد اوفوا بدراساتهم الصرفية هذه الظاهرة حقها من البحث والدرس .

ثم سيجد القارىء ايضا انني ابتعد قدر الامكان عن الاشارة الى سلوك هـنه الاصوات في اللهجات العربية المعاصرة لان هـذا السـلوك يمثل تطـورا كبيرا متشعبا، ويخضع لتأثيرات شتى من نحـو تأثيرات اللغـات الاجنبية المجـاورة والطبقـات التحتية sub-strata ومـرور الازمنة، ممـا يعني أن نلك محتاج الى بحوث وبحوث، ينفرد كل منها بدراسة هذه الاصوات في لهجة بعينها، وخلاصة ما اريد أن أقول ههنا أنني وقفت بهذه الدراسة الى مـا يسـمى عندنا بعصـور الاحتجاج.

وبعد ..

فلعل القارىء يحسّ بصعوبة هذا الضرب من البحوث ولعله من اجل هذا يغفر للباحث ما يمكن ان يكون قد اخطأ فيه ..

والله من وراء القصد.

المؤلف



التمهيد فني المصطلح



اختلف اللغويون العرب في تسمية هذه الطائفة من الإصوات اللفوية التي اصطلح عليها بالانكليزية بو vowels اختلافا كبيرا ، ولو تتبعنا الامر تتبعا تاريخيا لوجدنا ان اول اشارة الى تسمية هذه الاصوات قد جاعتنا منسوبة الى ابي الاسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) من قوله لصاحبه ، في ذلك الخبر الذي يروى لنا تاريخ (الشكل) : خُذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد ، فاذا فتصت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف ، واذا ضممتها فاجعل النقطة الى جانب الحرف ، واذا كسرتها فاجعل النقطة في اسفله ، فان اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين) ويبدو من هذا النص ان تسميتها بالحركات قد تكون اطلقت عليها بسبب من الحركات التي تقوم بها الشفتان في اثناء النطق بها ، وليس لعلة في طبيعتها الصوتية "

١ ـ المحكم للداني, ٤.

Y _ يذهب ابن جني الى ان تسمية اصوات المد القصيرة بالحركات انما كان (لانها تقلق الحرف الذي تقترن به وتجتنبه نحو الحروف التي هي ابعاضها ، ينظر سر الصناعة ١/ ٧ وفسر الدكتور هنري فليش ذلك بان هذه التسمية حبنية على ملاحظة حربية لوظيفية هنه الاصوات في اللغة من ان (الحروف ما كانت لان تنطلق وان اعضاء النطق لا يمكن ان تتحرك الا بفضل هذا الصوت المعين الذي يصحبها ، فكانت الحركة فكرة امكنتهم بكل بسلطة ان يقرنوها بهذا الصوت)

ينظر التفكير الصوتي عند العرب/ ٦٥ (مجلة مجمع اللغة العربية/ القاهرة ٢٣٤/ ١٩٦٨

وقد شاع هذا المصطلح فيما بعد في العلوم اللغوية العربية للدلالة على اصوات المد القصيرة short vowels حسب .

اما المصطلح الثاني فقد جاءنا من الخليل، وهو مصطلح «الحروف الهوائية» وقد اطلقه الخليل على الالف والواو والياء وقد علل هذه التسمية بانه لم يكن لهذه الاصوات حيز تنسب اليه سوى الهواء وكأنه يشير بهذا الى واحدة من اهم صفات هذه الاصوات وهي حرية مرور الهواء في اثناء التحقق الصوتي حرية تامة من غير حدوث احتكاك، وهو لهذه العلة ايضا يسميها في موضع أخر بالحروف «الجوف» ذلك انها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة، وهي في الهواء، فلم يكن لها حيز تنسب اليه الا الجوف) بيد اننا نلاحظ في النصوص التي اشارت الى هذا الامر انها اوردت (الهمزة) مع هذه الاصوات الثلاثة في التسمية بالحروف الجوف، اي الاصوات التي لا حيز لها، وهو خطأ واضح، ولعله جاء من تحريف او تصحيف، اذ ان الخليل يشير في موضع آخر الى ان للهمزة مخرجا معينا هو اقصى الحلق من عند العين الامر الذي يعني انه كان قد عرف الطبيعة الصوتية والتشريحية لهذا الصوت، وهي طبيعة لا تشبه طبيعة تلك الاصوات الثلاثة.

ويبدو ان هذا التحريف قد جاء من جراء فهم خطأ لكلام الخليل الذي يشير فيه الى ان هناك اربعة اصوات معتلة في العربية هي الالف والواو والياء والهمـزة الكأن من حرف فهم من هذا ان الاصوات الاربعة طائفة واحدة في كل شيء ، فكان ان ادخل (الهمزة) في كلام الخليل على الطبيعة الصوتية لاصـوات الالف والواو والياء ، في حين ما كان الخليل ينظر في اطـلاقه مصـطلح (المعتلة) الى هـذه الاصوات مسن قبل طبيعتها الصـوتية ، بل اضرب عن ذلك الى بيان طبيعتها الصرفية ، اذ وجد ان هذه الاصوات اكثر الاصـوات اللغـوية اعتلالا وانقـلابا وسقوطا وهو امر يسوغ له ادخال الهمزة في هـذه الطـائفة مـن الاصـوات ، فمسلكها في العربية من قبل الاعتلال والانقلاب والسقوط مشـابه لمسـلك الالف والواو والياء في كثير الاحيان .

٣ ـ العين ١/ ٦٤، التهذيب ١/ ٤٨.

٤ ــ المصدر السابق ١/ ٤٨ .

٥ _ المصدر السابق ١/ ٤٩.

٦ المصدر السابق ١/ ٥١.

٧ - التهنيب ١/ ٥١ - ٥٢ وينظر في الخليل بن احمد الفراهيدي /د مهدي المخزومي/ ١٦٦.

وثمة مصطلح آخر هو «حروف المد واللين» وهو المصطلح الذي اخصد به سيبويه ، واستعمله كثيرا ، وفي احيان اخرى كان يستعمل مصطلح «حروف المد» (٨) حسب ، فيسقط كلمة «لين» التي يبدو ان سيبويه يعني بها بيان ما يعنيه الخليل بمصطلح «الهوائية» من ان الهواء يمر في اثناء حدوثها لينا اي سهلا من غير اعاقة او تضييق ، وهو فهم يختلف اختلافا تاما عن المعنى الذي فسرها به اللغويون المتأخرون عنه من انها تعني بيان صفة «الضعف» لانها اشد الاصوات تأثرا بما يكتنفها من اصوات فتخضع من جراء ذلك للتغير والسقوط والانقلاب ، وهو امر سنعني بالحديث عنه في الكلام على اصوات المد عند سيبويه فيما بعد .

ان مصطلح أصوات المد واللين ، او اصوات المد حسب قد استقر عند اللغويين العرب للدلالة على الالف والوا والياء بوجه عام ، وان كان ذلك لا يمنع من الاشارة بهذا المصطلح الى الحركات short vowels بسبب من ان اللغويين العرب عدوا هذه الحركات ابعاضا لاصوات الالف والواو والياء()

والى جانب هذا المصطلح استعملت طائفة من العلماء العرب كبشر بن يونس القنائي (**) وابن النديم (**) والفخر الرازي (**) مصطلح «المصوتات، للدلالة على اصوات المد والحركات جميعا، وهو كما يبدو مصطلح قد شاع في الاستعمال عند غير اللغويين، ولعل ذلك واضح من قول الفخر الرازي: «الحروف اما مصوتة، وهي التي تسمى في النحو حروف المد واللين .. الخ (**) فكأن في هذا اشارة الى ان هذه التسمية، ليست تسمية النحويين، وما يعزز هذا ان ابن جني لم يشر الى هذه الاصوات بهذا المصطلح الا اشارة واحدة عابرة (**)

ان هذه الدراسة ستأخذ بمصطلح «اصوات المد» للدلالة على هذه الطائفة من الاصوات اللغوية للاسباب الاتية:

١ _ انه مصطلح عرفته المؤلفات اللغوية العربية.

٨ _ ينظر في الكتاب ٢/ ١١١ .

٩_ الكتاب ٢٠/ ٣١٥ سر الصناعة ١/ ١٩ التفسير الكبير ١/ ٢٦.

١٠ _ كتاب ارسطو طاليس في الشعر / ١١٠ _ ١١١ .

۱۱ _ الفهرست/ ۳۰.

۱۲ _ التفسير الكبير ۱/ ۲۹ _ ۳۰ .

١٣ _ المصدر نفسه ١/ ٢٩.

١٤_ الخصائص ١٣ ١٢٤.

Y_ انه يكاد يكون اكثر المصطلحات العربية في هذا المجال تعبيرا عن الطبيعة الصوتية لهذه الطائفة من الاصوات اللغوية ، ذلك ان من صفاتها امكان مد الصوت بها جراء خروج الهواء حرا الى خارج الفم من غير حبس او تضييق مما جعل بعض اللغويين المحدثين يعرفها بانها اصوات يمكن الغناء بها (۱۰) ، ولعل هذا المصطلح قريب في المعنى العام من مصطلح الانكليزية اذ ان المصطلح الانكليزي يحمل في دلالته العامة معنى الغناء ومد الصوت فقد اورد معجم اوكسفورد (۱۰) vowel المتعمالات لـ vowel تشير الى نحو:

to utter the vowel in singing

To sing with vowel articulation

بل ان كلمة _{vowel} مشتقة في الاصل من كلمة _{vox} اللاتينية التي تعني الجهر او التصويت⁶

٣_ لان المصطلحات الاخرى كاصوات العلة، أو اللين أو الحركات تؤدي معاني أخرى، كبعض المعاني الصرفية المتعلقة بهذه الاصوات، أو أنها غامضة بعض الغموض، أو لانها استقرت للدلالة على نوع بعينه من أصوات المد.

٤ ــ لاننا نستطيع ان ندخل تحت هذا المصطلح طائفة «الحركات» انطلاقا مما
 ذهب اليه اللغويون العرب من انها ابعاض اصوات المد.

يقابل هذه الطائفة من الاصوات طائفة اخرى كبيرة اطلق عليها اللغويون العرب القدماء بوجه عام مصطلح «الصحاح» ومن الواضح ان هذا المصطلح غير موفق في التعبير عن طبيعتها الصوتية العامة ، ويبدو ان اللغويين العرب قد اصطلحوا عليها به انطلاقا من كونها تثبت في اثناء التصريف ، فلا تتغير بتغير الابنية وهي بهذا على عكس اصوات المد التي وصفت بانها اصوات زائدة معتلة كثيرة السقوط والتغير والانقلاب .

وهناك مصطلح عربي آخر في هذا المجال، وهو الى ذلك يحمل في دلالته شيئا من الصفات الصوتية لهذه الاصوات، هو مصطلح «الصوامت» وقد استعمله

The Oxford English Dictionary vowel

Elements of general phonetics, p. 58

١٦ _ ينظر مادة:

١٥ _ علم اللغة العام / د . كمال بشر/ ٧٥ وينظر القوافي للأخفش/ ٧٨

١٧ ــ التهنيب ١ /٥٠ .

١٨ ــ العين ١/ ٥٠، ٦٤، ٦٥ التهذيب ١/ ٥٠.

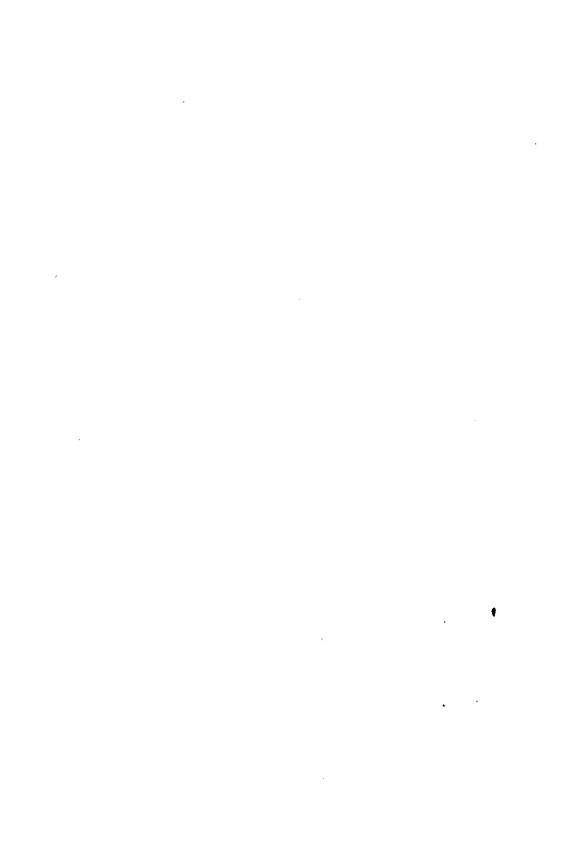
بعض اللغويين العرب في الدلالة على هذه الاصوات وستأخذ به الدراسة للدلالة على هذه الطائفة من الاصوات التي يطلق عليها في الانكليزية مصطلح consonants ولعل ما يسوغ نلك ايضا ، ان الدراسات اللغوية العربية الحديثة قد جنحت الى استعماله في هذا المجال ايضاف

١٩ _ التفسير الكبير ١/ ٢٩ _ ٣٠ .

٢٠ _ ينظر مقدمة الدكتور عبدالصبور شاهين لكتاب العربية الفصحى/ ١٩ وكتاب دراسات في علم اللغة/ د. كمال بشر/ ٢٦.



الفصل الاولب التعريف بالمتوات المد



يرتبط نوع الصوت اللغوي بالهيأة التي يتخذها الفم والحنجرة عند تكون ذلك الصوت، اذ أن الحنجرة والفم يتخذان هيأة تجويف انبوبي يبدأ من الحنجرة حيث الوتران الصوتيان، وينتهي بالشفتين، ويكون حجرة رنين resonance حيث الوتران الصوتيان أن نطلق على هذا التجويف تجاوزا مصطلح «جهاز النطق» ويحدث الصوت حين يندفع الهواء من الرئتين ويدخل الحنجرة حيث الوتران الصوتيان فاذا صادفهما مشدودين هزهما، واذا صادفهما وقد ارتخيا مر مسن غير أن يهزهما ولكنه على أية حال يخرج من الحنجرة ليسلك في الفح وثمة يتحدد نوع الصوت اللغوي ومعظم صفاته استنادا الى طريقة مرور الهواء في تجويف الفم، أذ قد يصادف هذا الهواء عائقا، في موضع من المواضع يعوقه عن المرور مرورا حرا الى خارج الفم، فلا يتيسر له ذلك الا بعد أن يحدث احتكاكا مسموعا في ذلك الموضع، فتنشأ من جراء ذلك تلك الطائفة من الاصوات اللفوية التي اصطلحنا عليها بالصوامت Consonants

Elements of general phonetics, p. 55

٢ - سنغض النظر ههنا عن فكرة (اهتزاز الوترين الصوتيين ، او عدم اهتزازهما) لانها تشير الى صفة (الجهر والهمس) حسب ، وإن كنا سنشير فيما بعد إلى أن أصوات المد بوجه عام مجهورة .

٣٣ ــ الوجيز في فقه اللغة ١٤٣ ــ ١٤٤ .

او ان الهواء يخرج خروجا حرا سلسا من غير ان يعترض طريقه الى خارج الفم عائق ما ، فتنشأ من جراء ذلك ، تلك الطائفة من الاصوات اللغوية التي اصطلحنا عليها باصوات المد vowels

هذه الطائفة من الاصوات هي موضوع البحث هنا.

لقد اتخنت فكرة مرور الهواء مرورا حرا في اثناء النطق من غير ان يكون ثمة احتكاك او اعاقة ، اساسا للتعريفات التي وضعها علماء اللغة المحدثون لاصوات المد فذهب دانيل جونز Jones الى ان صوت المد «صوت مجهور يخرج الهواء عند النطق به على شكل مستمر من الحلق والفم ، دون ان يتعرض لتدخل الاعضاء الصوتية تدخلا يمنع خروجه او يسبب فيه احتكاكا مسموعاً وذهب بلومفيلد المالة عبارة عن (تعديلات للصوت المنطوق لا تتضمن غلقا ولا احتكاكا ولا اتصالا من اللسان او الشفتين) وكذا الدكتور ابراهيم انيس ، فقد احتكاكا ولا اتمالا من اللسان او الشفتين) وكذا الدكتور ابراهيم انيس ، فقد ذهب الى انه عند النطق بصوت المد (يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل) (۱)

ولقد عد خلو هذه الاصوات من الاحتكاك عنصرا جوهريا فيها ، واساسا لتمييزها من الصوامت بسبب من ان الصفات الصوتية السمعية لهذه الاصوات قد نشأت بوجه عام من فكرة عدم الاحتكاك هذه . فقد سمح لها عدم الاحتكاك مثلا بان تحمل طاقة اعلى بكثير مما تحمل الصوامت التي تفقد كثيرا من طاقتها في الاحتكاك في الاسماع في المسماع في الاسماع في المسمون في الاسماع في المسمون في الاسماع في الا

وقد ادى عدم الاحتكاك ايضا الى ان تكون اصوات المد اصواتا موسيقية

 ³ ـ اصوات اللغة/د. عبدالرحمن ايوب/ ١٥٦ ـ ١٥٧ وينظر دراسة الصوت اللغوي/ ١١٤ ـ
 ١١٥ والنص الاصلي للتعريف موجود في كتاب الدكتور دانيل جونز:

An outline of English phonetics, p. 23 Avowel (in normal speech) is difined as avoiced sound in forming wich the air issuces in continus stream through the pharynx and mouth there being no narrowing such as would cause sudible friction

س دراسة الصوت اللغوي/ ١١٤

٦ _ الاصوات اللغوية/ ٢٧

٧ ـ مناهج البحث في اللغة/ ١١٣ ـ ١١٧ .

٨ ــ الصوت/ ٦٧ .

٩- اصوات اللغة/ ١٠١ دراسة الصوت اللغوي/ ١٢ ـ ١٣.

منتظمة ، قابلة للقياس (۱) خالية من الضوضاء (۱) لها القدرة على الاستمرار (۱) وهي بهذا تختلف عن الصوامت التي هي عبارة عن ضوضاء noise ناتجة عن احتكاك (۱)

ولعله لهذه الصفات السمعية عدها بعض الباحثين اصواتا يمكن الغناء بها على نحو ما اشرنا اليه في التمهيد (١٠٠٠) ، بل ثمة تقسيم للاصوات اللغوية يستند الى هذه الصفات السمعية ، فقد ذهب بعضهم الى انه يمكن ان تقسم المادة الصوتية اللغوية الى قسمين : اصوات موسيقية ، وهي تلك الاصوات التي تحتوي على ذبذبات منتظمة واصوات ضوضائية او غير موسيقية وهي تلك التي لا تمتلك نبذبة منتظمة وهو تقسيم يكاد يطابق التقسيم المعروف الى اصوات مصوات موات مد

ولعل ما زاد في قدرة هذه الاصوات على قوة الاسماع ، والانتظام الموسيقي ايضا انها اصوات مجهورة بوجه عام ، وهو ما اشار اليه تعريف جونز السابق ، الك ان الوترين الصوتيين يهتزان عادة في اثناء نطقها الله بيد الموقفة على الصوتية النه الصوتية الدالم الدالم الدالم المالم الموات المدالم الذهة الحسوات تميل في بعض التأليفات الصوتية الى همس هذه الاصوات وقد مثل ديفد ابركر ومبي لذلك بامثلة من اللغة الانكليزية من نحو صوت المد الثاني في كلمة potata وصوت المد في كلمة to من جملة وصوت المد في المالم النقة الفرنسية من نحو موت مد في الموات الدونات الموات و وحوت الموات الكلام الخافة الفرنسية من الكلام الخافت الموات الموات الموات الموات الكلام الخافت تستعمل الصوات الكلام الخافت تستعمل الموات

١٠ _ العربية الفصحى/ ١٩ ، دراسة الصوت اللغوى/ ١٩ .

١١ ـ دراسة الصوت اللغوى.

ا ـــ ينظر : Elements of acoustic phonetics, by Ladefoged p. 26

١٣ _ دراسة الصوت اللغوي/ ١٩ ، مناهج البحث في اللغة/ ٥١

١٤ ـ علم اللغة العام/ د . كمال بشير/ ٧٥ .

١٥ _ دراسة الصوت اللغوي/ ١٩ .

Encyclopaedia Britannica. x. p. 499 vowel مادة ـ ١٦

¹V _ المصدر السابق، الصفحة نفسها وكذلك An outline of English phonetics, P. 23

Elements of general phonetics, P. 59

An outline of English phonetics, P. 23

الد المهموسة في مجالات ارسع ، من نحو اللغات الهندية الامريكية (") ، ولغات الخرى تعد همس اصوات المد ملمحا تمييزيا في المعاني (") ومع ذلك فهمس اصوات المد حالة غير شائعة في اللغات (") ويرجع ذلك الى ان اهم وظيفة لغوية لاصوات المد ، وهو ما سنفصل فيه الحديث في مبحث قادم تكمن في قدرة هذه الاصوات على الاسماع بسبب العلو النسبي لقوة الاسماع فيها (") ومن اجل ذلك قل ميل هذه الاصوات الى الهمس ، بل يمكن القول ان كثيرا من امثلة الهمس في هذه الاصوات كانت لاسباب طارئة من نحو حالة الكلام الخافت ، او ما نلاحظ في امثلة ديفيد ابركرومبي السالفة الذكر ، اذ اشترط في الفرنسية ان يقع صوت المد المهموس قبل التوقف عن المحادثة مباشرة ، ثم ان امثلة الانكليزية تشير الى ان صوت المد المهموس يقع عادة بين صامتين انفجاريين مهموسين ، يتطلب كل منهما توقفا بسبب حبس الهواء ، مما يصعب معه على الوترين الصوتيين ان يهتزا في اثناء اداء صوت المد الواقع بينهما ، فكان ان حدث صوت المد من غير ابن يهتز الوتران تخلصا من الاجهاد .

تصنيف اصوات المد:

تختلف الصوامت فيما بينها باختلاف موضع الاعاقـة ثم باختلاف نوع هـذه الاعاقة لان كل واحد منهما يؤثر تأثيرا شديدا في طبيعة الاحتكاك المسموع الناتج عن تلك الاعاقة ، ومـن ثم يكون ذلك التأثير في الانطباع السـمعي الذي يخلفـه الصوت اللغوى الله التأثير في الانطباع السـمعي الذي يخلفـه

لقد اصطلع في علم الصوتيات الحديث على تسمية مسوضع الاعاقسة في جهاز النطق بمصطلح «المخسرج» place of articulation فساذا كان هسذا الموضيع عند الشفتين قبل للصوت الذي يحدث ثمة صوت شفوي ، واذا كان عند الاسسنان قبل له صوت اسناني .. وهلم جران اما نوع الاعاقسة ، فيكون على ضربين ، الاول : اعاقة كلية ، وتنشأ عندنا حينذاك طائفة من الصوامت يطلق عليها الصوامت الانفجارية plosives اصطلح عليها بهذا لان الهواء يمنع اول الامر من الخسروج

_ 44

Elements of general phonetics, p. 59

٢١ _ دراسة الصوت اللغو*ي|* ١١٤ _ ١١٥ .

Elements of general phonetics, p. 58

٢٣ ـ اصوات اللغة/ ١٣٤ ـ ١٣٥ وينظر دراسة الصوت اللغوي/ ١١٤ والصوت / ٦٧

٢٤ ـــ المدخل الى علم اللغة/ ٤٦ ـــ ٤٧ .

٢٥ _ المصدر السابق/ ٤٧ .

منعا تاما ، ثم يفسح له فجأة فيخرج على هيأة انفجار ، والثاني اعاقة جــزئية ، وتنشأ عندنا حينذاك طائفة من الصوامت يطلق عليها مصطلح الصوامت الاستمرارية fricatives بسبب من أن تيار الهواء يبقى مستمرا في الخروج في اثناء حدوث هذه الاعاقة(١١).

وبهذا يمكن القول ان ظاهرة الاحتكاك تعد معيارا جيدا لتصنيف إلصوامت وبيان اختلاف بعضها عن بعض ، غير ان ذلك لا ينطبق على اصوات المدلخلوها من ظاهرة الاحتكاك على النحو الذي بيناه سابقا ، وعلى هذا الاساس لابدلنا من البحث عن وسائل اخرى لتصنيف هذه الطائفة من الاصوات ، مستمدة من الاسباب التي ادت الى اختلاف بعضها عن بعض في نوع التصويت timbre · " · لقد تبين ان عضلة اللسان هي الجزء الفعال في عملية تنوع اصوات المد فاذا كانت الصفة الاساسية لهذه الاصوات هي مرور الهواء في اثناء ادائها الى خارج الفم مرورا حرا من غير ان يحدث احتكاك او اعاقة ، فان اختلافها فيما بينها يرجع الى وضع اللسان في اثناء ذلك، اذ ان اختلاف هذا الوضع من وضع الى آخر يؤدي الى تغير حجرة الرنين ، فتختلف من اجل ذلك اصوات المد الصادرة عنها تبعا لتلك التغيرات(٢٠).

لقد تبين من خلال استعمال اشعة (اكس) في تصوير اوضاع اللسان في اثناء اداء اصوات المد، انه اى اللسان _ يتخذ في اثناء اداء كل صوت مد وضعا بعينه، من حيث ارتفاعه في داخل جوف الفهم، بشرط أن ذلك الوضع لا يؤدي

Elements of general phonetics, p. 55

_ 44

An outline of English phonetics, p. 29

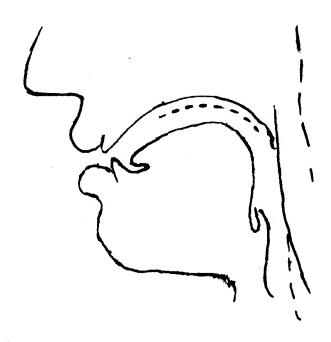
_ YY

The pronunciation of English, p. 14

Elements of general phonetics, p. 55

General Linguistics an introductory survey, p. 89

٢٦ ــ المصدر السابق / ٤٦ .



(رسم يوضح منطقة حدوث اصوات المد)(١٠٠)

الى ما يعوق الهواء الخارج من الفم ، ثم من حيث موضع الارتفاع منه ، اذا كان يقع في الجزء الامامي من عضلة اللسان ، او الجزء الخلفي منها(٢٠) ثم تبين أن

[·] The pronun ciation of English, p. 13

Elements of general phonetics, p. 55

ارتفاع الجزء الامامي من اللسان نحو الجزء الامامي من الحنك او ما يطلق عليه الطبق الصلب hard palate مرتبط باداء مجموعة «الكسرات» وان ارتفاع الجزء الخلفي من اللسان نحو الجزء الخلفي من الحنك او ما يطلق عليه الطبق اللين soft palate مرتبط باداء مجموعة «الضمات» اما انخفاض اللسان في قاع الفم فيؤدي الى تكون «الفتحات»(")

وهكذا صار بامكاننا تحديد نوع صوت المد من خلال تحديد مكان اعلى نقطة في تحديب اللسان ، وهو امر يتطلب اولا : تحديد المحور العمودي لنقطة التحديب من قاعدة الفم الى سقفه ، ثانيا تحديد المحور الافقي من اول اللسان الى نهايته وهكذا نجد انه من المكن ان تكون هناك اعداد كبيرة من النقاط على طول المحورين ، هذه النقاط تمثل ايضا عدد اصوات المد التي يمكن لجهاز النطق ان حققها الله التي المكن المكن

لقد بذل علماء الاصوات جهودهم لتحديد الاوضاع الاساسية التي يمكن ان يتخذها اللسان في داخل فراغ الفم في اثناء اداء اصوات المد من غير ان يحسث احتكاك او اعتراض لمجرى الهواء مسن بين تلك الاعداد الكبيرة التي ذهبنا الى ان في ميسور اللسان اتخاذها وكان اول من عني بذلك دانيل جونز (٣٠) الذي حاول ان يحدد اعلى نقاط يمكن ان يصل اليها ارتفاع اللسان الى منتصف الفم مسن غير ان يؤدي ذلك الى حدوث احتكاك مسموع ، ثم اسفل نقاط يمكن ان يصل اليها ايضا في قاع الفم . فوجد انه يمكن تحديد نقطتين على الجزء الامامي مسن اللسان ، تكون الاولى اعلى نقطة يمكن الوصول اليها مسن غير حدوث ذلك الاحتكاك ، اطلق عليها مصطلح «الضيقة» closed (٣٠) وتكون الثانية اسفل نقطة يمكن الوصول اليها اطلق عليها مصطلح «الواسعة opened ثم وضع بين الحدين نقطتين اخريين على بعدين متساويين ، اطلق على الاولى نصف ضيقة half opened واسعة balf opened وفعل على هذا النحو

The pronunciation of English, p. 14- 16

_ ٣1

Elements of general phonetics, p. 56

_ ٣٢

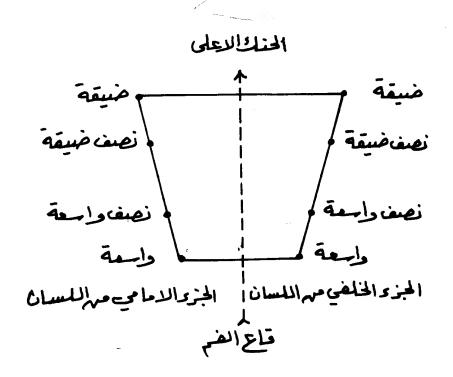
٣٣ _ المصدر السابق، الصفحة نفسها.

٣٤ _. الاصوات اللغوية/ ٣٢

٣٥ _ اثرنا ترجمة مصطلح (Closed) بالضيقة ، وليس بالمنغلقة ، ذلك ان المعنى الذي يريده الاستاذ جونز هنا هو تحديد اقصى درجة ضيق يكون عليها جهاز النطق في اثناء اداء صوت

ايضا في الارتفاعات الاساسية التي يمكن ان يصل اليها الجرزء الخلفي من اللسان، فاوجد اعلى نقطة يمكن ان يصل اليها هذا الجزء واطلق عليها مصطلح النقطة الضيقة ايضا، ثم اسفل نقطة واطلق عليها مصطلح النقطة الواسعة، ثم اوجد بينهما نقطتين على مسافات متساوية اطلق على الاولى نصف ضيقة، وعلى الثانية نصف واسعة (٣)

والرسمان الاتيان يوضحان هذه النقاط، واصوات المدالتي يمكن احداثها فيها:



٣٦ ـ ينظر في اصوات اللغة/ ١٥٩ _ ١٦٠ والاصوات اللغوية / ٣٣ _ ٣٤.

سوت مد معیاری رقب «۸» » ه صوت مدمعیاری رقب «۸» » م صوت مدمعیاری رقب «۷» هموت مدمعیاری رقب «۷» هموت مدمعیاری رقب «۷» هموت مدمعیاری رقب «۳» هموت مدمعیاری رقب «۳» هموت مدمعیاری رقب «۳» هموت مدمعیاری رقب «۳» هموت مدمعیاری رقب «۴» هموت مدمعیاری رقب «۵» هموت مدمعیاری و میران «۵» هموت مدمعیاری و میران «۵» هموت مدمعیاری و میران «۵» میران «۵» هموت مدمعیاری و میران «۸» هموت مدمعیاری و میران «۵» هموت میران «۵» میرا

رسم يوضح مواضع اصوات المد المعيارية وارقامها المعروفة بهاس

وهكذا صار من الممكن وضع جدول لاصوات المد الاساسية التي يمكن ان توجد في كل اللغات، اطلق عليه جونز اسم : جدول اصوات المد المعيارية :Cardenal vowels وهذه الاصوات كما يوضحها الرسم السابق تتألف من :

خيوت مد امامي ضيق يرمز له بالرمز ¡ ومثاله صوت المد في الكلمة الفرنسية
 si

 \times . صوت مد امامي واسع : ويرمز له بالرمــز $_{\rm B}$ ومثاله صــوت المد في الكلمــة الفرنسية $_{\rm pas}$ \times . صوت مد خلفي ضيق : ويرمــز له بالرمــز $_{\rm U}$ ومثاله صــوت المد في الكلمــة

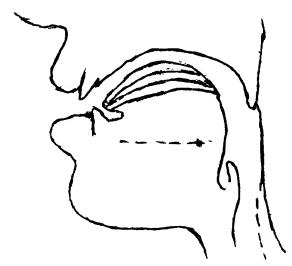
حوت مد خلفي واسع، ويرمز له بالرمز a ومثاله صوت المد في الكلمة الفرنسية a

الالمانية Gut

The pronunciation of English, p. 21 : تظر : ۲۷

هذه هي اصوات المدّ الاساسية الاربعة في تصنيف جونز ، اما اصوات المد الثانوية ، فهي خمسة :

- \times . صوت مد امامي نصف ضيق ، ويرمز له بالرمز $_{\rm E}$ ومثاله صوت المد في الكلمة الفرنسية
- \times . صوت مد امامي نصف واسع ويرمز له بالرمز \exists ومثاله صوت المد في الكلمة الفرنسية me mér
- × . صوت مد خلفي نصف ضيق ويرمز له بالرمز O ومثاله صوت المد في الكلمة الفرنسية rose
- حوت مد خلفي نصف واسع ، ويرمز له بالرمز ومثاله صوت المد في الكلمة الالمانية sonne
- حوت مد متوسط ، يأخذ فيه اللسان وضعا حياديا ، ويرمز له بالرمز
 ومثاله صوت المد الثاني في الكلمة الانكليزية better



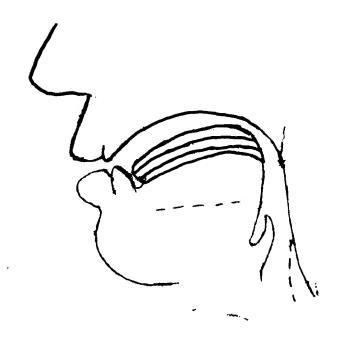
رسم يوضح مواضع حدوث اصوات المد الامامية المعيارية من اللسان(٣)

_ ٣٩

٣٨ ـ ينظر في جدول اصوات المد المعيارية كتابي جونز:

An outline of English phonetics, p. 35 The pronuciation of English p. 21- 22 واصوات اللغة / د . عبدالرحمن ايوب/ ١٦٩ _ ١٦٥ وعلم اللغة العام/ د . كمال بشر/ ١٣٩ _ ١٣٥ . ١٤٥ .

The pronunciation of English, p. 19



رسم يوضح مواضع حدوث اصوات المد المعيارية الخلفية من اللسان(٩)

وقد صار بالامكان الاحتكام الى هذه الاصوات في دراسة اصوات المد في اللغات عامة ، واجراء الموازنات بينها ، ويرجع السبب في كوننا نحتاج الى جدول باصوات مد معروفة عالميا الى ما بيناه سابقا من ان جهاز النطق قادر على تكوين اعداد كبيرة من اصوات المد ، وهذا يعني ان قدرتنا على وصف اصوات المد في اللغات ومقارنتها بعضها ببعض ، او تعلمها ستكون من الصعوبة بمكان ، من غير ان نحتكم في ذلك الى اوضاع معيارية يمكن ان تكون اساسا لتلك العمليات(۱۰)

ومن اجل ذلك نلاحظ ايضا ان دانيل جونز قام بتسجيل جدول الاصوات المعيارية على اسطوانات ليوفر للدراسين الطابع السمعي لكل صوت من هذه

٤٠ _ المصدر السابق/ ٢٠ .

٤١ _ اصوات اللغة/ ١٦٠ _ ١٦١ .

الاصوات(٢٠)

يور الشفتين في تنوع اصوات المد:

بجانب معيار وضع اللسان في داخل الفم في اثناء اداء اصوات المد يوجد معيار اخر ، عد معيارا ثانويا في تنوع هذه الاصوات هو حركة الشفتين في اثناء الاداء ، ويبدو ان جونز قد اهمله في الجدول المذكور بسبب من ان حركة الشفتين هذه مرتبطة الى حد كبير بحركة عضلة اللسان ، اذ ان الشفتين تتخذان اوضاعا معينة في اثناء اداء كل صوت من اصوات المد ، ومن المكن هنا ان نحدد اوضاعا ثلاثة هى :

١ ـ وضع الاستدارة: عندما تكون زاويتا الشفتين متقدمتين الى الامام وغالبا
 ما تتخذ الشفتان هذا الوضع في اثناء نطق الضمات.

٢ _ وضع الانفراج: عندما تكون زاويتا الشفتين مسحوبتين الى الوراء وغالبا
 ما تتخذ الشفتان هذا الوضع في اثناء نطق الكسرات.

٣_ الاستواء: عندما تتخذ الشفتان وضعا محايدا ، وغالبا ما يتم ذلك في اثناء
 نطق الفتحات (١٠) .

ان الربط بين استدارة الشفتين والضم ، او بين انفراجهما والكسر يرجع كما قلنا سابقا الى ان حركة الشفتين مرتبطة بحركة اللسان بيد أن ذلك ليس امرا مستويا في كل اللغات إذ بامكان حركة الشفتين ان تستقل عن حركة اللسان في اثناء اداء صوت المداله ولقد استعملت طائفة من اللغات هذه الظاهرة لمضاعفة عدد اصوات المد فيها فهناك اصوات مد امامية تستدير معها الشفتان ، واخرى تنفرجان معها .

مؤثرات اخرى في تنوع اصوات المد:

لقد بينا سابقا ان السبب المباشر في تنوع اصوات المد انما يكمن اولا في حركة اللسان ، ثم في حركة الشفتين في اثناء اداء هذه الاصوات ، بيد انه ينبغي لنا ان نشير هنا الى ان ثمة اصواتا تتأثر بالاضافة الى ذلك بعوامل اخرى من نحو ما

٤٢ _ المصدر السابق/ ١٦١ .

Elements of general phonetics, p. 57

_ ٤٣

An outline of English phonetics, p. 39 Elements of general **الاستاذ جسوئز** phonetics, p. 57

²⁰ ـ اصوات اللغة/ ١٦٧ ـ ١٦٨ .





وضعا استدارة



وضع انفراج



وضع محايد

اوضاع الشفتين في أثناء اداء اصوات المدال

نكره ديفيد أبركرومبي من أن بعض الأصوات تتأثر بالتوتر العضلي للسان مما يفترض حساب التغيرات الناشئة بسبب هذا التوتر ، غير أن هذا القبيل من الاصوات قليل جدا ، وغير معروف في لغات كثيرة مما لا يعطيه أهمية في الدراسات التشريحية لاصوات المد عامة (١٠)

وهناك اسباب اخرى في تنوع اصوات المد من نحو ما ذكرنامن قبل من انه يمكن اداء صوت المد من غير حدوث اهتزاز في الوترين الصوتيين فتكون قوة هذه الاصوات في الاسماع راجعة الى قوة اندفاع الهواء في داخل جهاز النطق حسب(۱۰)

ومن اسباب تنوع اصوات المد ايضا طبيعة البدء بصوت المد اذ ان متكلمي بعض اللغات يجنحون في حالة اصدار المد الى فتح الحنجرة فجاة ، فيؤدي ذلك الى عزل صوت المد عما تقدمه من اصوات ، ومتكلمي لغات اخرى قد يسلكون هذا المسلك عند انتهاء صوت المد ، فهم يغلقون الحنجرة قليلا لتفصل صوت المد عن غيره ، وهو امر معروف في اللغة الدانماركية التي تستعمل هذه الطريقة في التمييز بين المعاني من نحو الكلمتين anden التي تعني ذكر البط و anden التي تعني الاخر ، اذ انهما لا يختلفان فيما بينهما الا بوجود الصدمة في نهاية اداء صوت المد او عدم وجودها والعل هذا مما عرفته العربية ايضا اذ تكون بعض حالات الهمز قد جاءت نتيجة وجود صدمة في آخر صوت المد ، وهو ما سنفصل الحديث فيه في مبحث قادم .

ومما يؤثر في نوع صوت المد طريق تسرب الهواء في اثناء النطق، فلقد ذهبنا فيما سبق الى ان الهواء يخرج من الفم كله خروجا حرا ،اويرجع هذا الى بقاء حجاب الحنك ملتصقا باعلى الفم فيمنع تسرب الهواء الى الانف غير انه من المكن لهذا الحجاب ان يسقط الى قاعدة اللسان ، وحينئذ يمكن للهواءان ينفذ الى الانف لينصرف منه الى الخارج(۱۰) وبسبب هذا الخروج تنشأ عندنا طائفة من اصوات المد اصطلح على تسميتها باصوات المد الانفية ، ومسن اللغات التي

Elements of general phonetics, p.

_ £Y

Encyclopaedia Britannca, X, p. 499 vowel

۸۵ ـ مادة

٤٩ _ اللغة/ ٥٧ .

[•] ٥ ـ اللغة/ ٤ و انظر عام 17-18 The pronunciation of English p. 17-18

تستعمل هذا الضرب من الاصوات الفرنسية ، وهي تملك عددا منها من نحسو an الاصوات الدين المعاني في بعض الله الدين المعاني في بعض اللغات (*).

وثمة ظاهرة اخرى لها علاقة بأصوات المد الانفية ، هي ظاهرة التأنيف التي تعني تسرب الهواء من الانف مع استمرار تسربه من الفهم ، وتختلف بذلك عن الانفية التي تعني تسرب الهواء كله من الانف".

طول صوت المد:

يذكر Lodefoged ان في مقدور صوت المد ان يستمر اية مدة ممكنة لكونه يحدث في حقيقة امره من اتخاذ اللسان والشفتين وضعا خاصا كما اسلف القول في الوقت الذي يستمر فيه الهواء بالخروج من الفم استمرارا حرائه، ولقد لاحظ العرب هذه الميزة فيه، ولعله من اجل ذلك سموه صوت المد، لانك تستطيع ان تعد به الصوت ولقد جاءت من هذه القدرة على الاستمرار في التصويت اهمية اطوال المد في كثير من اللغات فثمة لغات تعني بثلاثة اطوال لصوت المدنه ولغات تعني بالطوال اربعة المدنه،

غير ان اكثر اللغات تميز بين طولين لصوت المد فيكون فيها صوت مد قصير وصوت مد طويل، ثم تغض النظر عن الاختلافات الاخرى في الطول وذلك لانه قد يكون من الصعب على الاذن العادية ان تميز بين اكثر من درجتين من الطول في السياق الصوتي (١٠٠) ومن هذه اللغات العربية ، التي تميز بين درجتين اثنتين من الطول في صوت المد ، واختلاف الطول فيها يؤدي في الاعم الاغلب الى تغير في المعنى ، الصرفي على الاقل ، ونلاحظ ذلك واضحا في نحو قولنا قَتَلَ وقاتلَ . غير ان العرب اشاروا الى درجات اخرى من الطول في بعض السياقات من

٥١ _ اللغة / ٥٤ .

٥٢ _ دراسة الصوت اللغوي/ ١٦١ .

٥٣ _ المصدر السابق/ ١٠٣ .

Elements of acoustic phonetics, p. 26

_ 0 &

٥٥ _ ينظر الكتاب ٢/ ١١٢ التفسير الكبير ١/ ٤٨ النشر ١/ ٣١٣

٥٦ ـ البحث النحوي عند الهنود

٥٧ ـ دراسة الصوت اللغوي/ ١٠٥

٥٨ _ المصدر السابق/ ١٩٧

نحو الاشمام والروم و الاختلاس او الالف الطويلة في الامتداد اذا وقعت قبل الهمزة المتطرفة و عير ان هذه الدرجات المختلفة من الطول لم تكن ذات طبيعة تمييزية اي انها لا تغير في المعاني اللغوية في العربية.

لقد تبين من الكلام السابق ان الاختلاف في الطول يرجع الى الاختلاف في المدة الزمنية التي يستمر صوت المد فيها في النطق، وفي الحقيقة ان الزمن ليس الفرق الوحيد بين صوت المد الطويل، وصوت المد القصير اذ ان الدراسة التشريحية الببت ان الخلاف بين صوتي المد الطويل والقصير ليس خلافاً في الدرجة او الكمية المناز و فقيط، بل هيو خللاف في الكيفية guality ايضياً اذ ان موقع اللسان مع احد هذين الصوتين مختلف قليلا عن وضعه في اثناء اداء الصوت الاخر٣٠.

لقد تحدثنا سابقا عن درجات الطول في صوت المد من حيث كونها تمثل فونيمات مستقلة phonemes بسبب من ان تغير درجة الطول فيها تؤدي الى

٦٣ ــ من المكن ان يحدد الفونيم phoneme بانه اصغر وحــدة صــوتية بتغيرهــا تتغير دلالة الكلمة ، فالاصوات الاولى من الكلمات (باب ، تاب ، ثاب ، جاب ، حاب ، خاب ، ذاب ، راب ، شاب ، غاب) تعد فونيمات مستقلة لان مجرد اختلافها ادى الى اختلاف معاني الكلمات . ينظر في علم اللغة العام/ عبدالصبور شاهين/ ١١٥ ــ ١٢٤ .

علم اللغة العام/ د . كمال بشير /١١٥ _ ١٦٣

دراسة الصوت اللغوي/ ١٥١

ان الفونيم يملك صورا كثيرة متقاربة جدا من الاصحوات بحيث يشعر ابن اللغة بانطباع سمعي واحد في اثناء سماعها ، فتظهر هذه الصور كلا في موقع معين ، فالنون الساكنة قبل صوت اسناني كالثاء تنطق اسنانية ، وهي صورة للنون تختلف عن صورة النون الساكنة قبل صوت لهوى كالقاف التي تنطق لهوية ، وهكذا تتعدد صور النون باختلاف الاصوات التالية لها وباختلاف اللهجات ، وباختلاف الاشخاص ، بحيث لا يمكن في بيئة معينة ان تحل صورة اسنانية محل صورة لهوية ، لكن ابن اللغة ينظر الى هذه الصور الصوتية المختلفة على انها تمثل صوتا واحدا .

ينظر في علم اللغة العام/ شاهين/ ١٢٥ علم اللغة العام/ بشر/ ١٥٧

اسس علم اللغة/ ٤٩

٥٩ _ سر الصناعة ١/ ٦٨

٦٠ ـ النشر ٢/ ١٢١ .

٦١ ـ سر الصناعة ١/ ١٩ .

٦٢ ـ دراسة الصوت اللغوى ٢٨٢ .

ومن هذا المنطلق يمكن القول ان نظرية الفونيم بنيت على الاساسين الاتيين:

وسن المسوت اللغوي لا يعامل بوصفه وحدة مستقلة وانما هو عنصر في بناء كلي هو حسنت الكلام المستمر المسموع وذلك انطلاقا من ان الفونيم يتصد بوظيفته في التركيب الصوتي المنطوق لا بذاته .

ينظر في علم اللغة العام/ شاهين/ ١٢٩.

دراسة الصوت اللغوي/ ١٣٥

٢ ـ ان الدراسة الفونيمية تعني بدراسة احساس المتكلمين باصوات لغتهم فتحاول تصنيف
 الاصوات اللغوية ووظائفها وفق هذا الاحساس.

ينظر في اسس علم اللغة/ ٤٨

وانطلاقا من المبدأ الثاني يمكن القول ان لغة ما يمكن ان تستعمل صوتين مختلفين تماما للتعبير عن فونيم واحد، اي ان هذين الصوتين يتبادلان الموقع في الكلمة ، فلا يحس ابن اللغة بأي تغير في المعنى ، وقد اصطلح على هذا الضرب من الفونيمات بمصطلح الفونيم الرئيس : Archi phoneme لكننا نلاحظ ان هذين الصوتين يمثلان الى جانب نلك فونيمات مستقلة في بعض المواقع ، ومثال ذلك ان اللغة الالمانية تحتوي على فونيم رئيس واحد هو (X) يحتوي على الفونيمين المنفصلين «b» و (†) اللذين يظلان متميزين في العادة حتى ليقع اللبس في المعنى لو استعمل احدهما مكان الاخر في تلك المواقع ، ولكنهما يتعادلان او يندمجان في المواقع .

ينظر في اسس علم اللغة/ ٨٩

ويمكن أن يكون مثال (الهمزة وأصوات المد الطويلة) في العربية في طائفة من الاحوال مما يمثل فونيما رئيسا، أذ أن الهمزة تحل محل أحد هذه الاصوات فلا يتغير المعنى (نحو أدهام، وأدهام) أو أن أحد هذه الاصوات يحل محل الهمزة فلا يتغير المعنى وسندرس ذلك في مكانه.

لقد اشرنا في الكلام على طول صوت المد، الى ان هذا الطول قد يتخذ ملمحا تمييزيا بين المعاني، ومن اجل ذلك اصطلح على صوت المد الذي يختلف عن شقيقه بالطول فقط والاستباب معنوية، مصطلح فونيم مدة، او فونيم طول اوكرونيم Chroneme

ينظر في معجم علوم اللغة مجلة اللسان العربي - الرباط - المغرب مجلد ١٥ الجزء الثاني عام ١٩٧٧ ، ص ١٩٧٧ ونحن بوجه عام نستطيع أن نميز بين نوعين من الفونيمات :

١ ـ فونيم تركيبي segmental phoneme وهو فونيم يمكن افراده وعزله عن التركيب ، لانه يمثل جزءا من بناء التركيب الصوتي (دراسات في علم اللغة/ ٢٢٨)

٢ ف ونيم غير تركيبي او ثانوي: suprasegmental phoneme الذي هـو عبارة عن ظـاهرة خارجية ترتبط بالتركيب وتميزه، ولكنها ليست جزء من بنائه، ومن ثم لا يمـكن افـرادها او عزلها كالنبر او التنفيم. ينظر: (دراسات في علم اللغة / ٢٢٨).

الطول لا تحدث لاغراض معنوية (١٠) اي انها لا تمثل فونيمات مستقلة ، اذ ان درجة الطول قد نشأت بسبب السياق ، ولقد استطاع الباحثون ان يميزوا طائفة من العوامل التي تسبب طولا او قصرا في اصوات المد ، واهم هذه العوامل ١٠٠٠. ١ طبيعة الاصوات المجاورة له في السياق .

٢ ـ برجة النبر٥٠٠ ونوعه.

فنظرية الفونيم على اية حال نظرية قريبة من روح اللغة ، ذلك لانها تربط بين الصوت ووظيفته في السياق ، وعلم الدلالة جميعا بعيدا عن التمحل . ينظر : (في دراسة الفونيم بوجه عام) .

دراسة الصوت اللغوي/ ١٣٩ ـ ١٨٧ علم اللغة العام/ عبدالصبور شاهين/ ١١٥ ـ ١٢٩ علم اللغة العام/ د . كمال بشر/ ١٠٥ ـ ١٦٣ علم اللغة العام/ د . كمال بشر/ ١٠٥ ـ ١٦٣ اسس علم اللغة/ ٨٩ .

An outline of English phonetics p. 49

Elements of general phonetics, p. 84-88

٦٣ ـ بل في بعض اللغات لا تمثل درجة الطول ملمحا تمييزيا ينظر دراسة الصوت اللغوي/
 ١٦١ .

٦٤ ـ ينظر دراسة الصوت اللغوي/ ٩٧ ، الوجيز في فقه اللغة/ ٢٣٣ .

97 - النبر stress ويعني ضغط المتكلم على مقطع معين من مقاطع الكلمة بحيث يتميز مسن غيره من المقاطع ويزداد وضوحه في السمع ، وقد فسر الدكتور ابراهيم انيس عملية النبر بانها (نشاط في جميع اعضاء النطق في وقت واحد ، فعند النطّق بمقاطع منبور نلصظ ان جميع اعضاء النطق تنشط غاية النشاط فيترتب على ذلك ان يصابح الصوت عاليا واضاحا في السمع) .

(الاصوات اللغوية اله ، وينظر دروس في علم اصوات العربية العام) ويمكن تقسيم النبر الى نوعين

الاول: كمي: وهو النبر الذي يحدث فيه في المقطع المنبور ارتفاع في الصوت ينشأ من ضغط الحجاب الحاجز على الرئتين ليفرغ ما فيها من هواء فتؤدي كمية الهواء الخارج الى اتساع في مدى نبذبة الاوتار الصوتية فيكون من ذلك ارتفاع في الصوت، واصوات المد الواقعة في هذا المجال تزداد طولا.

(ينظر اللغة العربية معناها ومبناها / ١٧١ ودروس في علم اصوات العربية/ ١٩٤)

الثاني: توتري: وينشأ من توتر اعضاء النطق فيه فلا تكاد تخرج الهواء في اثناء النطق، واصوات المد الواقعة في هذا المجال تجنح الى القصر والاختلاس او الاختفاء. (المصدران السابقان، الصفحات نفسها، وينظر ايضا في «العربية الفصحى/ ٤٩)

وتختلف اللغات فيما بينها بنوع النبر، فبعضها يميل الى النبر التوتري وبعضها الاخسر

٣ _ تطرف اصوات المد(")

٤ بعض الحالات النفسية التي يحاول المتكلم فيها ان يزيد في تأكيد المراد من كلامه او التقليل من اهمية بعض الامور ، او القلق ، او الخجل ، ومنا الى ذلك ، وهذا العامل ليس عاملا لغويا ، ولا مما يبحث في مجال دراسة الاصوات ٢٠٠٠.

بقيت ملاحظة اخيرة في هذا الشان هي ان تردد اصوات المد القصيرة في السياق الصوتي اكثر بكثير من تردد اصوات المد الطويلة ، ولقد نكر الدكتور احمد مختار عمر احصاء تم في هذا الضرب من التقابل بين اصوات المد الطويلة واصوات المد القصيرة في لغة الفيدا السنسكريتية ، فتبين ان تريد صوت المد القصير $_{\rm a}$ كان $_{\rm a}$ كان $_{\rm a}$ مقابل تردد صوت المد الطويل $_{\rm a}$ $_{\rm a}$ العربية ايضا .

نصف المد semi vowel

قلنا سابقا ان اهم صفة في اصبوات المد هبي عدم وجبود عائق او احتكاك في

يميل الى النبر الكمي وكذلك اللهجات ، ثم تختلف في موقع النبر من الكلمة . (ينظر اللغة لفندريس/ ٨٨) ولا يمكننا ان نحدد اسباب ميل اللغة او اللهجة الى النبر على مقطع بعينه من مقاطع الكلمة ويذهب فندريس الى ان الحركات العضلية التي تنتج النبر قد تكون مسيرة باسباب سايكولوجية (اللغة/ ٨٧) .

ثم ان اللغات تختلف في اهمية النبر ، فبعضها يهتم اهتماما شديدا بالنبر كاللغات الهندو ولوربية ، ذلك لان النبر يؤدي الى تمييز الصيغ النحوية (ينظر علم اللغة/ محمود السعران/ ٢٠٩ ودروس في علم اصوات العربية/ ٩٥ ، والاصوات اللغوية/ ٩٩) ويعضلها لا يهتم بالنبر كالعربية ، ولعله لهذا السبب لم يعن النحاة واللغويون العرب بدراسته (دروس في علم اصوات العربية/ ١٩٥ والعربية الفصحى/ ٤٩).

ينظر في دراسة النبر بوجه عام.

An outline of English phonetics, 245-262

دراسة الصوت اللغوي/ ١٨٧ _ ١٩١

الاصوات اللغوية/ ٩٧ _ ١٠٣

٦٦ _ للفائدة ينظر في الخصائص ١/ ٢٣٤ .

٦٧ ــ ذكر ابن جني انه قد تمط الحركات في حالة التذكر نحو قولهم انتي عاقلة في انت عاقلة ،
 وقمتو الى زيد في قمت الى زيد : الخصائص ٣/ ١٢٩ .

٨٦ ـ دراسة الصوت اللغوي/ ٣٣٩ ـ ٣٤٠.

79 _ أثرنا استعمال الترجمة الحرفية هنا لمصطلح semi vowel الذي يعني بالدقة نصف half of صوت مد ينظر قاموس اللفظ الانكليزي لجونز/ مادة semi ويبدو ان علماء الاصوات اطلقوا عليه هذا المصطلح ، لان صوت المذ الطويل حين يتحول الى نصف مد يفقد نصف كميته .

اثناء نطقها، ولذلك يخرج الهواء من الفم خروجا سلسا حرا، بيد انه قد ينشأ في بعض الحالات شيء قليل من الاحتكاك في اثناء نطق هذه الاصوات بسبب من ارتفاع اللسان ارتفاعا يمنع تلك الحرية في خروج الهواء وحينذاك تنشأ عنها طائفة من الاصوات نطلق عليها مصطلح انصاف المد semi vowels.

ان هذه الحالة لا تظهر الا في تلك الاصوات التي اطلقنا عليها مصطلح اصوات المد الضيقة ، ويرجع السبب في ذلك الى كون هذه الاصوات هي الاصوات الوحيدة التي يرتفع اللسان في حال النطق بها تجاه الحنك الاعلى الى اقصى برجة ممكنة بحيث لا يعاق الهواء معها عن الخروج خروجا حرا ، فاذا حدث ان ازداد الارتفاع عن هذه الدرجة قليلا فانه يعوق الهواء عن الخروج بعض العوق ، ومن ثم يظهر اثر هذا العوق على هيأة احتكاك خفيف ، اما اصوات المد الاخرى فان اللسان لا يرتفع في اثناء نطقها الى هذا الارتفاع ، مما يعني انها لا يمكن ان تخضع لمثل هذه الحالة ابدان ...

ويبدو ان هذا الاحتكاك يخرج بهذه الاصوات عن صفاتها المدية بعض الخروج اذ يجعلها اقل درجة في قوة الاسماع من ويجعلها تسلك في التأليف الصوتي مسلك الصوامت ، فهي تتحول الى عنصر غير مقطعي non-syllabic كما في قولنا you فصوت الرومن هذا القبيل من الاصوات ، ونلاحظ في هذا المجال ايضا ان انصاف المد تتبادل المواقع مع الصوامت ، بل هي في اللغسات السامية ، ومنها العربية تتصرف تصرف الصوامت تماما ، ويعدها الصرفيون العرب عنصرا مسن الاصول الصامتة للكلمة اى (الجذر) كما في قولنا «ولد» و «يُسر» (س).

لقد اطلق عليها بجانب مصطلح انصاف مد semi vowels مصطلحات اخرى من قبيل انصاف صوامت semi consonants (") واطلق عليها دانيل جرونز مصطلح اصوات المد الصامتة consonantal vowels (") غير ان التسمية الاولى كما يبدو اكثر دقة في التعبير عن طبيعة هذه الاصوات ذلك انها اساسا من اصوات المد، لكنها تقترب من سلسلة الصوامت بسبب وجود هذا الاحتكاك

٧٠ ـ الاصوات اللغوية ع٤ ... ٥٥ .

٧١ ـ دراسة الصوت اللغوى ٢٨٣ .

٧٢ ـ دراسة الصوت اللغوي/ ٢٨٣.

٧٣ ـ ينظر علم اللغة العام/ كمال بشر/ ٨٣ وبراسة الصوت اللغوي/ ٣٨٣.

٧٤ ـ دراسة الصوت اللغوي/ ٢٨٣.

_ ٧٥

الخفيف، او هي كما يقول فندريس اصوات مد مشوبه بعناصر صامتية اكثر منها صوامت مزودة بالجهر (١٠) ذلك انها اصوات مد تصحبها ضوضاء خفيفة ، وهي على اية حال ضوضاء اقل من ضوضاء اي صامت (١٠٠٠) ، ويرى فندريس انه بفضل هذا العنصر «الصامتي» صار بالامكان استعمالها استعمال الصوامت (١٠٠٠).

ولكن يجب الا ننسى ان هذه الاصوات تبقى محتفظة بخصائصها المدية في كثير من الاحيان، فهي مثلا تخضع لطائفة من قوانين اصوات المد من نحو قانون الانسجام المدي vowel harmony ولكنها تفقد وظيفتها المدية بان تسلك سلوك الصوامت في التأليف الصوتي (٢٠٠).

صوت المدّ المركب Diphthong

ان هذا التتابع بين صوت المد ونصف المد هو ما اصطلح عليه بصوت المد

The pronunciation of English p. 22

٧٦ اللغة ١٥

٧٧ _ المصدر السابق/ ٥١ .

٧٨ _ المصدر السابق/ ٥١ .

٧٩ ـ دراسات في علم اللغة/ ١٣٣ علم اللغة العام/ د . كمال بشر / ٨٥ .

٨٠ ـ دراسة الصوت اللغوي ١١٦ .

٨١ ــ اسس علم اللغة / ١٥٠ .

٨٢ ـ المصدر السابق/ ١٥٠.

المركب، وقد بين الباحثون ان هناك نوعين من اصوات المد المركبة نسبة الى موقع صوت المد المحض فيه، هما:

١ ـ صوت مد مركب صاعد rising : اذا كان صوت المد تاليا لنصف المد من نحو wa
 ١ و ي الكلمة الانكليزية wa او yes أوي في الكلمة العربية يُسر (٣٠) .

٧ - صوت مد مركب هابط falling : اذا كأن صوت المد سابقا على نصف المد ،
 من نحو oy في الكلمة الانكليزية boy ومن نحو ay في الكلمة العربية بَيْت و aw في الكلمة العربية حَوْض (١٠٠).

لقد قيد الباحثون التتابع الذي يمكن ان يطلق عليه مصطلح صوت المدّ المركب diphthong بان يكون واقعا ضمن مقطع واحد في وبهذا اخرجوا تتابع اصوات المد الذي يقع في مقطعين متجاورين لان وقوعهما في مقطعين يفصل بينهما مما قد يتيح لهما ان يتتابعا من غير صعوبة في نطقهما (۱۸).

غير ان هناك من الباحثين من لا ينظر لصوت المد المركب هذه النظرة الوصفية اذ يشترط لذلك شرطا آخر، هو ان يؤدي هذا التتابع وظيفة صوت واحد، اي ان يكون وحدة واحدة ما one uint في اثناء التأليف الصوتي وهذا يعني ان صوت المذ المركب لا يرتبط بالحقائق الفسلجية حسب، وانما يرتبط الى جانب ذلك، بحقائق فونولوجية تستمد قوتها من طبيعة اللغة نفسها، ومن احساس المتكلمين بها، فثمة لغات لا ترى في تتابع صوت المد ونصف المد وحدة واحدة حتى لو كان هذا التتابع يقع ضمن مقطع واحد، اذ يشعر المتكلم بانفصال الصوتين، وهذا الاحساس بانفصالهما متأت في حقيقة من انهما يؤديان وظيفتين منفصلتين، اي ان التتابع لا يمثل فونيما واحدا بحيث ان ابناء تلك اللغات ينظرون اليه على انه يمثل وحدة واحدة لا يمكن تجزئتها، ولعل التعريف الذي يذهب الى ان صوت المذ المركب انما هو تتابع صوتي مذ يوجدان في مدة زمنية واحدة لا تكفى الا

٨٢ ـ اسس علم اللغة / ٨١.

الاصوات اللغوية/ ٨٩.

٨٤ - المسدران السابقان، الصفحات نفسها.

٨٠ ـ اللغة/ ٥٤ دراسة الصوت اللغوي/ ١١٦ ، اسس علم اللغة/ ٨٠

٨٦ _ ينظر في

Elements of general phonetics, p. 59

٨٧ ـ براسة الصبوت اللغوي/ ٣٠٣ وبراسات في علم اللغة/ ٧٧.

لنطق صوت مدّ واحد (معريف نابع من الاحساس بوحدة هذين الصوتين وحدة تامة . تامة .

وظيفة أصوات المد:

يرتبط الجانب الوظيفي لاصوات المد بالطبيعة الفسلجية والصوتية التي تتصف بها هذه الاصوات، وقد بينا سابقا ان اهم صفتين في هذا المجال هما: 1 __ الوضع التشريحي الحر، وعدم وجود احتكاك في اثناء الاداء.

٢ _ كونها تملك قوة اسماع عالية جدا (٩٠٠) تفوق قوة اسماع الصوامت بكثير بل ان
 قوة اسماع بعض الصوامت (هي الانفجارية المهموسة) تكاد تكون معدومة (٩٠٠).

لقد ساعدت الصفة الاولى على ان تكون اصوات المد وسيلة تمكن جهاز النطق من الانتقال من وضع صوت صامت الى الذي يليه وبهذا صارت اصوات المذ وسيلة لربط سلسلة من الصوامت في اثناء الكلام ، ولان قوة الاسماع في هذه الصوامت واطئة جدا ، بل معدومة في طائفة منها ، فقد اعتمد قوة الاسماع العالية في اصوات المد على اعطاء الصوامت التي تكتنفها في الكلام قدرة على الاسماع ، وهذا يعني ان اصوات المد على غاية من الاهمية اللغوية ، فهي تقوم بتجميع الصوامت بعضها مع بعض لتأليف الكلام اولا ، ثم تقوم باعطائها قوة على الاسماع .

لقد بني على هذه الاهمية الوظيفية واحدة من اهم النظريات الفونولوجية اعني بذلك نظرية (المقطع) وهي النظرية التي يميل بعض الباحثين اللغويين الى تقسيم الاصوات اللغوية وفقها (١٠).

٨٨ _ اسس علم اللغة/ ٨٠ .

٨٩ ــ يلاحظ انه في حالة الفقد السمعي في التربدات العالية نسمع اصوات المد بسهولة لتربدها المنخفض وطاقتها العالية على حين يتعذر علينا تمييز الصوامت ذات التربدات العالية والطاقة الواطئة (الصوت/ ٦٧).

٩٠ _ تختلف الصوامت في قوة الاسماع ، فهذه القوة معدومة في الانفجارية المهموسة وواطئة جدا في الانفجارية المجهورة ، وهي اعلى من ذلك بقليل في الاستمرارية _ المهموسة وتليها الاستمرارية المجهورة ، ثم الانفية والجانبية والترددية . ينظر في ذلك اصوات اللغة/ ١٣٥ .
٩١ _ دراسة الصوت اللغوى/ ١١٤ (٤) المصدر السابق/ ١١٤ .

٩٢ _ ينظر اللغة لفندريس / ٤٧ ومناهج البحث في اللغة / ١١٤ ـ ١١٧ ودراسة الصوت اللغوي/ ١١٦ .

ونظرية المقطع تصنف الاصوات اللغوية الى صنفين:

١ _ اصوات تكون قمة للمقطع، وهي الاصوات التي لها قوة اسماع عالية وهي بوجه عام اصوات المذ، لكن من المحتمل في طائفة من اللغات ان تكون قمة المقطع من الصوامت التي تملك قوة اسماع قريبة من قوة اسماع اصوات المذ، وهدده الصوامت هي الراء والميم واللام والنون(٢٠٠).

أن مصطلحي «قمة» المقطع و «قاعدته» اصطنعا للبحث الفونولوجي من خلل تجارب تسجيل الكلام على لوح حساس ، اذ لوحظ ان موجة الكلام تكون على هيأة خط متموج فيه ارتفاعات وانخفاضات ، فاصطلح على تسمية الارتفاعات بالقم والانخفاضات بالقواعد" ولقد لوحظ ان اصوات المدّ تحتل القمم دائما

97 _ يطلق بوجه عام على هذا الضرب من الاصوات مصطلح "اشباه اصوات المذ وهي مجموعة الصوامت التي تشبه اصوات المد في خصائصها العامة ، ويلاحظ ان الهواء يخرج في اثناء ادائها بعائق جزئي لا يمنع حرية مرور الهواء ، فصوت اللام مثلا يصحبه غلق في وسط الفم ولكن الهواء يتسرب من جانبي اللسان (ينظر علم اللغة العام/ د . كمال بشر/ ١٣١) والاحتكاك القليل الذي يصحب حدوث هذه الاصوات يكاد يختفي في حالات كثيرة ، ومن اجل نلك عدها بعض العلماء باصوات المد الصق منها بالصوامت ، اذ انها تشاركها في قوة الوضوح السمعي (ينظر دراسة الصوت اللغوي/ ٢٠ واصوات اللغة/ ١٣٦) .

وقد ذهب بعض الباحثين الى انها واصوات المد قد يرجعان الى اصل واحد، (ينظر بحث في اشتقاق حروف العلة د. ابراهيم انيس مجلة كلية الاداب ـ جامعة فاروق الاول الاسكندرية مجلد ٢/ عام ١٩٤٤، ص ١٠٩)

ونلاحظ أن لها وظائف من صلب وظائف أصوات المد في طائفة من اللغات ، كأن تكون قمسة للمقطع كاللام في الكلمة الانكليزية battle (ينظر في دراسة الصوت اللغوي/ ١١٦).

وهذه الظاهرة واضحة ايضا في اللغة التشيكية ، اذ انه كثيرا ما تقوم هذه الاصوات بوظيفة قمة المطلقة الاعتوات بوظيفة قمة المقطع في كلمات من نحو Krst و pin (ينظر في اسس علم اللغة/ ٩٦) .

بيد اننا لا نستطيع بأية حال من الاحوال عدها من اصوات المد وخاصة في طريقة معاملة العربية لها . لاننا نجد انها اقرب الى مجموعة الصوامت في كثير من خصائصها ووظائفها وطرائق معاملة العربية لها ، ثم ان وجود عائق وان كان جزئيا يسوغ ذلك ثم لانها لا تخضع الى اي من القوانين الصوتية المتعلقة باصوات المد ، ووجودها في التأليف الصوتي لا يؤثر في نظام اصوات المد في العربية .

٩٤ ـ ينظر في اصوات اللغة / ١٤٠ ـ ١٤١ .

٩٥ ـ موسيقى الشعر/ ١٤٦ ، الاصبوات اللغوية/ ٨٧ _ ٨٩ ، محاضرات في اللغبة /١٤٠ _

بسبب من كونها تملك قوة اسماع عالية ، في حين تحتل الصوامت القواعد ، فعدت القمة وما يكتنفها بمثابة مقطع واحد ، وعلى قدر ما يكون في الخط من قمم يكون عدد المقاطع(١٠).

من المكن تعريف المقطع syllable انن بأنه صوت مدّ مكتنف بصامت او اكثر مهم بيد ان هذا التعريف لا ينوه ببعض الحقائق الفسلجية المتعلقة بنظرية المقطع ، اذ يبدو المقطع من خلال هذا التعريف ، وكأنه مصطلح وجد اعتباطا من اجل تيسير البحث الفونولوجي ، بل انه ليكاد يشير الى ان المقطع لا يملك وجودا حقيقيا في نظام الكلام الانساني ، وهذا ليس صحيحا ، اذ ان الكلام الانساني مبني حقيقة على هذه الوحدة التي اصطلحنا عليها بالمقطع وعلة ذلك من قبل النظرة التشريحية : ان جهاز النطبق الانساني لا يستطيع الاداء مستمراه فيتحيل على ذلك بان يتوقف عن هذا الاداء بين برهة واخرى توقفا لا يكاد يحس به غير ان موقع هذا التوقف او نوعه يختلف من بيئة الى اخرى ، ومن اجل ذلك نلاحظ اختلاف اللغات في النسيج المقطعي من بيئة الى اخرى ، ومن اجل ذلك نلاحظ اختلاف اللغات في النسيج المقطعي الله المقطعي الله المنات في النسيج المقطع المنات في النسيج المقطع المنات في النسيج المقطع الله المنات في النسيج المقطع المنات في النسيج المقطع المنات في النسيج المقطع المنات في النسيج المقطع المنات في النسية المقطع المنات في النسيع المقطع المنات المنات في النسية المقطع المنات المنات في النسية المقطع المنات المنات المنات المنات في النسية المقطع المنات ال

ويلاحظ ايضا ان مدة الاداء الفاصلة بين اي توقف وآخر تحتوي على صوت مد واحد فقط (وان كانت اشباه اصوات المد تقوم بهذه الوظيفة احيانا).

ومن هذا المنطلق يمكن ان نعرف المقطع تعريفا إدق بانه: مدة الاداء المحصورة بين عمليتين من عمليات اغلاق جهاز النطق اغلاقا كاملا او جزئيا، وبهذا يكون المقطع اصغر وحدة نطقية (١٠٠٠)

ان طبيعة اغلاق جهاز النطق او توقفه عن الاداء تحدد نوعين من المقاطع فالاغلاق التام ينشيء مقاطع مفتوحة، والاغلاق الجزئي ينشيء مقاطع مفتوحة، وعلة نوع هذا الاغلاق مرتبطة بنوع الصوت الذي ينتهي به المقطع.

١ _ فالمقطع المغلق Closed : هو المقطع الذي ينتهي بصامت .

Y _ والمقطع المفتوح Opend : هو المقطع الذي ينتهي دائما بصوت مد طويل او

٩٦ _ المصادر السابقة نفسها ، الصفحات نفسها .

٩٧ موسيقى الشعر/ ١٤٦ محاضرات في اللغة/ ١٤١ اصوات اللغـة/ ١٣٩ وينظـر دراسـة
 الصوت اللغوي/ ٢٤٣.

٩٨ ـ ينظر في اصوات اللغة/ ١٤١ في الاساس التشريحي للتقسيم المقطعي .

١٠٠ ـ المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربيم ١٥١.

قصير(۱۰۰)

وتختلف المقاطع ايضا بدرجة الطول فهناك:

- الله عصیر عکون من صامت وصوت مد قصیر من نحو «لَ». الله مقطع قصیر عکون من صامت و مقطع قصیر من نحو

ر مقطع طویل: مکون من صامت وصوت مد طویل من نحو «V» او من صامت وصوت مد طویل من نحو «V» او من صامت وصوت مد قصیر وصامت من نحو «لَنْ»V(۱۰۰).

وثمة نوع ثالث من المقاطع ، قليل الأستعمال ، هو المقطع المديد ، ويتألف من صامت وصوت مد ثم صامت وصوت مد ثم صامتين من نحو «بَحْر»(۱۰۰).

وتتباين اللغات بوجه عام في ميلها الى نوع خاص من المقاطع فمنها لغات تؤثر المقاطع المفتوحة، واخرى تؤثر المغلقة، وثالثة تميل الى استعمال النوعين بشكل حيادي (۱۰۰) اما السبب في اختلاف هذه اللغات في النظام المقطعي، فلعله يرجع الى تأثير البيئة والحالة النفسية والحضارية لابناء تلك اللغات، ومن اجل ذلك كان اختلاف بيئات اللغة الواحدة مؤثرا في النظام المقطعي لتلك اللغة، فتظهر بسبب نلك انسجة مقطعية خاصة بتلك اللهجات (۱۰۰).

مما سبق يمكن القول أن اصوات المد تؤدي دورا اساسيا في عملية النطق، أذ اننا نكاد نعتمدها وحدها لنسمع الصوامت، كما أنها تمثل العنصر الاساسي في اصغر وحدة نطقية في نظام الكلام الانساني يزاد على ذلك أن طبيعة ترددها في الكلام هي التي تحدد طبيعة النظام أو النسيج المقطعي للغة، وأبسط مثال على ذلك أن عددها في الكلمة يمثل عدد المقاطع، ومما لاشك فيه أيضا أن طبيعة النظام المقطعي تؤدي دورا ما في المسائل الصرفية وفي المسائل النحوية أيضاً.

هذه هي الوظائف التي تقوم بها اصوات المد في اللغات عامة ، وهي كما راينا مبنية على الطبيعة الصوتية والتشريحية لهذه الاصوات ، ومن هذا المنطق يمكننا القول ان الاراء التي تتهم التفريق الصوتي _ فسلجيا وطبيعيا _ بانه تفريق لا

١٠١ ــ المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغــة العــربية/ ١٥٢ ــ ١٥٣ وينطــر في دروس في علم
 اصوات العربية/ ١٩١ .

١٠٢ ـ ينظر في دروس في علم اصوات العربية/ ١٩١ ـ ١٩٢ والعربية الفصحى/ ٤٠٤

١٠٣ _ المدخل الى علم اللغة/ ٦٩ .

١٠٤ _ الاصوات اللغوية/ ٩١ .

١٠٥ ـ لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة/ ٢٥٣ .

نفع فيه ، لانه تفريق غير قائم على اسس لغوية (١٠٠٠) انما هي أراء قاصرة ذلك اننا لا نستطيع تفسير كثير من المشكلات اللغوية البحتة من غير الاستناد الى العلوم الانسانية الاخرى .

يزاد على ذلك ان الوظائف الاساسية لاصوات المد لا تنفي وجود وظائف تتحدد باللغات نفسها ، اذ ان هذه الاصوات تسلك في كل لغة مسلكا ينبع من منطق تلك اللغة نفسها فسلوك اصوات المد في اللغات الاشتقاقية يختلف كثيرا عن سلوكها في اللغات الالصاقية والنحتية ، فهي في اللغات الاشتقاقية مثلا تقوم بوظائف مرفية على غاية من الاهمية في حين انها لا تقوم بمثل هذه الوظائف في طائفة الخرى من اللغات ، وبذلك يكون لكل لغة نظرتها الى هذه الاصوات ، بله اصواتها اللغوية كلها ، انطلاقا من سلوك هذه الاصوات الخاص داخل البنية اللغوية ، وهو ما سنفصل فيه الحديث في مباحث قادمة .

ومن هذا المنطلق ايضا امكننا القول ان اختلاف نظام اصوات المد او تنوعها في اللغات ، انما يُرجع الى طريقة سلوكها في تلك اللغات ، فنلاحظ من اجل نلك تفاوت اللغات في انظمة اصوات المد ، فبعضها يحتوي خمسة اصوات وبعضها اكثر ، وبعضها اقل من ذلك (١٠٠٠).

مسلك اصوات المدفى اللغات:

قبل البدء بالحديث عن ذلك ، ينبغي لنا ان نشير الى ان القوانين الصوتية بوجه عام محددة دائما بالزمان والمكان اذ ان اللغات تستجيب لها كل من قبل نظامها وطريقة نطقها والعادات المنطقية التي نشأ عليها اهلها وهي بهذا لا تشبه القوانين الفيزياوية او الكيمياوية التي لا يمكن الخروج من ربقتها ، بل ان اطلاق صفة القانون عليها شيء هو الى المجاز اقرب منه الى الحقيقة فنلاحظ مثلا ان لغات تكره تتابع اللام والراء في جذر واحد ، على حين ان لغة كالتركية لا تجد في ذلك حرجا ، بل تكاد تكثر من هذا التتابع ، ثم نلاحظ ان التغيرات الصوتية التي تحدث في لغة ما ، ربما لا تحدث فيها في حقبة اخرى او بسبب من ان هذه التغيرات تخالف النظام النحوي او انها لا تظهر في الامثلة والمفسردات

١٠٦ _ مناهج البحث في اللغة/ ١١٦ _ ١١٧ .

١٠٧ ـ دراسة الصوت اللغوي/ ٢٢٩ .

التي لا تستعمل كثيرا(١٠٨).

وعلى اية حال وجد بوجه عام ان الاصوات اللغوية تتأثر بعضها ببعضها الاخر في حالة التأليف الصوتي ، ثم وجدوا ان قانونا اساسيا يحكم هذه التأثيرات اصطلح عليه بقانون المائلة Assimilation (*'').

ويذهب هذا القانون الى ان الاصوات في تأثرها بعضها ببعض ، انما تجنح الى شيء من الماثلة او المشابهة بينها (ليزداد مع تجاورها قربها في الصفات او المخارج ويمكن ان يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين اصوات اللغة ، وهذه الظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة ، غير ان اللغات بصفة عامة ، تختلف في نسبة التأثر وفي نوعه)(۱۰۰۰).

بيد اننا سنأخذ جانبا واحدا من تأثر الاصوات اللغوية بعضها ببعض هو التأثر بين اصوات المد ، وما يجاورها من اصوات ، ويمكن تقسيم هذا التأثر الى قسمين :

الاول: تأثر اصوات المد بعضها ببعض.

الثاني: تأثر اصوات المد بالصوامت وتأثر الصوامت بها.

تأثر اصوات المد بعضها ببعض

ويطلق على هذا مصطلح الانستجام المدّى Vowel harmony ويفسر إنه جنوح اصوات المد المتجاورة في الكلام الى الانسجام فيما بينها حتى لا ينتقل اللسان من ضم الى كسر الى فتح او بالعكس في اثناء الاداء تسهيلا ("")

وتكاد هذه الظاهرة تكون من السمات الاساسية لبنى طائفة كبيرة من اللغات فهي واضحة في العربية التأريخية وضوحا تاما ومن يبحث في الاتباع والامالة وتغير اصوات المد في طائفة من الكلمات يجد حتما ان ذلك كان نتيجة لخضوع العربية لضرب من الانسجام المدّي، ولقذ عرف علماء العربية هذا القانون وسموه التناسب سن الانسجام المدّي وسأحاول التفصيل في ذلك في موضعه.

١٠٨ ـ للاستزادة ينظر في (اللغة) فندريس: ٦٢ ـ ٨٢ .

Elements of general phoneticsp. 133- 139

_ 1 • •

اسس علم اللغة/ ١٤٧ . ١١٠ـ الامنوات اللغوية/ ١٠٦ ، والمصطلحات اللغوية الحديثة/ ٨١ ، ١٧٠

١١١ ـ المسطلحات اللغوية المديثة / ٧٥

١١٢ _ ينظر شرح المفصل/ ١٢٥٨ شرح التصريح ٢/ ٥٤٦

١١٣ ـ شرح المفصل/ ١٢٦٥

ونلاحظ تأثير هذا القانون واضحا في اللغات الالصاقية "" ومن هذه اللغات الالحية التركية "" التي تظهر وحداتها الصرفية على هيأة لواصق تلصق وفسق نظام خاص بالكلمة الاساسية ، فتتأثر اصوات المد الموجودة في هذه اللواصق باصوات المد الموجودة في الكلمة الاساسية ، فيطرا بعض التغيير في نطقها ابتغاء الانسجام "".

ويمكن تقسيم هذا التأثر الصوتي الى قسمين:

1_ تأثر رجعي Regressive يتأثر فيه الصوت الأول بالصوت الثاني (۱۰۰۰) من نحو تأثر الضمة في بعض القراءات القرانية في «الحمد لله» بالكسرة فتنقلب هي ايضا الى الكسر (۱۱۰۰).

٢ _ تأثر تقدمي progressive ويتأثر فيه الصوت الثاني بالصوت الاول (١٠٠٠ من نحو تحول به وعليه في العربية الى به وعليه (١٠٠٠).

الانسجام بين اصوات المد والصوامت:

١ ـ تأثير الصوامت في اصوات المد: نلاحظ ان للصوامت تأثيرا قويا في اصوات المد، بحيث يمكن القول ان بعض الصوامت يغير في نطق صوت المد حتى ينقلب الى صوت مد آخر ومن هذا القبيل تأثير الصوامت المفخمة في نطق اصوات المد الامامية (الكسرات) بحيث تغير اتجاهاتها الى ان تصير اصوات مدخلفية (ضمات) (١٠٠٠) بل ان بعض الباحثين يرى انه حين يوجد صوت صامت مفضم في داخل المقطع فالمقطع كله يخضع التفخيم ثم يمتد هذا التفخيم الى المقاطع المجاورة ولعل من ذلك ما جاء في لهجة اهل بغداد المعاصرة من تفخيم لاصوات المد في الكلمات.

ال _ تنظر مادة vowel في Encyclopaedia Britannica, X, p. 499 في vowel

١١٥ _ المدخل الى علم اللغة/ ٦٨

١١٦ _ المصدر السابق/ / ٦٨ .

١١٧ _ المصطلحات اللغوية الحديثة/ ٢٠ وينظر

Elements of general phonetics, p. 134

١١٨ _ البيان ١/ ٢٠

١١٩ _ المصطلحات اللغوية/ ٢٠ وينظر.

Elements of general phonetics, p. 134

۱۲۰ _ الکتاب ۲/ ۲۹۳ _ ۲۹۶ .

١٢١ _ دراسة الصوت اللغوي/ ٣٢٩.

التي توجد فيها اصوات مطبقة كالضاد والصاد والظاء والطاء من نحو قولهم ضابط في ضابط وحامض في حامض وكاظم في كاظم ، بحيث نلمس أن هذا التأثير قد أدى في أخر الأمر إلى أن تنقلب الكسرة ضمة صريحة.

ويورد جان كانتيو امثلة في باب تأثير الصوامت في اصوات المد، كتأثير الصوامت الشفوية، حيث تنزع هذه الاصوات الى ان يكون ما قبلها ضمة في اللغات السامية (١٣٠٠).

ولعل من هذا القبيل تأثير اصوات الحلق في الساميات عامـة في اصـوات المد المجاورة لها، ونزوعها الى ان تكون «فتحات»(۱۲۰).

تاثير اصوات المدفي الصوامت:

كما ان للصوامت تأثيرا في اصوات المد فان لاصوات المد تأثيرا في الصوامت من ذلك ان مخرج الصامت قد يتقدم او يتأخر تبعا لصوت المد المجاور له ، فاللام مثلا تنطق امامية اكثر مع الكسرة بخلاف اللام التي تنطق مع الضعمة ، اذ ان مخرجها يتأخر بعض الشيء (١٠٠٠) ومسن اجل ذلك يذهب بعض اللغويين الى ان اصوات المد المصاحبة للصوامت في المقطع او الكلمة هي التي تقرر صفة الصوامت في ان تكون اكثر غارية او طبقية او شفوية او اقل (٢٠٠٠) .

ونلاحظ أن هذا التأثير يزداد في بعض اللغات إلى درجة يمكن أن يؤثر معها في كيان الصوت الصامت نفسه، من ذلك أن صوت الكاف $_{\rm K}$ في الانكليزية يجنح إلى أن يتحول إلى سين $_{\rm S}$ أذا جاء قبل صوت مدّ أمامي $_{\rm C}$ وشيء قريب من هذا يحدث لهذا الصوت في الايطالية أذا جاء بعده صوت المدّ $_{\rm S}$ أو صوت المدّ وهما صوتان أماميان أذ يصير إلى $_{\rm S}$ وقد لوحظ في الفرنسية أن الكاف تحول $_{\rm S}$ في الحالة نفسها ، ثم تطور هذا الصوت الجديد إلى سين محضة $_{\rm C}$ ولعل هذا يذكرنا بظاهرتي «الكشكشة» و «الكسكسة» في اللهجات العربية القديمة ، أذ أن صسوت

١٢٢ _ المصدر السابق/ ٣٢٩ .

١٢٣ ـ دروس في علم اصوات العربية/ ١٨٢ ، ١٨٣ .

١٢٤ .. في اللهجات العربية/ ١٥٨.

١٢٥ _ دراسة الصوت اللغوي/ ٣٢٧ .

١٢٦ _ المصدر السابق/ ٣٢٧ .

١٢٧ _ المصطلحات اللغوية الحديثة/ / ١٥٦ .

١٢٨ _ لغات البشر/ ٩٨.

الكاف المكسور المتطرف الذي هو لمخاطبة المؤنث قد تحول في لهجات الى ch (٣٠) وفي اخرى الى الى المنازع ال

ومن جانب آخر يلاحظ أن وقوع الصامت بين صوتي مد قدد يؤدي به الى الاضمحلال أو الانحراف عن مخرجه الاصلي أو التحول إلى صوت أخسر، وفي بعض الحالات إلى الضعف الشديد ألى فصوت والمثلا قد تحول في اللاتينية في كلمة faba إلى المسبب وقوعه بين صوتي مد، وكذا ضوت الدال في الكلمات اللاتينية قد تحول في البروفنسية إلى Z على حين سقط في الفرنسية والاسبانية وصوت التاء في كلمة amata معظم الاصوات التاء في كلمة amata صوت مد في الفرنسية في كلمة وهدو ما معظم الاصوات التي تخضع لهذا القانون هي الاصوات الانفجارية، وهدو ما السار اليه بعض الباحثين أن أن الصوت الانفجاري يكاد يكون الفد الرئيس لصوت المد، فعلى حين أن أصوات المد تتم بسبب حرية المجرى الهوائي حرية تأمة نجد أن الانفجاري يتم بسبب من حبس الهواء حبسا تأما ثم أطلاقه على هيأة أنفجار ومن أجل هذا وأنفجاره لعله في ميلها إلى التجانس مع أن تقلل من حدة حبس الهواء هذا وأنفجاره لعله في ميلها إلى التجانس مع الاصوات المجاورة ولعل ما حدث للهمزة وهي صوت أنفجاري في العربية في العربية في السبب من وقوعها بين صوتي مد.

الابدال والتناوب في اصوات المد:

من الملاحظ في دراسة الاصوات اللغوية ان بعضها يميل الى الاستقرار او التطور البطيء وبعضها يميل الى التغير، او التطور السريع ويرى الباحثون ان لهذه الظاهرة علاقة بطبيعة الاصوات الفيزياوية، من قبيل انتشارها في الهواء، وطريقة رد فعل الاذن لها(٢٠٠٠).

١٢٩ _ اللسان ٦/ ٣٤٢ وينظر جمهرة اللغة ١/ ٦

١٣٠ ـ اللسان ٦/ ١٩٦ ـ ١٩٧ .

١٣١ ـ اسس علم اللغة/ ١٤٣ وينظر اللغة العربية معناها ومبناها/ ٣٠٣.

١٣٢ _ علم اللغة د . علي عبدالواحد وافي / ٣٠٦

١٣٣ ـ اسس علم اللغة/ ١٤٣ .

١٣٤ ـ المصدر السابق/ ١٤٣.

١٣٥ _ سر الصناعة ١/ ٥٣ .

١٣٦ _ علم اللغة العام م/ د . كمال بشر/ ٢٠ .

ونحن حين ندرس اصوات المد ، نجد انها من تلك الطائفة التي تنزع الى التغير وعدم الاستقرار ويبدو ان ذلك راجع من الناحية الفيزياوية الى ان ترددات المحدد الاصوات متقاربة فيما بينها اكثر من غيرها من الصوامت مما جعل الانطباع السمعي لها متقاربا ايضا وكذلك راجع الى اوضاعها التشريحية الحرة المتقاربة التي لا تملك نقاط «ارتكاز» من قبيل ما تملكه الصوامت التي يؤلف الاحتكاك فيها نقاط ارتكاز تؤدي الى الاستقرار .

ان هذا الامر قد يفسر لنا ظاهرتين متعلقتين باصوات المد:

الظاهرة الأولى: ظاهرة التطور المستمر في نطق هذه الاصوات ، بحيث انها تتغير بتغير البيئة والزمان .

الظاهرة الثانية: كثرة التناوب بينها.

ويمكن ان نطلق على الظاهرة الاولى «ظاهرة ابدال اصوات المدّ اي تحول صوت مد معين الى صوت مد اخر مع احتفاظ الكلمة بدلالتها ومعناها الاصلى (٢٠٠٠).

ويرجع عدم استقرار هذه الاصوات اضافة الى ما ذكرنا الى:

١ اختلاف مرونة اعضاء النطق باختلاف البيئات والازمنة (١٣٠) ولاسيما ان لهذه الاعضاء اهمية قصوى في تنوع اصوات المد، وقد لاحظنا فيما سبق ان مجرد اختلاف درجة توتر اللسان تؤثر في نوع صوت المد المنطوق (١٤٠).

٢ ـ نظام النبر، فقد لوحظ ان النبر يؤثر تأثيرا كبيرا في الجانب الصوتي بغض النظر عن الجوانب الصرفية والنحوية، فهو مثلا قد يزيد في طول صوت المد في المقطع المنبور نبرا كميا ويقصر من هذا الطول في المقطع غير المنبور بل ان هذا الضرب من النبر قد يؤدي الى حذف صوت المد في مقطع مجاور غير منبور او الى انحرافه(١٠٠٠) ونلاحظ ايضا ان النبر التوتري قد يؤدي الى تقصير صوت المد او

۱۳۷ ـ التردد Freguen عدد النبذبات التي ينتجها مصدر الصوت في الثانية الواحدة . ويكون احساس الانن ناتجا عن عدد هذه الذبذبات (اصوات / ١٠٢) اي ان التردد هـو الذي يعـطي الصوت نوعه tinbre ويميزه عن الاصوات الاخرى ، دراسة الصوت اللغوي/ ١٦)

١٣٨ _ علم اللغة/ د . وأفي / ٣٠٩

١٣٩ ـ الاصوات اللغوية/ ١٦٧ ــ ١٦٥ .

Elements of general phonetics, p. 58

[،] 181_ اسس علم اللغة/ ١٤٧ وينظر دراسة الصوت اللغوي/ ١٩٠_ ١٩١.

١٤١ ـ اسس علم اللغة/ ١٤٧ وينظر دراسة الصوت اللغوي/ / ١٩٠ ـ ١٩١.

حذفه من المقطع المنبور(١١٠).

٣ ـ ان من الاسباب التي قد تؤدي الى ابدال اصوات المذ بعضها من بعض ميل اللغة او اللهجة الى الاكثار من تردد صوت مد بعينه وهذه الظاهرة واضحة في لهجات كثير من اللغات ولو اخذنا على سبيل المثال لهجتين عربيتين معاصرتين كلهجة بغداد ولهجة جنوبي العراق لرأينا ان لهجة بغداد تميل بوجه عام الى الضم في حين لهجة جنوبي العراق الى الكسر ، ومن امثلة ذلك قول البغداديين «يأكل» و «يسكت» و «كاظم» و «كاظم» وقول الهنا الجنوب «ياكل» و «يسبكت» و «كاظم».

ان هذه الاسباب نفسها هي التي تحكم الظاهرة الثانية ، التي نكرناها سابقا وهي ظاهرة التناوب بين اصوات المد ، وهي ظاهرة لا تكاد تخلو منها لغة من اللغات (١٠٠٠) فالعربية مثلا قد خضعت لهذه الظاهرة في كثير من مفرداتها اذ ان الكلمة قد ترد مرة بالضم واخرى بالكسر وثالثة بالفتح من غير ان يؤثر ذلك في لعنى ان غير ان علينا ان نوضح حقيقة معينة في هذا المجال . هي ان هذا التناوب غير خاضع للقياس ، اذ اننا سنواجه في كثير من الاحيان بتغير المعنى وقد يكون ذلك كليا _ في حالة تغير اي صوت مذ في الكلمة ولعل ما اصطلح عليه في العربية بالمثلث ليس غاربا عن بالنا .

ترتبط بهاتين الظاهرتين ظاهرة ثالثة هي تحول اصوات المدّ المركبة الى اصوات مد بسيطة ، من نحو ما حدث في الفرنسية مثلا اذ تحول معظم اصوات المدّ المركبة فيها الى اصوات مد بسيطة واماره والعل هذه الظاهرة واضحة في الساميات ايضا ، اذ تطورت في كثير منها اصوات المد المركبة الى اصوات مدّ بسيطة (١٠٠٠).

ويقابل هذه الظاهرة ظاهرة اخرى هي تحول صوت المدّ البسيط الى صوت مدّ مركب، وهذا التحول يحدث عادة في صوت المد البسيط الطويل ومن اللغات التي تعرف هذه الظاهرة: الانكليزية اذ ما يزداد طول صوت المد فيها لعلة ما حتى

Ancient west- Arabian, p. 100- 102

١٤٢ ـ ينظر لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة/ ٢١٧ ـ ٢١٨ .

١٤٣ _ علم اللغة د . وافي ٣٠٨ .

١٤٤ _ ينظر الفصل الثالث من هذه الرسالة، مبحث تناوب اصوات المد، وكنلك كتاب

١٤٥ _ علم اللغة د. واق ٣٠٩.

١٤٦ _ العرب في سوريا/ ٨٦ _ ٨٧ .

يتحول الى صوت مدّ مركب بن ان طائفة من مفرداتها الحديثة التي تشتمل على صوت مد مركب، قد نشأت عن مفردات تشتمل على صوت مد طويل من نحو كلمة hause التي كانت تنطق في الانكليزية القديمة hoos وكذا كلمة stone التي كانت تنطق في الانكليزية القديمة مهاودات التي كانت تنطق عليها ولانكليزية القديمة القديمة عليها وكذا كلمة التي كانت تنطق عليها ولانكليزية القديمة القديمة التي كانت تنطق عليها ولانكليزية القديمة القديمة وكذا كلمة التي كانت تنطق ولانكليزية القديمة ولانكليزية القديمة وكذا كلمة ولانكليزية القديمة ولانكليزية القديمة وكذا كلمة ولانكليزية القديمة ولانكليزية القديمة ولانكليزية القديمة وكذا كلمة ولانكليزية القديمة ولانكليزية القديمة وكذا كلمة ولانكليزية القديمة ولانكليزية المناطق ولانكليزية ولانكليزية ولانكليزية المناطق ولانكليزية المناطق ولانكليزية المناطق ولانكليزية ولانكلي

اجتماع اصوات المذ:

لقد قلنا سابقا ان من الصعب جدا في الكلام اجتماع اصوات المد معا في مقطع واحد، او في مقطعين متجاورين غير ان بعض الحالات الصرفية تستدعي اجتماع اصوات المد، وهي كما يبدو حالات قليلة ولقد راينا سابقا ان اجتماع صوتي مدّ قد يؤدي الى ان يؤلف هذان الصوتان صوت مد مصركب واحصد diphthong وفي بعض الحالات يكون هذا الصوت المركب متألفا في الاصل من ثلاثة اصوات triphthong.

ولقد لاحظنا أن مما سهل هذا الاجتماع تحول واحد من اصوات المد الى نصف مد عن طريق الاحتكاك.

غير ان ثمة حالات لا يحدث فيها شيء من هذا القبيل، فتتحيل اللغة على ذلك بان تسقط احد صوتي المدّ المجتمعين او ان تقحم بينهما صامتا(۱۰۰۰) وفي حالات اخرى يتحول احد صوتي المدّ الى صامت(۱۰۰۰).

حنف صوت المد:

يعود حنف صوت المد الى اسباب كثيرة منها ما تحدثنا عنه سابقا من ان موقع النبر في الكلام قد يؤدي ببعض اصوات المد في المقاطع غير المنبورة الى الاختفاء وهو ما يطلق عليه الترخيم الوسطي syncoption (مدن وكذا نوع النبر، اذ ان النبر التوتري كثيرا ما يجنع الى حذف صوت المد من المقطع المنبور (مدن النوع النوع النوع النوع النوع النوع المنبور الله عنه النوع النوع النبوع المنبور الله عنه النوع المنبور الله عنه النوع المنبور الله النوع المنبور الله عنه النوع المنبور المنبور الله النوع المنبور ا

The phonetics of Arabic, p. 35

۱٤٧ _ ينظر كتاب

١٤٨ _ اسس علم اللغة/ ١٥١.

١٤٩ _ اسس علم اللغة/ ١٥٠ .

دراسة الصوت اللغوي/ ٣٠٣.

١٥٠ _ علم اللغة/ د. وافي/ ٣٠١.

١٥١ _ المصدر السابق/ ٣٠١ .

١٥٢ ــ اسس علم اللغة/ ١٤٧ ــ ١٤٨ .

١٥٣ ـ ينظر العربية الفصحى/ ٤٩ ولهجة تميم واثرها في العربية الموحدة/ ٢١٧ ـ ٢١٨

من النبر يستدعي توترا في اعضاء النطق بحيث لا يسمح بخروج الهواء ، فلما كانت اصوات المد تعتمد حرية خروج الهواء حرية تامة تعنر نطقها في هذه الحالة فسقطت .

لكننا نلاحظ ان من المكن ان تكون ثمة عوامل اخسرى تسساعد على سسقوط صوت المد ، اذ ان هذا التطرف قد يجعله عرضة للحنف او السقوط والامثلة على ذلك كثيرة منها ما حدث في عائلة اللغات اللاتينية اذ ان معظم اصوات المد المتطرفة في اللغة اللاتينية قد انقسرضت في اللغسات المتشبعية عنها(۱۰۰) وكذا سرعة الاداء اذ ان بعض اللهجات تميل الى الاسراع في الكلام اكثر من غيرها فيؤدي ذلك الى سقوط بعض اصوات المد من كلامها(۱۰۰).

اضافة صوت مد:

من نحو ما تفعل العربية اذا التقى صامتان ساكنان اذ انها تقحم بينهما صوت مد قصير هو الكسرة كراهية هذا الالتقاء (۱۹۰۰) او من نصو مسا تفعسل الايطالية ، اذ انها تفضل ان تنتهي الكلمة بصوت مد ولذلك تضيف هذا الصوت في نهاية الكلمة التى تخلق منه (۱۹۰۰).

التحول الى الصامت:

مرّ بنا في فقرة سابقة ان اجتماع صوتي المد قد يؤدي باحدهما الى ان يتحلل الى صوت صامت ، لكن هذه الظاهرة ليست متعلقة بهذه الحالة حسب ، اذ انها قد تحدث نتيجة التطور الصوتي من ذلك تحول نصف المد W في طائفة كبيرة من اللغات كاللاتينية الى $V^{(AP)}$ وهو امر نلحظه في بعض الساميات ايضا اذ ان الواو المتصدرة في الاكادية قد اخذت تتحول الى ميم $V^{(AP)}$.

ومن الملاحظ ان هذين الصوتين (اي الميم والفاء) يمتازان بان للشفتين مورا

١٥٤ _ علم اللغة د. وافي ٣٠٣.

١٥٥ ـ ينظر لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة / ٢١٧ وينظر في اهمية سرعة الاداء اصوات اللغة/ ١٤٨ .

١٥٦ _ ينظر الى شرح المفصل/.

١٥٧ _ اسس علم اللغة / ١٤٨.

١٥٨ ــ علم اللغة/ د . وافي/ ٣٠١ .

An introduction to the comparative grammar of semitic Languages p. 45

بارزا في ادائهما ، فلعل هذا التطور قد نشأ اذن نتيجة المبالغة في ضم الشفتين حتى صار الهواء الخارج في اثناء نطق الواو يحتك احتكاكا مسموعا مما ادى به اخيرا الى ان يتحول الى صامت صرف.

ونلاحظ في هذا المجال ايضا تحول نصف المد «الياء» الى «ج» في كثير من اللغات بسبب المبالغة في الوضع الذي يتخذه اللسان في اثناء النطق مما ادى الى زيادة في الاحتكاك من ذلك ما نجده في بعض اللهجات العربية القديمة من تحول الياء المشددة الى جيم (١٠٠٠).

تحول الصامت صوت مد:

يتم هذا التحول عادة فيما اطلق عليه «اشباه اصوات المد» ولاسيما اللام مسن نحو الكلمة اللاتينية alba اذ (تحرك مخرجها الى الوراء شيئا فشيئا الى ان صارت في الكلمة الفرنسية aube "الكننا نلاحظ ان اكثر الحالات التي من هذا القبيل هو ما يتم فيه ابدال الصامت نصف مد من نحو قلب الجيم في بعض اللهجات العربية الى ياء ("").

ثم نلاحظ ان هذا القلب يكثر فيما اطلق عليه قانون المضالفة dissimilation الذي يعني (ان الكلمة قد تشتمل على صوتين متماثلين، فيقلب احدهما الى صوت اخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين (١٠٠٠) وفي الغالب يكون هذا الصوت هو الياء كما في الامثلة التي اوردها سيبويه من نحو قصيت في قصصت وقضيت في قضضت (١٠٠٠).

وبعد: فيمكن القول ان هذه القوانين هي القوانين الاساسية التي تحكم سلوك اصوات المد في اللغات عامة بيد ان اللغات تختلف في الميل اليها، فبعض هذه اللغات يجنع الى ضرب بعينه من هذه القوانين، ويهمل ضربا اخر، وهلم جرا.

ويلاحظ ايضا ان ثمة قوانين اخرى تتميز بكونها خاصة بطائفة من اللغات ، او بلغة بعينها ، ذلك انها ترتبط بالنسق اللغوي الخاص بها ومن هذا القبيل قانون كراهية توالي عدد بعينه من اصوات المد في الكلمة الواحدة ، او كراهية

١٦٠ ـ شرح الشافية ٢/ ٢٨٨ .

١٦١ ـ اسس علم اللغة/ ١٤٤.

١٠١ ـ الكتاب ٢/ ٢٨٨ وينظر لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة/ ١٠١

١٦٢ _ اسس علم اللغة/ ١٤٧.

١٦٤ ـ الكتاب ٢/ ٢٠١ -

توالي عدد بعينه من اصوات المد في الكلمة الواحدة ، او كراهية توالي انواع بعينها من اصوات المد .. الخ ، مما يرتبط بالبنية اللغوية الخاصة .

ثم ينبغي الا يغرب عن بالنا ان لكل لغة احساسها الخاص باصواتها ، النابع من الوظائف الخاصة التي تؤديها تلك الاصوات في تلك اللغة ، على النصوات في الشرنا اليه في مقدمة البحث وهو امر له اهميته في دراسة هذه الاصوات في اية لغة .





الفصل الثانيي اصوات المدعند اللغويين العرب



وجد الباحثون القدماء بوجه عام صعوبة في وصف اصوات المدّ، ويعلل ابركرومبي Abercrombie هذه الصعوبة بخلو هذه الاصوات من ظهرة الاحتكاك التي يمكن أن تكون وسيلة جيدة لتبين مواضع احداث الاصوات اللغوبة، من نحو ما هو حاصل في الصوامت().

وفي الحق أن اللغويين العرب قد أشاروا الى شيء من هذه الصعوبة ومن هؤلاء الخليل بن احمد أن وابن سينا أن وقد علل رضي الدين الاسترابادي نلك بعدم القدرة على معرفة ما يجري في داخل جهاز النطق لأن ذلك محجوب بالشفتين والاسنان ،افلا يمكن لنا ادراك طريقة اخراج هذه الاصوات أن .

بيد أن هذه الصعوبة في تحديد صفات أصوات المدّ ومواضعها التشريحية لم تمنع اللغويين القدامى من الأمم عامة من النظر الى أصوات المدّ على أنها طائفة مميزة من الاصوات اللغوية ، لها خصائص بعينها في البنى اللغوية ، من قبل صفاتها الصوتية ، وسلوكها في التأليف ، ووظيفتها اللغوية ، غير اننا نلاحظ أن اولئك اللغويين قد استمدوا كثيرا من ملاحظاتهم في هذا المجال من سلوك هذه الاصوات ووظائفها في لغاتهم حسب ، فكان لهذه النظرة تأثير عميق في فكرتهم

Eiements of general phonetics, p. 55 - 1

[¥] ـ التهذيب ١/١٥.

٣ ـ اسباب حدوث الحروف /١٩ .

٤ ـ شرح الشافية ٢٧٦/٢ .

عن هذه الاصوات، فاللغويون الهنود مثلا، قد استمدوا كثيراً من ملاحظاتهم في هذا الشأن من قبل سلوك هذه الاصوات في اللغة السنسكريتية، بل ان اهتمامهم بعمل اصوات المد يرجع اصلا الى طبيعة عملها في البنية اللغوية السنسكريتية اذ ان النبر Stress، وهو نو وظيفة في تغيير المعاني في هذه اللغة مرتبط ارتباطا وثيقا بأصوات المذ، كما ان تغير أصوات المذ كما أو نوعا يؤدي الى تغيرات كبيرة في المعنى أو القد كان اهتمامهم باصوات المذ متأتيا ايضا من طبيعة الالفباء السنسكريتية التي كانت تحرص على ربط الصامت بصوت منذ بحيث صار هؤلاء اللغويون ينظرون الى الصوامت، وكأنها أصوات لا تستطيع الاستقلال بنفسها أو انها عناصر ضعيفة في بناء الكلمة أن، وانطلاقا من هذه النظرة نظروا الى صوت المذ على انه صوت قوى، واطلقوا عليه اسما يشير الى قدرته على الاستقلال، فقالوا فيه: , Svara وهو اسم مركب من كلمتي Sva و عه اللتين تعنيان «القائم بنفسه» أو أنشاروا الى أنه صوت يمكن أن ينطق منفردا بكل يسر أن .

ولقد أشاروا أيضا الى بعض صفاته ، فقد صرح بانيني على المناخ «انتاج النطق الصوت يتم اما عن طريق قفل المجرى بأن يحدث اتصال كامل لاعضاء النطق ، أو عن طريق حدوث اتصال بسيط كما يحدث مع انصاف أصوات المدّ ، أو عن طريق الفتح الكامل كما يحدث مع أصوات المدّ»(١٠) .

وفي هذا النص اشارة واضحة الى أهم صفات أصوات المدّ، وهي حرية خروج الهواء، وفي الحق ان بانيني جعل طريقة خروج الهواء من الفم معياراً لتقسيمه للاصوات اللغوية، ولكننا نلاحظ بجانب ذلك أن فكرته عن الصوامت وانصاف المدّ لاتطابق فكرتنا، أذ أن الصوامت عنده تلك الاصوات الانحباسية التي اصطلحنا عليها بالانفجارية حسب، أما الصوامت الاخرى من غير الانفجارية

٥ ـ البحث اللغوي عند الهنود /٥٦ ـ ٥٧ ، وينظر ايضاً ص /٤٦ .

٦ ـ المصدر السابق/٥٢ ، تاريخ علم اللغة/ ٦٣ .

٧ ـ البحث اللغوي عند الهنود ٥١/ ٥٣ .

٨ ـ المصدر السابق/ ٥٣ .

٩ ـ بانيني: نحوى هندى معروف، من القرن السابس أو الخامس قبل الميلاد وتذهب دائرة panini المعارف البريطانية إلى انه من الجائز أن يكون أقدم نحوى في العالم كله، تنظر مادة Encyciopaedia Britannica

^{• 1} _ البحث اللغوى عند الهنود/ P. 719 VII - **٤٩**

فقد اطلق عليها مصطلح انصاف المدس.

وبجانب فكرة اللغويين الهنود عن حرية مرور الهواء في اثناء نطق أصوات المذ، فقد ميروا بينها ايضا من قبل وضعها، فخهبوا إلى أن الـ a يختلف عن غيره من أصوات المد بكونه صوتا محايدا، وأن العضو الذي يتدخل في نطقه هو الفم كله مروا بينها من قبل أطوالها، وحاولوا وضع درجات لقياس طول كل صوت منها من الا اننا لا نجد إشارة إلى عمل اللسان أو الشفتين في أثناء نطق هذه الاصوات.

أما عن الاغريق، فإن أهم ما وصل إلينا من ملاحظاتهم أنهم زانوا في الفبائهم التي اخذوها عن الكنعانيين رموزا لاصوات الذ، التي ما كان قد رمنز اليها في تلك الالفباء الكنعانيين رموزا لاصوات الذ، التي ما كان قد رمنز اليها اللهاء الكنعانية في لغتهم، في تحديد المعاني العامة للكلمات يقول ماييه Meiiet في هذا الصدد في اليونانية لا تخمن حروف المد تخمينا ولولا الاشارة اليها لما فهمت الكلمة (۱۱)، وهناك سبب أخر لاهتمام الاغريق بكتابة اصوات المد في الفبائهم، هو تنوع هذه الاصوات، بحيث ما كانت معرفة الصرف كافية لتوقعها، فكان من اللازم تدوينها تدوينا مستمراً (۱۱)، وهمو أصر يؤكد ما نهبنا اليه من قبل من أن الامم كانت تنظر إلى أصوات لغاتها من قبل سلوك هذه الاصوات داخل البنية اللغوية، بل ثمة علاقة وثيقة جدا بين سلوك الاصوات اللغوية في لغة بعينها وبين طرائق الكتابة في تلك اللغة، وقد اشرت في المقدمة الى مقولة ما ييه في هذا المجال من (أن بنية اللغة هي التي تؤثر في كل خطوة حاسمة تؤدى الى ارتقاء طريقة الكتابة) ۱۰۰٪.

ومن الملاحظات الاغريقية الاخرى، تلك التي تشير إلى اهمية براسة أصوات المدّ، ما جاء عن افلاطون (ت حوالي ٣٨٦ ق. م) في حوار كراتيل Cratyle في قوله «ألا ينبغي لنا نحن أيضا أن نبدأ بتمييز حروف المدّ، ثم نصنف باقى

١١ _ ينظر تاريخ علم اللغة/ ٦٦.

١٢ _ البحث اللغوى عند الهنود/ ٥٠ .

١٣ ــ المصدر السابق ٥٢ .

١٤ _ تاريخ علم اللغة /٨٣ _ ٨٥ .

١٥ _ تاريخ علم اللغة/ ٨٣ .

١٦ _ تاريخ علم اللغة/ ٨٣ .

١٧ _ المصدر السابق ٣٦/ .

العناصر حسب انواعها ، وهي التي لا تتضمن صوتا - نامة - الحصروف الصوامت ثم ننتقل الى العناصر التي ليست من الحروف الصامتة ولا من حروف الد) (١٠) ، وقد تحدث افلاطون عن ذلك أيضا حديثا فيه شيء من التفصيل في الحوارين Tie etete- philbe ، فقسم الاصوات إلى أصوات صائتة واصوات متوسطة أقرب إلى الضجة منها إلى الصوت ، وأصوات آنية (١٠) .

وقد عرض ارسطو ايضا لاصوات المد في اثناء حديثه عن الأصوات اللغوية عامة في كتاب «الشعر» فقال :» واجزاء الحروف هي الصائتة ونصف الصائتة والصامئة ، فالحرف الصائت هو ما يحدث صوتا مسموعا بدون قرع الشفتين او الاسنان كالالف A والواو Ω ونصف الصائت ما يحدث صوتا مسموعا مع القرع كالسين والراء P والصامت مالا يحدث بنفسه صوتا مسموعا مع القرع ، ولكنه يحدث صوتا مسموعا اذا اقترن بحروف صائتة كالجيم P والدال P ، وهذه الحروف تختلف هيئات الفم ، ومواضع النطق والتفخيم والترقيق والطول والقصر والحدة والغلط والتوسط بين ذلك)

ويمكن القول في هذه الملاحظات الاغريقية المبكرة في مسالة تحليل الاصوات اللغوية ، إن افلاطون لم يشر إلى طبيعة الاصوات اللغوية عامة وأصوات المخاصة ، أو الى شيء من خصائصها وصفاتها سوى تلك الملاحظات العامة الغامضة في تقسيم الاصوات الى صوائت ، وأصوات متوسطة قريبة من الضجيج ، وأصوات أنية ، ولعله يعني بنلك الاصوات الانفجارية التي تحدث في «الآن» ، في حين نلاحظ تقدما واضحا في فهم ارسطو لطبيعة هذه الاصوات وفي فهم وظائفها ، أذ ذهب الى أن أصوات المذ أصوات «مسموعة» ، وأنها تحدث من غير احتكاك بالشفتين أو الاسنان ، ثم ذهب الى أن طائفة من الصوامت لا يمكن أن تسمع الا أذا اقترنت بصوت مذ ، وهذا في الحقيقة فهم أولي لوظيفة صوت المد في اللغة .

ولم تشر هذه الملاحظات الى عمل اللسان أو الشفتين في اثناء نطق اصوات المذ، بيد أن فندريس يذكر أن بعض الاغريق قد فطن الى أن للشفتين أهمية كبيرة في اصدار أصوات المد، فقد ورد في فقرة لديني داليكرناس Denys D,

١٨ _ المصدر السابق/ ٨٦ .

١٩ ـ المصدر السابق / ٨٦ .

٢٠ _ كتاب ارسطوطاليس في الشعر/ ١١٠ _ ١١١١، وينظر تاريخ علم اللغة/ ٨٦ _ ٨٧.

Halicarnsse وصف دقيق لاوضاع الشفتين عند اصدار صوت المداس.

يوضح ما سبق أن البنى اللغوية هي وحدها التي كانت تحدد نظرة اللغويين القدماء الى أصوات لغاتهم وصفاتها وسلوكها، من غير أن يعنوا بدراسة هذه الاصوات دراسة مستقلة، من نحو ما يفعل في البحث الحديث في الدراسات الصوتية العامة.

فهل كان للبنية اللغوية العربية تأثير في نظرة اللغويين العرب القدماء الى هذه الاصوات ، ودراساتهم لسلوكها وتعاملها ؟ إن الاجابة عن نلك ستكون «نعم» ذلك أن أول ما يمكن أن يلاحظ في البنية اللغوية العربية نلك التفريق الواضح بين الصوامت واصوات المد في الوظيفة ، إذ أن اللغة العربية تعتمد الصوامت في بيان المعنى العام للكلمة ، ومن أجل نلك جنح اللغويون العرب الى أن يطلقوا على هذه الاصوات مصطلح «الاصول» ، وذهبوا إلى أنها هي التي يتركب منها الكلام العربي (3) ، ومنها وحدها يتكون جنر الكلمة العربية (3) من نصو القاف والتاء واللام في نحو قتل ، وقائل ، وقتال ، وقائل ، وقائل الخ ، إذ أن المعنى العام في كل هذه المفردات هو فكرة «القتل» ويلاحظ في هذا الشأن أن هذه الاصول تمثل جنرا ثابتا ، يتغير معناه الصرفي بوجه عام من الفعلية الى المصدرية أو الاسمية وفروعها من خلال دخول اصوات المدّ عليه وتغيرها المستمر من بناء form صرفي الى آخر .

لقد بدا هذا الوضع واضحا في نظام الكتابة العاربية ، وميله الى تجنب كتابة اصوات المد ، لا سيما القصيرة منها في صلب الكلمة ، واعتماده طريقة «الشكل» وذلك بأن توضع رموز أصوات المد القصيرة فوق حروف الكلمة أو تحتها .

يلاحظ المتتبع تاريخ الكتابة العربية، أن هذه اللغة قد عزفت حقباً طويلة عن كتابة هذه الاصوات أصلا، بل جنحت الى ذلك في أصوات المدّ الطويلة أيضاً.

لقد جعل النظام الصرفي الاشتقاقي في العربية ، وكون المعاني الاساسية للمفردات كامنة في الصوامت بعبارة أنق في الاصول ، ثم طريقة الكتابة العربية التي لا تدون أصوات المد ، اللغويين العرب ينظرون الى هذه الاصوات

٢١ ـ اللغة ٢١ .

٢٢ ــ لطائف الاشارات ١٨٣/١

٢٣ _ الكتاب ٣١٥/٢ قال الخليل: «البناء هو الساكن الذي لازيادة فيه». وينظر: العربية الفصحي/ ٥٢ .

على أنها أصوات طارئة ، متغيرة من بناء صرفي الى آخر ، فهي تخضع للتغير أو السقوط بتأثير التحول من بناء صرفي الى آخر ، أو بتأثير الموقع الاعرابي . ثم انها في كل أحوالها غير مستقلة في تغيرها أو انقلابها أو سقوطها عما يكتنفها من تأثير الأصوات التي تجاورها ، فكان من جراء ذلك أن نزع اللغويون العرب أشد ما نزعوا الى دراسة تلك الاحوال فيما اطلقنا عليه ظاهرة الاعلال ولم يعنوا بالجانب الصوتي العام لهذه الاصوات الألماما ، وفي مواطن مبثوثة متباعدة في دراساتهم تلك ، غير أن ماورد عنهم في هذا الجانب شيء خطير حقا ، اذ انه قريب جدا مما جاء به البحث الصوتي الحديث .

أول اشارة الى أصوات المذ جاءتنا عن أبي الاسود الدؤلي (المتوفي عام 77 هـ)، في تلك القصة المشهورة عنه، من انه حين حاول شكل المصحف قد استعان بكاتب من هنيل، وقال له: «خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد فاذا فتحت شفتي فانقطة واحدة فوق الحرف، واذا ضممتهما فاجعل النقطة الى جانب الحرف، واذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله، فان اتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فاجعل نقطتين»(۱۳).

وأول ما يمكن أن يستخلص من هذا النص ، هو أن اختلاف أوضاع الشفتين في اثناء اصدار هذه الاصوات كانت الاشارة العربية الاولى التي وصلت الينا في مجال الحديث عن هذه الاصوات .

ومما يتوضح من هذا النص ايضا أن أصوات المدّ القصيرة ، أو ما يعرف بالحركات قد أخنت اسماءها في العربية من هذه الاوضاع التي تتخذها الشفتان في اثناء اصدار هذه الأصوات من ضم وفتح وكسر ، بل من الواضح ايضا أن مصطلح «حركات» قد جاءنا أيضا من حركات الشفتين ، ولعل ذلك واضح من قول ابي الاسود: «فاذا اتبعت هذه الحركات غنة»

بيد أننا لا نستطيع ههنا أن نحدد المعيار الذي اختار ابو الاسود بوساطته مواضع كتابة رموز هذه الاصوات ، من نحو وضعه رمز الضمة الى جانب الحرف ، ورمز الفتحة فوق الحرف ورمز الكسرة تحت الحرف ، أكان ذلك مرتبطا بتنوق أبي الاسود الخاص لهذه الاصوات ، وهو ما قد تشير اليه ملاحظة الداني من (ان الحركات ثلاث فتحة وكسرة وضمة ، فموضع الفتحة من الحرف اعلاه لأن الفتحة مستعلية ، وموضع الكسرة منه اسفله لان الكسر مستفل ،

٢٤ _ المحكم اللداني/ ٣ _ ٤ .

وموضع الضمة منه وسطه أو أمامه لان الفتحة لما حصلت اعلاه والكسرة اسفله لأجل استعلاء الفتح وتسفل الكسر بقى وسطه فصار موضعا للضمة) من أم أن هذا المعيار كان مقتبسا من نظام الشكل في كتابة لغة أخسرى كالعبرية أو السريانية ؟!.

إن بعض الباحثين يذهب الى أن أبا الاسود قد اقتبس هذا النظام من نظام الشكل في اللغة السريانية (١٠) ، بيد أن هذا الامر يبقى تخمينا ، مادام غير موثق بأسانيد تاريخية .

إن ما فعله أبو الاسود يشير ايضا إلى أن فكرته عن هذه الاصوات من أنها أصوات لا تدخل في صلب الكلمة ، بل هي لواحق توضع فوق الحرف أو تحته لتشير إلى طريقة اخراجه حسب ، وهي فكرة ستبقى مستمرة بعده في نظام الكتابة العربية .

اصوات المدّ عند الخليل (ت ١٧٠ه):

تأتي بعد ذلك ملاحظات الخليل الجليلة في أصوات المد، وقبل البحث في ذلك ينبغي لنا أن نشيراالى أن اهم مصادر دراسة الاصوات اللغوية عنده هي : مقدمة كتاب العين التي عرض فيها لاصوات العربية ومخارجها وصفاتها ثم كتاب سيبويه، ما ذكر فيه من تعليقات للخليل وأراء في المادة الصوتية، ثم المقدمة الصوتية لكتاب الازهري: «تهذيب اللغة».

يلاحظ المتتبع للبسطة الصوتية في كتاب العين أن الخليل لم يورد فيها شيئا من الكلام على أصوات المد القصيرة ، ولم يدخلها في جملة الاصوات اللغوية العربية التي تحدث عنها ، ولعل ذلك راجع الى أن الخليل قد نظر الى هذه الاصوات على أنها اجزاء من اصوات الالف والواو والياء ، وهو ما يشير اليه صراحة في تعليق له ، نقله عنه سيبويه في الكتاب أم لانه كان يتكلم في تلك البسطة الصوتية على طائفة بعينها من الاصوات اللغوية العربية ، هي تلك التي صنفناها على أنها «الاصول» أي تلك الاصوات التي تصلح أن تكون جنرا للكلمة العربية ، ولعل مادفعه الى ذلك كونه يقدم لمعجم ، يستند ، في ايراده لكلمات

٢٥ _ المحكم/ ٢٤ .

٢٦ _ السريانية نحوها وصرفها/٢٣

دروس في علم اصوات العربية/ ١٧٣ . اصل الخط العربي/ ١٦٥ .

٢٧ _ العين ٦٥، ١٥ التهذيب ٧١ .

العربية إلى جنر الكلمة وتقليباته، وهو أمر لادخل لأصوات المدّ القصيرة فيه لقد تكلم الخليل في اثناء الحديث عن الاصوات اللغوية العربية على طائفة منها، ميزها من غيرها، اطلق عليها مصطلح «الحروف الهوائية» أو «الحروف الجوف»(١٠)، وهذه الاصوات هي الالف والواو والياء، ثم علل هاتين التسميتين بأن هذه الاصوات (تخرج من الجوف، فلا تخرج في مدرجة، وهي في الهواء، فلم يكن لها حيز تنسب اليه الا الجوف)(١٠) أو الهواء(١٠).

ينبغي لنا أن نتوقف قليلا عند قوله هذا ، ذلك ان المخرج place of articulation من وجهة النظر الصوتية الحديثة ، هو منطقة الاحتكاك التي يصدر عنها الصوت اللغوي ، فعدم وجود مخرج لهذه الاصوات يعني بعبارة علماء الصوتيات اليوم ، أنه لا أثر للاحتكاك في اصدار هذه الاصوات ، وأن قوتها التصويتية كانت بسبب خروج الهواء وهذه في الحق هي الميزة الاساسية التي تمتاز بها أصوات المد .

لكننا بجانب ذلك نلاحظ ما يأتي:

١ - أن بعضا من نصوص الخليل مما يعالج هذا يدخل صوت الهمزة مع اصوات الالف والواو والياء في هذه الطبيعة الصوتية(٣)، في حين ان هــذا الصــوت مــن الصوامت الانفجـارية، بل ان الخليل نفســه يشــير في كلام له الى أن للهمــزة مخرجها المعروف، هو اقصى الحلق(٣)، وهو أمر قد يعني أن هذا الادخــال مــا كان من عمل الخليل، وانما كان نتيجــة لتحــريف أو تصــحيف، يســاعد على الاعتقاد بذلك ايضا ما نجد من اختلاف في النصوص التي تذهب ذلك المذهب(٣)، ولعل هذا التحريف جاء من فهــم خــطأ لكلام الخليل على الحــروف (المعتلة) في ولعل هذا التحريف جاء من فهــم خــطأ لكلام الخليل على الحــروف (المعتلة) في المــروف (المعتلة)

۲۸ ـ التهنيب ۲۸۱ -

٢٩ _ المصدر السابق ٤٨/١ .

٣٠ التهنيب ١/٨٤.

٣١ ــ العين ٦٤/١ ، ٦٥ التهذيب ٨/١٠ .

٣٢ ـ العين ٥٨/١ التهذيب ٥١/١ .

٣٣ ـ ينظر في العين ١٤/١ ان الخليل (كان يقول كثيرا: الالف اللينة والواو والياء هوائية ، أي انها في الهواء) وينظر في ذلك ايضا في التهذيب ٤٨/١ ، من غير ان يحشر الهمزة مع هذه الاصوات ، ويكرر ذلك في كلام أخر له في كلامه على مخسارج الحروف: الواو والياء والالف ثلاثة في الهواء لم يكن لها حيز تتسب اليه غيره . ينظر التهذيب ٤٨/١ ، وهذا النص موجود في العين ١٩٦١ باختلاف ، بعد أن زيدت الهمزة ، وسياق النص يوضح أن هذه الزيادة طارئة: (ثم الالف والواو والياء في حيز واحد والهمزة في الهواء لم يكن لها حيز تنسب اليه .

العربية اذ انهافي اثناء الحديث عن الاصوات اللغوية العربية تكلم على طائفة من الاصوات «ميزها من غيرها، وسماها «المعتلة» ووصفها بكثرة التغير والضعف والانقلاب في اثناء التصريف، وهذه الطائفة من الاصوات هي الالف والواو والياء والهمزة (٣٠٠)، ومن الواضح أن الخليل لا يشير في هذا الكلام الى الطبيعة الصوتية لهذه الطائفة من الاصوات، وانما يعني بيان شيء من مسلكها الصرفي حسب، من تغير وانقلاب وسقوط وعلائق فونولوجية مشتركة من نحو ما نجد من تبادل كثير بين الهمزة من جانب وأصوات المد الطويلة وأنصاف المد في طائفة من السياقات (٣٠٠) فكأن من حرف فهم من هذا أن هذه الاصوات الاربعة لها الطبيعة الصوتية نفسها، مما جر الى أن يدخل الهمزة في كلام الخليل على اصوات الالف والواو والياء في بيان طبيعتها الصوتية، بل أن هذا الفهم الخطأ مازال واضحا الى بعض الدراسات الحديثة التي يتصور اصحابها أن مصطلح «علة» يراد به ابراز الطبيعة الصوتية لهذه الاصوات، وهذا واضح في ترجمتهم مصطلح الحرول الانكليزي ب «علة» حين يتكلمون على هذه الاصوات (٣٠٠).

من الواضح أن فكرة الخليل عن علاقة الهمزة بأصوات الألف والواو والياء كانت صحيحة جدا من قبل وجهة النظر الفونولوجية ، اذ ان الهمزة على النصو الذي بيناه سابقا تشترك مع تلك الاصوات في المسلك الفونولوجي وانها قد تتبادل معها المواقع في طائفة من السياقات من غير أن يتغير المعنى ، مما يشير الى أن هذه الاصوات الاربعة تؤلف في العربية ما اطلقنا عليه مصطلح الفونيم الرئيس Archiphoneme ولعل هذا واضح في الامثلة الآتية:

قاول > قائل بایع > بائع ادهام > ادهأم

ونرى مثل ذلك في نص آخر ، هو في التهذيب ٤٨/١ (الواو والالف والياء هوائية وهو في العين ١٥/١ (والواو والياء والالف والهمزة هوائية في حيز واحد .

وينظر ايضا اختلاف نص الخليل في العين ٦٤١ عنه في التهذيب ٤٨/١ والمدقق في العين (الجزء المطبوع) يجد أن كثيرا من النصوص أصابها تحريف أو تصحيف.

٣٤ ـ التهذيب ٢١٠٥، ٥١.

٣٥ _ المصدر السابق ١/١٥ وينظر العين ١/٨٥ .

٣٦ _ ينظر ترجمة الدكتور احمد مختار عمر مثلا في كتابي : دراسة الصوت اللغوي واسس علم اللغة .

بیر («مستوی لهجي قدیم») > بئر شوم (مستوی لهجي قدیم) > شؤم

ولعل ما سوغ للخليل ايضا عدّها مجموعة تصريفية واحدة ، ما نلاحظه من علائق صوتية بين الهمزة منجهة واصوات المدّ الطويلة ، اذ ان مدّ الصوت بهذه الاصوات الاخيرة قد يؤدي الى الهمزة ، بل ان ذلك كما يشير الخليل ظاهر في كلام بعض العرب (إذا وقف عندهن هميزهن كقولك للميرأة افعلىء وتسكت وللاثنين افعلاء وتسكت ، وللقوم افعلؤ وتسكت ، فانما يهميزون في تلك اللغية لانهن اذا وقف عندهن انقطع انفاسهن ، فرجعن الى اصل مبتدأهين مين عند الهمزة) (۳۸) .

٢ فطن الخليل الى أن اصوات المدّ المحض «في مجرى واحد» (٣) ، وأن الاختلاف بينها أنما يكون بسبب من اختلاف طريقة خروج الهواء «فمدرجة الالف شاخصة نحو الغار الاعلى ، ومدرجة الياء مختفضة نحو الاضراس ، ومدرجة الواو مستمرة بين الشفتين» (٣) ، لكنه لم يفطن الى العلة في تغير طريقة الخروج هذه ولم يشر الى عمل عضلة اللسان في تغيير حجرة الرنين داخل جهاز النطق .
 ٣ فطن الى أن للواو والياء حالتين مختلفتين ، الاولى حالة المد الكامل وقد عبر عنها الخليل بمصطلحي «الواو الساكنة بعد الضمة» ، و «الياء الساكنة بعد الكمرة» (٣) ، والثانية : حالة الواو والياء أذا جاءتا بعد فتحة أو أذا تحركتا(٣)
 وهى الحالة التى اطلقنا فيها على الواو والياء مصطلح نصفى المد

ولقد لاحظ الخليل اختلاف سلوكهما في أثناء التصريف في الحالتين ، فهما في الحالة الاولى أعلى درجة في الضعف والاعتلال منهما في الحالة الثانية ، وأورد مثلا في ذلك أنهما عرضة للسقوط اذا كانتا في حالة المد الكامل ولقيهما حرف ساكن بعدهما ، اما في الحالة الثانية من نحو (الياء والواو بعد الفتحة اذا سكنتا ولقيهما ساكن بعدهما فانهما يتحركان ولا يسقطان ابدا كقولك لو أنطلقت

٣٧ _ سنفصل الكلام في ذلك في عدة مباحث في الفصلين القادمين .

٣٨ ـ التهنيب ١/١٥ .

٣٩ ــ المصدر السابق ١/١٥ .

[·]٤ _ المصدر السابق ١/١٥ .

١٤ ـ التهذيب ١/١٥ .

٤٢ ـ المصدر السابق ٧/١٥

افلان، وقولك للمرأة: اخشي ألله، وللقوم اخشوا الله) ١٠٠٠.

أصوات المذ القصيرة عند الخليل:

ذكر سيبويه عن الخليل أن الفتحة والضمة والكسرة اجزاء من الالف والواو والياء(11)، وهذا يعني أنها كانت في رأي الخليل أصوات «هوائية» لا مخرج لها، مثلها في ذلك مثل الالف والواو والياء، ولكنها تختلف عنها في الكمية حسب، أذ انها أقل كمية.

وفي الحق ان الخليل نظر الى الحركات نظرة خاصة اخرجها بها عن مجموعة الاصوات اللغوية العربية «الاصول» كما بينا ذلك سابقا ، اذا وصفها بأنها «زوائد» "" ، وهو على ما احسب ما كان يريد بهذا الوصف الاقلال من اهميتها في النظام الصوتي العربي ، بل اراد بذلك أنها لا تدخل في اصوات الاصول التي تكون جذر الكلمة في العربية .

ولعل مما يسوغ ما اذهب اليه ذلك الاهتمام الشديد الذي ابداه الخليل بوضع رموز لهذه الاصوات القصيرة في نظام الكتابة العربية ، تكون اكثر بقة ، واقل ابهاما من رموز (النقط) التي وضعها ابو الاسود الدؤلي من قبل ، فكان أن اشتق رموزا جديدة لهذه الاصوات من رموز الالف والواو والياء(١٠) وهي الرموز التي بقيت في الكتابة العربية الى يومنا هذا .

ثم يسوغ ذلك ايضا فكرة الخليل عن الوظيفة اللغوية المهمة التي تؤديها هذه الاصوات في الكلام، اذ ذهب الى أنها انما تلحق الحرف ليوصل الى التكلم به (١٠) ، وهي فكرة صحيحة جدا ، وقريبة مما اشرنا اليه في الفصل الأول في الكلام على وظيفة اصوات المد من أن أهمية هذه الاصوات في اللغات عامة انما تكمن في قدرتها على تجميع الصوامت ، واعطائها قوة في الاستماع ، ليوصل الى التكلم بها .

٤٣ _ المصدر السابق ٧/١ .

عع _ الكتاب ٢١٥/٢ .

٥٤ _ الكتاب ٢١٥/٢ .

٢٦ _ الحكم ٧/ .

٧٤ _ الكتاب ٢/٥١٣ .

ظاهرة الاعلال عند الخليل:

كان الخليل، كما سبق القول، أول لغوي عربي يجنح الى تقسيم الاصوات اللغوية الاصول تقسيما صرفيا، يعتمد مقياس الثبات والتغير في اثناء التصريف، فلقد وجد أن ثمة أصواتا كثيرة التغير والسقوط والانقلاب اطلق عليها مصطلح «المعتلة» (١٠)، وذكر انها اربعة أصوات: الالف والواو والياء والهمزة، وهذا الصوت الاخير في رأي الخليل مشابه للالف والواو والياء من الناحية الصرفية، وأن كان ذا مخرج معين، بسبب من كونه صوتا غير مستقر، ولعل هذا واضح في قوله: «أما الهمزة فمضرجها مسن اقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، فأذا رفه عنها لانت إلى الياء والواو والالف عن غير طريقة الحروف الصحاح (١٠)، «وفي الحق أن التجارب المختبرية قد اثبتت صحة هذا الرأي، اذ لوحظ أن الهمزة صوت غير مستقر أصلا، وأنه شبيه باصوات المد الطويلة وانصاف المد في بعض الاحيان (١٠).

وعلى أية حال ، كانت فكرة التغير والانقلاب والسقوط في هذه الطائفة من الاصوات في اثناء التصريف ، هي المعيار الذي جعل الخليل يجمعها في طائفة واحدة اطلق عليها كما مر بنا سابقا مصطلح «المعتلة».

ولقد لاحظ أن هذه المعتلات تتبع قوانين صرفية تكاد تكون خاصة بها وهذا أمر اشار اليه صراحة في تعليق له نقله عنه سيبويه ، اذ ذهب الى ان العرب (قد يخصون المعتل بالبناء ولا يخصون به غيره من غير المعتل)(١٠٠) لكننا لا نجد دراسة بعينها للخليل في هذه الظاهرة اللغوية ، وانما آراء وملاحظات وتفسيرات لمفردات معتلة ، مبثوثة في كتاب سيبويه والكتب اللغوية المتأخرة عنه ، لكننا نلمح من خلالها أن فكرة الخليل عن ظاهرة الاعتلال وقواعد التصريف فيها ، كانت ناضجة .

أما أهم آراء الخليل في هذه الظاهرة، فيمكن اجمالها فيما يأتي .

١ _ شدة التبائل بين اصوات الالف والواو والياء من جهة والهمزة من جهة اخرى في طائفة من السياقات ، وقد فسر الخليل ذلك (بأن اصلهن من عند

٤٨ ـ التهنيب ١/١٥

٤٩ ـ العين ٨/١٥

٥٠ ـ دراسة الصوت اللغوى/٢٩٧

٥١ ـ الكتاب ٣٧١/٢ .

الهمزة ، الا ترى أن بعض العرب اذا وقف عندهن همزهن كقولك للمرأة افعلى و وتسكت ، وللقوم افعلى وتسكت ، فسانما يهمزن في تلك اللغة لانهن اذا وقف عندهن انقطع انفاسهن فرجعن الى اصل مبتدأ هن من عند الهمزة) " ، وهذا المبدأ يفسر أيضا كثيرا من حالات الهمزة في العربية ، فكأن العربية حين تقطع المد للثقل تجنح الى التوتر في جهاز النطق ، فتنشأ من جراء ذلك الهمزة ، ولعل هذا يفسر لنا أيضا جنوح العربية ، حين ينشأ في أثناء التصريف تتابع مستكره من أصوات المد ، أو من أصوات المد وأنصاف المد ، إلى الهمز ، ولقد أشار الخليل إلى شيء من هذا أيضا في نكره انقلاب الألف إلى الهمزة (إذا وقعت عليها صروف الحركات ، ضعفت عن احتمالها ، واستنامت إلى الهمزة (إذا وقعت عليها صروف الحركات ، كلمة ابتدأت بواوين ، من قلب الأولى منهما إلى همزة (وفي أحيان أخرى إلى تاء) استثقالا لاجتماع الواوين (الله المؤلى منهما المنه همزة (وفي أحيان أخرى إلى الهمزة راء) استثقالا لاجتماع الواوين (اله المؤلى الهمزة (وفي أحيان أخرى إلى المألى الستثقالا لاجتماع الواوين (اله الواوين) .

- ٢ ـ ان اصوات الألف والواو والياء تخضع لتأثير بعضها في البعض الآخر في اثناء التصريف، إذا اجتمعت، من ذلك ما ذكره من أنه (اذا التقيت الياء والواو في موضع واحد وكانت الاولى منهما ساكنة، فإن الواو تدغم في الياء ان كانت قبلها او بعدها في الكلام كله نحو الطي من طويت الواو قبل الياء، ونحو الحي من الحيوان، الياء قبل الواو)(").
- ٣ ــ ان هذه الاصوات تتناوب فيما بينها في طائفة من الحالات الصرفية مسن ذلك
 ما أشار إليه من انقلاب الالف إلى الياء أو الواو إذا وقعت عليها صروف
 الحركات(١٠٠).
- لا الله عاد الله القصيرة في اصوات الألف والواو والياء في اثناء التصريف، من ذلك ما اشرنا إليه سابقا من انقلاب الألف إذا وقعت عليها صروف الحركات، أو ما لاحظه من (أن الواو والياء إذا جاءتا بعد حركة قويتا، وكذلك إذا تحركتا كانتا أقوى)

٥١,١ التهذيب ١,١٥

٥١/١ المصدر السابق ١/١٥

__ 0 {

٥٥ _ التهذيب ٢/١٥ .

٥١/١ التهذيب ١/١٥.

٥٧ _ المصدر السابق ٧١١٥ .

وقد لاحظ بجانب ذلك أن مجيء صامت ساكن بعد صوت مد طويل يؤدي إلى سقوط صوت المد: «ومن تبيان ذلك أن الألف اللينة والياء بعد الكسرة والواو بعد الضمة إذا لقيهن حرف ساكن بعدهن سقطن كقولك عبدالله ذو العمامة، كأنك قلت ثل، وتقول مررت بذى العمامة، كأنك قلت ثل، وتقول مررت بذى العمامة، كأنك قلت ثل، وتحو ذلك، في الكلام اجمع) (٥٠) وهي إشارة مبكرة لكراهية العربية لما نطلق عليه المقطع المديد المغلق.

لقد ذهب الخليل في النص السابق إلى أن مثل هذا الموضع يؤدي الى سـقوط صوت المد الطويل، وهو رأي واضح الخطأ، إذ ان صوت المد لا يسـقط ههنا بل يقلّ كمية، فيصير إلى صوت مد قصير، ولعل خطأ الخليل هنا يرجع إلى تصوره أن صوت المد الطويل ليس صوتا منفردا Single, وإنما هو صـوت مـد مسـبوق بحركة من جنسه، وهو ما يتوضح من قوله حين أشار إلى أصوات المد الطـويلة المحضة (الأنف اللينة والياء بعد الكمرة والواو بعد الضمة) (١٠)، فكأن الخليل إنن حين أشار إلى سقوط صوت المد الطويل قد تصور هذا السقوط فعـلا، وإنّ مـا بقي من حركة إنما هي تلك الحركة المجانسة التي تسبق صوت المدّ الطويل.

وفي مجال نقد بعض أفكار الخليل في هذا المجال ، يمكن القول إن فـكرة سـبق صوت المد الطويل بحركة من جنسه قادت الخليل إلى الوقوع في خطأ آخر هو ما ذهب إليه من اطلاق صفة «السكون» على صـوت المد الطـويل هـذان، ، أي ان الخليل قد تصور أن صوت المد الطويل متألف من حركة مجانسة ثم واحـد مـن أصوات الألف والواو والياء وهو في حالة سكون ، وهو تصـور سـيكون له تأثير واسع في الدراسات الصرفية والعروضية العربية في هذا المجال فيما بعد .

ولعل هذا التصور جاء نتيجة لشيء من هذين السببين:

١ ـ دراسة الخليل العروضية: إذ احسب أنه نظر من خلال العروض إلى صوت المد الطويل المحض على أنه يمثل في الوزن الشعري صوتا ساكنا مسبوقا بحركة مجانسة فكان من جراء ذلك تحليله العروضي لكلمة من نحو «لي» على أنها متألفة من متحرك فساكن ، وهو تحليل مشابه لتحليل كلمة من قبيل على أنها متألفة من متحرك فساكن ، وهو تحليل مشابه لتحليل كلمة من قبيل

٥٨ ـ المصدر السابق ٥٢/١ .

٥٩ ـ التهنيب ١/١٥

٠٠ المصدر نفسه ١١/٥.

«لَنْ» التي عدّت ايضا متألفة من متحرك فساكن «، ولعسل لهذا مسا يسسوغه عروضيا، إذ ان كميتي المقطعين متساويتان، وهو أمر يوضحه تبادل كلمتين من هذا القبيل في بيت الشعر من غير ان يضطرب الوزن، بسبب من أن صوت المد الطويل يمثل أطول الاصوات اللغوية «،

٢ ـ المنهج الكتابي الذي كان ينظر من خلاله إلى كل صوت لا يعتقب بحركة على أنه صوت ساكن ، ولما كان من خصائص أصوات المد الطويلة أنها لا تعتقب بتلك الحركة ، فقد نظر إليها على أنها اصوات ساكنة .

أصوات المدّ عند سيبويه (ت ۱۸۱ه):

قستم سيبويه الاصوات اللغوية وفاقا لمعيار «تحكم جهاز النطق بالهواء الخارج من الفم» إلى أقسام عدة هي(٢٠):

- _ الأصوات الشديدة ، وعرفها بأنها أصوات يمتنع الصوت أن يجري فيها وهو تعريف قريب من تعريفنا لما نصطلح عليه بالاصوات الانفجارية ، وادرج تحت هذا القسم أصوات الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والدال والباء .
- ٢ _ الاصوات الرخوة: وعرفها بأنها الأصوات التي يجرى فيها الصوت وهو تعريف قريب مما نصطلح عليه بالأصوات الاحتكاكية المستمرة، وأدرج تحت هذا القسم الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والزاي والسن والظاء والثاء والذال والفاء.
- ٣_ اصوات بين الشدة والرخاوة ، وصف بذلك صوت العين ، ثم وصف أصوات اللام والراء والنون والميم بشيء قريب من هذا ، إذ ذهب إلى أنها أصوات شديدة ، ولكن الصوت يجري معها لأسباب مختلفة ، وفي الحق ان وصفه لهذه الأصوات قريب من الوصف الحديث .

٦١ ـ اطلق العروضيون على المقطع المتألف من (صامت فصوت مد قصير فصامت) مصطلح السبب الخفيف وحللوه على أنه متألف من متحرك فساكن ، وها تحليل يصلح في نظرهم لتحليل كلمات من نحو لن أولي على السواء ينظر: العقد الفريد ٢٣٤/٦ .

٦٢ _ ينظر المستوفى في النحو /٥٥٧ .

٦٣ _ ينظر الكتاب ٢/٢٠٤.

٦٤ _ ينظر دراسة الصوت اللغوي /٢٧٦ ، ويلاحظ أيضا في هذه الصفحة أن التقسيم الحديث للأصوات وفاقا لهذا المعيار قريب جدا من تقسيم سيبويه .

3 _ الأصوات اللينة: وهي أصوات الألف والواو والياء ، لعله وصفها باللين مقابلة لوصف غيرها من سائر الأصوات بالشدة أو الرخاوة أو التوسط بينهما وكأنه أراد أن يشير بهذا الى درجة رابعة في التحكم باخراج الهواء في أثناء أداء الصوت اللغوي ، ويبدو أن فكرة (اللين) في هذا المصطلح لا تشير إلى معنى (الضعف) ، بل إلى معنى السهولة (١٠٠٠) في اخراج الصوت بلا احتباس أو تضييق من نحو ما نلحظ في الأصوات الاخرى ، ولعل هذا واضح في وصف سيبويه لهذه الأصوات اللينة فقد ذهب إلى أن الألف والواو والياء (وتدخل معها أصوات المد القصيرة وهي اصوات عدها سيبويه اجزاء من الالف والواو والياء) (١٠٠٠) : «اصوات غير مهموسة وهي حروف مد ولين ، ومخارجها متسعة لهواء الصوت ، وليس من الحروف أوسع مخارج منها ولا أمد للصوت ، فإذا وقفت عندها لم تضمها بشفة ولا لسان ولاحلق كضم غيرها» (١٠)

ويمكن أن نلاحظ في هذا التعريف ما يأتي أيضا:

- ١_ أن هذه الاصوات مجهودة .
- ٢ أنها أصوات يمد بها الصوت ، وهي عبارة تحمل طائفة من المعاني المتقاربة ، منها أنها اصوات يمكن إطالة التصويت بها ومطله ، أو أنها أصوات ذات ظابع موسيقي أو أصوات ذات قوة اسماع عالية ... الخ .
- ٣ حرية مرور الهواء في اثناء نطقها بحيث لا يدانيها في ذلك الا صوت لغوي
 آخر، إذ أن «مخارجها متسعة لهواء الصوت وليس من الحروف أوسع مخارج منها».
- 3 _ في حالة خلوصها للمد لا تتعلق بشيء من جهاز النطق ، فلا (تضمها شفة ولا لسان ، ولا حلق كضم غيرها) .
- ان سيبويه أبعد الهمزة عن هذه الاصوات ، وفي الحق أن سيبويه جنح عن
 ترتيب الخليل للأصوات الأصول إلى ترتيب آخر ، نزع فيه إلى الا يعزل هذه
 الاصوات التي وصفها الخليل بالاعتلال عن غيرها ، ولا يعطينا سيبويه أي
 مسوغ لذلك ، فالأصوات تبدأ عنده بالهمزة ثم الألف ، وقد جعله سيبويه من

٦٥ _ ينظر التاج ٣٣٨/٩ .

٦٦_ الكتاب ٢/٢٥٢ ، ٢/٥١٣ .

٦٧ _ المصدر السابق ٢٨٥/٢ .

ثم جعل مخرج الياء مع الجيم والشين وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، ثم جعل الواو مع الباء والميم في أن مخرجها جميعا الشفتان(٠٠٠).

ونلاحظ في هذا المجال أنه إذا كان ثمة ما يسوغ ابعاد الهمزة عن أصوات الألف والواو والياء في الترتيب الصوتي ، وهو ما جنح سيبويه إلى الأخذ به فان ما فعله سيبويه مسن حشر لأصوات الالف والواو والياء في داخل ذلك الترتيب الصوتي أمر لا يمكن تسويغه ، فالألف من جهة لا يمكن أن يوضع مسع أصوات اقصى الحلق . إذ أنه صوت مد لا حير له ، والواو والياء من جهة أخرى قد الخلتا في مواضع لا تكون لهما الآ في بعض الحالات ، وهي تلك الحالات التي تكون لهما فيها خصائص «صامتية» ، حين يكونان في حالة نصف Semi-Vowel في حين أن هذين الصوتين في كثير من أحوالهما يعد أن صوتي مد محضين Semi-Vowel وهي فكرة لا يشير ترتيب سيبويه للأصوات اللغوية العربية إليها .

وَمَن هذا المنطلق يمكن القول: إن فكرة الخليل في اخراج هذه الأصوات في طائفة مستقلة ، قد يكون من وجهة النظر الصوتية الفونولوجية اكثر دقة إذ ان ذلك سوف يغنينا عن النظر الى ازدواجية هذذه الاصروات في الوظيفة والخصائص .

بيد إن هذا لا يعني أن سيبويه لم يفطن إلى ازدواجية صوتي الواو والياء واختلافهما عن الألف في ذلك، إذ لا حظ أن (الألف لا تغير على كل حال، لأنها لو حركت صارت غير ألف، والواو والياء تحركان ولا تغيران) (٥٠٠٠ ، ثم يشير إلى أن الألف حرف (لين اتسع مخرجه لهواء الصوت، مخرجه السد من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك) (٥٠٠٠ والتعبير بر (قد) هنا تعبير دقيق، فكأن سيبويه أراد أن يشير بذلك إلى وجود حال يجنح فيها صوتا الواو والياء عن أن يكونا صوتي مد محض، بل هو

٦٨ ـ الكتاب ٢٥٢/٢ .

٦٩ ـ المصدر السابق ١/٥٠٤

٧٠ _ الكتاب ١٦٧/٢ .

٧١ ــ المصدر السابق ٢٦/٢ .

فكرته عن دور اللسان:

لقد فطن سيبويه إلى شيء من عمل اللسان في أثناء نطق اصوات المد فقد قسمها الى ضربين من الاصوات:

١ _ مرتفعة ، وأشار بذلك إلى الواو والياء ، والضمة والكسرة

٢ ــ مستفلة: وأشار بذلك إلى الألف والفتحة (٢٠) .

إن فكرة الأرتفاع والأستفال مرتبطة عند اللغويين العرب إلى حد كبير بآرتفاع اللسان وانحطاطه في داخل الفم في أثناء نطقه الأصوات اللغوية فكأن الألف عند سيبويه صوت يكون اللسان في أثناء نطقه منحطا في قاع الفم بل هو ذهب إلى نلك صراحة ، إذ أن الألف عنده (ليس منها علاج على اللسان ... إنما هي بمنزلة النفس) ثم كأن الواو والياء والضمة والكسرة أصوات يكون اللسان في أثناء نطقها مرتفعا ، وقد يساعدنا على الأعتقاد بذلك ما ورد عن سيبويه مسن وصف لصوت الياء ، إذ أنه وضعه مع الأصوات التي يكون للجزء الامامي مسن اللسان دور في أثناء حدوثها ، بل هو يشير إلى ذلك صراحة في بعض المواضع ...

٧٢ ــ المصدر السابق ٣٩٣/٢ .

٧٣ ـ الكتاب ٢١١/٢ .

^{48 –} المصدر السابق ٢٥٢/٢ ، ونص سيبويه ههنا من النصوص المهمة في فكرة العبرب عن أصوات المد ، يقول في الكلام على أصوات الحلق : (إنما فتحوا هذه الحروف لأنها سيفلت في الحلق ، فكرهوا أن يتناولوا حركة قبلها بحركة ما ارتفع من الحبروف فجعلوا حبركتها مسن الحرف الذي في حيزها ، وهو الالف وانما الحركات من الالف والواو والياء وكذلك حبركوهن اذا كن عينات ، ولم يفعل هذا بما هو من ملوضوع الواو والياء لانهما مسن الحبروف التي ارتفعت ، والحروف المرتفع حركة من ملزتفع ، وكره أن ارتفعت ، والحروف المرتفع حركة من ملزتفع ، وكره أن يتناول للني قد سفل حركة من هذا الحيز) .

٧٠ ـ الطائف الاشارات ١٩٨/١ .

٧٦ الكتاب ٢١٧٥٢.

٧٧ _ الكتاب ٢/٥٠٤ .

فكرته عن دور الشفتين:

لقد لاحظنا في تعريف اصوات المد عند سيبويه أنه ذهب إلى أنها لا تتعلق «بشفة» (٨٠٠) ، وهو يعني بذلك أنه لا أثر للأحتكاك بالشفتين في أثناء اصدارها ، ثم هو يكرر كلاما من هذا القبيل في حديثه عن الألف ، إذ أشار إلى أنه لا علاج للشفة في اصدارها ، وهي ملاحظة جليلة من سيبويه ، إذ فطن إلى أنه ليس لحركة الشفتين في أثناء اصدار هذه الأصوات دخل في حدوثها .

لكننا من جانب آخر نلاحظ أنه قد وضع الواو ، وهو يقصد هنا الواو نصف المد مع الأصوات الشفوية ، وهو يشير بذلك إلى أن هذا التغير في نطق الواو إنما كان بسبب من الاحتكاك بمنطقة الشفتين ، وهو أمر غير صحيح من قبل النظرة الصوتية الحديثة ، لأن هذا التغير إنما كان نتيجة احتكاك الجزء الخلفي من اللسان بالحنك بعض الاحتكاك ، وليس نتيجة احتكاك الشفتين وإن كنا لا نستبعد حدوث شيء من الاحتكاك بالشفتين في هذه الحالة ولعل ما نلاحظه من تحول الواو نصف المدية إلى صامت من قبيل لا أو و و في طائفة من اللغات كان بسبب من المبالغة في الاحتكاك بالشفتين ، إلا أن هذا الاحتكاك ليس هو الذي يحول صوت المد الطويل إلى نصف مد كما أوضحنا ذلك سابقا .

هذه هي الأفكار الأساسية عن أصوات المد عند سيبويه ، ومن المؤسف حقا الأ يكون سيبويه قد أفرد لها مبحثا خاصا بها ، فهي متناثرة في مباحث شتى ونحن إلى ذلك لا نجد حديثا صريحا عن أهميتها اللغوية أو وظيفتها ، بل قد نجد في بعض الأحيان أخطاء في النظر إلى هذه الاصوات ، من ذلك نظرته إلى امتناع مجيء حركة بعد أصوات المد الطويلة في العربية على أنه أمر يعبر عن سكون هذه الأصوات (١٠٠٠) ، وهو خطأ واضح ، إذ لا يمكننا أن نصف هذه الاصوات بالسكون ولعل ذلك راجع إلى افكار الخليل السابقة ، وإلى النزعة الصرفية _ وليس الصوتية _ في دراسة هذه الاصوات ، لكننا لا نعدم اشارة غامضة تشير الى عدم اقتناع سيبويه بفكرة السكون هذه ، فقد ذهب في بعض اقواله إلى أن صوت المد

أما افكار سيبويه عن ظاهرة «الاعلال» فانها لا تخرج عما اوربناه سابقا من

۷۸ _ الکتاب ۲/۲۰3 .

۷۹ _ الکتاب ۲/۲۳۳.

٨٠ ـ المصدر السابق ٢/٧٠٤

آراء الخليل، إلا انه قد عني بدراستها دراسة مفصلة. أما أهم ملاحظاته في هذا الشأن فكانت:

١ ـ ان كثيرا من امثلة الأعتلال ناشيء من التأثير المتبادل بين أصوات الألف والواو والياء من جهة ، وأصوات المد القصيرة من جهة أخرى ، وما يتبع نلك من تجانس أو تنافر بين الطائفتين ، من ذلك أنه إذا سكنت الياء وقبلها ضمة قلبت إلى الواو ، ومثل ذلك أن الواو تقلب ياء إذا سكنت وكانت قبلها كسرة من نحو موقن وموسر في الياء وميزان وميلاد في الواو(١٠).

٢ ـ أشار إلى أن مواضع أصوات العلة (١٠) في الكلمـة ذات تأثير هـي أيضـا في الجنوح إلى الاعتلال ، فالياء والواو مثلا تنزعان أشـد مـا تنزعان إلى الاعتلال إذا تطرفتا وذهب إلى أنهما (كلما بعـدتا عن أخـر الحـروف كان أقوى لهما ، فهما عينان أقوى ، وهمـا فـاآن أقــوى منهمـا عينات أو لامات) (١٠).

٣_ اشار إلى أن من أسباب الاعتلال تتابع ياءين أو وأوين في الكلمة(١٨) لأن ذلك يؤدى إلى تنافرهما .

ومما يلاحظ في دراسات سيبويه اللغوية ، ولا سيما في مجال الصرف ، أنه نزع إلى دراسة المعتلات في مواضع منفصلة عن دراسة غير المعتلات ، لأنه وجد أن لهذه المعتلات مسلكا مخالفا بعض المخالفة لمسلك غير المعتل ، وهو ما اشار إليه صراحة في تعليق نقله عن أستاذه الخليل من أنهم _ أي العرب _ (قد يخصون المعتل بالبناء ولا يخصون به غيره من غير المعتل) (^^) .

وعلى هذا يمكن القول إن سيبويه نظر إلى المعتلات على أنها حالة خاصة في العربية ، ينبغي أن تدرس منفصلة عن الحالة العامة التي تقع تحت طائلها غير المعتلات لأنها تخضع إلى تأثيرات جانبية غير الوضع الصرفي العام ، فكان نتيجة ذلك أن ألحق بكل دراسة لظاهرة لغوية عامة ، مبحثًا لدراسة التغيرات التي تصيب المعتلات في تلك الظاهرة ، من نحو ما نجد في دراسته لظاهرة

٨١ ـ المصدر السابق ٣٥٨/٢ .

AY _ سنستعمل مصطلح اصوات «العلة» في طائفة من المواضع للاشارة الى اصوات الالف والواو والياء من غير تمييز لحالة المد المحض من حالة نصف المد .

٨٣ ـ الكتاب ٢٨٠/٢ .

٨٤ المصدر السابق ٣٨٨/٢ ، ٣٩٧ .

٨٥ المصدر السابق ٣٧١/٢.

الاضافة (اي النسبة) ، اذ انه بعد أن فرغ من الكلام على الاضافة بوجه عام ، ثم الاضافة الى الصحيح ، نزع الى الكلام على الاضافة الى كل شيء من بنات الياء والواو ، ثم على الاضافة الى كل شيء من بنات الياء والواو ، ثم على الاضافة الى كل اسم كان آخره ياء (١٠)، ثم على الاضافة الى كل شيء لامه ياء أو واو (١٠)، ثم الاضافة الى كل اسم كان آخره المم آخره الف مبدلة (١٠)، وهلم جرا .

أصوات المدّ عند الفرّاء (ت ٢٠٧ه).

قد تكون أشارة الفراء إلى عمل اللسان في أثناء إصدار أصوات المدّ أول إشارة عربية صريحة في هذا الشأن، إذ أنه ذهب إلى أنه لمخرجي «الضم والكسر مؤونة على اللسان (۱۰)» بيد أنه لم يشر إلى طبيعة هذه المؤونة، وما يعني بها، ثم تلحظ أنه يخص بذلك الضم والكسر، فيخرج الفتح من ذلك، إذ يرى أن الفتحة تخرج من خرج الفم بلا كلفة (۱۰)»، وهو رأي يقترب مما ذهب إليه سيبويه في تعريف الالف من (انه ليس منها علاج على اللسان والشفة ... انما هي بمنزلة النفس) (۱۰).

ثم يشير الفرّاء إلى دور الشفتين في الضمة والكسرة ، فيذهب الى أن (الشفتين تنضم الرفعة بهما ، ويمال أحد الشدقين إلى الكسرة) (١٠٠) ، ثم يخرج الفتحة من ذلك ايضا بما يشعر بأن الشفتين عنده تأخذان في أثناء نطقها وضعا محايدا . ويمكن أن نلحظ أيضا ما يأتى :

١ ـ ان الفراء نظر إلى أصوات المد الثلاثة على أنها تمثل قسمين من الأصوات :
 القسم الاول : ويضم الكسرة والضمة ، وهما في رأيه صوتان ثقيلان .

٨٦ _ الكتاب ٢/٢٧ .

٨٧ _ المصدر السابق ٧٣/٢ .

٨٨ _ المصدر السابق ٧٤/٢ .

٨٩ _ المصدر السابق ٢٥/٢ .

٩٠ _ المصدر السابق ٧٦/٢ .

٩١ _ معانى القرآن ١٣/٢ .

٩٢ _ المصدر السابق ١٣/٢ .

٩٣ _ الكتاب ٢٥٧/٢ .

٩٤ _ معانى القرآن ١٣/٢.

القسم الثاني: ويضم الفتحة وحدها، وهي في رأيه صوت ليس ثقيلاً ٥٠٠٠.

اصوات المذ عند ابي حاتم الرازي (ت ٢٧٧ه):

ذهب ابو حاتم إلى أن (الالف والياء والواو هوائية ، ليس لها جروس ولا اصطكاك لانها تنسل من جوف الحنك) «».

وفي هذا التعريف نقف أمام صفات ثلاث لم يكن الخليل وسيبويه والفراء قد اشاروا اليها هذه الاشارة الصريحة:

الاولى: انها أصوات بلا جروس.

فما الذي يريد الرازي بهذه الصفة ؟! ، إن من معاني الجرس في اللغة الصوت الخفي ٣٠٠ ، غير ان من الواضح انه يريد بذلك معنى غير هذا لقد أشار في بعض تعليقاته إلى أن من معاني الجرس الطنين ١٠٠٠ ، فهل يعني بهذا خلو هذه الاصوات من الطنين noise ؟! وهل هو يريد بهذه الصفة ما يذهب إليه البحث الحديث من خلو هذه الاصوات من الضوضاء أو الضجيج بسبب من خلوها من الضوضاء أو الضجيج بأسبب من خلوها من الحتكاك ؟!٣٠ .

ارجح أن ذلك هو ما يذهب إليه ، ولعل ما يعزز هذا ما ورد من اشارات صوتية اخرى من المتأخرين عن الرازي من نصو اشارة ابن جني الى أن أجراس الحروف وهو يعني بذلك الصوامت تكون بحسب اختلاف مواضع الاحتكاك(…) ، فكأنه يشير بمصطلح جرس الى القوة التصويتية التي تنتج عن الاحتكاك ، ثم إشارة اللسان والتاج إلى أن الاصوات اللغوية نوعان : أصوات مجروسة وهي سائر الاصوات اللغوية سوى الألف والواو والياء ، وأصوات جوف هي هذه

٩٥ ـ ينظر تعليق الفراء على اصوات المد في معاني القرآن ١٣/٢: (يستثقل الضم والكسر لان لمخرجيهما مؤونة على اللسان، والشفتين تنضم الرفعة بهما، ويمال احد الشدقين الى الكسرة فترى ذلك ثقيلا، والفتحة تخرج من خرج الفم بلا كلفة.

٩٦ ـ الزنينة ١٤/١ .

٩٧ ـ اللسان ٢٦/٦ .

٩٨ ــ الزينة ٢٨/٢ .

^{9.} حرف الدكتور تمام حسان الجرس noise بأنه (اثر سمعي غير ذي نبنبة مستمرة ، كالنقرة على الخشب أو الطبلة ، وكالاصطدام وضجيج حركة المرور وما يسمع نتيجة سقوط جسم على جسسم أخسر ، وصل جسم بجسم وهلم جرا) ينظر مناهج البحث في اللغة /٥٩ ، وينظر ايضا ص ٥١ من أن علماء الاصوات يعلون والصامت ، مكونا في جوهره من جرس ناتج عن الاحتكاك .

١٠٠ ـ سر الصناعة ١/١ ـ ٨.

الالف والواو والياء (۱۱۰۰)، مما يدلل على أن مصطلح جرس مصطلح نو علاقة بفكرة الاحتكاك وما ينتج عنها من قوة تصوتية، فسرها الرازي بالطنين.

الصفة الثانية: انها اصوات لا يحدث في أثناء اصدارها اصطكاك، ومن المؤكد أن الرازي يعني بهذا المصطلح معنى (الاحتكاك)، إذ أن معنى الصلك في اللغة (الضرب الشديد بالشيء العريض، وقيل هو الضرب عامة بأي شيء كان ومنه اصطك الجرمان صك أحدهما الآخر) (۱۳۰۰)، وبهذا المصطلح يكون الرازي أول من أشار إشارة صريحة لفكرة عدم الاحتكاك في هذه الاصوات.

الصفة الثالثة: انها تنسل من جوف الحنك، وهو بهذا يختلف عن سابقيه إذ نظر إليها على أنها تصدر من موضع واحد هو جوف الحنك، وفي الحقان هذا الموضع هو الموضع الحقيقي الذي تأخذ فيه هذه الاصوات صفاتها الصوتية، بسبب من الهيأة التي يتخذها اللسان ثمة.

وقد بكون من المؤسف حقا الا يذكر الرازي ههنا شيئا من عمل اللسان أو الشفتين في اصدار هذه الاصوات، وكأنه عني اشد ما عني بالكلام على صفاتها الصوتية.

اصوات المذ عند ابن جني (ت ٣٩١ه):

ذهب ابن جني إلى أن الصوت اللغوي إنما هـو (عرض يخرج مع النفس مستطيلا حتى يعرض له في الحلق والفـم والشـفتين مقـاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حـرفا، وتختلف أجـراس الحـروف بحسب اختلاف مقاطعها ... فان اتسع مخرج الحرف حتى لا يقتطع الصوت عن امتداده واستطالته استمر الصوت ممتدا ... والحروف التي اتسـعت مخارجها ثلاثة: الألف ثم الياء ثم الواو واوسـعها وألينها الألف الأ أن الصـوت الذي يجري في الالف والواو، والعلة في ذلك أنك تجد الفـم والحلق في ثلاث الأحوال مختلف الاشكال أما الألف فتجـد الحلق والفـم معها منفتحين غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر وأمـا الياء فتجـد معها الأضراس سفلا وعلوا قد اكتنفت جنبتي اللسان وضغطته وتفـاج ـ أي تباعد الحنك عن ظهر اللسان فجرى الصوت متصعدا هناك، فلأجل تلك الفجـوة مـا الحنك عن ظهر اللسان فجرى الصوت متصعدا هناك، فلأجل تلك الفجـوة مـا

۱ ۱ ... اللسان ۲۲٫۳ ، التاج ۱۱۹/۶ .

۱۰۲ _ النسان ۱۰۲ _ ۲

استطاع وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين، وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النفس، ويتصل الصوت، فلما اختلفت أشكال الحلق والفم والشفتين مع هذه الأحرف الثلاثة اختلف الصدى المنبعث من الصدر)(١٠٠٠)

ويمكننا أن نلاحظ في هذا النص ما يأتي:

ان الاصوات اللغوية على نوعين:

الاول:

نوع يتم اذا اعترض الهواء الخارج من الصدر شيء من الحلق والفم والشفتين، وهو يعني بذلك الصامت ، ثم يذهب الى أن اختلاف أصوات هذا النوع فيما بينها يرجع إلى اختلاف (أجراسها) بآختلاف مواضع اعتراض الهواء.

الثاني:

نوع يتم إذا لم يعترض الهواء الخارج من الصدر شيء من الحلق والفسم والشفتين وأدرج تحت هذا النوع أصوات الألف والياء والواو، وهي إشارة دقيقة إلى حرية مرور الهواء إلى خارج الفم حرية تامة في أثناء أداء هدذه الأصوات .

ثم ذهب إلى أن الاختلاف في تصويت هذه الأصوات إنما يرجع إلى اختلاف في هيأة جهاز النطق في اثناء ادائها وهو تعليل سليم جدا ، ويكاد يطابق ما يذهب إليه البحث الحديث من أن الاختلاف في التصويت ههنا إنما يرجع إلى اختلاف ما اصطلح عليه بحجرة الرنين resonance chamber داخل جهاز النطق.

لكننا نلاحظ أيضاً أن ابن جني لايحدد هذا الاختلاف في جهاز النطق بتغير وضع pose عضلة اللسان في داخل الفم في أثناء أداء هذه الأصوات ، بل يذهب في تفسيره لحدوث كل واحد من هذه الأصوات الثلاثة إلى فصل كل وضع يتخذه جهاز النطق في أثناء أداء أيّ صوت منها عنه في أثناء أداء أي صوت مــد آخـر، وهو أمر قد يعلل بعدم فهم وظيفة عضلة اللسان في أداء هـذه الأصـوات. وعلى أية حال نلمح ههنا أن ابن جني قد فرق تفريقا واضحا بين ما يمكن أن نطلق عليه (القوة التصويتية) في الصوامت ، و (القوة التصويتية) في اصوات المد ، ولعله من أجل ذلك استعمل للدلالة على كل ضرب من هنده القوة التصويتية مصطلحا بعينه فنراه يشير بمصطلح «جرس» الى تلك القوة التصــويتية التي في الصوامت ويبدو أنه قد فهم من هذا المصطلح أن القوة التصويتية في هدذه

١٠٢ _ سر الصناعة ٦/١ _ ٨ ..

الاصوات إنما ترجع إلى ظاهرة الاحتكاك، بل هو يشير إلى نلك بشيء من الصراحة، إذ يذهب إلى ان (أجراس) الحروف تختلف باختلاف مقاطعها (أي أماكن إعاقة الهواء في أثناء نطقها)، ثم يشير إلى القوة التصويتية في أصوات المد بمصطلح «صدى»، وهو كما أحسب مصطلح تقيق في التلميح إلى كون هذه القوة لم تنتج من جراء حدوث احتكاك.

ولم يرد في هذا النص ذكر لطبيعة اصوات المد القصيرة ، ولعل ذلك راجع الى الفكرة العربية التي تذهب إلى أن هذه الاصوات القصيرة انما هي ابعاض من الالف والواو والياء ، وهو ما نجد ابن جني يشير اليه في مواضع شيتى ، فيذهب الى أن الفرق بين اصوات المد القصيرة واصوات الالف والواو والياء انما الاختلاف في الكمية حسب ، وأن الحركة (حرف صغير ، الا ترى أن من متقدمي القوم من كان يسمي الضمة الواو الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة والفتحة الالف الصغيرة) (***) .

لكننا نلاحظ من جانب آخر أن فكرة «الكمية» ههنا تؤثر بعض التأثير في نظرة ابن جني الى هذه الاصوات ، بجانب ما تكلمنا عليه سابقا من أن هذه الاصوات تؤلف نظام (الزوائد) في النظام الصوتي العسربي . فيذهب الى أنها اصوات ناقصة (۱۰۰) ، لا تقوم من غير أن تلحق بالصامت ، وأن الصامت كالمصل أو الاناء للحركة وهي كالعروض فيه (۱۰۰) ، وكأنه يريد أن يشير بذلك الى أن الحسركة هي التي تخرج الصامت الى التحقق الصوتي ، ثم جنح الى أن ذلك هو العلة في تسميتها بالحركة (۱۰۰) .

وبجانب هذا ذكر ابن جني بعضا من صفات اصوات المد، فذهب الى انها جميعا من المجهورات (۱۱۰۰)، وانها أصوات متوسطة بين الشدة والرخاوة (۱۱۰۰)، وهو رأى واضح الخطأ، اذ ان ذلك يعني أنها اصوات احتكاكية، لان الشدة

١٠٤ ـ سر الصناعة ٢٠/١، وينظر ٧/١.

١٠٥ _ الخصائص ٢١٥/٢ .

١٠٦ ـ ستر الصناعة ٨/١

١٠٧ _ المصدر السابق ٢٦/١ _ ٣٧ .

١٠٨ _ المصدر السابق ٣٢/١ .

۱۰۹ _ المصدر السابق ۷/۱ .

١١٠ _ المصدر السابق ٣٠/١ .

١١١ ـ سر الصناعة ٦٩/١ .

١١٢ _ المصدر السابق ٦٩/١ .

والرخاوة صفتان لا تكونان الآ في الاصوات الاحتكاكية ، ويبدو أن ابن جني قد فهم كلام سيبويه على الاصوات اللغوية من قبل الشدة والرخاوة فهما خطأ ، اذ ان سيبويه في كلامه ذلك عد اصوات الالف والواو والياء اصواتا لينة ، ليست من الشديدة أو الرخوة (١) فكأن ابن جني قد فهم من ذلك أن هذه الاصوات تتوسط الشدة والرخاوة فأدخلها مع تلك الاصوات التي اشار اليها سيبويه بانها اصوات تتوسط الشدة والرخاوة ، من نحو العين واللام والراء والنون في طائفة واحدة .

فكرته عن الالف والواو والياء:

- ١ _ نهب ابن جني إلى أن اصوات الالف والواو والياء اصوات (توابع للحركات ومتنشئة عنها، وان الحركات اوائل لها، وأجزاء منها، وان الالف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة والواو ضمة مشبعة، يؤكد ذلك عندك أن العرب ربما احتاجت في اقامة الوزن الى حرف مجتلب من لفظ البيت فتشبع الفتحة فيتولد من بعدها الالف، وتشبع الكسرة فتتولد من بعدها ياء، وتشبع الضمة فتتولد من بعدها واو)(١٠٠٠).
- ٧ _ ان الالف لا تخرج عن المدّ ، والواو والياء تخرجان من المد بأن تتحركا أو تكون قبل كل واحدة منهما حركة من غير جنسها(۱۰۰۰) ، وهي ملاحظة ليست جديدة على البحث الصوتي العربي في هذا المجال ، اذ ان الخليل وسيبويه قد اشارا الى هذا الامر صراحة ، على نحو ما رأينا من قبل ، غير ان ابن جني يشير اضافة الى ذلك الى أن هذا الخروج عن المد يختلف درجة من سياق الى آخر فيذهب الى :

1 - اذا انفتح ما قبلهما وكانتا ساكنتين ، فانهما لا تخرجان من المدكل الخروج ، بل فيهما بقية منه ، ثم يعلل ذلك بوقوع المدغم بعدهما في نحو اصَعْمْ ومَخْيفّة وبو كَيْبة ، وقولهم : هذا تُوْبكر وجَيْبكر يريدون : ثوب بكر وجيب بكر ذلك ان هذا الضرب من التأليف الصوتي لا يأتي في العربية الآ اذا كان قبل المدغم صوت مد طويل من نحو ما نجد في شابة ودابة ، فاستساغة العربية لهذا الضرب ههنا ما كانت الا لأن الواو والياء الساكنتين لم تخرجا من المدكل الخروج ثم اكد ذلك

١١٣ _ ينظر الكتاب ٤٠٦/٢ .

¹¹⁸ ـ ستر الصناعة ٢٦/١ .

١١٥ _ المنصف ٢٧٤/١ .

باننا لا نجمع في القوافي بين عَوْم وصوره وكَرْم وجَرْم ، مما يدلل على ان سكون هذين الصوتين اذا سبقا بالفتح لم يخرجهما من المدِّدِدِدِ، .

لقد حاول ابن جني تفسير احتفاظ الياء أو الواو الساكنتين المسبوقتين بالفتح تفسيرا يشعرنا بأنه قد فطن بعض الشيء الى أن ثمة تداخلا بين صوت الفتحة القصيرة وصوت الواو أو الياء في هذا السياق، اذ ذهب الى أن نلك كان لأن (الفتحة وان كانت مخالفة الجنس للياء أو الواو فان فيها سرا له، ومن أجله جاز أن تمتد الياء والواو وبعدها في نحو ما رأينا، وذلك أن اصل المد وأقواه واعلاه وانعمه وانداه انما هو للالف وانما الياء والواو محمولان عليها وملحقان في الحكم بها، والفتحة بعض الالف فكأنها اذا قدمت قبلها في نحو بيت وسوط انما قدمت الالف، اذ كانت الفتحة بعضها فاذا جاءتا بعد الفتحة جاءتا في موضع قد سبقتهما اليه الفتحة التي هي الف صغيرة فكان ذلك سببا للانس بالمد لا سيما وهما بعد الفتحة لسكونهما اختا الالف، وقريبتا الشبه بها فصار ثوب وشيخ نحوا من شاخ وثاب فلذلك ساغ وقوع المد بعدهما فاعرف ذلك").

لكنه لم يفطن الى ان هذا الامر قد ادى بصوت الفتحة مع الياء أو الواو الساكنتين الى تكوين ما نطلق عليه مصطلح صوت المد المركب مما يجعل هذا الصوت المركب الجديد قريبا في صفاته وسلوكه من صوت المد الطويل، وعلى أية حال ستكون ملاحظة ابن جني هذه احدى منطلقات الدكتور هنرى فليش في دراسة صوت المد المركب في العربية(١٠٠٠).

لقد لاحظ ابن جني أن الواو والياء لا تخرجان من المد كل الخروج ايضا في حالة الادغام، يقول: (ان ادغام الواو والياء لا يخرجهما من المذ كل الاخراج كما تخرجهما الحركة، ويدلك على أن الحركة في الياء والواو أشد اخراجا لهما من ادغامهما اذا وقعتا مدغمتين في حرف الروى لم يجز موضع كل واحدة منهما غيرهما نحو ولي وعلو مع عدو كما أن الحركة لما كانت تخرجهما من المد اصلا جاز مع كل واحد منهما اذا وقعت قبل الروى غيرها من سائر الحروف الصحاح، إلا ترى أنه يجوز مع الغير الخبر والسمر، ويجوز مع الطول العمل والسمل)

١١٦ ـ المنصف ١١٦٢ .

١١٧ _ الخصائص ١٢٧٣ _ ١٢٨ .

۱۱۸ ـ ينظر: Traite de phiioiogie Arabe p. VIII فقد كان الخصائص وسر الصناعة من مصابره .

١١٩ _ المنصف ٢١٨١ .

لقد فطن ابن جني في هذا النص الى أن الواو المدغمة أو الياء المدغمة لا يمكن أن تتطابق أي منهما مع التحليل الى ساكن ثم متحرك ، وعلل ذلك بأنهما في هذه الحالة ما تزالان تحتفظان بشيء من المد

٣_ ان الالف والواو والياء اصوات على غاية من الضعف، (ولو لم يعلم تمكن هذه الحروف في الضعف الآ بتسميتهم اياها حروف العلة لكان كافيا وذلك انها في اقوى احوالها ضعيفة ، الاترى أن هذين الحرفين _ يعنى الواو والياء _ اذا قويا بالحركة فانك حينئذ مع ذلك مؤنس فيهما ضعفا ، وذلك أن تحملهما للحركة اشق منه في غيرهما ، ولو لم يكونا كذلك الآلأن مبنى امرهما على خلاف القوة ، يؤكد ذلك عندك ان اذهب الثلاث في الضعف والاعتلال الالف)(۱۲۰۰ ثم يورد بعضا من احوالهن فيرى انهن لضعفهن (اذا وقف عليهن ضعفن وتضاءلن ولم يف مدهن ، واذا وقعن بين الحرفين تمكن واعترض الصدى معهن ، ولذلك قال ابو الحسن : ان الالف اذا وقعت بين الحرفين كان لها صدى ، ويدل على ذلك أن العرب لما ارادت مطلهن للندبة واطالة الصوت بهن في الوقف وعلمت ان السكون عليهن ينتقصهن ، ولا يفي بهن اتبعتهن الهاء في الوقف توفية لهن وتطاولا الى اطالتهن وذلك قولك وزيداه، واجعفراه)(۱۲۱).

وهذا يعني أن درجة الضعف فيهن تختلف من موضع الى آخر ، بل هو يشير في نص آخر الى ذلك صراحة فيذهب الى أن هـذه الاصـوات اذا كنّ في مـوضع العين كان أقوى لهن من موضعهن في الفاء أو اللام (لانها واسطة لها ومكنوفة بهما فصارا كأنهما سياج لها، ومبذولان للعوارض دونها، فأما حذف الفاء ففي المصادر من باب وعد نحو العدة والزنة والطدة والتدة والابة ، واما اللام فنحو اليد والدم والفم والاب والسنة والمائة والفئة وقلما نجد الحذف في العين)(١٧١)، ثم يذهب الى ان اضعف مواقع الاعتلال هو اللام (لأنها اضعف من العين يدلك على ذلك قولهم في تكسير فاعل مما اعتلت لامه انه يأتي على فعلة نحو قاض قضاة وغاز غزاة وساع سعاة ، فجاء ذلك مخالفا للصحيح الذي يأتي على فعلة نحو كافر كفرة وبارٌ بررة)(١٢٠٠ . ١٢٠ ـ الخصائص ٢٩٠,٢

١٢١ _ الخصائص ١٢٩/٣ وينظر ايضا ٢٣٤/١ .

١٢٢ _ المصدر السابق ٢/٤٨٤ .

١٢٣ _ المصدر السابق ٢/٤٨٤ .

وهذا يعني أن ظاهرة الاعتلال اصلا مرتبطة عند ابن جني بفكرة درجة ضعف هذه الاصوات في أثناء التأليف الصوتي، وهو كما نرى متابع في ذلك للخليل وسيبويه، لكننا نلاحظ من جانب آخر أنه قد ذهب الى أن ظاهرة الاعتلال ليست امرأ طارئا في العربية، وهو ما يمكن أن نستنتجه من اشارته الى أن ما نطلق عليه (اصل) المعتل ليس سوى صيغة مفترضة، يقول في هذا الصدد: (هذا الموضع كثير الايهام لاكثر من يسمعه، لاحقيقة تحته، وذلك كقولنا الاصل في قام قوم وفي باع بيع وفي طال طول وفي خاف ونام وهاب خوف ونوم وهيب وفي شد شدد وفي استقام استقوم وفي يستعين يستعون وفي يستعد يستعدد، فهذا يوهم أن هذه الالفاظ وما كان نحوها مما يدعي أن له اصلا يخالف ظاهر لفظه قد كان مرة يقال، حتى انهم كانوا يقولون في موضع قام زيد قوم ريد وكذلك نوم جعفر وطول محمد ... ولبيس الامر كذلك، بل بضده، وذلك أنه لم يكن قصط مع اللفظ به الآعلى ما تراه وتسمعه. وانما معنى قولنا: انه كان اصله كذا: أنه لو يكون استعمل وقتا من الزمان كذلك ثم انصرف عنه فيما بعد الى هذا اللفظ يخطأ لايعتقده أحد من اهل النظر) (۱۲۰).

اصوات المد العربية الفرعية:

حاول ابن جني ايضا تصنيف اصوات المد العربية الفرعية ، التي عرفها اللسان العربي في لهجاته القديمة ، وفي القراءات القرانية ، ويلاحظ المدقى أن هذا التصنيف قد تم وفاقا لمعيارين اثنين ، الاول : معيار التغير في جهاز النطق في اثناء التلفظ والثاني : معيار الكمية .

وفي الحق أن ابن جني لا يشير الى المعيار الاول صراحة ، لكننا نستطيع أن نستشف ذلك من طبيعة الاصوات التي اوردها في هذا المجال ، اما المعيار الثاني فهو صريح في الكلام عليه (٢٠٠٠).

ويمكن اجمال هذه الاصوات التي تحدث بسبب من تغير في هيأة جهاز النطق فيما يأتي: الفتحة المشوبة بالكسرة والف الامالة والضمة المشوبة بالكسرة والواو المشوبة بروائح الياء والكسرة المشوبة بالضمة والياء المشوبة بروائح

١٢٤ - الخصائص ٢٥٦/١ - ٢٥٧ وينظر ايضا المنصف ١٩٠/١.

١٢٥ ـ سر الصناعة ١٤/١ ٥٠.

الواو والف التفخيم (٢٠٠٠) ويلاحظ في هذه الاصوات جميعاً . انها تحدث لاشهام صوت المد شيئًا من روائح صوت مد آخر ثم يذهب الى أن هذا الاشمام ليس مطردا بين أي صوتي مد، فاذا كان من المكن أن ينحى بالفتحة (نحو الكسرة والضمة، وفي الكسرة أن ينحى بها نحو الضمة، وفي الضمة أن ينحى بها نحو الكسرة .. لم يجز في واحدة من الكسرة ولا الضعمة أن ينحصى بها نحصو الفتحة ١٣٠٠ وعلل ذلك بأن (الفتحة أول الحركات وأدخلها في الحلق، والكسرة بعدها، والضمة بعد الكسرة، فاذا بدأت بالفتحة وتصعدت تطلب صدر الفهم والشفتين اجتازت في مرورها بمخرج الياء والواو فجاز أن تشمها شيئا من الكسرة او الضمة لتطرفها اياهما ، ولو تكلفت أن تشم الكسرة او الضمة رائحة من الفتحة لاحتجت الى الرجوع الى أول الحلق، فكان في ذلك انتقاص عادة الصوت بتراجعه الى ورائه وتركه التقدم الى صدر الفم والنفوذ بين الشفتين، فلما كان في اشمام الكسرة او الضمة رائحة الفتحة هذا الانقلاب والنقض ، ترك ذلك فلم يتكلف البتة فأن قيل نراهم نحوا بالضمة نحو الكسرة في مدعور ومنقور ... فالجواب أن بين الضمة والكسرة من القرب والتناسب ما ليس بينهما وبين الفتحة ، فجاز أن يتكلف نحو ذلك بين الضعة والكسرة ، وهو مع ذلك مستكره، الا ترى الى كثرة قيل وبيع وغيض، وقلة نحو مذعور وابن بور)(١٦٨). اما الاصوات التي تعتمد معيار الكمية فهي : الحركة الضعيفة المختلسة كحركة همزة بين بين ، وغيرها من الحروف التي يراد اختلاس حسركاتها تخفيفًا (٢٠١) ثم حركتي الاشمام والروم (٢٠٠) وسنفصل الحديث فيها في الفصل القادم في الكلام على اصوات المد الفرعية.

لقد لاحظ ابن جني في هذا المجال ايضا أن اصوات المد الطويلة قد تكون اكثر طولا في سياقات بعينها ، اذ «قد تجدهن في بعض الاحوال اطول واتم منهن في بعض ، وذلك قولك يخاف وينام ويسير ويطير ويقوم ويسوم فتجد فيهن امتداد واستطالة ما ، فاذا أوقعت بعدهن الهمزة او الحرف المدغم ازدن طولا وامتدادا

١٢٦ ـ سر الصناعة ١٨/١ ـ ٥٩

١٢٧ ـ سر الصناعة ١٠/١

١٢٨ ـ المصدر السابق ٢٠/١ ـ ٦٦

١٢٩ ـ المصدر السابق ٦٤/١

١٤٥/٢ المصدر السابق ١٨/١ والخصائص ١٤٥/٢

وذلك نحو يشاء ويسؤ ويطيب بكرويسير راشد، وتمود الثوب وقد قوص زيد بما عليه، افلا ترى زيادة المد فيهن بوقوع الهمزة والمدغم بعدهن)(١٠٠٠). اصوات المد عند ابن سينا (ت ٤٢٨ه):

تعرض ابن سينا لاصوات المد العربية في كتابه «اسباب حدوث الحروف» ولقد كانت اهم ملاحظاته في هذا المجال تفريقه بين حالتي الواو والياء المشار اليهما سابقاً لكننا نلاحظ انه صنفهما الى:

١ واو وياء صامتتين ، وقد بين مخرج كل واحدة منهما ، فأشار الى أن الواو تحدث حيث تحدث الطاء والجيم ، لكنه فطن الى أن الاحتكاك في اثناء نطقهما في هذه الحالة قليل جداء ٣٣٠٠.

٢ _ واو وياء مديتين ، ولقد اعترف ابن سينا في هذا المجال بأن طبيعة اصدوات المد مشكلة عليه ، وهي اشارة الى صعوبة فهم عمل جهاز النطق في اثناء خدوث هذه الاصوات ، لكنه ذهب الى أن اهم صفة لجهاز النطق في اثناء نلك هي حرية خروج الهواء خروجا ، سلسا غير مزاحم) (١٣٠٠) ، وهي اشارة الى عدم وجود اعاقة في جهاز النطق في اثناء احداث اصوات المد عامة .

ويلفت الانتباه ايضا نظرته الى وحدة اصوات المد الطويلة والقصيرة، وعدة اياهما مجموعة واجدة، فالطويلة لا تختلف عن القصيرة الا في الكمية حسب النها، وهي نظرة قد تختلف بعض الاختلاف عن نظرة سابقيه، النين وأن كانوا قد نظروا الى أصوات المد القصيرة، أو ما اصطلحوا عليه بالحركات، على انها اجزاء من الالف والياء والواو، الا انهم فرقوا بينهما في تقسيماتهم الصوتية، فوضعوا الالف والواو والياء في الاصول، ووضعوا الحركات في الزوائد، ولم يشيروا الى وحدة الالف والواو والياء في حالة المد المحض واصوات المد القصيرة في الوظيفة اللغوية، بل ذهبوا الى القول بسكون اصوات المد الطويلة، أذ هي متألفة عندهم من الالف والواو والياء في حالة المد في حالة سكون ، سبق كل منها حركة من جنسه، وكأن ما يحدث من تأثير لهذا الصوت في الصامت الذي يسبقه في اثناء التأليف بينهما انما يرجع الى الحركة المجانسة، وقد يكون لنظرتهم هذه مسوغ من الناحية الصرفية، تلك الحركة المجانسة، وقد يكون لنظرتهم هذه مسوغ من الناحية الصرفية،

١٣١ _ سر الصناعة ١٩/١ .

١٣٢ _ اسباب حدوث الحروف/ ١٩

١٩٢ _ المصدر السابق ١٩١

١٣٤ _ المصدر السابق /١٩

بيد أن الامر من الناحية الصوتية خطأ واضح . اصوات المد عند مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)

اورد مكي طائفة من الملاحظات في اصوات المد، منها ما يتصل بطبيعتها وصفاتها من نحو ذهابه الى أن هذه الاصوات من المجهورات أن وانها ليست من الشديدة او الرخوة أن وبذلك اخرجها من الاصوات اللغوية التي تنشأ عن الاحتكاك ، بل هو يشير الى ذلك بشيء من الصراحة ، اذ يذهب الى انها اصوات (يخرجن من اللفظ في لين من غير كلفة على اللسان واللهوات بخلاف سائر الحروف ، وانما يتسللن بين الحروف عند النطق بهن انسلالا بغير تكلف أكننا نلاحظ من جانب آخر انه ينكر أن يكون لهذه الاصوات كلفة على اللسان وهمي اشارة ، وأن كانت تعني أنه ليس ثمة اثر للاحتكاك باللسان في اثناء حدوثها ، الا انها تشير من جهة اخرى الى أن مكيا لم يفطن الى عمل اللسان في اثناء نطق اصوات المد .

لقد ذهب مكي الى ان وظيفة هذه الاصوات مد الصوت بها ، بل ان هذا المد ، (لا يكون في شيء من الكلام الافيهن) (١٠٠٠) لكنه وجد اختلافا في درجة هذا المد بين الالف من جهة ، والواو من جهة اخرى ، فالالف اكثر التصاقا بالمت منهما ، لانها المكن في هواء الفم عند خروجها (١٠٠٠) في حين أن الواو والياء قد يخرجان عن المد الى ما يشبه «الصحة» في حالة تغير حركة ما قبلهما عن جنسهما (١٠٠٠) وقد اطلق عليهما مكي اذا صارا في هذه الحالة مصطلح «حرفي اللين» حسب ، مسقطا عنهما صفة «المد» ، وعلل هذه التسمية بانهما (يخرجان في لين وقلة كلفة على اللسان ، لكنهما نقصتا عن مشابهة الالف لتغير حركة ما قبلهما عن جنسهما فنقصتا المد في الالف ، وبقي فيهما اللين لسكونهما فسميتا بحرفي اللين) (١٠٠٠) . ونلمح في هذا النص اشارة الى أن هذا الخروج عن صفة المد انما كان لانهما خرجا في قلة كلفة على اللسان ، وكأنه يشير بذلك الى أن هذا التحول من المد

١٣٥ ـ الرعاية ١٣٥

١٣٦ ـ المصدر السابق (٩٣ ـ ٩٤

١٣٧ ــ المصدر السابق /١٠١

١٣٨ ـ المصدر السابق/ ١٠١

١٣٩ ــ المصدر السابق ١٠٢/

١٤٠ ـ الرعاية/ ١٠١ ـ ١٠٢

١٤١ ــ المصدر السابق /١٠١ ــ ١٠٢

المحض _ الذي وصفهما فيه انهما يخرجان من غير كلفة على اللسان كما مرّ بنا سابقا _ الى حالة اللين حسب ، انما كان لظهور بعض الاحتكاك عن طريق اللسان وهي في الحق ملاحظة جديدة في البحث الصوتي العربي ، لكننا نلاحظ ان مكيا ينصرف عنها تماما في كلامه على تحديد مخرج الواو اللينة ، اذ انه يرجع الى الرأي السائد في وصف هذه الواو من انها صوت شفوي(١١٠).

تم يشير الى سلوك هذين الصوتين في اثناء التأليف، فيذهب الى انهما صوتان ثقيلان في النطق، ولا سيما في احوال اكتنافهما باصوات مد قصيرة، او لحقهما تشديد او نبر، فالياء عنده (حرف ثقيل، واذا تكرر تكرر الثقل، واذا تحرك كان اثقل واذا تحركت الياء بكسرة وقبلها فتح او بفتح وقبلها كسر وجب أن تخف الحركة على الياء، وسهل اللفظ بحركتها لئلا يشوبها شيء من التشديد او النبر، أو يسبق اللسان بهمزة في موضعها وذلك نحو لا شية فيها) سن، وكنلك الواو اذ أن فيها خفاء اذا سكنت وفيها ثقلا اذا تحركت ويذهب الى أنه (لو كانت الحركة التي عللاها ضمة ازدادت ثقلا فان كانت الحركة التي عليها كسرة فنلك اثقل عليها من الضمة لانها مؤاخية للضمة) سن.

ويتضع من كلامه هذا ان ظاهرة «الاعلال» مرتبطة عنده بامرين:

الاول: ثقل الواو والياء في النطق

الثاني : شدة تعامل هذين الصوتين مع اصوات المد القصيرة التي تكتنفها وشدة الثاثر بها .

مصطلح العلة عند مكي:

ومن ملاحظات مكي الجليلة في مجال دراسة اصوات المد، فصله مصطلح «علة» عن مصطلح «مد» فصلا تاما، اذ انه عند تقسيمه الاصوات اللغوية الى طوائف بسبب من اختلاف مخارجها او اختلاف صفاتها، او اختلاف مسلكها، تحدث تحت مصطلح «اصوات المد واللين» عن هذه الإصوات التي اصطلح عليها في الانكليزية بمصطلح Vowels وهي عنده (ثلاثة احرف الالف والواو الساكنة التي قبلها ضمة والياء الساكنة التي قبلها كسرة) (۱۱۰۰)، ثم تحدث تحت مصطلح حروف (العلة) عن أربعة أصوات هي الهمزة والالف والواو والياء، ولم يشترط في

١٤٢ _ المصدر السابق /٢٠٩

١٤٣ _ المصدر السابق /١٥٥

١٤٤ _ الرعاية /٢٠٩

١٤٥ _ الرعاية /١٠١

صوتي الواو والياء ههنا خلوصهما للمد خلوصا كاملا كما فعل في الكلام على «اصوات المد واللين، ثم فسر جمعه لهذه الاصوات الاربعة بأت التغير والاعتلال والانقلاب لا يكون في جميع كلام العرب الا في احدها، تعتل الياء والواو وقد تقلبان الفا مرة وهمزة مرة نحو كال وقال وسقاء ودعاء، وتنقلب الهمزة ياء مرة وواو مرة والفا مرة فتقول راى وبوس وبير) (١٠٠٠)، وعلى هذا يكون مصطلح علة مصطلحا صرفيا بحتا يشير الى كثرة الانقلاب والتغير في هذه الاصوات الاربعة، ولا يشير الى فكرة (المد) أبداً.

وهو أمر يعني أن القدماء كانوا يفصلوا بين المصطلحين فصلا تامسا وعليه يسقط اعتراض المحدثين على هؤلاء القدماء من انهم يدخلون صوت الهمزة الصامت مع اصوات العلة ، ذلك أن هؤلاء المحدثين قد فهموا من هذا المصطلح معنى (المد) Vowel ، وهو أمر يدلل على انهم لم يفهموا فكرة «العلة» عند اولئك القدماء .

ثم عرض مكي لطائفة من الاراء الفلسفية التي تبحث في اصوات المد والصوامت وهي أراء كان قد عرض لها ابن جني من قبل ، ويبدو أنها كانت متداولة بين اللغويين عامة ، وقد أشار كلاهما الى ذلك(١٤٠٠).

وفي الحق ان ما يهمنا من ذلك تعليقات مكي على هذه الاراء، اذ انه حاول أن يوجه هذه الافكار وجهة لغوية بحتة.

فمما اورده في هذا المجال:

١- اختلاف النحويين واهل النظر في الحروف والحركة ايهما قبل الاخر، وقد عرض آراء ثلاثة في هذا الشان، ذهب الرأي الاول الى أن الحرف قبل الحركة معللا ذلك بعلل منها أن الحرف يسكن ويخلو من الحركة ثم يتحرك بعد ذلك، فالحركة ثانية أبدا، وذهب الثاني الى أن الحروف بعد الحركات والحركات أول، واستدل على ذلك بأن الحركات اذا شبعت تولدت منها الحروف وقد ذهب مكي الى ضعف هذا الرأي (لان الحركات التي تتولد منها الحروف لا تنفرد بنفسها، ولا بد أن تكون على حروف، فكيف تسبق الحروف وهي لا تنفرد من الحروف، وذهب الرأي الثالث، وهو الرأي الذي مال مكي الى الاخذ به الى أن الحروف والحركات لم يسبق احدهما الاخر في الاستعمال، بل استعملا معا، ثم يعلل ذلك بعلة لغوية سليمة، اذ ذهب الى

١٤٦ _ الرعاية/ ١٠٣ _ ١٠٤

١٤٧ ـ الرعاية /٧٧ وينظر سر الصناعة ٣٢/١ ـ ٣٨ .

أن (الدليل على صحة هذا القول: أن الكلام الذي جيء به للافهام مبني على الحروف: والحروف ان لم تكن في أول امرها متحركة فهي ساكنة ، والساكن لا يمكن ان يبتدا به ، ولا يمسكن ان يتصسل به سساكن أخسر في سرد الكلام لافاصل بينهما ، فلا بد ضرورة من كون حركة مع الحرف لا يتقدم أحدهما الاخر ، أذ لا يمكن وجود حركة على غير حرف ، وأيضسا فسأن الكلام أنمسا جيء به لتفهم المعاني التي في نفس المتكلم ، وبالحسركات واختلافها تفهم المعاني ، فهي منوطة بالكلام مرتبطة به ، ونيطت به أذ بها يفرق بين المعاني التي من أجلها جيء بالكلام ، وهذا القول أولى من غيره)(١١٠)

وفي الحق أن اختيار مكي لهذا الرأي مبني على فهم دقيق لوظيفة اصوات المد في اللغات عامة وفي العربية خاصة ، فقد بين أن لهذه الاصوات وظيفتين . الاولى : وظيفة عامة تتصل بكون الصوامت اصوات لا يمكن أن تنطق من غير أن تكتنفها الحركات ، اذ ذهب الى أن الساكن لا يملي الا بتداء به ، ولا يملي أن يتصل به ساكن اخر في سرد الكلام لافاصل بينهما ، فلابد ضرورة من كون حركة مم الحرف .

الثانية: وظيفة خاصة تتصل بما تؤديه هذه الاصوات في النظام الصرفي العربي من تغير معاني الجذر الواحد، فقد ذكر (ان الكلام انما جيء به لتفهم المعاني فهي منوطة بالكلام مرتبطة به، ونيطت به اذ بها يفرق بين المعاني التي من اجلها جيء بالكلام)(١١٠).

٢ – ومن الاراء التي عرض مكي لها ايضا فكرة (الاختلاف في حروف المد واللين والحركات الثلاث ايهما مأخوذ من الاخر وعلل ذلك) ، وقد بين في هذا المجال اختلاف اللغويين ، فذهب الى أن اكثر هؤلاء قد جنح الى القول بأن الحركات الثلاث مأخوذة من الحروف الثلاثة ، الضمة من الواو ، والكسرة من الياء والفتحة من الالف ، ومنهم من ذهب الى أن حروف المد واللين الثلاثة مأخوذة من الحركات الثلاثة ، واستدلوا على ذلك بأن الحركات اذا اشبعت حدثت منها هذه الحروف (**) وهو رأي قد بينا من قبل أن ابن جني

۱٤٨ ـ الرعاية /۷۷ ـ ۸٠

١٤٩ _ الرعاية/ ٨٠

١٥٠ _ المصدر السابق /٨١ _ ٨٣

كان من مؤيديه والاخذين به (۱۰۰۰) وذهبت جماعة من هؤلاء الى انه ليست هذه الحروف مأخوذة من الحركات الثلاث ولا الحركات مأخوذة من الحروف ، اذ لم يسبق أحد الصنفين الاخر ، وهو الرأي الذي جنح مكي الى الاخذ به (۱۰۰۰) اصوات المد عند علي بن مسعود الفرغاني (من رجال القرن السادس الهجري):

يكاد الوصف العام لاصوات الالف والواو والياء عند الفرغاني مشابها لما ورد عند من تقدم عليه من اللغويين العرب، فقد ذهب الى أن الالف تنطاق باطلاق الهواء سلسا الى فوق مع فتح جميع التجويف الواصل بين الرئة وبين الهواء الخارج قدام الشفتين (۱۳۰۰)، والى أن الواو تحدث باطلاق الهواء وحفزه الى قدام حفزا بادنى تضييق، وكذلك الياء مع ميل بالهواء الى اسفل (۱۳۰۱) وفي كل ذلك اشارات الى حرية مرور الهواء في اثناء نطق هذه الاصوات، ثم ذهب الى أن هذه الاصوات مجهورة (۱۲۰۱).

غير اننا نلاحظ انه يخص بهذا الوصف اصوات المد المحضة ، اما الياء في حالها غير المدية ، وكذلك الواو ، فقد ذهب الى أن لهما مخرجاهما ، ووضع الياء بعد الجيم والشين في ترتيبه للاصوات اللغوية (۱۳۰۰ ، لان مخرجها من مخرجيهما بادناء طرف اللسان من وسط الحنك (۱۳۰۰ ، ولكن بضغط للهواء أقل واضعف مما فيهما (۱۳۰۰ ثم وضع الواو حيث الباء والميم ، و مخرجهما من بين الشفتين (۱۳۰۰ ولكن الهواء يتسرب معها تسربا (۱۳۰۰).

وهذا يعنى أن الفرغاني قد لاحظ أن ثمة فسرقا في كيفية النطق بين الواو في

١٥١ _ سر الصناعة ١/ ٢٦.

١٥٢ ــ الرعاية / ٨١ ـ ٨٣

١٥٣ ــ المستوفي في النحو /٥٨٩

١٥٤ ــ المصدر السابق /٩٠٠

١٥٥ _ المصدر السابق /٥٩٠

١٥٦ _ المصدر السابق /٥٨٢

١٥٧ _ المصدر السابق/.

١٥٨ _ المصدر السابق/ ٥٨٥

١٥٩ ـ المصدر السابق ٥٨٥

١٦٠ _ المصدر السابق /٨٨٥

١٦١ ــ المصدر السابق /٨٨٥

حالتها المدية ، وحالتها غير المدية من ، ولقد أضاف الى هذا ملاحظة أخرى جلياة هي أن الاختلاف في هاتين الحالتين لا يكون في الكيفية حسب ، بل في الكمية أيضا ، وهو في ذلك أول لغوي عربي يشير صراحة الى اختلاف الكمية في الواو والياء بين حالة المد Vowel وحالة نصف المد semi vowel ثم يرى أن هذه الكمية تنقص كلما ابتعد صوت المد عن صفاته المدية من .

ويبدو أن الفرغاني قد استنتج ذلك من بعض التطبيقات العروضية وهمي تطبيقات صحيحة جدا ، لان الشعر العربي أذا غضضنا النظر عن نظامه الايقاعي يعتمد على التوازن الكمي (١٠٠٠) ، يقول الفرغاني في بيان اختلاف الكمية في الواو والياء من سياق الى آخر : (أن لكل واحدة من الواو والياء ثلاثة أحوال الاول منها : أن تكون متحركة مشابهة للحروف الصحيحة في الكمية والكيفية ولذلك جاز أن يجمع في القوافي بين عور وعكر ، الثاني أن تكون ساكنة سكونا مصوتا فتكون مشاكلة للالف في الامتداد ، وأطول والين من كل واحد من الحروف الصحيحة بكثير ، ولذلك جاز أن يقع بعد كل واحدة منها في الدرج ساكن يستعان على سكونه بما فيها من الطول الجاري ، الثالث أن تكون ساكنة سكونا ساكنا ... أن يكون قبل الواو والياء فتحة تشبهان بها الالف من حيث أن ما قبلها لا يكون إلا مفتوحا وأن كانت كل واحدة منهما الين من سائر الحروف الصحيحة يدلك على هذا أنهم لا يكادون يجمعون في القوافي بين عير وعصر) (١٠٠٠).

ومما يمكن أن يلاحظ ايضا في هذا النص فــكرته عن «الســكون» في أصــوات المد ، ذلك انه ذهب الى أن السكون نوعان :

١ ـ سكون «ساكن» وقد وصف به سكون الصوامت ، او سكون صوتي الواو والياء في حالة اللين .

٢ سكون «مصوت» ووصف به «سكون» اصوات المد الطويلة المحضة وذلك لان
 من خصائص هذه الاصوات انها لا تعتقب بصوت مد قصير البتة.

وهذا يعني أن الفرغاني قد وصل الى أن هذا السكون الذي في اصوات المذ ليس أمرا حقيقيا، وأحسب أنه من أجل ذلك أطلق عليه مصطلح «مصوت» وكأن الامر كان توفيقاً بين الفكرة العامة عن سكون أصوات المد، وعما يحس به هو

١٦٢ ـ المستوفي في النحو ١٥٥/ ٥٨٥ ، ٥٨٥ ، ٨٨٥

١٦٣ _ المصدر السابق ٧٥١ _ ٥٥٨

١٦٤ - في البنية الايقاعية للشعر العربي

١٦٥ _ المستوفى ١٧٥٥

من أن هذا السكون الذي هو عدم اعتقاب اصوات المد بالحركة ، ليس من ذلك القبيل من السكون الذي في الصوامت .

اصوات المدّ عند الفخر الرازي (٦٠٦ه)

ذهب الرازي الى أن مباحث دراسة الاصوات (لاتتم دلالتها الا عند الوقوف على علم التشريح) ((()) ، ذلك أن الحروف (تتولد عند تقطيع الصوت ، وهي مخارج مخصوصة في الحلق واللسان والاسنان والشفتين ، فيجب البحث عن احوال تلك المحابس ويجب أيضا البحث عن احوال العضلات) ((()) ، ثم قسم الاصوات الى قسمين :

1 _ الصوامت: ويعني بها ما اصطلح عليه في الانكليزية بال consonants, وقد قسمها هي ايضا ، فمنها مالا يحدث الا في (الان) الذي هو آخر زمان حبس النفس وأول زمان ارساله كالباء والدال والطاء (١٠٠٠) ، وهو تعبير موفق عن فكرة «الانفجارية» ، ومنها ما يمكن تمديده بعض التمدد كالخاء والحاء في طائفة والسين والشين في اخرى ، ويعني بذلك الاصوات الاحتكاكية الاخرى (١٠٠٠).

٢ المصوتة ويعنى بها اصوات المد المد الدقة اصوات الألف والواو والياء، ثم يرى أن لهذه الاصوات المصوتة ابعاضا هي الحركات وقد جعل المصوتة اصولا لهذه الحركات، ذلك أن لهذه المصوتة عنده قابلية للزيادة اوالنقصان ولاطرف في جانب النقصان الاهذه الحركات، ولان الحركات اذا مدت حدثت المصوتات الا أنه ذهب الى أن المصوتات هيئات عارضة للاصوات، فكأن اصوات اللغة عنده تتألف اصلامين الصوامت، اما المصوتات فانما هي ملحقة بها، وعلل ذلك بأنه لا يمكن نطق الصائت من غير أن يقترن بالصامت بل ذهب الى أن (الصامت سابق على الصائت من غير أن يقترن بالصامت بل ذهب الى أن (الصامت سابق على

١٦٦ _ التفسير الكبير ١١/١

١٦٧ _ المصدر السابق ١/ ١٥

١٦٨ ــ المصدر السابق ١/ ٢٩ ــ ٣٠

١٦٩ _ المصدر السابق ٢٠/١

١٧٠ _ المصدر السابق ٣١/١

١٧١ _ المصدر السابق ٢٠/١

۱۷۲ _ المصدر السابق ۲۰/۱

المصوت المقصور الذي يسمى بالحركة ، بدليل أن التكلم بهذه الحركات موقوف على التكلم بالصامت ، فلو كانت الحركات سابقة على هذه الصوامت لزم الدور ، وهذا محال) (۱۷۷۱) ، وبسبب من هذا فسر الحركة بانها «عبارة عن الصوت الذي يحصل التلفظ به بعد التلفظ بالحرف) (۱۷۷۱) ، وكأنه يريد أن يشير بذلك الى ضعف هذه الاصوات ، وانها تستمد القوة من الصامت ، وفي هذا الرأي كثير من انكار الاهمية الوظيفية اللغوية لاصوات المد . .

وأكبر ظني أن الرازي قد فهم فكرة السابقين من أن الحركات زوائد تعتور الحروف فهما خطأ ، اذ أن اولئك ارادوا بهذا الوصف انها لا تدخل في (الاصول) ولعل ما صرح به الخليل من بيان الاهمية الوظيفية اللغوية يؤكد ذلك ، اذ ذكر انها انما تأتي ليوصل الى التكلم بالصامت(**) ، وهو رأى على الضد مما ذهب اليه الرازي من أن الصوامت هي التي تساعد هدفه الصوتات على أن تنطق .

لم يعطنا الفخر الرازي وصفا دقيقا لصوت المد، اذ أن اهم عبارة وصلت البينا في وصف هذا الصوت هي ماذهب اليه من أن المصوت (انما حدث لجريان نفسه وامتداده)(١٧٠) وهي عبارة تشير اشد ما تشير الى قدرة هذا الصوت على الاستمرار، وان كان من المحتمل انها تشير الى معان اخرى من نحو الجهر او حرية مرور الهواء، بيد اننا لانستطيع تأكيد شيء من نلك.

ثم نلاحظ من جهة اخرى أن الرازي قد عني بالكلام على دور عضلات الشفتين في تنويع اصوات المد، فذهب الى أن من (اراد التلفظ بالضمة فانه لابد له من ضم شفتيه اولا ثم رفعهما ثانيا. ومن التلفظ اراد بالفتحة فانه لابد له من فتح الفم بحيث تنتصب الشفة العليا عند نلك الفتح، ومن اراد التلفظ بالكسرة فانه لابد له من فتح الفم فتحا قويا، والفتح القوي لا يحصل الآ بانجرار اللحي الاسفل وانخفاضه) وهو كلام يشير الى أن الرازي لم يفطن لشيء من عمل اللسان في اثناء حدوث اصوات المد بل هو كلام يوضح

١٧٣ _ التفسير الكبير ٣٠/١ وينظر ص ٢/٩ ٣/٩ أيضا

١٧٤ _ المصدر السابق ٧/١٤

١٧٥ _ الكتاب ١٧٥ _

١٧٦ _ التفسير الكبير ١/٨٤

١٧٧ _ المصدر السابق ٢٧١

أن الشفتين عنده هي الموضع الذي تتحدد فيه صفات هذه الاصوات اساساً ثم يرتب هذه الاصوات وفاقا لعمل عضلات الشفتين فيرى أن (اثقل الحركات الضمة لانها لا تتم الأ بضم الشفتين، ولا يتم ذلك الآ بعمل العضلتين الصلبتين الواصلتين الى طرفي الشفة، وأما الكسرة فانه يكفي في تحصيلها العضلة الواحدة الجارية ثم الفتحة يكفي فيها عمل ضعيف لتلك العضلة، وكما دلت هذه المعالم التشريحية على ما ذكرناه، فالتجربة تظهره أيضا)

ثم يذهب الى أن تنوع اصوات المد الى انواع اخرى انما يرجع الى اختلاف امزجة البلدان في حركة عضلات الشفتين بعضها عن البعض الاخرى ، فمن ذلك أن (اهل اذربيجان يغلب على جميع لفظهم اشمام الضمة ، وكثير من البلاد يغلب على لغاتهم اشمام الكسرة)(٢٠٠٠).

اصوات المد عند رضي الدين الاسترابادي (١٨٨٨)

العنويون العرب عادة الى مرور الهواء الله غارج الفم مرورا حرا في التعاليف المخارجها تتسع لخروج الهواء الساعا شديداً (۱٬۰۰۰)، وهسو تعبير يشير به اللغويون العرب عادة الى مرور الهواء الى خارج الفم مرورا حرا في اثناء نطق هذه الاصوات وأشار ايضا الى الاختلاف بين الالف من جهة، والواو والياء من جهة اخرى من قبل وضع جهاز النطق في اثناء النطق، اذ أن نطق الالف لا يتطلب الضم بشفة أو لسان أو حلق (۱٬۰۰۰)، اما الواو او الياء فقد ذهب الى انهما صوتان مستعليان او مرتفعان (۱٬۰۰۰)، وفسر الاستعلاء بانه ارتفاع اللسان في اثناء نطق الصوت (۱٬۰۰۰)، وفي هذا اشارة واضحة الى عمل اللسان في اثناء نطق الواو والضمة والياء اوالكسرة، بل هو أشار الى ذلك صراحة في الكلام على الياء، اذ يرى أن نطقها يتطلب تضييقا للمنخرج ورفعا للسان قبل

۱۷۸ ـ التفسير الكبير ۲/۱۱

١٧٩ _ المصدر السابق ٢٧/١

۱۸۰ ـ شرح الشافية ۲۹۱/۳

١٨١ ـ المصدر السابق ٢٨٥/٢

١٨٢ ـ المصدر السابق ١٢٢/١

١٨٣ ــ المصدر السابق ٢٦٢/٣

الحنك (١٠٠٠)، لكنه يشير في موضع آخر الى صعوبة معرفة ما يجري في داخل جهاز النطق في اثناء اصدار هذه الاصلوات، لان ذلك محجلوب بالشفتين والاسنان فلا يمكن لنا ادراك طريقة أخراج هذه الاصوات (١٠٠٠)

٧ _ اشار الى شيء من صفات هذه الاصوات ، فذهب الى انها جميعا مجهورة (١٠٠٠) ذات قدرة على الترديد والترجيع (١٠٠٠) ، وكأنه يشير الى اتصافها بالقدرة على الاستمرار او انها تحمل صدى وانتظاما موسيقيا ، ثم ذهب الى انها اصوات خفية (١٠٠٠) .

٣_ اشار اشارات واضحة الى أن الحركات ابعاض من الالف والواو والياء، وأن مخارجها من مخارج هذه الاصوات (١٨٠٠) فالفتحة من مخرج الالف والضمة من مخرج الواو والكسرة من مخرج الياء والضمة من مخرج الواو والكسرة من مخرج الياء ونلاحظ أن الاسترابادي يشير كثيرا إلى وحدة اصوات المد الطويلة والقصيرة (١٠٠٠) والى أن وظيفتهما اللغوية واحدة (١٠٠٠)، ثم يرى أن الاختلاف الرئيس بينهما يكمن في الكمية، ليذهب إلى أن (الحركة في الحقيقة بعض حروف المدبعد الحرف المتصرك بلا فصل، فمعنى فتح الحرف الاتيان ببعض الالف عقيبها، وضمها الاتيان ببعض الواو عقيبها، وكسرها الاتيان ببعض الياء مدما (١٠٠٠)

100 سرح الشافية ٣/ ٢٦١، مصطلح «خفي» مصطلح عربي قديم بالنسبة للدراسات الصوتية العربية، ينظر كتاب سيبويه ٢/٢٠٤، ونحن لا نستطيع أن نفهم ما يريد اللغويون العرب بهذا المصطلح فهما دقيقا، هل يعنون به عدم وجود احتكاك في اثناء نطق الصوت؟ ليس نلك بالضبط، ولكنه شيء قريب من ذلك اذ احسب انهم ارادوا بمصطلحهم هذا تصوير درجة الاحتكاك في الصوت، فكلما قلّ الاحتكاك زاد الخفاء في الصوت، ومن اجل نلك الرجوا في قائمة الاصوات الخفية تلك الصوامت التي تكون درجة الاحتكاك فيها واطنة جدا كالهاء مثلا ينظر الكتاب ٢٧٨٧ ولعل عبارة الاسترابادي من أن الالف والواو والياء (اخفى الحروف لاتساع مخرجها) تشير الى شيء من هذا، ينظر شرح الشافية ٢٦١/٣

١٨٤ _ المصدر السابق ٢٦١/٣

١٨٥ _ المصدر السابق ٢٧٦/٢

١٨٦ ـ المصدر السابق ٢٥٩/٣

۱۸۷ ـ شرح الشافية ۱۸۷ ـ

١٨٩ _ المصدر السابق ٢٧٦/١، ٢٧٦/٢

١٩٠ _ المصدر السابق ١/ ١١٨، ١٢٢١، ٢/٢٧٢

١٩١ _ المصدر السابق ٢١١/٢

۱۹۲ ـ شرح الشافية ۱/ ۱۱۸

٤ - أشار الى وظيفة هذه الاصوات اللغوية ، فذهب الى انها (هــي الروابط بين حروف الكلمة بعضها ببعض ، وذلك انك تأخذ ابعاضها أعني الحركات فتنتظم بها بين الحروف ولولاها لم تتسق) (١٠٠٠) ، وهي فكرة قريبة جدا مما يذهب اليه البحث الحديث من أن اهمية هذه الاصوات اللغة تكمن في قــدرتها على تجميع الصوامت (١٠٠٠) .

٥ ـ نهب الى أن ظاهرة «الاعتلال» مرتبطة بطبيعة اصوات الالف والواؤ والياء
 في التأليف الصوتي ، من انها «لا تسلم ولا تصح ، ولا تبقى على حالها في كثير
 من المواضع بل تتغير بالقلب والاسكان والحذف)(۱۹۰۰) .

7 - أما أهم ملاحظات الاسترابادي فهي تلك التي تتعلق بالاشارة الى التتابع الذي نطلق عليه في البحث الصوتي الحديث مصطلح صوت المد المركب اذ ذهب في اثناء الكلام على صفة المد في صوتي الواو والياء الى ان هذا المديقل «في حروف اللين اذا كانت حركة ما قبلها من غير جنسها نحو قول ويَيْع، وذلك لان في نحو قول المضموم قافه تتهيأ بعد النطق بالقاف للواو وذلك لان الضمة بعض الواو، في المنبي عليك المجيء بعد الضمة بالواو، كاملة لأنه لم يخالطها اذن نوع آخر من المد كما خالطها في نحو قول المفتوح قافه، فاك اذ تهيأت فيه بعد القاف للمد الالفي اي الفتحة، ثم انتقلت في الحال الى المد الواوي شائبا شيئا من المد الاول بالمد الثاني وميل كل واحد من المدين الى جانب غير جانب الاخر، فلا جرم لم تتمكن من اشباع المد الواوي تمام التمكن)(***).

ويمكن ان نلاحظ في هذا الفصل أن الاسترابادي قد فطن إلى أن تتابع الفتحة ونصف المد الساكن يؤدي إلى اختلاط الصوتين بسبب من الانتقال المباشر من وضع جهاز النطق في اثناء اداء الفتحة إلى وضعه في اثناء اداء نصف المد من غير أن يفصل بينهما صامت وهو وصف قريب جدا من الوصف الصوتي الحديث لصوت المد المركب شم نلاحظ ماذهب اليه من أن نصف المد هنا مازال محافظا على صفته المدية»، وفستر ذلك بسلوك نصف المد هذا في اثناء التأليف الصوتي، اذ انه يسلك سلوك صوت المد الطويل ومثل لذلك بأن العربية تستسيغ مجيء

١٩٣ ــ شرح الشافية ١/ ٢١١

١٩٤ سا دراسة الصنوت اللغوى /١١٤.

١٩٥ ـ المصدر السابق ٣٣/

١٩٦ ــ شرح الشافية ٢/ ٢١١ ــ.

١٩٧ - ينظر مبحث صوت المد المركب في الفصل الاول

صامت مدغم بعد صوت مد طويل من نحو قولنا مآد وتمود الثوب من مراى ان ذلك جائز بعد هذا الضرب من التتابع ، ومثل لذلك بامثلة من نحو خويصته من ودويبة من وجيب بكّر وثوب بكر بادغام الباء من السلساغة العسربية لجيء المدغم الصامت ههنا انما كان لما ذكرنا سابقا من أن نصف المد الساكن في هذا الضرب من التتابع مازال محتفظا بصفته المدية ، وأن كان المد فيه اقل من المد الذي في صوت المد الطويل ، فكان أن جعله ذلك مشابها في السلوك في هذا السياق لسلوك المد الطويل .

لقد انطلق الدكتور هنري فليش من هذه الملاحظة ، ومن ملاحظة ابن جني التي سبقت الاشارة اليها الى اثبات ان العربية عرفت المد المركب من قبل الوظيفة اللغوية ، والى انها عاملته معاملة صوت المد الطويل المرقبين وان كان الصرفيون العرب لم يفطنوا الى ذلك بسبب من نزعتهم الصرفية التي تنظر الى استقلال صوت الفتحة عن نصف المد الساكن ، اللاحق له استقلالا تاما ، وهو ما سنفصل القول فيه في الفصل الرابع .

اصوات المد عند شهاب الدين القسطلاني (ت ٨٥١ه)

١٩٨ ـ شرح الشافية ٢/ ٢٤٦ وينظر ايضاً ٢١٢/٢

١٩٩ ـ المصدر السابق ٢١٢/٢

۲۰۰ _ المصدر السابق ۲/ ۲۰۰

۲۰۱ ـ شرح الشافية ۳/ ۲٤٧

۲۰۲ _ المصدر السابق ۳/ ۲۶۷ _ ۲۶۸

٢٠٣ ــ ينظر في: Traite de philoiogie p. 65- 69 وينظر ايضا في ٣ من كتابه هذا ، فقد ورد فيه أن مصادره كتاب شرح الشافية لرضي الدين الاسترابادي .

وينظر في القراءات القرانية في ضوء علم اللغة الحديثة /٤٣ ـ 38

٢٠٤ _ لطائف الاشارات ١٨٩/١

٢٠٥ ــ المصدر السابق ١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٦

٢٠٦ ــ المصدر السابق ١/ ٢٠٤ ــ ٢٠٦ .

۲۰۷ _ المصدر السابق ١/ ١٩٨

ثم أشار الى وظيفة هذه الاصوات في الكلام ، فذهب الى انها انما تأتي ليوصل بوساطتها الى نطق الكلام .

٢ ـ فصل فصلا صوتيا تاما بين اصوات المد المحضة وانصاف المد فسمى الواو والياء في حالة نصف المد الواو غير المدية ، او المتحركة ، والياء غير المدية او المتحركة ، ثم اشار الى مخرجيهما فمخرج الواو من بين الشفتين حيث الباء والميم ، الا أن الشفتين لا تنطبقان في اثناء نطقها ، اما الياء فمخرجها وسط اللسان بينه وبين الحنك الاعلى ثم أشار الى أن كلا من الواو والياء تمثل وحدة واحدة مهما اختلفت حالتها .

٣_ أشار الى ترتيب اصوات المد القصيرة في جهاز النطق، فذهب الى أن (الحركات ثلاثة النصب والرفع والخفض، واولها واخلها في الحس على النفس فعل النصب لانه على الانفتاح الذي هو أصل الصوت، ثم يعرض له الضم والكسر، واثقلها فعل الرفع، ودونه فعل الخفض، والفتحة فصل بين الضمة والكسرة). ويمكن أن نلاحظ في هذا النص ما يأتي:

ان الحركة في الاصل عبارة عن انفتاح جهاز النطق ليجري فيه الصوت.
 ب_ أن التنوع في الحركة امر عارض في ذلك الانفتاح

ج_ أن الفتحة تتوسط الضمة والكسرة.

وهي ملاحظات قريبة جدا مما تذهب اليه الدراسات الصوتية الحديثة ، من نحو ما اشرنا اليه في الفصل السابق من أن صوت المد انما يحدث لانفتاح جهاز النطق انفتاحا تاما ليجرى فيه الهواء الى الخارج حرا من غير احتكاك او ضغط ، اما التنوع في ذلك الصوت فانه راجع الى تغير في وضع اللسان في اثناء ذلك والى تغير اوضاع الشفتين .

٤ ـ ومن ملاحظات القسطلاني المهمة ايضا ، كلامه على السكون في اصوات المد
 الطويلة وهو كلام قريب من كلام الفرغاني السابق في هذا المجال .

لقد كان مفهوم السكون عند اللغويين العرب غامضا بعض الغموض ولعل ذلك كان لانهم لم يعالجوه معالجة صوتية بحتة ، بل نظروا اليه من خلل منهج «كتابي» اذ ذهبوا الى أن الساكن صوت لا تلحقه حركة (٢٠٠٠) ، فادخلوا من جراء نلك اصوات المد الطويلة في طائفة السواكن ، لانها لا تلحقها الحركة .

لقد فطن القسطلاني الى أن «السكون» حالة صوتية بحتة ، وهي في حقيقتها لا

٢٠٨ ـ ينظر كتاب التعريفات للجرجاني|

تكون الا في الاصوات التي لها احياز اي في الصوامت، وبذلك نفى عن اصوات المد صفة السكون هذه، الا انه ما كان ليستطيع أن يخرج عن منهج اسلافه خروجا كليا ولا سيما ان فكرة سكون اصوات المد الطويلة قد صارت جزء من الدراسات الصرفية والعروضية، فكان أن ذهب من اجل أن يوفق بين فكرته عن السكون، وفكرة اسلافه من الى أن السكون نوعان: نوع يكون في الاصوات التي لها احياز وهو السكون المعروف، وقدد اطلق عليه القسطلاني مصطلح السكون «الحي» وهو تعبير قد يكون موفقا في الاشارة الى حقيقة هذا السكون.

ثم نوع من السكون يكون في تلك الاصوات التي ليس لها احياز «وهسي الالف واختاها) وقد اطلق القسطلاني على هذا الضرب من السكون مصطلح السكون «الميت» وكأنه كان يريد بذلك نفي حقيقة هذا السكون (۲۰۰۰).

اما ما بقي من كلام القسطلاني على اصوات المد، فيكاد يكون منقولا بحرفه عمن سبقه، ولا سيما مكي في الكلام على طائفة اصوات العلة (۱۱۰۰۰)، او الكلام على الحرف والحركة ايهما اسبق من صاحبه (۱۱۰۰۰)، وهي افكار كنا قد عرضنا لها في مواضعها من هذا البحث.

نخلص مما سبق الى أن ملاحظات اللغسويين العسرب في اصسوات المدتمثل في مجملها فهما جيداً لطبيعة هذه الاصسوات من قبل اوضساعها التشريحية، وصفاتها الصوتية ووظائفها اللغوية.

ويمكن اجمال هذه الملاحظات فيما يأتي:

الله فطنوا الى الميزة الاساسية في اصوات المد، وهي حرية مسرور الهواء الى خارج الفم من غير أن يحدث احتكاك، ثم أشاروا الى شيء مسن عمل اللسان في تأديتها وأن بدا وصف ذلك امرا صعبا بالنسبة اليهم، اذ أن عمل اللسان امر باطن لا يظهر للعيان (١٠٠٠)، ثم وصفوا الهيئات التي تتخذها الشفتان في اثناء تصويت هذه الاصوات وصفا دقيقا، بل أن الاشارة الى تلك الهيئات كانت أول ماوصل الينا من هؤلاء في هذا المجال.

٢ _ انهم تحدثوا ايضا عن صفات هذه الاصوات ، ففهوا الى انها اصوات

٢٠٩ _ لطائف الاشارات ١/ ١٨٧ .

٢١٠ _ لطائف الاشارات ١/ ٢٠٠ _ ٢٠١ وينظر الرعاية / ١٠١ _ ١٠٣

٢١١ ـ لطائف الاشارات ١/ ١٨٦ ـ ١٨٧ وينظر الرعاية / ٧٧ ـ ٨٣ .

۲۱۲ ـ شرح المفصل/

۲۱۳ ـ شرح الشافية ۲/۲۷۲

مجهورة، تمتاز بقوتها على الاستمرار في التصويت، وامكان مد الصوت بها، ولقد أشار بعضهم هو ابو حاتم الرازي الى انها خالية من الجرس او الطنين ولعل في هذا شيء مما يذهب اليه البحث الحديث من انها اصوات تخلو من الضوضاء.

٣_ لقد فطن العرب ايضا الى فكرة المدية ، فأشاروا الى أن اصوات المد القصيرة تختلف عن الطويلة في الكمية حسب ، فالحركات اجزاء من الالف والواو والياء ، ثم ذهبوا الى أن اطول الاصوات اللغوية عامة هو صوت المد الطويل .

ولقد أشار بعضهم هو الفرغاني الى أن الكمية تختلف أيضا في الواو والياء من سياق الى آخر، وحدد ذلك في ثلاثة احوال.

الاول: حال المدّ المحض: ويكون صوت المد فيها اطول الاصوات اللغوية.

الثاني: حال الواو والياء ساكنتين بعد فتح، يكونان فيها اقصر من صوت المد المحض واطول من الصوامت.

الثالث: حال الواو والياء المتحركتين، وكمية كل منهما تكاد تكون مساوية لكمية الصوت الصامت.

- 3 _ فرق اللغويون العرب تفريقا واضحا بين الياء والواو في حالة المد المحض Semi-vowel
- ٥ ـ اشاروا الى وظيفة اصوات المذ في الكلام، فذهبوا الى أن هذه الاصوات انما تأتي ليوصل بوساطتها الى التكلم بالصوامت، اذ لا يمكن لهذه الصوامت أن يتصل بعضها ببعضها الاخر في سرد الكلام من غير أن تفصل بينها اصوات المذ.

بجانب هذه الملاحظات الصوتية العامة ، كان للغويين العرب تصورهم عن هذه الاصوات وسلوكها في العربية ، وفي الحق أن كثيرا من ذلك التصور كان مستمدا من سلوك هذه الاصوات في اللغة العربية نفسها ، من ذلك :

1 _ انهم نظروا الى اصوات المد الطويلة وانصاف المد على انها جميعها مجموعة واحدة هي الالف والواو والياء، ولقد سوغ ذلك أن العربية لم تفصل حالة المد في الياء والواو عن حالة نصف المد فصلا تاما، فكان من جراء ذلك ما نلاحظ من تبادل المواقع بين صوت المد الطويل ونصف المد في الثناء التصريف من نحو:

يقول 🗲 اقوالا

یبیع 🔷 بیعا

وفي الحق أن هؤلاء اللغويين قد فيطنوا إلى اختلاف حيالتي الواو والياء في الكيفية والكمية، الا انهم انطلاقاً من نظرة العيربية السيالفة الذكر عنوا هذا الاختلاف اختلاف اختلاف في الحالة السياقية حسب، ومن المكن القول ههنا إن طيريقة الكتابة العربية بل طرائق الكتابة السيامية عامة توضيح أن العيرب والساميين لم يحاولوا البتة الفصل بين الحالتين، فيكان من جراء ذلك أن الرجوا الياء في حالتي المد الكامل ونصف المد تحت رمز واحيد هو دي، وكذلك الواو في الحالتين تحت رمز «و» على حين نلاحيظ مثلا أن لغية كالانكليزية قيد فصلت بعض الفصل بين الحالتين، فاستعملت لنصفي المد رمزي ٢و ٧ وللمد المحض رموزا من قبيل الحالتين، فاستعملت لنصفي المد رمزي ٢و ٧ وللمد

٧ ـ أن اللغويين العرب فصلوا فصلا يكاد يكون تاما بين طائفة اصوات المد القصيرة او ما اصطلح عليه بالحركات ، وبين اصوات الألف والواو والياء ، وأن كانوا قد ذهبوا إلى أن الحركات انما هي ابعاض من تلك الالف والواو والياء ، الا انهم ذهبوا إلى أن الحركات تمثل نظام «الزوائد» في النظام الصوتي العربي ، في حين أن الالف والواو والياء تمثل جزء من نظام «الاصول» ذلك انها تصلح أن تكون عناصر للجذر في الكلمة العربية ومن أجل ذلك نلاحظ أن اللغويين العرب حينما يتكلمون على حروف الهجاء يدرجون هذه الاصول حسب ، قال القسطلاني : «الحروف الأصول : وتسمى في العربية حروف الهجاء والتهجي ، وسماها سيبويه والخليل حروف العربية أي اللغة العربية وهي التي يتركب منها الكلام العربي ، وتسمى حروف المعاجم ، لانها مقطعة لا تفهم الا بإضافة بعضها إلى بعض) (۱۳۳) .

إن النظام الكتابي العربي يوضح هذا الأمر ايضا ، إذ ان ما يكتب في صلب الكلمة هو اصوات الاصول حسب ، اما اصوات المد القصيرة ، فلا يكون لها أن تدرج في اثناء حروف الكلمة مع تلك الاصول ، انما توضع فوق تلك الاصول كما في الضمة والفتحة او تحتها كما في الكسرة .

ثم ذهبوا الى أن اصوات الالف والواو والياء اصوات ضعيفة معتلة ، كثيرة الانقلاب والتغير والسقوط في اثناء التصريف ، ومن اجل ذلك اطلقوا عليها مصطلح (حروف العلة) ثم ادخلوا معها في هذا صوت الهمزة الذي هو صامت

۲۱۶ ـ لطائف الاشارات ۱/ ۱۸۳

انفجاري .

لقد انتقد الباحثون المعاصرون المخال اللغويين العرب القدماء الهمزة مع هذه الاصوات في طائفة صوتية واحدة ، ويلاحظ في انتقادهم انهم ركزوا على الاختلاف الصوتي phonetics بين الالف والواو والياء من جهة وصوت الهمزة من جهة اخرى (۱۲۰۰) ، من غير أن ينظروا إلى تلك العلائق الفونولوجية القوية بين هذه الاصوات جميعا ثم لانهم فهموا من مصطلح العلة عند القدماء معنى المد ، وهذا واضح في ترجمتهم لمصطلح الانكليزي بمصطلح «علة» (۱۳۰۰) ، وهو أمر بين الخطأ ، لان القدماء كانوا قد ارادوا بمصطلح «العلة» تلك الفكرة الصرفية التي تشير إلى عدم استقرار هذه الاصوات في اثناء التصريف ، أو التأليف وكثرة انقلابها وسقوطها وليس التعبير عن خصائصها الصوتية .

غير أن ما يمكن أن يوجه لأولئك اللغويين القدماء من نقد في مجال نظرتهم ألى اصوات الالف والواو والياء هوما يتعلق بفكرتهم عن هذه الاصوات في حالة المذ المحض نلك أنهم نظروا اليها على أنها أصوات «ساكنة» مسبوقة بحركات مجانسة لها، وهذا يعنى ما يأتي:

١ صوت المد الطويل عندهم متألف من صوتين ، هما حركة مجانسة ثم
 واحد من الالف والواو والياء .

٢ _ ان الصوت الثاني صوت «ساكن»

ان فكرة تألف صوت المد الطويل من صوتين ، قد تكون جاءت للبحث الصسوتي العربي من الدراسة العروضية ، اذ أن العروض عامل هذا الصوت على انه يمثل «حركة فصامت» وهو امر قد يوضح أن النظام الصرفي قد يكون نظر اليه من هذا المنظار ايضا ، ولعل لشيء من هذا نهب كانتنيو الى القول (أن كثيرا من الحركات التي هي طويلة من حيث علم الاصوات ليست كذلك من حيث علم الوظائف) ٣٠٠٠ وهذا يعني ان نظرتهم هذه على ما فيها من خطأ تحمل مسوغا من قبل الوظائف الصرفية لهذا القبيل من الاصوات .

غير أن هذه النظرة قادتهم الى الوقوع في خطأ اخر ، هو ما ذهبوا اليه من سكون صوت المد الطويل ، بالحرى سكون ذلك الصوت الثاني الذي يتبع الحركة المجانسة لتفسير عدم اعتقابه بحركة ، بيد انهم شعروا باختلاف هذا السكون

٢١٥ ـ ينظر مثلا القراءات القرانية في ضوء علم اللغة الحديث / ٤٨ ، ٥١

٢١٦ ـ ينظر مثلا ، براسة الصوت اللغري عامة في ترجمة vowel بالعلة

٢١٧ ـ دروس في علم اصوات العربية /١٦٦

عن السكون الذي في الصوامت ، ففسر بانه سكون مصوت عند بعض ، وانه سكون «حي» عند آخر تمييزا له من سكون الصوامت .

ويبدو أن عدم تخليهم عن فكرة السكون في اصوات المد الطويلة وأن شعروا بارتباكها ، كان لاسباب تتعلق بما وضعوه من قواعد صرفية ولان نلك سينهي فكرتهم عن «ثنائية» صوت المد الطويل ، التي كانت تيسر لهم حل كثير من المشكلات الصرفية والعروضية ، ولعدم استطاعتهم فهم تأثير فكرة والكمية ، في النظام الصرفي العربي .

وبعد، فهذه نظرة عامة في دراسة أصوات المد عند اللغويين العرب بيد أن علينا أن نشير هنا الى أن لغويين عرب آخرين قد أدرجوا كثيرا من الملاحظات في دراسة هذه الاصوات، غير أنه ما كان في كل ما أدرجوه شيء جديد، أذ كانوا في كل نلك متابعين لمن تقدم عليهم، ومن هؤلاء أبن يعيش أسم وأبن الجزري الجزري وغيرهما، فكان أن أهملت ذكر أرائهم، وأكتفيت بايراد أراء من أضاف جديداً للبحث الصوتي العربي في هذا المجال.

۲۱۸ ـ ينظـر شرح التشريح ، المد. فحات/ ٥٩ ، ٣٥ ، ١٧٧ ، ١٤٠ ، ١٧٧ ، ١٢٦٥ ، ١٢٢٩ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٤ . ١٣٣٥ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٦ ، ١٤٧١ .

۲۱۹ ـ ينظر النشر ۱/ ۲۰۶ و ۱۲۱/۲ .



الفصل الثالث المتوات المكوية العربية المكونة تاربيغية المكونة تاربيغية

			ı
			ų.
		•	
			•

ينبغي لدارس اصوات المد في اللسان العربي ، ان يعسرج بعض التعسريج على دراسة هذه الاصوات في اللغات السامية أنك لاننا نجد ان لكثير من المسكلات والظواهر المتعلقة بهذه الاصوات في العربية صدى في مشكلات اصوات المد في اللغات السامية عامة ، بل لعلنا لا نستطيع ان نفهم تطور اصوات المد العسربية وقوانين تعاملها ، من غير ان نضع امامنا طبيعة هسنده الاصوات في تلك الساميات ، لان الارتباط وثيق بين هذه اللغات ، فهي وهذا امر معروف عند اللغويين عامة من شجرة واحدة تفرغت بتقدم الزمن وتغير البيئة واختلاط الاقوان.

واول ما يلفت النظر في اللغات السامية من قبل النظر الى اصوات المد فيها، امران اثنان انتظما هذه الساميات، وان شذت طائفة قليلة في احدهما وهذان الامران هما:

١ – ان مصطلح «سامي» الذي وضعه 1 . ل . شلوتسر عام ١٧٨١ اقتباسا من جدول الانساب الوارد في الاصحاح العاشر من سفر التكوين ، مصطلح غامض لا يستوعب الحقيقة التاريخية للاقوام التي اطلقت هذه التسمية عليها اذ لا يوجد شعب اطلق عليه هذا الاسم تاريخيا البتة . انظر الحضارات السامية القديمة/ ٤٨ – ٥١ .
وعلم اللغات السامية المقارن/ ادورد الندرف .

ترجمة د . عرفة مصطفى/ مستل من مجلة بين النهرين في الموصل العدد/ ٢٢ ــ ٢٣/ السنة ٦. ٨٧ ص ١٦٨/ .

تاريخ العرب قبل الاسلام/ جواد علي ٧/ ٧

وقد اقترحت طائفة من الباحثين العرب تجنب هذا المصطلح، واطلاق مصطلح اللغات العربية، او لغات الجزيرة العربية على لغات هؤلاء الاقوام وفاقا للنظرية التي تذهب الى ان هؤلاء انما نزحوا في ازمان غابرة متعاقبة من جزيرة العرب، وسكنوا مواطنهم المعروفة.

انظر: لغات الجزيرة العربية: العربية ام اللغات السامية د. باكرة رفيق حلمي/ مستل من المجلد ٢٤ من مجلة المجمع العلمي العراقي/ ١٩٧٤ الصفحات / ١٧٢ - ١٧٦ .

مجلة أفاق عربية ، مقالة الاستاذ طه باقر «خواطر واراء في تراثنا الحضاري : للمناقشة ص ٧٤ _ ٧٠ السنة الثانية العدد السابع / اذار ١٩٧٧ .

لكنني ارغب عن استعمال مصطلحهم الجديد هـذا ، وابقـي على مصـطلح «السـاميات» لسببين:

الاول: ان مصطلح الساميات مصطلح عالمي معروف، وهو عند من يستعمله لا يعني اقداما من اصل واحد، بل عائلة لغوية بعينها.

الثاني: ان مصطلحهم الجديد يثير اللبس، بمصطلح العربية المعروف وعلى اية حال فانني استعمل مصطلح الساميات للتعبير عن طائفة اللغات المعروفة.

تتألف هذه الطائفة من:

1- اللغات السامية الشرقية (لغات ما بين النهرين) كالاكادية التي كانت تستعمل في بلاد ما بين النهرين في (٢٥٠٠) ق. م والتي حلت محل اللغة السومرية (غير السامية) وتضم الاكادية لهجتين اساسيتين هما: البابلية في الجنوب، والاشورية في الشمال وتنقسم البابلية الى خمسة اقسام: ١ - البابلية القديمة (بين القرن ٢٠ و ١٧ ق. م) ٢ - البابلية الوسطى (بين القرن ١٢ و ١٧ ق. م) ٢ - البابلية الوسطى (بين القرن ١٤ و ١٢ و ١٢ ق. م) ١٥ - البابلية الاولى قبل الميلاد) ٤ - البابلية الحديثة (من الالف الاولى الى ١٠٠٠ ق. م) ١٥ - البابلية المتأخرة (من بداية الحكم الكلداني في بابل الى نهاية انقراض الاكديين ب. م) اما الاشورية فتنقسم الى ثلاثة اقسام: ١ - الاشورية المتوسطة (في النصف الثاني من الالف الثاني ق. م)

٣ الاشورية الحديثة (القرون الاربعة الاولى من الالف الاول ق م)
 ينظر

The Akkadian Langauge p. 61

ب - اللغات السامية الشمالية الغربية (لغات منطقة الشام) وقد ظهرت شواهدها الاولى في الالف الثاني قبل الميلاد واهم لغات هذه الشعبة ، الامورية والكنعانية بلهجاتها الاوغاريتية والبونية والعبرية) واخيرا الارامية بلهجاتها المتعددة كارامية الدولة (الارامية القصديمة)

صوتا بقليل او كثير ، على حين تقل فيها اصوات المدحتى تصل الى اصوات ثلاثة اساسية (١)

ويعلل الغنى في صوامت هذه اللغات بكون اللغات السامية لغات اشتقاقية تقوم الصيغ فيها على نظام الجذور (وهي في معظمها تتكون من ثلاثة اصوات صامتة

والارامية الغربية والارامية الفلسطينية والارامية الشرقية التي منها السريانية).

حـ اللغات السامية الجنوبية: وفيها ثلاث شعب هي:

١ ــ العربية الجنوبية بلهجاتها المتعددة كالسبئية والمعينية والقتبانية وقد استعملت من حوالي القرن الثامن ق. م الى القرن السادس الميلادي.

٢ _ الحبشة واهم لهجاتها الجعزية ، وتظهر نقوشها في القرون الميلادية الاولى ، ولقد صارت فيما بعد لغة ادب مسيحى .

٣_ العربية الشمالية: وهي عربيتنا المعروفة، وسينتحدث عن لهجاتها بالتفصيل في اثناء
 البحث.

انظر علم اللغات السامية المقارن/ الندورف/ ١٧٣ - ١٧٦.

Y _ الحضارات السامية القديمة موسكاتي | 33 ، وينظر العسربية الفصحى | ٣٥ والوجيز في فقه اللغة | الانطاكي | ٢٣٠ ، لكن ثمة من يرى ان اصوات المد الاساسية في الساميات صوتان حسب ، هما الفتحة ، وصوت اخر ضيق closed قد يكون بين الضمة والكسرة ، ثم تفسرع هذا الصوت الى صوتين اثنين هما الضمة والكسرة صاحب هذا الرأي هو الدكتور برجستر اسر Bergstraesser الذي ذهب الى ان ثمة اثارا كثيرة تبل على ان الكسرة والضمة لا فرق بينهما في الاصل معنى ووظيفة منها ان كثيرا من الافعال ماضيها اما فعل او فعل ، وقد يوجد فسرق بين الصيفتين لكنه قليل الاهمية بالنسبة الى الفرق بين فعل وفعل او بين فعل وفعل ، وكثير مسن الافعال مضارعة اما يفعل او يفعل والفرق ؟ بينهما اقل من الفرق بين فعل وفعل) هذا في العربية ، ثم ذهب الى ان المقارنات السامية تؤكد ذلك . اذ كثيرا ما نجد كلمة في الضم في لغة تجنح في لغة سامية اخرى في الكسر وهكذا .

لقد سوغ ذلك في راي الدكتور برجستراسر ان المواضع التشريحية لصوتي الضمة والكسرة متناربة في انهما حدثا بسبب ارتفاع يحصل في اللسان ، الا ان الاختلاف في النغمة انما كان لاختلاف الجزء الذي يرتفع من اللسان ، اي انه يتصور ان صوت المد السامي القديم لم يكن يتطلب سوى ارتفاع اللسان في اثناء النطق ، اما اي جزء كان ينبغي ان يرتفع في اثناء نلك ، فهو امر لا يكاد يكون ذا اهمية معنوية يومذاك .

(ینظر : التطور النحوي 78 - 77)

وبجانب ذلك ذهبت طائفة من الباحثين ، منهم برجستراسر ايضا الى ان اللغات السامية عرفت في حقبها القديمة اصوات مد طويلة اربعة ، هي الضمة الطويلة والكسرة الطويلة والفتحة الطويلة وصوت رابع بين الكسر والفتح (الف امالة) يمثل كل واحد منها صوتا مستقلا عن الاخر بحيث يؤدي تغيره الى تغير في المعنى ، اي ان هذه الطائفة ذهبت الى ان

تعبر عن المعنى الاساسي للكلمة ثم يحدد معنى الكلمة الدقيق ووظيفتها باضافة الحركات، وكذلك باضافة مقاطع من حروف في صدر الكلمة اووسطها او اخرها، فالحروف الثلاثة ك - ت - ب مثلا هي الجذر الاساسي للكتابة) (")

وهذا الامر، وان كان صحيحا بيد ان علينا ان نحترز فيه ذلك اننا نواجه احيانا حالات قليلة يكون المعنى الاساسي فيها متغيرا بسبب من تغير في بعض اصوات المد، وهو امر عرفته العربية مثلا في ظاهرة المثلثات وهو ما اشار الوارد الندرف Edward Ullendorff اليه من ان (الصلة بين الصامت والمصوت اي صوت المد في كثير من الاسماء لا تختلف اختلافا ذا بال عن الحاصل في لغات كثيرة غير سامية، ومن امثلة هذه الاسماء على أب و eb برعم و eb نق في العبرية) وهو مما يعد من الثنائي وكذا ما جاء في هذه اللغات من الثلاثي من نصو ما يأتى:

(العربية: جِمال (ج جمل) _ جَمال (حُسن)

العبرية: herb سيف - horeb جفاف، خراب

الحبشية samuri اسبوع – samuri شمال)(٠)

اي ان اصدوات المد تملك زيادة على وظيفتها في الدلالة الصرفية في الكلمة (اهمية دلالية ثانوية على اقل تقدير) في المعنى العام (ا

وفقر اصوات المد لا يثير اية مشكلة صوتية في اللغات السامية ابدا ، بل قد يكون مما يزيد في قوة انظمتها الصرفية واستقرارها ، ولقد لوحظ بوجه عام ان (فقر الفونيمات – اي فونيمات اصوات المد – لا يعني فقر الاصوات بل العكس

صوت الف الامالة كان يمثل في الساميات القديمة صوتا رابعا مستقلا ، ثم اخذ في بعض من هذه اللغات يفقد استقلاله ، ويتحول الى صورة نطقية Allophone من نصو الف الامالة في العربية .

⁽ينظر التطور النحوي/ ٣٤

ويفترض الدكتور بروكلمان ان السامية الأولى كانت تعرف اصوات المد الطويلة حسب ثم جنحت الى ان تميز بين درجتي طول هما درجة الطول Long ودرجة القصر short

⁽ينظر فقه اللغات السامية/ ١٠٥.

٣ ـ الحضارات السامية القديمة / ٤٤.

٤ ـ علم اللغات السامية المقارن/ ١٨٠.

المدر السابق نفسه/ ۱۸۱.

٦ ــ المصدر السابق نفسه/ ١٨٠ .

هو الصحيح ، فقد ظهر انه كلما قلت فونيمات لغة كثرت تنوعاتها المسوتية للفوناتهاsuluphones حتى تستطيع ان تعوض نقصها في عدد الوحدات)

٧ ـ والامر الثاني ، امر ليس من صلب خصائص هذه اللغات ، وهو امسر اقلامها ، اذ نزعت معظم هذه اللغات الى اهمال كتابة اصسوات المد في ثنايا الكلمة (الكلمة ولعل ذلك جاء من جراء ما ذكرنا سلفا من ان صبيغ المفردات في هذه الساميات تتألف من جذور تكون في الغالب من الصوامت وهذه الجنور هي التي تعطي للكلمة معناها الاساسي ، اما المعنى الصرفي ، فهو امسر مسرتبط غالبا باصوات المد في الكلمة ، فكأن الساميين القدماء كانوا يعنون في كتاباتهم ببيان المعاني الاساسية حسب ، ويتركون المعاني الصرفية لادراك القارىء نفسه ، ثم كأنهم اعتادوا ذلك فصار من المألوف المستحب عندهم ، ويعلل مونين هذه الظاهرة بان اللغات السامية تضم : «كلمات ذات بنية مقطعية قوية ، بالاضافة الى تصريف للافعال والاسماء مستند الى تناوب منتظم لاصوات المديعتور الكامة (المورية الكاملة قد تكون اقل وضوحا من ناحية فك الرموز في اللغات السامية (الكامة الكاملة الكاملة قد تكون اقل وضوحا من ناحية فك الرموز في اللغات السامية (الكامة الكاملة الكاملة الكاملة قد تكون اقل وضوحا من ناحية فك الرموز في اللغات السامية (الكامة الكاملة الكامية (الكامة الكاملة الكامل

غير ان عدم كتابة اصوات المد في الكتابات السامية اوجد صعوبات كثيرة لاننا على مر التأريخ اللغوي للساميات ، نلاحظ معاناة هؤلاء الاقـوام في كتاباتهـم الناقصة هذه ، ولعل المحاولات الكثيرة التي قـام بهـا العبرانيون والاراميون واخيرا العرب من اجل تقويم ابجدياتهم والخال نظام كتابة اصـوات المد في الكلمة شاهدة على الصعوبات التي لقيها هؤلاء الاقوام في قراءة كتاباتهم .

ويرجع بعض الباحثين عدم كتابة اصوات المد في معظم الابجديات السامية الى كون هذه الابجديات قد استعيرت في الاصل من كتابة صورية بدائية هي الكتابة المصرية القديمة التي تطورت على ايدي الساميين الكنعانيين الى ابجدية ترمز كل صورة فيها الى صوت معين هو الصوت الاول من اللفظ الذي يشير اليه الرمز الصوري المصري القديم، وبسبب من انعدام اصوات المد في صدر الكلمات

٧ - دراسة الصوت اللغوي/ ٢٢٩.

٨ - ينظر: تاريخ العرب قبل الاسلام ٧/ ٢٩.

وينظر: علم اللغة العربية المجاه يستثنى من هذه اللغات الاكدية والحبشية.

٩ - تاريخ علم اللغة مونين ٢٣ .

١٠ - المدر لسابق نفسه/ ٤٦ .

المصرية، انعدمت الرموز الكتابية لاصوات المد في الكنعانية ومن ثم في الساميات عامة (١٠)

غير ان هذا الرأي مردود للاسباب الاتية:

١ ــ ان العلاقة بين الكتابات السامية والكتابة المصرية القديمة غير واضحة لحد
 الان (١٠٠) وبها حاجة الى تمحيص واكتشاف ادلة دقيقة لاثبات ذلك.

Y _ لو فرضنا صحة اخذ الساميين كتاباتهم عن المصريين القدماء لصح ايضا انهم لما احسوا بانعدام رموز اصوات المد في هذه الكتابة ، ابتدعوا رموزا تدل عليها ، على نحو ما فعل الاغريق ، اذ ان هؤلاء الاغريق لما اخذوا الابجدية الكنعانية ، اخذوها خلوا من رموز اصوات المد ، ثم اضافوها بعد ذلك لحاجتهم الشديدة اليها ، اذ انه ليس من المكن في لغتهم ان تخمن اصوات المد التي في الكلمة تخمينا ، ولولا الاشارة اليها في اثناء الكلمة ما كانت تلك الكلمة لتفهم قطعالا)

وعلى اية حال ، فان الساميين ، وان شعروا بحاجة الى كتابة اصوات المد في الكلمة ، فقد جنحوا الى عدم اقحام رموز هذه الاصوات في صلب الكلمة فكانت نتيجة ذلك انهم نزعوا في محاولاتهم لابتداع رموز لاصوات المد الى وضع هذه الرموز المبتدعة فوق رموز الصوامت المؤلفة لجنر الكلمة ، او تحتها ، وليس في اثنائها ، وكأنهم كانوا يبتغون من ذلك المحافظة على هيأة الكلمة الاساسية .

وهناك من الباحثين من يرى ان عدم كتابة اصوات المد القصيرة في الكلمة انما كان لان الرموز التي وضعها الساميون لكتاباتهم ليست رموزا لاصوات مجردة وانما هي رموز لمقاطع غاية في البساطة ، فرمز (ك) مثلا يرمز الى ثلاثة مقاطع تتشابه في الصوت الصامت منها ، هي الد (ك) و (ك) و (ك) و (ك) والتمحل واضح في هذا الرأي ، ولعل ابسط ما يمكن ان يرد به عليه ، هو اننا كثيرا ما نلاحظ ان هذه الرموز ترد في الكتابات السامية للتعبير عن صامت ساكن ، وليست عن مقطع ، مما يوضح ان الساميين انما كانوا يعنون بها رموزا للاصوات الصامتة السامية السامية السامية السامية السامية السامية السامية السامية السامية

١١ ـ تاريخ علم اللغة مونين ٥٥، وينظر نفسه ص ٤٤.

١٢ ـ ينظر العرب في سوريا / رينه ديسو/ الصفحات ٧٦ ـ ٧٩ وهامش الصفحة / ٧٧ وانظر الضاعة اللغات السامية/ ٣٥ .

١٣ ـ تاريخ علم اللغة/ ٨٣ ـ ٨٤ .

١٤ ــ المصدر السابق نفسه/ ٧٤ ــ ٧٦ .

ان عدم كتابة اصوات المد في اللغات السامية جعل الخوض في دراستها ودراسة قوانين تعاملها تأريخيا امرا صعبا ، فكان على الباحث من أجل تثليل الصعوبة ان يستعير وسائل أخرى ومن هذه الوسائل:

1 _ ان بعض اللغات السامية كالإكادية كانت تكتب بأبجدية مقطعية استعارتها من لغة غير سامية هي اللغة السومرية «التي كانت تهتم بكتابة اصوات المده وكانت هذه الابجدية ترسم الصوت الصامت وقد الصوق صوت المدبه ، وكذلك نلاحظ ان اللغة الحبشية ، وهي لغة سامية اخرى كانت تنزع الى تدوين اصوات المد ملحقة بالاصوات الصامتة وكذلك اللغة المندعية ، التي هي بالاصل احدى اللهجات السريانية ، اذ كانت تميل الى كتابة اصوات المد ايضام غير اننا نلاحظ وهذا ما سنعرض له فيما بعد ، ان ابناء هذه اللغات ما كانوا ينظرون الى اصوات المد على انها اصوات مستقلة ، بل رأوا اليها وكأنها اصوات ملحقة بالاصوات الصامتة ، ومن اجل ذلك كانوا يشيرون اليها بتغير طفيف يصيب رمز الصوت الصامت نفسه ليدل على صوت المد الملحق به .

٢ ان طائفة من الكتابات الدينية السامية كالتوراه مثلا قد اشكلت منذ زمن بعيد ، صحيح انها ما كانت قد اشكلت في زمنها ، لكن هذا الشكل القديم يعطينا صورة واضحة عن قوانين اصوات المد في اللغة في حقبة متقدمة وهو امر نافع في بيان طبيعة تعامل المد في اللغات السامية (١٠)

٣ ـ دراسات اللغويين والنحاة الساميين كالعبرانيين والسريان وملاحظاتهم في اصوات المد في لغاتهم يمهد كثيرا لدارسي هذه الاصوات في اللغات السامية، ولعل كتاب (الافعال ذوات حروف اللين) لابي زكريا بن داود المعروف بحيوج وما درس فيه من احوال (حروف اللين والمد العبرية والتنبيه على انصائها وتصاريفها(۱) وكتب ورسائل ابي الوليد مروان بن جناح القرطبي من نحو كتاب المستلحق ورسالة التقريب والتسهيل، مما يوضح اهتمام هؤلاء اللغويين بدراسة

١٥ _ تاريخ علم اللغة/ ٥٥ و ٦٣.

وتاريخ اللغات السامية ولفنسن ٣٥ ـ ٣٧.

وقواعد اللغة السومرية/ د. فوزي رشيد/ ٣٧ _ ٤٢ .

١٦ ـ تاريخ اللغات السامية/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ .

١٧ _ الصابئة المندائيون/ دراور/ ٣٣٦ _ ٣٣٧ .

١٨ ... فقه اللغات السامية الروكلمان ٢٠ .

١٩ _ كتاب الافعال نوات حروف اللين حيوج ١

الاحوال الصرفية المتعلقة باصوات المدن

ثم أن اهتمام العرب بشكل المصحف منذ وقت مبكر ، واهتمامهم بالقراءات القرانية ولهجات القبائل العربية القديمة ، ودراساتهم الصرفية ، ولا سيما في ظاهرة الاعلال ، امور تسهم اسهاما كبيرا في فهم طبيعة اصوات المد في العربية خاصة واللغات السامية عامة وفي فهم قوانين تعامل هذه الاصوات .

٤ ـ المقارنات التي تقوم بين الصيغ الصرفية في اللغات السامية عامة تسهم
 هي ايضا في فهمنا لتطور هذه الاصوات التأريخي، وتيسر لنا اكتشاف بعض
 النواحي الغامضة في اللغات السامية المندثرة(٢٠٠)

٥ - النقوش السامية القديمة كنقوش الاكادية والكنعانية والعربية الجنوبية ، واللهجات العربية البائدة ، وما يكشف فيها احيانا من ميل لكتابة اصوات الالف والواو والياء في مواضع المد ، او ما يكشف فيها من طرائق في كتابة المعتلات كلها امور تسهم في رسم صورة هذه الاصوات في اللغات السامية .

ولعل من المستحسن قبل ان نعرض لاصوات المد العربية التي هي موضوع بحثنا هنا، النظر بشيء من الايجاز في اصوات المد في اللغات السامية ذلك ان تمهيدا من هذا القبيل قد يوضح لنا جانبا من جوانب مشكلة اصوات المد في العربية، او في الاقل يرينا الطريق التي سلكت فيها تلك الاصوات، في لغات هن شقيقات لها.

في الاكانية:

قلنا فيما سبق من الكلام ان الاكاديين اخذوا كتابتهم من السومريين ، وتمتاز الكتابة السومرية بانها كتابة شبه مقطعية تدون اصوات المد فيها في صلب تلك الرموز القريبة من «المقطعية» وعندما اخذ الاكاديون هذه الكتابة ابقوا على طبيعتها تلك ، فنلاحظ ان الرمز الاكادي يتألف من صوت صامت قد الحق به صوت مد قصير ، او صوت صامت قد سبقه صوت مد من نحو :(")

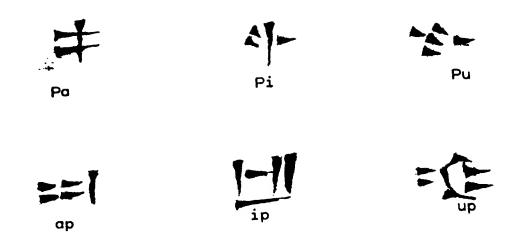
٢٠ ــ انظر كتب ورسائل لابي الوليد مروان بن جناح القرطبي بوجه عام .

An introduction To The compartive Grammar of semitic Langauges p. 47 ينظر ٢١

٢٢ ــ انظر : تاريخ اللغات السامية/ ٣٥ ــ ٣٧ .

وتاريخ علم اللغة/ ٥٥و ٦٣.

God Old Akkadian Writing and ينظر كتاب . ٣٧ ـ ٣٦ . ٣٧ ـ ٣٦ ـ ٣٢ ـ ٢٣ . وللفائدة ينظر كتاب ٢٣ ـ ٣٦ . ٢٣ . وللفائدة ينظر



لكننا نلاحظ وجود اصوات مد مستقلة في الكتابة الاكادية ايضا ولعلها كانت تستعمل للهمزة او انصاف المد Semi- Vowels وهي



ويرى موسكاتي ان الصوت الآخير قد يكون مستمدا من a او من a او من a وقد وقد لوحظ في هذا المجال ان ثمة تناوبا في بعض المواضع بين a وصوت الامالة a في البابلية الجنوبية القديمةa

وهناك في الكتابة الاكادية رموز لاصوات المد المركبة ملكانية الكادية رموزا لله والله المركبة المركبة ولعل ذلك كان المسبب من اختفاء الواو التي في اول الكلمة كما سيمر بنا بعد قليل، او بسبب من تحوله الى صوت مد منفرد اذا كان في وسط الكلمة الكن الكن الى الله الله المن قد استعملوا رمز والسومري للتعبير عن الواو، ورمز وبالطبع رملز مقطعي، مما قد يعني انه كان يمثل صوت مد مركبا عند الاكاديين ولعل في هذا ما يشير ايضا الى ان تغيرا اصاب صوت الواو نصف المد في الاكادية فصل وهو ما يسوغه تقارب الصوتين في بعض من صفاتهما.

اما قوانين تعامل اصوات المد في هذه اللغة ، فتكاد تكون القوانين نفسها التي في كل اللغات السامية (٢٠٠٠ وان كان ذلك امرا غير معروف بالدقة (٢٠٠٠ لكن المقارنات توضح انه امر قريب من الحقيقة واهم الظواهر التي يمكن ان تلاحظ في اصوات المد في اللغة الإكادية ما يأتى :

1_ ان الواو التي في اول الكلمة مالت بمرور الزمن الى الاختفاء، والمقارنة بين البابلية القديمة والبابلية الحديثة توضح ذلك(٣٠) وبعض النصوص توضح انها انقلبت الى ميم ايضا(٣٠) وقد اختفت هذه الواو من الاشورية كذلك(٣٠)

ويلاحظ ايضا ان الياء التي في اول الكلمـة جنحـت الى الاختفـاء في البابلية القديمة، وكذلك في الاشورية (فالكلمة السامية يوم هي البابلية _{Umu} وكذلك الحال في وسط الكلمة بعد صوت صامت مثل Nikya صارت Nikya «قربان» مع مد الحركة

_ YY

An Introduction To The Compative Grammar of Semitic Langauges, P. 47

٢٥ _ المصدر السابق/ 47

٢٦ ـ المصدر السابق /54

Oid AKKadian Writing Grammar, p. 28

An Introduction To The Comparative Grammar Of Semitic Langauge, P. 57 - ٣٠ وينظر فقسه اللغات السامية/٩٠ .

An Introduction To The Comparative Grammar Of Semitic Langauge, P. 45 -- ٣١ . فقه اللغات السامية/٩٢ . • ٣٢-

السابقة للتعويض ، وعلى العكس من ذلك تبقى الياء في وسط الكلمة بين حركتين قصيرتين مثل iliya الهي ومثل dyanu قاض اللهي ومثل

ونلاحظ ايضا ان صوت المد المركب Diphthang تطور في الاكادية حتى مسار صوت مد منفردا single vowel من نحو ما حدث في الاشورية من تحول aw و ay الله و ي في Baytu «بيت» Muwtu فصارت Baytu «موت»(۳۰).

ويظهر الانسجام المدي Vowel Harmony واضحا في كثير من امثلة الاكانية ، ولا سيما في تلك المواضع التي يبدو انها مواضع نبر في تلك اللغـة من نلك ما نلاحظه في الاشورية من جنوح الفتحة القصيرة a والفتحة الطويلة المنبورتين الى الامالة اي — التحـول الى a و a بتأثير اصـوات المد المجـاورة ، السـاقة او اللاحقة ، امـا صـوت المد a غير المنبور فـانه ينقلب الى كسرة a بتأثير a او a السابقة لهاa

ويبدو ان صوت الامالة (E) قد تطور في طائفة من الامثلة الى نطق قسريب مسن نطق الكسرة الخالصة «E) في البابلية للشورية الحديثة ، ولذلك نجد ان الخط يترجح دائما بين E و E

ومن ظواهر الانسجام ايضا ما يلاحظ في البابلية ـ الاشورية من تماثل صوتي المد الملتقيين بعد سقوط اصوات الحلق مثل Rahamu Rehemu «يحب»

وثمة امثلة في الاكادية توضح تأثير اصوات المد في الصوامت المحيطة بها، او تأثير تلك الصوامت فيها. ويذهب بروكلمان الى ان ذلك آمر يكاد ينتظم اللغات السامية كلها من ذلك ما نلاحظ في الاشورية من انقلاب الكاف قافا بتأثير الضمة التالية لها، او انقلاب التاء في بعض الاحيان سينا بتأثير الكسرة (٢٠٠٠)

اما تأثير الصوامت في اصوات المد فيبدو واضحا في تأثير (اصوات الشفة في حركة الفتحة والكسرة غالبا اذا كانتا سابقتين ونادرا اذا كانتا لاحقتين

٣٣ _ المصدر السابق/٢٦ .

٣٤ _ المصدر السابق/٥٥، وانظر ص ١٣٩.

٣٥ _ فقه اللغات السامية/٦٥.

٣٦ _ المصدر السابق/ ٥٤، وانظر ص ٥٥ أيضاً.

٣٧ _ المصدر السابق نفسه /٧٠ .

٣٨ _ المصدر السابق نفسه/٧١ .

فتنقلبان الى الضمة (٣٠ او ما يلاحظ في الاشورية من ميل الاصوات المائعة الى قلب الفتحة الطويلة a الى حركة ممالة طويلة e (١٠٠)

ويلاحظ ايضا تناوب اصوات المد في طائفة من المواضع في نحو تتناوب الكسرة ز والضمة س او تناوب الضمة سوالفتحة «"

في الكنعانية:

كتابة اللغة الكنعانية ككتابة معظم اللغات السامية لا تشتمل الاعلى الصوامت، وإن كنا نلاحظ أن رمز صوت الواو موجود فيها، وهو في قلم (قرت حدشت) يكتب هكذا تقريبا ح وكذلك الياء التي كانت تكتب هكذا ما رمز صوت الالف فهو رمز صوت الهمزة نفسه وهو « همي (١٠٠)

لكن الكنعانية لم تكن تستعمل هذه الرموز الكتابية لتأدية معاني اصوات المد الطويلة او القصيرة في كتاباتها بل تستعملها في تلك المواضع التي تكون فيها الواو والياء نصفي مد ، اي حين يسلكان في النظام المقطعي سلوك الصوامت ، اما رمز الالف ، فقد كان يستعمل رمزا للهمزة ، ونلاحظ إن رميزي الواو والياء قد حنفا ايضا في طائفة من حالات الاعتلال «اي حين يكون الصوتان نصفي مد ، ويؤديان وظيفة الصامت وهي الحالات التي اشير اليها على ان صوت المد فيها هو صوت مد مركب من نحو كتابتهم (ب ي ت) : (ب ت) و (ق و ل)

ولعل هذا يشير الى ان صوت المد المركب (من فتحة ونصف مد) قد تحول عند هؤلاء الكنعانيين الى صوت مد طويل بسيط فكانوا يقولون بيت بدلا من بينت وقول بدلا من قول ، او انهم يقولون ذلك ممالا . غير ان الامر يبقى ظنا لان ما بين ايدينا من وثائق لغوية لا يسعنا في معرفة حقيقة اداء الكنعانيين لهذه الكلمات (10)

٣٩ .. فقه اللغات السامية/ ٧٢ .

٤٠ _ المصدر السابق نفسه/ ٧٢ .

An Introduction To The Comparative Grammar Of Semitic Langauges, P, 47 - ξ \

٢٢ ــ تاريخ اللغات السامية/ ٦١.

²¹ ـ المصدر السابق نفسه/٢٦

An Introduction To The Comparative Grammar Of Semitic Langauges, P. 55 - £ £

ان طائفة من الاسماء بعقارنتها بمثيلاتها في العبرية توضح ايضا بعض مظاهر اصوات المد في الكنعانية من ذلك ما ذكره الدكتور اسرائيل ولفنسون من ان ثمة كلمات كثيرة تستعمل في العبرية بصوت المد (ع) وينطق بها في الكنعانية بصوت المد (ن) من نحو قولهم ﴿ الله مقابل قول العبرانيين ﴿ عَلَى (**) وما ذكره موسكاتي من انه قد لوحظ في طائفة من المواضع من خلال المقارنات التي جبرت في الكتابات الاكدية والاغريقية واللاتينية للالفاظ الفينيقية ، تطور في نطق اصوات المد ، فالفتحة ه كانت تنطق نطقا ممالا فتصير و وكذلك الكسرة (ن) اذ انها تميل في طائفة من هذه المواضع الى ان تكون و ايضاد وقد لوحظ في هذا المجال ايضا ان الفتحة الطويلة قد تحولت في بعض لهجاتها الى فتحة طويلة نصف ضيقة بسبب من موقعها النبرى (**)

في العبرية:

لم تكن العبرية تستعمل رموزا لاصوات المد في كتاباتها (١٠) غير انها اخلت حوالي عهد سبي بابل وبعده في استعمال رموز اصلوات الالف والواو والياء في بعض الاحيان للتعبير عن اصوات المد الخالصة (١٠)

ولقد استدعى ضبط قراءة (التوراة) العبري وهو الكتاب المقدس عند اليهود، دقة في ضبط الكلمات فيه، فاستعمل الاوائل منهم كما قلنا سلبقا رملوز الالف والياء للتعبير عن اصوات المد الطويلة الخالصة غير ان هذه الرملوز ملاكانت لتكفي لضبط النص بعد ان ظهر اليهود في ارجاء متباعدة من العالم القديم، وبعد ان ازداد الاختلاف في نطق الكلمات عند الاجيال الجديدة، فابتدعوا من اجل ذلك رموزا جديدة لاصوات المد، وكان ذلك في القرن الخامس للميلاد.

ولقد وضع لذلك نظامان اثنان عرف الاول منهما بالنظام البابلي وعرف الثاني بالنظام الطبري نسبة الى مدينة طبرية بفلسطين وهو المألوف الى الآن ورموز

²⁰ ـ تاريخ اللغات السامية/ ٦١.

An introduction To The Comparative Grammar Of Semitic Langauges, P. 49 - £7

٤٧ _ دروس في علم اصوات اللغة العربية/١٦٣ .

٤٨ ـ تاريخ اللغات السامية/ ١٠٣.

٤٩ _ المصدر السابق نفسه /٦١ و ١٠٣ و فقه اللغات السامية/ ٣٧.

An introduction To The Comparative Grammar Of : وانظر ، ۱۰۳ وانظر . ۱۰۳ السامية - ۱۰۳ السامية - ده - ده اللغات السامية - ده اللغات الغات اللغات الغات اللغات اللغات اللغات الغات الغات اللغات اللغات العات اللغات العات الغات الغات العات الغات العات العات العات العات العات العات الع

اصوات المد فيه ولا سيما القصيرة منها لا تدخل في حشو الكلمة ، بل توضع تحت الاصوات الصامتة ، واحيانا فوقها كما في حالة الحولام قطان (الضمة القصيرة المالة) .

لقد قسمت اصوات المد العبرية حسب النطق الى ثلاثة اقسام:

اصوات مد كبرى ، واصوات مد صغرى ، واصوات مختلسة ، اي ان اصوات المد العبرية تتنوع وفقا للكمية الى ثلاثة اقسام(٠٠٠)

١ ـ اصوات طويلة ، من نحو الضمة الطويلة (الشوروق) او الكسرة الطويلة (الحيريق جدول) او الفتحة الطويلة (القماص)

٢ اصوات قصيرة من نحو الفتحة القصيرة (البتاح) والكسرة القصيرة (الحيريق قطان) والضمة القصيرة (القبوص).

٣ اصوات قصيرة جدا من نحو (الحطف بتاح) و (الحطف سيجول) وحسركة ثالثة مختلسة جدا هي الشفا ناع.

وثمة اربعة اصوات ممالة، اثنان منها الى الضم هما حولام جادول وحولام قطان واثنان الى الكسر هما الصيرية والسيجول"

بيد ان اللغويين العبريين ذهبوا الى ان الاصوات الاساسية في اللغة العبرية ثلاثة، هي نفس ما في العربية من اصوات مد، اي الضمة والكسرة والفتحة، ويرون ان ما تبقى من اصوات مد انما اصوات فرعية غير اصلية نشأت عن تلك الاصوات الثلاثة الاساسية (١٠)

والهاء تمثل في العبرية ايضا ، اذا جاء متطرفة ، صوت مد ، ويختلف نطقها وفاقا للكلمات وتأليفاتها الصوتية ، فمن المكن ان تكون $_{\rm e}$ او $_{\rm o}$ ونلاحظ ان الافعال الثلاثية التي تنتهي بهذه الهاء تخضع لظواهر الاعلال ، شأنها شأن الافعال التي تنتهي بصوت مد محض الم

اما اهم قوانين تعامل اصوات المد في العبرية فيمكن ان يلحظ في ما يأتي :

٥١ ـ ينظر: الاساس /٦٣/٦٣.

٥٢ ـ كتاب الاساس ٦٣ ـ ٦٤ و دروس العبرية /٧٧ و ٧٦ .

٥٣ ـ انظر كتاب الافعال نوات حروف اللين حيوج / ٧ ، وكتب ورسائل ابي الوليد مسروان بن
 جناح القرطبي ، ورسالة التقريب والتسهيل /٧٧٥ ـ ٢٧٧ ، وانظر ٢٩٠ ـ ٢٩١ .

An introduction To The Comparative Grammar Of Semitic Langauges, P. 50. __08
-- و المناس / ٦٨ و ١٨٢ و ٢٢٩ . ٢٣٤ ـ ٢٣٤

I = I ان اصوات المد المركبة Diphtongs تخضع الى كثير من التغييرات بسبب مكانها من موضع النبر ، فقد اورد بروكلمان ان I = I ها المقاطع المغلقة المنبورة مثل I = I المنبورة مثل ما في I = I المنبورة ، او في المقاطع المغلقة غير المنبورة نبرا جانبيا الى كسرة طويلة ممالة I = I ونلاحظ ايضا ان I = I قد خضعت ايضا الى التغيير فصارت كسرة طويلة I = I المنبورة بعض المواضع I = I المنبورة بعض المواضع المنبورة .

وكذلك اصوات المد المنفردة ، اذ انها تخضع لطائفة من التغييرات وفاقا لموقعها من مكان النبر ، فالفتحة مثلا اذا كانت منبورة نبرا رئيسا تتحول الى كسرة ممالة بتأثير كسرة ممالة اخرى مجاورة لها(۱۰۰)

٢ ـ يلاحظ ايضا تأثير الصوامت في اصوات المد العبرية ، من نلك تأثير الاصوات الحلقية ، وهو ما ذكره بروكلمان من ان حركة القاطع التي تزاد في اول الكلمة التي من نحو Wa, Ka, bi, la تخضع لتأثير حركة الصوت الحلقي المخطوفة اذا كان هذا الصوت يلي هذه المقاطع ، فتتحول الى نظير مخطوف (٥٠٠)

السريانية(١٠)

كان القلم السرياني يشتمل على رموز الصوامت حسب، غير ان الساع استعمال اللغة السريانية، والسيما في الشؤون الدينية المسيحية قد دفع السريان

٥٦ _ فقه اللغات السامية / ٦٧ .

٥٧ _ المصدر السابق/ ٦٥ ، ويلاحظ في هذا المجال ان براسة النبر في العبرية ، ذات اهمية بالنسبة لدراسة التغيرات الصوتية التي تخضع لها اصوات المد ، ولعله من أجل نلك قد عني دارسو اللغة العبرية به . انظر دروس العبرية/ ٨٩ _ ٩٠ .

٥٨ _ فقه اللغات السامية/ ٦٩.

^{00 -} اللغة السريانية في الاصل فرع من الارامية ، غير انها صارت تطلق بوجه عام على اللغة الارامية والبحث يستعمل هذا المصطلح بهذا المعنى ايضا . ويشير الباحثون الى أن المسيحين من الاراميين استعملوا كلمة سريانيين وسريانية بدلا من أرامية من منطلق ديني بحث ، أذ أن كلمة ارام صارت في نظرهم متعلقة بحقبة الوثنية السابقة على المسيحية . فتركوا استعمالها تجنبا للوثنية وتبرؤا منها .

ينظر المفصل في قواعد اللغة السريانية ٣ - ٤

الى الخال (بعض الوسائل للتعبير بوضوح عن الحركات) أن غير ان هذه المحاولات الاصلاحية تمت بعد ان تفرعت السريانية الى لهجتين البيتين هما اللهجة الشرقية النسطورية واللهجة الغربية اليعقوبية مما جعل اصحاب كل لهجة من هاتين اللهجتين يحاول ابتكار رموز لاصوات المد الخاصة بلهجته فنشأت من جراء ذلك في اللغة السريانية طريقتان لكتابة اصوات المد هما:

١ ـ الطريقة الشرقية النسطورية ، وتمتاز رموزها بكونها نقطا توضع فوق الحروف او تحتها ، باشكال مختلفة ، وهي اكثر دقة وضبطا وتتفق كثيرا مع

Y _ الطريقة الغربية اليعقوبية: وقد استعملت رموز اصوات المد اليونانية في التعبير عن أصوات المد فيها وهي رموز اسهل من الرموز الشرقية أويبدو أنها استعبرت في القرن السابع الميلادي، حين كان اليونان يسيطرون على منطقة السريان أو ويذهب بعض الباحثين الى أن السريان (تنبهوا الى استخدام الحروف اليونانية مكان الحركات، لما أراد ناظم الالياذة ضبط الاعلام اليونانية فيها) ٥٩٠

وعلى اية حال فقد كانوا اول استعمالهم لها ان الخلوا هلذه الرملوز في اثناء الكلمة على طريقة اليونانيين لكنهم لم يستسيغوا نلك، وفكروا في وضعها فلوق رموز الاصول او تحتها على نحو ما يفعل الساميون عامة ١٩٠٠

لكننا نلاحظ ان لهجة سريانية ثالثة ، انفصلت عن اللغة السريانية ، لتستقيم لغة مستقلة ، هي المنداعية™ قد استعملت طريقة اخرى في التعبير عن اصوات المد فيها ، وذلك بالحاق رمز صوت المد القصير برمز الصامت ، عن طريق بعض التغييرات التي تصيب الطرف الاخير من رمز الصامت ، وهي بهذا ادخلت رموز

النطق القديم، نطق السريان القدماء٥٠٠

٦٠ ـ المفصل في قواعد اللغة السريانية/ ١١

٦١ ـ المصدر السابق /٢٤

٦٢ ــ المفصل في قواعد اللغة السريانية/ ١١ وينظر ايضا السريانية نحوها وصرفها ٤٧ ــ ٤٨

٦٣ ـ المفصل في قواعد السريانية/ ١١

٦٤ السريانية نحوها وصرفها/ ٤٦

٦٥ ـ المفصل في قواعد السريانية/ ١١

٦٦ للصدر السابق/ ٢٤.

٦٧ ـ تاريخ الابب السرياني/

اصوات المد في اثناء الكلمة ١٠٠٠ ولعل النموذج الاتي يوضح هذا الامر به: ب

ومما يلاحظ في هذا المجال ايضا ان نظام اصوات المد في هذه المنداعية يشبه نظام اصوات المد العربي كل الشبه ، فهو يتألف من ثلاثة اصوات فقط ، متباعدة في مواقعها التشريحية ، بحيث يختلف احدها عن الاخر اختلافا كبيرا ، وهي الفتحة والكسرة والضمة .

تعامل اصوات المد في السريانية:

قلنا فيما سبق ان السريانية تفرعت الى لهجتين رئيستين هما اللهجة الشرقية النسطورية ، واللهجة الغربية اليعقوبية ، واول ما يلفت النظلير في هساتين اللهجتين ، هو اختلافهما في نطق اصوات المد ، ويبدو ميل كل لهجة منهما الى صوت مد معين واضحا فاللهجة الشرقية بوجه عام تنزع الى الفتح على حين ان اللهجة الغربية تنزع الى الضم ، وهو ما يدلل عليه كثير من الالفاظ مسن نلك ان الشرقيين يقولون مارن ، اثا ، شبقتاني ، طليثا على حين يقول الغربيون في هذا : مورن اثو ، شبقتونى ، طليثون في هذا :

ونلحظ ايضا ان الضمة u في اللهجة الغربية تتحول الى ضمة نصف ضيقة هي o في اللهجة الشرقية ، في المقاطع المغلقة المنبورة من نحو كلمة Kdus الغربية تصير Kdos ان الكسرة الطويلة الممالة ه b في اللهجة الشرقية تتحول الى كسرة طويلة محضة في اللهجة الغربية ".

اما اهم قوانين تعامل هذه الاصوات في اللهجتين فهي:

١ ـ تؤثر الراء واللام غالبا في الضمة والكسرة فتتحولان الى الفتحة واصوات الصفير تؤثر كذلك في صوت الفتحة و فتقلبه الى صوت الكسرة المالة او الكسرة

٦٨ الصابئة المندائيون/ دراور/ ٣٣٦ – ٣٣٧

⁷⁹ _ 11 لصدر السابق /٣٣٦ _ ٣٣٧

٧٠ اللمعة الشهية/ ٥٣ _ ٥٥

٧١ _ فقه اللغات السامية / ٥٥

٧٧ _ المصدر السابق/ ٥٣

٧٧ _ المصدر السابق/٢٧

الخالصة (١٠٠٠) اما اصروات الحلق فانها لا تقبل قبلها كسرا ، اذا كانت في أخر الكلمة ، وكلما اقتضى القياس ان يكون قبلها كسر قلب الى الفتح (١٠٠٠)

٢ ـ ان السريانية تجنح الى قلب الواو في اول الكلمة الى ياء(٧)

ر أوثر اصوات الصفير في صوت $_{\rm a}$ فتقلبه الى $_{\rm e}$ او ا

٥ _ تؤثر اصوات الشفة في حركتي الفتح والكسر اذا كانتا سابقتين فتنقلبان الى
 الضم٣٠٠٠

7 ـ تتأثر طائفة من الاصوات الشديدة ((K. G. T, D. p. B)) اذا جاءت بعد حركة فتحول الى نظائرها الرخوة (۱۰ فكان مجيء هذه الاصوات بعد صوت مد يمنع حبس الهواء حبسا تاما ، فتتحول هذه الاصوات من جراء ذلك الى نظائرها الاستمرارية (الرخوة) .

الحبشية:

كان الخط الحبشي، وهو خط مشتق من المسند، يعتمد اول الامر الصوامت حسب، على نحو ما في اللغات السامية الاخرى، ثم اخذ بعد ذلك يستعمل رموزا لاصوات المد، بيد ان طريقة كتابة هذه الرموز كانت تختلف اختلافا تاما عن الطرائق السامية في هذا الشأن، إذ ان الكتابة السامية قد جنحت الى وضع رموز اصوات المد القصيرة فوق الصوامت التي تؤلف اصل الكلمة او تحتها، اما هذه الكتابة الحبشية فقد مالت الى الحاق علامات تدل على اصوات المد بالصوامت(۱۸)

٧٤ ـ المصدر السابق/ ٧٢

٧٥ ــ اللمعة الشهية/ ٥٩

٧٦ فقه اللغات السامية/ ١٣٩

٧٧ ــ المصدر السابق/ ٦٦

٧٨ ـ المصدر السابق/ ٧٧

٧٩ _ المصدر السابق/ ٧٢

٨٠ المصدر السابق/ ٦٩ ـ ٧٠

٨١ ـ تأريخ اللغات السامية ٢٥٥ _ ٢٥٦ .

ولقد حاولت طائفة من الباحثين تفسير هذه الطريقة في كتابه احسوات المد بتأثيرات اجنبية ، فقد ذهب العالم ساسي cacy الى ان الاحباش قد اتخذوا لانفسهم نموذجا من اصوات المد اليونانية (٢٠٠٠) وذهب وبر Weper الى ان احسوات المد المندية شبيهة باصوات المد الهندية (٢٠٠٠) وهناك اراء اخرى في هذا الصد من نحو راى الدكتور انوليتمان الذي يذهب الى ان المبشرين المسيحيين هم النين اخترعوا علامات اصوات المد الحبشية في القرن الرابع بعد الميلاد (١٠٠٠)

ويرد اسرائيل ولفنسن على هذه الاراء بان الخطوط الحبشية جرت في طريق نشأتها الطبيعية ، وان آثار الكتابات الحبشية تدل على ان خطها قد مر بثلاثة اطوار (فهناك اثار ليس فيها شيء من الحركات ثم اخرى تبرز فيها بعض الحركات كما هي في الكتابات المتأخرة)(م)

نموذج من الخط الحبشي

حرف الهاء:

مع صوت المد u: a

مع صوت المد u.: u

مع صوت المد أ : ي

مغ صوت المدكم :٧

مع صوت المد e :v

مع صوت المد ﴾ او مستقلا:

مع صوت المد 6 : 👧.

ومما يلاحظ ايضا في الكتابة الحبشية ان نصفي المد semi vowels الياء والواو، يعاملان كالصوامت، فتدخل عليهما هذه التغييرات التي تشير الى اصوات المد القصيرة (١٨٠٠) لكننا نلاحظ الى جانب نلك ان اصوات المد المركبة من نحو عسى قد تحول الى اصوات مد بسيطة فال على على على على على على على على على الله على على على الله على الله على على الله على الل

٨٢ المصدر السابق/ ٢٥٥.

٨٣ _ المصدر السابق/ ٢٥٥ .

٨٤ ـ مجلة كلية الاداب، جامعة القاهرة/ م ١٠/ ج ٢ديسمبر ١٩٤٨ ص ٥

٨٥ _ تاريخ اللغات السامية/ ٢٥٦ .

An introduction to The comparativ Grammar of semitic وينظ ر ٢٦٣ وينظ ما ٢٦٣ عند السابق ١٠٠٠ عند السابق ١٠٠٠ عند المسابق ١٠٠٠ عند السابق ١٠٠٠ عند السابق ١٠٠٠ عند السابق ١٠٠٠ عند المسابق ١٠٠٠ عند السابق ١٠٠ عند السابق ١٠٠٠ عند السابق ١٠٠ عند السابق ١٠٠٠ عند السابق ١٠٠٠ عند ال

Langauges p. 53

ومما يلاحظ ايضا ميل الحبشية الى المضالفة بين اصوات المد المتماثلة في كلماتها ، من نحو ما نكره بروكلمان من ميل الكسرة $_{i}$ التي تتلوها $_{i}$ اخرى الى المخالفة الى $_{i}$ $_{$

العربية الجنوبية:

وتشمل لهجات عدة اهمها: المعينية والسببئية والقتبانية والاوسانية والحضرمية (١٠) غير أن أشهرها لهجتان هما المعينية وهي أقدم من سبائرها والسبئية (١٠)

لقد وصلت الينا طائفة من نقوش هذه اللغة مكتوبة بالخط المسند خالية من نظام «الشكل» مما يجعل البحث في هيأة النطق الحقيقي لكلماتها وبيان تأثير الاصوات بعضها في البعض الاخر امرا صعبا ، ومما يخضعنا لامور هي اقسرب الى التخمين منها الى الحقيقة التأريخية ، وعلى اية حال فان الراجح في نطق هذه اللغة انه نطق قريب من نطق العربية الشمالية(١٠)

وقد نستطيع الى ذلك استنتاج بعض من قوانين تعامل اصوات المد في هذه

An introduction To The comparative Grmmar of semitic Langauges, p. 163

٨٩ ـ فقه اللغات السامية/ ٢٧ ـ ٨٨ .

٩٠ ـ المصدر السابق/ ٧٨.

٩١ ـ المصدر السابق/ ٧٧ .

٩٢ ـ المعدر السابق/ ٧١ .

٩٢ ـ المصدر السابق/ ٦٤.

٩٤ ـ المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة عويدي ١

٩٠ ـ المصدر السابق/ ١ .

[.] ٣٧ ـ المصدر السابق/ ٣.

اللغة بوساطة كتابتهم للمعتل من الافعال والاسماء ومن خلال تدوينهم لانصاف المد Semi- vowels في كثير من الاحيان ومن نلك انهم يكتبون بيت ٢٩٩٨ ليالياء وكذلك يوم ٩٩ لا بالواو ١٠٠٠ مما يرجح انهم كانوا ينطقون هاتين الكلمتين نطق العرب الشماليين لهما.

لكننا نلحظ ايضا انهم قد استعملوا الياء في المد المحض ولكن ذلك كان نادرا جدا كما يشير جويدي من نحو كتابة اسم الاله سين وهدو اكبر الهتهم هكذا لرحم الد (^^) ولعل استعمالهم لرمز الواو في اخر الافعال المسندة للجميع (^^ يدلل ايضا على انهم كانوا يستعملون هذا الرمز للضم ايضا.

يلاحظ في الكتابة العربية الجنوبية ايضا انهم قد استعملوا في بعض الاحيان رمز الهاء أما في التعبير عن الفتحة او الكسرة ويرى جويدي، ان هذا كان في النقوش المعينية دون غيرها ويعلل ذلك بان المعينية كانت اقل ضبطا مسن السبئية (۱۱) ولكن هذا الامر قد يدلل من جانب اخر على وجود علاقة بين صوت الهاء واصوات المد في الساميات القديمة ، وهو امر قد تشير اليه العبرية بعض الاشارة (۱۱)

ويلاحظ جويدي ايضا ان كثيرا من حالات الاعتلال في العربية الجنوبية مشابه لما في العربية الشمالية من حالات ، من ذلك ان الافعال الجنوبية التي تبدأ بالواو تجنح الى حذف هذه الواو في المضارعة من نحو (ورد يصير في المضارع ورد يحنف صوت الواو من الفعل الاجوف اذ لم يلاحظ اختلاف بينه وبين الفعل الاجوف الاجوف الشمالي ما لوحظ في وين الفعال الناقصة من ولكن مما لوحظ في هذا الشأن ان صوت المد المتأخر في هذا الضرب من الافعال قد يسقط من الكتابة من نحو كتابتهم المراب عوضا عن حرال المرا نادرا عوضا عن المرا نادرا حداده

٩٧_ المصدر السابق/ ٣.

٩٨ _ المصدر السابق/ ٣.

٩٩ _ المصدر السابق/ ٣.

١٠٠ _ المصدر السابق/ ٣.

An introduction yo The comparative Grammar of semitic Langauges,p, 50

١٠٢ _ المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة .

١٠٣ ـ المصدر السابق/ ١١.

١٠٤ ــ المصدر السابق/ ١١ .

١٠٥ _ المصدر السابق/ ١١ .

ومما يلحظ في هذا المجال ايضا انهم كتبوه في الحالة الثانية بالياء ٢٦ ٩٩٠٠٠ ولعل ذلك كان لانهم ينطقونه بالياء، وهو ما سنلاحظه فيما بعد في الصفوية ايضا، اذ ان الصفويين قد كتبوا افعالا من نحو بكى واتى ورعى بالياء ٢٠٠٠

مما يرجح انهم كانوا ينطقون هذه الافعال بالياء ايضا (١٠٠٠) وهو امر قد يدلل تاريخيا على ان اصل الافعال المعتلة التي تنتهي بالالف اللقصورة خاصة _ كان بالياء ثم تطورت هذه الياء في العربية الشمالية الى الف بمرور الزمن .

وخلاصة الحديث في ذلك ان دراسة احوال اصوات المد في الساميات ذات نفع في معرفة الاطوار التاريخية لاصوات المد العربية اذ يلاحظ في حالة المقارنة بين اصوات المد في هذه اللغات ، انها اكثر الاصوات السامية عرضة للتغير والتطور والتأثر بالاصوات الصامتة المجاورة لها الاسموات الصامتة المجاورة لها تتناوب فيما بينها من لغة سامية الى اخرى ، ففي كثير من الاحوال نجد ان الواو في العربية تقابل الياء في العبرية او الارامية ، فكلمة ولد العربية تقابلها في العبرية كرا (يلد) وكذلك في السريانية ما الحبشية نقد حافظت على الواو التي في اول الكلمة من (نصو warh الحبشية تصبح في العبرية وفي الارامية فيلاحظ ان الواو اخذت تختفي في التعرب من اول الكلمة والما البابلية فيلاحظ ان الواو اخذت تختفي في التعرب من اول الكلمة واسا

ونلاحظ ايضا ان الضمة قد تقابل الكسرة من لغة الى اخرى ودراسة الصيغ الصرفية في هذه اللغات توضح هذه الحقيقة ، اذ نجد ان الف المد العربية تتحول في طائفة من الصيغ الى الف مفخمة اي 6 في العبرية وكذلك في الارامية الغربية ، فقاتل العربية هي في العبرية المحربية العربية العربية العربية العربية العربية العربية العبرية العبرية العربية العربية العبرية العبرية العبرية العبرية العبرية العبرية العربية العبرية العبرية

والمقارنة تنفعنا ايضا في معرفة اعتلالات تاريخية وقعت في الكلمات في حقبة متقدمة من نحو الفعل (نفر) نجده في الحبشية (وفر) وهي حالة تؤكد ما نلاحظه

١٠٦ ـ المصدر السابق/ ١١.

۱۰۷ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ٧/ ٢٥٠ .

١٠٨ ـ المصدر السابق/ ٧/ ١٥٠ .

١٠٩ ـ فقه اللغات السامية/ ٧١ .

١١١ _ فقه اللغات السامية/ ٥٣ .

١١٢ - محاضرات الاستاذ بول كراوس/ المحاضرة الرابعة .

في العربية من قربى بين نصب ووصب ونشر ووشر (١٠٠٠) او من نحو اسم ك (كوكب) اذ ان المقارنة توضيح لنا ان الاصل فيه كان كبكب Kabkib في الامهسرية و Kabkapum في الاكادية ، ثم حدث له في العربية في طور من اطوارها المتقدمة ما يعد مخالفة Dissimillation كراهية تكرار صوتين متماثلين ، فكان ان مات الاصل كبكب واختفى من الاستعمال في العربية (١٠٠٠) مما يوضح ان العسربية قد عرفت قانون المخالفة في المواضع التي من هذا القبيل في طور متقدم من اطوار حياتها المديدة .

ومن القوانين الصوتية التي تكاد تنتظم اللغات السامية في هذا المجال ما اشار اليه بروكلمان من ان حركة عين الفعل المضارع تتحول من الضم او الكسر الى الفتح اذا كانت عين الفعل او لامه صوتا حلقياس وقد علل نلك بان الاصوات الحلقية تحتاج الى اتساع في مجراها في الفم، ولهذا ناسبها من اصوات المد اكثرها اتساعا وهو الفتحة المناها المناع المناع الفتحة الفتحة المناع المناع

ولقد لوحظ ايضا ان للاصوات الشفوية تأثيرا قويا (في الفتحة والكسرة وغالبا اذا كانتا سابقتين، ونادرا اذا كانت لاحقتين، فتنقلبان الى الضمة) ""

ومما لوحظ ايضا ميل اصوات المد الموجودة في الكلمة في اللغات السامية الى الانسجام مع صوت المد الموجود في المقطع المنبور (١٠٠٠) أو أن خضوعها للنبريؤثر في طريقة نطقها من نحو ما رأينا من ميل صوت المد المنبور في الكنعانية الى التفخيم (١٠٠٠) أو في الاشورية إلى الامالة (٢٠٠٠)

وفي الحقيقة ان الانسجام المديّ مظهر صوتي عرفته اللغات السامية منذ زمن موغل في القدم، ويلاحظ ايضنا ان اصوات المد تتأثر تأثرا كبيرا بالاصوات الصامتة المجاورة(٢٠٠) بيد ان هذا التأثير بقي غير ملحوظ بالنسبة لنا في كثير من

١١٣ _ المصدر السابق/ المحاضرة الرابعة .

١١٤ ـ محاضرات الاستاذ بول كراوس/ المحاضرة الثالثة .

١١٥ _ فقه اللغات السامية/ ٧١ _ ٧٢ .

١١٦ _ في اللهجات العربية/ ١٥٨ وانظر القراءات القرانية في ضوء علم اللغة الحديث/ ٢٠٥.

١١٧ _ فقه اللغات السامية/ ٧٢ .

١١٨ _ المصدر السابق/ ٦٤.

١١٩ _ دروس في علم اصوات العربية/ ١٦٣ .

١٢٠ _ فقه اللغات السامية/ ٦٥.

١٢١ _ فقه اللغات السامية/ ٧١ .

الاحيان لان ما وصل الينا من نصوص ، انما وصل الينا مدونا وليس منطوقا ثم لان كتابته كانت منقوصة ، لم تسجل اصوات المدوهي ان سـجلتها فليس بدقة النطق .

١ ـ ان دراسة طائفة من ظواهر اصوات المد في اللغات السامية قد توضيح تاريخيتها في عربيتنا ، من ذلك ما نلاحظه من شيوع الامالة والتفخيم وكسر حروف المضارعة في هذه الساميات ، مما يقودنا الى التفكير بان هذه الظواهر وهي ظواهر عرفتها اللهجات العربية القديمة ايضا مما كان في العربية في زمن موغل في القدم ، ثم جعل يختفي بالتدرج حتى زال تماما من العسربية الموحدة ، وان بقيت اثاره في طائفة من لهجاتها القديمة والحديثة ، او ان العربية احتفظت باصول سامية قديمة زالت من اللغات الاخرى لسبب من الاسباب .
 ٢ ـ ان رموز اصوات الالف (والهمزة) والواو والياء قد تطورت في كل هذه اللغات الى رموز تعبر عن اصوات المد الطويلة الخاصة بجانب وظيفتها في التعبير عن الهمزة وانصاف اصوات المد (تلك التي تسلك سلوك الصوامت في النظام المقطعي) وان مشكلة الشكل في اللغات السامية عامة كانت مرتبطة بايجاد نظام لرموز اصوات المد القصيرة حسب .

" حاولت معظم الساميات المحافظة على جنر الكلمة (اي الاصوات الصامتة التي تؤلف المعنى الاساسي) في الكتابة ولم تجنح الى ادخال رموز اصوات المد القصيرة في اثناء هذا الجنر، فكان معظم ما ابتدعته هذه اللغات من رموز اصوات المد القصيرة مما يوضع فوق الاصوات الصامتة المؤلفة للجذر، او تحتها وهو امر بالغ الاهمية في تحديد مفهوم الساميين عموما لهذه الاصوات، اذ ان نلك يعني انهم رأوا اليها وكأنها اصوات طارئة او زائدة، وهو مفهوم سنرى ما يماثله في الدراسات الصوتية والصرفية العربية فيما بعد.

لقد كانت العربية واحدة من اللغات السامية التي انتظمتها هذه المظاهر والدراسة التفصيلية لاصوات المد فيها ستوضح طبيعة هذه الاصوات وطرائق تعاملها داخل التأليف الصوتي العربي ، غير ان هذا يحتاج ايضا الى ان نضع في الحسبان امورا تعد من تاريخ هذه اللغة ومن اجل نلك كان علينا ان نمهد

١٣٢ ـ ينظر شرح المفصل مثلاً ، ص ٢/ ١٢٥٢ في الامالة في هذه اللهجات ، وينظر سر الصناعة ١/ ٥٠ والبحر المحيط ٦/ ١٧٢ في التفخيم في طائفة من هذه اللهجات وينظر الكتاب ٢/ ٢٥٠ في كسر حرف المضارعة .

لدراسة اصوات المد وتعاملها في العربية بدراسة في المراحل التاريخية لهذه الاصوات في لغتنا العربية وتأثير تلك المراحل في ظواهر هذه الاصوات في العربية الادبية .

في العربية التاريخية ١٠٠٠٠:

يمكن أن نحدد بايجاز ثلاث مراحل مرت بها العربية التاريخية ، وهذه المراحل هي :

١ ـ مرحلة اللهجات العربية البائدة: وهي لهجات النقوش العربية التي تسبق
 آثار الكتابات العربية الفصحى، واهم هذه اللهجات: اللحيانية والصفوية
 والثمودية(٢٠٠) ثم تليها بعد ذلك اللهجة النبطية واللهجة التدمرية(٢٠٠).

٢ - مرحلة اللهجات العربية القديمة: وتمتد في حقبة تسببق ظهـور الاسـلام، وتتداخل مع المرحلة الثالثة التي تم فيها التوحيد اللغـوي عند العـرب ولا يمكن باية حال الفصل بينهما، ولم تصل الينا آثار لهجات هـنه المرحلة مكتوبة، بل اننا استخلصنا خصائصها العامة من خلال الملاحـظات التي دونها عنها اللغويون العرب ومن خلال تسجيلهم لطائفة من مفرداتها في كتب المعاجيم واللغة والنحو والتفسير ومن خلال دراسـة القـراءات القـرآنية، واهم لهجات هذه المرحلة، اللهجات الحجازية ومنها لهجات قريش وهـنيل واهل العالية، واللهجات النجدية ومنها لهجات تميم وربيعــة واســد

١٢٣ _ يذهب هذا البحث الى التفريق بين مصطلحين اثنين هما:

العربية التاريخية، ويقصد به مجمل العربية في اطوارها التاريخية المختلفة وهي مسرحلة اللهجات البائدة ثم مرحلة اللهجات العربية القديمة ثم مرحلة العربية الفصحى او الموحدة: ب العربية الموحدة: والمقصود بها لغة الاثار الادبية الجاهلية والاسلامية والاموية، اي لغة القرآن، وهي المعروفة عندنا ايضا بالعربية الفصحى، وسيجد القاريء ايضا أن البحث قد يستعمل مصطلح العربية الادبية ويعنى بنلك هذه العربية الموحدة.

وهذه اللغة هي التي استنبط اللغويون والنحاة العرب القواعد النحوية والصرفية منها وجعلوها معيارا للخطأ والصواب، وقد وقفوا بها الى نهاية ما اسموه بعصور الاحتجاج حوالى ١٤٠هـ

⁻ ١٢٤ - انظر تاريخ العسرب قبل الاسسلام ٧/ الصسفحات ١٣٩ - ١٨٨ و ١٨٨ - ٢١٨ - ٢١٨ - ٢٠٨ و ٢٧٨ و ١٨٨ و ٢٧٠ وعلم اللغات السامية المقارن/ ١٧٦

١٢٥ _ انظر تاريخ العرب قبل الاسلام/٧ الصفحات ٢٧١ _ ٣٢٥ ٣٣٦ ٢٣٢ .

وقیس(۱۲۲) .

٣ - مرحلة العربية الموحدة ، وهي المرحلة التي ظهرت فيها الاثار الادبية المعروفة من شعر ونثر في الجاهلية ، ثم نزل بها القرآن ، وقد اطلق على لغة هذه الاثار ، العربية الفصحى ، وهي اللغة التي درسها اللغويون العرب ، وقعدوا قواعدها ووضعوا المعاجيم في مفرداتها ، ولقد اعترف بها وحدها لغة للادب والعلم ، ولغة مشتركة لجميع العرب وبقيت كذلك الى يومنا هذا .

ولقد دخل في هذه العربية كثير من خصائص اللهجات العربية القديمة بعد أن تمثلتها ، مما يجعلنا لا نستطيع أن نذهب الى أن هذه اللغة كانت في الاصل احدى اللهجات العربية القديمة تطورت ، وسادت على غيرها من اللهجات القديمة وسنرى فيما بعد أن كثيرا من خصائص اصوات المد والابنية الصرفية المرتبطة بها في العربية ، قد انتشر في اللهجات العربية القديمة .

وعلى اية حال فان هذا البحث يحاول دراسة اطوار اصوات المد في العربية التاريخية في المرحلة البائدة ثم في المرحلة القصديمة ليخلص مصن ذلك الى أن خصائص اصوات المد في العربية الموحدة (اي العربية الفصدى او الادبية) قدم مرت باحوال كثيرة قبل أن تستقر فيها.

وقبل الحديث عن احوال اصوات المد في مراحلها الثلاث ينبغي لنا أن نتحدث قليلا عن اصوات المد في الخط العربي وعن تاريخ (الشكل)، اذ أن ذلك سيضع امامنا صورة شبه كاملة لنظرة العرب الى هده الاصوات، وعن معالجاتهم للمشكلات المتعلقة بها.

تاريخ رموز اصوات المد في الخط العربي:

اشتقت الاقلام اللحيانية والثمودية والصفوية من القلم المسند(١٧٧) بعد أن عدل

¹⁷⁷ _ انظر بوجه عام مميزات لغات العرب لحفني ناصف وفي اللهجات العربية لابراهيم انيس والقراءات واللهجات لعبدة الراجحي واللهجات العربية في التراث لاحمد علم الدين الجندي وانظر Ancient West- Arapian لرأبين ولهجة تميم واثرها في العربية الموحدة لغالب المطلبي، فقد حاولت كلها دراسة اللهجات القديمة من خالال مالحظات القددماء في كتبهم ورسائلهم في هذه اللهجات.

١٢٧ _ تاريخ العرب قبل الاسلام ١٤٧٧

فيه بعض التعديل (۱۲۰۰) غير أن هذه الاقلام بقيت شأنها شأن المسند خالية من الشكل ودراسة تاريخ هذا الخط قد لا تنفع هنا في دراسة تاريخ الشكل واصوات المد في عربيتنا ذلك لان العرب انقطعوا عن استعماله في كتاباتهم، واستعاروا خطا آخر مشتقا من الخط الارامي، بعد أن ادخلوا عليه تغيرات اعتمدت الخطوط الاخرى المعاصرة له مثل القلم العبري المربع والتدمري (۱۲۰۰).

لقد استعملت الخط الجديد أول الامر لهجة من اللهجات العسربية البائدة هسى النبطية ، ومن الممكن أن يوصف هذا الخط في أول امره بانه (خط شبيه بالخط الكوفي ارتبطت اكثر حروفه فيه بعضها ببعض)(١٠٠٠) وأهم ما يمكن أن يلاحظ فيه أيضاً انه ورث عن الخطوط السامية فكرة عدم كتابة رموز اصوات المد القصيرة وكذا الطويلة في غالب الاحوال)، لكننا نلاحظ ايضا ان اشكال رموز اصوات الالف والياء والواو قد اخذت في التغير، اذ أن هؤلاء الانباط ابتدعوا رمزا جديدا لصوت الالف هو (6)، وهو رمز ليس ثمة ما يشابهه في (الخطوط الاخرى، وان كان هذا لا يعني ان النبط لم يستعملوا الشكل القديم (🎝) لحرف الالف المتطور بشكل مباشر عن الالف الارامية ،(٢٠) بيد انه قد لوحظ ان هذا الشكل القديم آخذ بالاختفاء في النقوش النبطية حتى اننا لا نجد له أثراً في النقوش المتأخرة منها ، اذا حل محله الرمز الجديد ، ومما لوحظ ايضاً ان هـــذا الرمز الجديد كان في مراحله الاولى عبارة عن (خط مائل ينتهي باسفله من الجهة اليمنى بدائرة شبه بيضوية ،(٣٠٠) لكن هذه الدائرة تنفرج في مرحلة من النقوش المتأخرة (6) ثم تختفي كليا ليصير الرمز خطا مائلا من غير انحناء هكذا / وهو ما نجده واضحا في الخط النبطي السينائي ثم تطور هـذا الرمـز في الكتابات العربية قبل الاسلام الى هذه الاشكال(١٣٣٠ :) ((/ /

اما الياء فقد كانت في النقوش النبطية القديمة على هذه الصورة S)، غير انها تطورت في الخطوط النبطية المتأخرة الى اشكال اخرى من نحو V

۱۲۸ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ۲۷۱

١٢٩ _ اصل الخط العربي /٢٧

۱۳۰ _ تاريخ العرب قبل الاسلام ٧/ ٢٧١

١٣١ _ اصل الخط العربي/ ٢٧ _ ٢٨

١٣٢ _ المصدر السابق نفسه/ الصفحات نفسها

١٣٣ _ المصدر السابق/ ٤٤

ويذهب بعض الباحثين الى أن هذه الاشكال من الرموز (اشكال لا يرى ما يقابلها في الخطوط المعاصرة اللهم الا في شكل واحد وهو ()، وهذا الشكل معروف في الخط الارامي، اما البقية الباقية من اشكال حرف الياء، فلا نجد ما يقابلها في الخطوط الاخرى، والظاهر انها من ابتكار النبط)(٢٠٠).

اما رمز الواو، فقد لوحظ انه لم يتطور الاقليلا اذ انه في النقوش النبطية المتقدمة كان يميل الى الاستقامة (٩.)، غير انه قد أخذ في النقوش المتأخرة بالانحناء الى اليسار حتى صار مكذا و ٣٠٠٠.

ولم تكن هذه الرموز تستعمل في النقوش النبطية للتعبير عن اصوات المد بوجه عام، فالالف كأنت تستعمل للتعبير عن صوت الهمزة، ولكنها استعملت في بعض الاحيان للتعبير عن الف المداما مومن المحتمل ان تكون هذه الالف همزة في الاصل، ثم تطورت الى صوت مأم خالص بمرور الزمن ولاسباب صوتية.

ونلاحظ ايضا ان رمزي الواو والياء لم يستعملا في حالات نصف المدّ -imac vowel مسب ، بل في حالات يكون فيها هذان الصوتان صوتي مد خالصين Long vowels وهو ما نجده في نص هو من اقدم نصوص اللهجـة النبطية ، اذ يرجع تاريخه الى سنة ٢٠١ بعد الميلاد وهو نقش (فهر بن سـلي) اذ وردت فيه كلمـة جنيمة بياء المد (٩٤٥) ، ووردت فيه كلما تنوخ بواو المد (٢٩٤) وفيما يأتى نص النقش نص النقش نص النقش نص النقش نص النقش نص النقش نص النقس تعريب المد و المد و

والما الوجه والمراه

نص نقش فهر بن سلي

وهو امر سنجده ايضا في النقوش الاخرى، مثل نقش النمارة، الذي يرجع تاريخه الى عام ٣٢٦ بعد الميلاد، اذ وردت فيه كلمة تي (هذه) بياء المد وكلمة (نو) أي الذي، و روم بواو المد، وهو ما يلاحظ في النقش(١٠٠)

١٣٥ _ اصل الخط العربي/ ٤٤

١٣٦ _ المصدر السابق/ ٣٠

١٣٧ ــ المصدر السابق نفسه/ ٤٤

۱۳۸ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ۱/ ۲۹۱

١٣٩ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ٧/ ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣

١٤٠ ــ تاريخ العرب قبل الاسلام ١٧٢٧ ـ ٢٧٣

عداد مرابعه معاول سه مرابه المعاول سهرا الماركي كركي كركيد مدري معاول ميد مرابه و مرا

وهذا يعني أن هذه الرموز قد أخذت تعبر عن أصوات ألمد الطويلة أيضا أضافة الى تعبير رمز الألف عن الهمزة ورمزي الواو والياء عن هنين الصوتين حين يكونان نصفى مد وهو أمر سيظهر في الكتابة العربية وأضحا جدا فيما بعد

لقد تطورت اشكال الخط النبطي كثيراً على ايدي العرب ، غير أن الحقبة التي انتقل فيها هذا الخط الى العسرب عامسة غير واضسحة (١٠٠٠) وثمسة روايات عربية اسطورية تتحدث عن ذلك لامجال لذكره هنا (١٠٠٠).

وعلى اية حال كان النقش الذي عثر عليه في حران وهو نقش مبكتوب بالقلم النبطي، وبلغة عربية سليمة و (خطه قريب جدا من الخط الاسلامي القديم، بل يكاد يكون هو نفسه) (١٠٠٠) يوضح تلك القربى القوية بين الخط النبطي والخط العربي، ونلاحظ في هذا النقش ان كاتبه استعمل رمز الالف للتعبير عن صوت الف المد في «أنه» (أنا) واستعمل رمز الياء للتعبير عن ياء المد كما في شرحيل «حيل»، غير اننا نلاحظ ايضا انه لم يصنع رمزا لصوت الف المد في كلمة وظالم، «اذ كتبها «للح».

الم سر حرار کلمو سب داری المرکور سد بدو کلکسر علا مفسد میر حدر میر بن سلست نص نقش نمر بن سلسسي

وهو امر سنجده في خطوط المصاحف، اذ انها استقرت على استعمال رمزي الوأو والياء للتعبير عن واو المد وياء المد، زيادة على استعمالها للتعبير عن الياء

١٤١ ــ براسات في تاريخ الخط العربي المنجد ١٣ وانظر براسات في اللغة العربية نامي ١٨ وبروس في علم اصوات العرب كانتينو ١٥٠ ومقدمة ابن خلدون ٤١٧ ــ ٤١٩

١٤٢ ــ القهرست ١٢١ ــ ١٣

١٤٣ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام/ ٢٧٩ وانظر جدول

¹⁸² _ تاريخ العرب قبل الاسلام $\frac{7}{100}$ _ $\frac{7}{100}$ _ الخطوط فيه ص $\frac{7}{100}$ وانظر براسات في اللغة العربية $\frac{7}{100}$

والواو في حالة كونهما نصفي مد، اما رمز الالف فلم تكن هذه الخطوط تستعمله في التعبير عن الف المد الا قليلات ثم صار استعماله للتعبير عن الف المد مألوفا بعض الالفة (۱۱) بل انه استعمل في طائفة من الكلمات القرانية للتعبير عن الفتحة القصيرة في نحو ماذكره الداني (333ه) في المحكم في باب نقط مازيدت الالف في رسمه: (ولا اضعوا خلالكم ؛ وكذا في النمل: اولا أذ بحنه ، وفي يوسف: وتايئسوا من روح ألله ، وفي الرعد: أفلم يايئس الذين أمنوا ، وحكى محمد بن عيسى الاصفهاني: أن في المصاحف كلها ولا تقولن لشايء في الكهف بالف بين الشين والياء ، وكذلك في مصاحف عبدالله في كل القرآن (۱۱).

ويلاحظ ايضا ان رمز الياء استعمل في طائفة من المواضع للتعبير عن صوت الكسرة القصيرة كما في (قوله: أفاين مات او قتل . آل عمران ، وفي قوله: من نباى المرسلين ، الانعام ، وفي قوله: من تلقائي نفسي ، يونس ، وفي قوله: وايتائي ني القربى ، النمل وفي قوله ومن أنائي اليل ، طه ، وفي قوله: أو من ورائي حجاب الشورى ، وفي قوله: والسماء بنيناها بأييد ، الذاريات ، وفي قوله: بأييكم المفتون القلم)(١١٠).

ونكر ابو عمرو الداني أن في كتاب الغسازي بن قيس بلقسائي ربكم ، ولقسائي الاخرة في الروم بالياء في الحرفين وذكر ايضا انه رأى في مصاحف اهسل المدينة وأهل العراق وغيرهما «وملايه وملايهم» في جميع القرآن بالياء بعسد الهمسزة (۱۳۰۰) ولقد ذهب الى أن هذه الطريقة كانت معروفة في الكتابات العربية القديمة بسسبب من أن العرب لم يكونوا اصحاب شكل ونقط ، فكانوا يصورون (الحسركات لان الاعراب قد يكون بها كما يكون بهن فتصور الفتحة الفسا والكسرة ياء والضسمة واوا ، فتدل هذه الاحرف الثلاثة على مسا تدل عليه الحسركات الثلاث مسن الفتح والكسر والضم) (۱۰۰۰) ، ولعل الداني يشير في هذا الى ما نلاحظه في نهاية الاعلام في

١٤٥ ـ دروس في علم اصوات العربية /١٥١

١٤٦ ـ بروس في علم اصوات العربية /١٥١

١٧٤ _ المحكم/ ١٧٤

¹²A _ المحكم / ١٨٠ (قال المحقق: انه اخذ النص من مخطوط اخسر الكتاب اذلم يكن النص موجودا في النسخة الام وينظر في مجلة كلية الامام الاعظم جـ ١٩٧٨/٤ من ٣٨٥ _ ٤٤٧ مقالة الاستاذ غانم قدوري حمد: اوراق غير منشورة من كتاب المحكم لابن عمرو الداني .

١٨٠ _ المحكم/ ١٨٠

١٥٠ _ المحكم /١٧٧

النقوش النبطية من الحاق حرف الواو بها ، فقد ذهب بعض الباحثين الى انه علامة اعرابية (۱۰۰۰) وذهب الاستاذ انوليتمان الى انها علامة على ان الاسم معرب وليس مبنيا (۱۰۰۰) وذهب بعض آخر الى انه علامة على العلمية لكن لوحظ ان من بين هذه النقوش ، من يستعمل الياء علامة على الجر ، بيد ان الامر مازال غير متثبت منه (۱۰۰۰) .

ومما يلاحظ في خطوط المصاحف ايضا انها استعملت الواو في طائفة من الكلمات للتعبير عن الالف في نحو صطوة زكوة ومشكوة وحيوة ومنوة وغنوة : في صلاة وزكاة ومشكاة وحياة ومناة وغداة ، ولقد علل ابن جني هذه الكتابة بانها انما كانت على طريقة الحجازيين اذ انهم كانوا يلفظون الالف في هذه الكلمات لفظا مفخما يقربها من الواو ، فكان ان كتبوا هذه الألف المفخمة واوا لبيان ذلك به الكلمات المنابقة المنابقة واوا لبيان

ويلاحظ ابو عمرو الداني انه في الحالات التي يختفي فيها التفخيم تكون الكتابة بالالف، كأن تكون هذه الكلمات منصوبة أو مجرورة ، اذ انها تميل في هاتين الحالتين ، وبسبب من الانسجام المدى Vowel Harmony الى التخلص من التفخيم ، والجنوح الى الالف المحضة ، وذلك من نحو ما في الامثلة (ما كان صلاتهم ، وعلى صلاتهم ، وعن صلاتهم ، وفي صلاتهم حيث وقع ، وقال ان صلاتي ، الانعام ، ولا تجهر بصلاتك في الاسراء ، وصلاته وتسبيحه ، النور ، وقوله : حياتنا الدنيا حيث وقع في حياتكم ، في الاحقاف ، ولحياتي ، في الفجر) الكن الداني يشير ايضا الى أن هذا الامر غير مطرد في كل الخطوط ، اذ وجد في مواضع اخرى نصوصا من نحو (من زكوة) (۱۰۰۰) .

تاريخ الشكل في العربية:

لقد احس العرب بعد انتشار الاسلام في اجزاء شتى من العالم القديم بالحاجة

١٥١ _ دراسات في اللغة العربية/ ٢١ _ ٢٣

١٥٢ _ مجلة كلية الاداب/ جامعة القاهرة: م ١٠/ج ١٩٤٨/٢ ص ٣٣

١٥٣ _ دراسات في اللغة العربية /٢٣

١٤٥ ـ سر صناعة الاعراب ٢/١٥ كتاب الكتاب/٥١

٥٥١ _ المقنع ٤٥

١٥٦ _ المصدر السابق/ ١٥٦

الى شكل لغتهم، وثمة اخبار تشير الى خوف العرب من فساد لسانهم بعد أن يخل كثير من الاروام غير العربية في الاسلام ("")، فكان أن ظهرت محاولات اصلاح الخط العربي في الشكل والاعجام.

بيد أن ذلك ، على ما أحسب ، ما كان السبب الرئيس ، وأرجع أن الامر كان يتعلق بأحساس أولئك المسلمين بالحاجة الى ضبط اللفظ القرآني الذي هو قدس أقداسهم ، ولعل مما يؤيد ذلك أن هذه الاصلاحات قد جرت أول ما جرت على المصحف ، من نحو محاولة أبى الاسود الدؤلى .

لقد كانت اولى محاولات الاصلاح ، محاولة وضع رموز للشكل أي رموز لاصوات المد القصيرة في الخط العربي ، وثمة اراء في تاريخ الشكل ، منها ما يذهب الى أن الشكل قديم في العربية ،و ويستند في ذلك الى ماورد من أن الصحابة قد جربوا المصاحف من الشكل (٢٠٠٠) وما ورد عن الاوزاعي من أنه سمع (قتادة يقول : يهاوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا) (٢٠٠٠) ويفسر أبو عمر الداني هذا الكلام بانه (يهل على أن الصحابة واكابر التابعين هم المبتدئون بالنقط ورسم الخموس والعشور لان حكاية قتادة لاتكون الا عنهم) (٢٠٠٠) بيد انه ليس ببعيد ان يكون المقصود بهذا التنقيط ، تنقيط الاعجام ، ولعل ما يرجح ذلك ، مالوحظ من أن نقط الاعجام كان معروفا في بعض الاثار المتقدمة ، فقد نكر الدكتور صلاح الدين المنجد انه عثر على بردية مصرية مؤرخة بسنة ((٢٢)) هجرية ، كان على بعض حروفها رقش ، وكذلك عثر على كتابة حجرية على سد الطائف ظهر النقط على بعض حروفها رقش ، ولعل ما يعزز هذا انهم لما وضعوا نقط الشكل ، نقطوا على مخالف للون الحروف ، فكأن ذلك كان خوفا من التباسه بنقط آخر .

ويذهب رأي ثان الى أن (المبتديء بنلك هو أبو الاسود الدؤلي ، ونلك أنه أراد أن يعمل كتابا في العربية يقوم ما فسد من كلامهم ، أذ كان ذلك قد فشا في الناس ، فقال: أرى أن ابتدىء باعراب القرآن أولا فاحضر من يمسك المصحف واحضر صبغاً يخالف لون المداد ، وقال للذي يمسك المصحف عليه أذا فتحت فاي

١٥٧ _ المصدر السابق /٥٤

۱۰۸ _ النشر ۳۳/۱

١٥٩ _ المحكم ٣/

١٦٠ _ المحكم ٣/

١٦١ ــ تاريخ الخط العربي /١٢٦

فاجعل نقطة فوق الحرف ، وإذا كسرت فاي فاجعل نقطة تحست الحسرف ، وإذا اضممت فاي فاجعل نقطة امام الحرف ، فان اتبعت شيئًا من هذه الحركات غنة فاجعل نقطتين ، ففعل ذلك حتى اتى على آخر المصحف) الله المصحف المصحف

ومن اصحاب الاراء من يذهب الى أن اصل الشكل كان ولعبدالله بن أبي اسحق الحضرمي معلم ابي عمرو بن العلاء، أخذه الناس عنه) ١٠٠٥ .

وذهب رأى الى أن المبتديء بذلك نصر بن عاصم (١١٠) وذهب أخبر الى أن المبتدىء بذلك يحيى بن يعمر (١١٠).

غير أن اكثر مؤرخي الشكل يرجحون أن ابا الاسود النؤلي هو أول من شكل المصحف، ومن هؤلاء ابو عمر الداني ، الذي فسر ورود الاسماء الاخسرى بانه (يحتمل أن يكون يحيى ونصر أول من نقطاها للناس بالبصرة، واخذا نلك عن أبي الاسود، اذ كان السابق الى نلك والمبتديء به اسم.

ويورد الداني في كتابه ايضا عن أبي حاتم سهل بن محمد ما يشير الى أن ثمة شكلا في المدينة كان يختلف عن شكل أبي الاسود «والنقط لاهـل البصرة أخـنه الناس كلهم عنهم حتى اهل المدينة وكانوا ينقطون على غير هذا النقط فتركوه ونقطوا نقط اهل البصرة)(١١١٠) .

ولعل نقط اهل المدينة كان اصعب من نقط اهل البصرة ولعله ايضاً منقول عن اليهود او السريان، ولا سيما اذا لاحظنا أن اليهود سكنوا المدينة حقبة طويلة مما يعنى انه قد يكون ثمة مسوغ لتأثر الكتابة العربية بكتاباتهم.

ان طائفة من الباحثين ترجح أن شكل أبي الأسود الدؤلي قد تأثر هـو أيضا بالشكل السرياني(١٧٨) غير انه ليس ثمة ما يؤيد هذا الامر ، ولا سيما اذا لاحظنا ان شكل ابي الاسود كان شكلا بسيطا لا يتعدى وضع رموز للحركات الاساسية في العربية الموحدة ، لكن هذا لا يمنع من أن يكون أبو الاسود قد سمع بطريقة

١٦٢ _ صبح الاعشى ١٦٢٣

¹⁷⁷ _ المحكم/ ٦

١٦٤ _ المحكم /٧ وصبح الاعشى ١٦٣/١

١٦٥ _ المحكم /٧ وصبح الاعشى ١٢٥١/

١٦٦ _ المحكم ١٦

٧/ _ المحكم ٧/

١٦٨ _ السريانية نحوها وصرفها /٢٣ دروس في علم اصوات العــربية/١٧٣ ، اصــل الخــط العربي / ١٦٥ مجلة كلية الاداب القاهرة لم ٢٣لج١/ ١٩٦٥ ص ٢١٦ .

السريان في شكل لغتهم ، او انه عرف طريقة اهل المدينة ، بيد أن الامر يبقى ظنا وتخمينا لعدم وجود ما يؤيد ذلك من الاسانيد والوثائق .

ان الاصلاحات الاخرى التي جرت على الخط العربي من نحو الاعجام ، وهو نقط الحروف المتشابهة للتفريق بينها (١١٠١) جعلت من العسير على طريقة الشكل هذه أن تستمر في التطبيق ، اذ أن ذلك يثير اللبس والغموض ، فكان أن ظهر نظام جديد للشكل وهو النظام الذي يرمز لاصوات المد القصيرة بحروف صغيرة الصورة توضع فوق الحرف او تحته (فالضمة واو صفيرة الصورة في اعلى الحرف لئلا تلتبس بالواو المكتوبة والكسرة ياء تحت الحسرف، والفتحة الف مبطوحة فوق الحرف(٧٠) وتذهب بعض الروايات الى أن هذا النظام ظهر في عصر عبدالملك بن مروان (٢٦ _ ٨٦) بل انه وضع بأمسره للتفسريق بين الاعجام والشكل(٧٠) غير اننا لا نستطيع ترجيح هذا الامر ، ولعله نشاً من جراء خلط بعض الرواة حركة التعريب التي حدثت في عصر الملك بهذه الاصلاحات الكتابية . ويبدو أن الخليل بن احمد الفراهيدي (١٠٠ ــ ١٧٠هـ) هــو واضع الشكل الجديد وهو ما أورده ابو الحسن بن كيسان عن محمد بن يزيد المبرد ، من أن (الشكل الذي في الكتب من عمل الخليل، وهو مأخوذ من صور الحروف، فالضمة واو صغيرة في اعلى الحرف لئلا تلتبس بالواو المكتوبة والكسرة ياء تحت الحرف والفتحة الف مبطوحة فوق الحرف)(١٧٠) وهذا امر اقرب الى الصحة ، اذ أن كثيرا من الاصلاحات الكتابية كان من عمل الخليل نفسه ، كوضع رميز الهميزة

^{179 -} لاحظ ابو عمرو الداني ان نقط الاعجام اخذ بمعاني نقط الشكل القديم في تفريقها بين الحروف المتشابهة، اذ انهم مثلا (جاؤوا الى الجيم والحاء والخاء وهن ثلاثة احسرف متشابهات الصور، ليس في حرف المعجم ما يشبهن فابتدؤوا بالأولى وهني الجيم نقطوها بواحدة من تحت واختاروا ان يجعلوا النقطة من تحت لان الجيم مكسورة، واخلوا الحاء مسن النقط فرقا بينها وبين الجيم، واما الخاء فاختاروا النقط من فوق اللفظ لان اللفظ بالخاء مفتوح، ثم جاءوا الى الدال والذال وهما حرفان متشابهان فاخلوا الدال من النقط فرقا بينها وبين اختها ولان ما قبلها منقوط، ونقوط الذال واحدة من فنوق لان اللفظ مفتوح ثم يفسر جميع النقط العلة، انظر المحكم /٣٧، ويمكن الاستنتاج من هذا النص ايضا ان نقط الشكل اذهب في القدم من نقط الاعجام.

وانظر في نقط الاعجام ايضا كتاب الكتاب ٥٣ ٥٦.

۱۷۰ _ المحكم/٧

١٧١ ـ مقدمتان في علوم القرآن /٢٧٥ ، ينظر لطائف الاشارات ٦٤/١

١٧٢ ـ المحكم /٧ وانظر تاريخ الادب/ حنفي ناصف/٧٦

والتشديد وعلامات الروم والاشمام (۱۲۰۰ على ذلك أن الخليل قد أشار في بعض اقواله الى تصوره أن الضمة واو صغيرة وان الكسرة ياء صغيرة ، وأن الفتحة الف صغيرة ، وهو ما طبق في نظام رموز الشكل الجديد (۱۲۰۰ ، ومما يلاحظ في هذا المجال أيضا أن مواضع هذه الرموز في الكلمة تعتمد تنوقا بقيقا في طبيعة هذه الاصوات ، فكأن وضع الضمة فوق الحرف علامة على استعلاء الضم ، ووضع الكسرة تحت الحرف علامة على استفال الكسر ، ووضع الفتحة الفا مبطوحة علامة على استواء الفتح (۱۲۰۰ وهو أمر لا يتيسر الا لمن خبر طبيعة هذه الاصوات ، وما اجدر الخليل بن احمد بهذا .

ويذهب بعض الباحثين الى أن النظام الجديد تأثر ايضا بالحركات السريانية (٢٠٠٠) لكن ليس ثمة ما يؤكد هذا الامر ، يزاد على ذلك أن صلة القربي بين الرموز الجديدة ، ورموز اصوات المد الطويلة في العربية واضحة قوية ، مما يؤكد اصالة هذه الرموز واستنباطها من الخط العربي نفسه .

وخلاصة الحديث في رموز اصوات المد العربية:

ان العرب استعملوا رمـزي الواو والياء للتعبير عن اصـوات المد الطـويلة اضافة الى عملهمـا في التعبير عن الواو والياء في حـالة نصـف المد Semi لله عملهمـا في التعبير عن الواو والياء في حـالة نصـف المدان الصوتان سلوك الصوامت في النظام المقطعي .

٢ ـ انهم جعلوا رمز الالف للمد حسب ، اذ وضعوا للهمزة رموزا اخرى (أ ، ؤ ، گ ،) ، ومعنى هذا ايضا ان رموز الهمزة الجديدة بقيت محتفظة زيادة على معنى الهمزة _ بمعنى صوت مد قصير ، هـ و في بعض الاحيان صوت المد السابق للهمزة ، وفي احيان اخرى صوت المد اللاحق لها ، وهو أمر غريب ما اعتادته الكتابة العربية ، ومن اجل ذلك بقى امر هـ ذا الرمـ ز مشـ كلا على الكتبة لقلقه وغرابته ، فكان أن وضعت الرسائل في كتابة الهمـ زة لكثرة غلط الناس فيها(١٧٧) ولعل هذا حاصل لأن هذا الرمـ ز خـارج عن نظـام الكتابة

۱۷۳ _ المحكم/٦

١٧٤ _ الكتاب ١/٥٦٣ وينظر المحكم/٧

١٧٥ _ للفائدة ينظر/ المحكم/ الداني/ ٤٢

١٧٦ ـ دروس في علم اصوات العربية ١٧٣

۱۷۷ ـ انظـر التهـذيب ۱۸۳/۱۵ وشرح الشـافية ۳۲۰۳ ـ ۳۲۲ وكتاب الكتاب لابن درستويه/۱۰ ـ ۱۹ ، وانظر في رموز الهمزة ص ۵۸

العربية. وفي الحقيقة لا يوجد تعليل منطقي لهذا ، ولعله يشير الى تلك العلاقة الفونولوجية بين الهمزة واصوات المد في العربية واللغات السامية. وكتابة الهمزة في العربية تذكرنا بما كان في الكتابة الاوغاريتية ، اذ ان لصوت الهمزة فيها ثلاث اشارات صوتية مختلفة هي أدىء و ، على حين لم يكن للاصوات الاخرى سوى رمز واحد لكل صوت (١٧٨).

لقد ذهب ابن جني الى أن من حق الهمزة ان تكتب برمز ثابت هـو (1) بيد انها كتبت على مذهب اهل الحجاز في التخفيف، واوا مـرة وياء اخـرى(٢٠٠) وذهب ابن درستويه الى انه لما وضع الخليل رمز الهمزة لم يسـتعمله الناس وانما كتبوا الهمزة على صورة اصوات المد الطويلة وصـيروا مـا وضـعه الخليل شكلالها(٢٠٠)، ولعل هذا يفسر ظهور عدة اشكال للهمزة.

٣_ ان نظام الشكل بقى على حاله في الساميات ، اي أن اصوات المد القصيرة لا توضع في اثناء الكلمة بل فوق الحروف او تحتها كل رمز حسب مكانه ، غير أن العرب في كتاباتهم قلما استعملوا هذه الرموز ، فكان اهمالهم لها من المشكلات الكتابية التي تعاني العربية منها الى يومنا هذا .

ومن اجل ذلك ظهرت دعاوى تدعو الى نبذ الخط العربي واستبداله بالخط اللاتيني الذي يوفر كتابة اصوات المد في صلب الكلمة ، وهي دعاوى مشبوهة اذ انها تحاول الغاء خط مرتبط بروح الامة ، وتراثها وفنها ، كما ان اصحابه لم ينظروا الى نظام اللغة العربية (الصرفي الدلالي) الذي يعتمد الاصول الصامتة في اداء المعانى (۱۸۱).

۱۷۸ _ تاريخ علم اللغة /٧٦

١٧٩ _ سر الصناعة ١/ ٤٦ وانظر كتاب بالكتاب: ملاحظات ص ١٠١ _ ١٠٢

۱۸۰ _ کتاب الکتآب /۸۰ و ٦٦ وانظر ص ۱۰۱

١٨١ ـ ينظر في نلك مقالة الاستاذ حامد عبدالقادر : مقال في الدفاع عن الابجدية والحركات العربية : في مجلة اللغة العربية القاهرة /ج ١٩٦٠/١٢ ب ٩٢ .

ويلاحظ ايضا ان اللغات التي تكتب اصوات المد في صلب الكلمات ، تعاني هي ايضا من اختلاف نطق هذه الاصوات في مفرداتها يذكر الاستاذ حامد عبدالقادر في مقالته السابقة أن الحركات الانكليزية مثلا تختلف في النطق من كلمة الى اخرى ، مع أن الرمز يبقى ثابتا من نحو أن الحركة يختلف النطق بها باختلاف الكلمات ، فالنطق بها في Man, Father غير النطق بها بصورتين و Warm, Water, War, Waii في بها بصورتين Postman وهكذا جميع الحركات الانكليزية .

ان بعض رموز الخط العربي تفسر لنا شيئا من ظواهر صوتية قديمة زالت من عربيتنا الموحدة ، من نحو احتفاظ الخط العربي بصورتين لالف المد من عربيتنا الموحدة ، من نحو احتفاظ الخط العربي بصورتين لالف المعافقة من الالف الطويلة «ا» والالف المقصورة «ى» اذ أن ورود الالف المقصورة في طائفة من الكلمات كالله «يرضى ، رمى ، بكى ، عسى ، موسى ... الخ) قد يفسر لنا أن هذه الالف انما كانت ياء في الاصل ولا سيما اننا سنلاحظ فيما بعد ان التردد بين الالف المقصورة والياء واضح جدا ، من نلك ورود الفعلين بكى ، واتى بالياء في الصفوية (١٠٠٠) ومن أن الكلمات التي من قبيل يرضى ، رمى ، بكى كانت تنطق في اللهجات النجدية القديمة بالف مما لة قريبة من الياء ، وكان حمزة والكسائي ، وهما من قراء الكوفة يميلان الكلمات التي تنتهي بألف مقصورة (١٠٠١) . ولقد ذهب الاستاذ كانتينو الى انه من المحتمل أن الالف المقصورة انما كانت تستعمل للدلالة على صوت الامالة (١٠٠٠) ، ولعل ماورد عن الهجة طيء من انها تقول في بقي ورضي ونسي ، واشباهها بقى ورضى ونسى (١٠٠٠) يفسر لنا أن العربية في طور من اطوارها القديمة قد تصولت عن الياء الى مالالف ومن ثم بقيت أثار هذا التصول في كتابة هذه الالف على هيأة رمن الالف المقصورة الذى هو رمز الياء ايضا.

اصوات المد في اللهجات البائدة:

من الممكن تقسيم اللهجات العربية البائدة الى قسمين:

الاول: اللهجات التي كتبت بالخط المسند: وهي اللحيانية والثمودية والصفوية، وتتميز بوجود تأثيرات عربية جنوبية فيها، كما انها تشارك بعض اللغات السامية كالعبرية والارامية في بعض من قواعدها (١٨٠٠)، لكن صلتها بلغتنا العربية

ويذكر الاستاذ Ladefoged في كتابه Acours in phonetics ص ان من مشكلات الكتابة الانكليزية ان هناك اصوات مد في اللغة الانكليزية اكثر من رموزها في الالغباء.

١٨٢ _ تاريخ العرب قبل الاسلام ٧/ ٢٥٠ وينظر العرب في سوريا /٨٩

۱۸۳ ـ النشر ۲۰۱۳

١٨٤ _ دروس في علم اصوات العربية/ ١٦١

١٨٥ _ اللسان ١٨٥ _

١٨٦ _ تاريخ العرب قبل الاسالام ١٤٤/٧ و ١٨٠ .

تبدو اكثر وضوحا، في النقوش التي وصلت الينا من هذه اللهجات (١٨٠٠).

الثاني: اللهجات التي كتبت بالخط الآرامي، وهي النبطية والتدمسرية وتتميز باقترابها الشديد من العربية الفصحى وان كانت متأثرة بعض التأثر بالارامية بسبب من السيطرة الثقافية الآرامية في منطقة هاتين اللهجتين.

وسنحاول في هذا المبحث الكلام على اصوات المد في هذه اللهجات بشيء من التفصيل، من خلال النقوش والكتابات التي وصلت الينا منها غير ان الصعوبة الكبيرة في هذا المجال، تكمن ايضا في أن هذه اللهجات ما كانت تدون اصوات المد في كتاباتها، فاقلامها خالية من أي نظام للشكل أو أية علامات تدل على نلك، بيد ان من المكن الوصول الى بعض الحقائق الصوتية المتعلقة بهذه الاصوات من كتاباتها لطائفة من الكلمات المعتلة، ومن مقارنة هذه المعتلات بمثيلات لها في عربيتنا الفصحى.

١ اللحيانية : (١٨٠)

أ ـ وردت في الكتابات اللحيانية كلمة (أوس) مكتوبة (أس) ، ولعل هـذا يعني ان صوت المد المركب (من الفتحة القصيرة والواو نصف المد) قد تحـول فيها الى صوت مد محض مفرد Single Vowel ولعل نطقها هذا ينطبق على نطقها لكثير من الكلمات التي من هذا القبيل من نحو (موت) و (بيت) .. الخ(١٠٠٠).

ب_ ونلاحظ ايضا ان اللحيانية تعامل الاسماء المؤلفة من الاصول الثلاثية المعتلة الآخر، معاملة الاسماء المؤلفة من اصول صحيحة الآخر مثال:

نكو، وطلى(١٧٠٠).

١٨٧ _ المصدر السابق ١٨٠/٧ .

۱۸۸ - اللحيانيون: قوم من العرب، كانوا يسكنون في شهمالي وادي القهرى جنوب مهدين، ويبدو أن اصلهم من جنوبي الجزيرة العربية، بيد أن لهجتهم عربية شهمالية (ينظر التاريخ العربي القديم/ نيلسن وآخرون /٤٦ ـ ٤٨

⁻ تاريخ الجاهلية $| 73 \rangle$ ، تاريخ العرب قبل الاسلام $| 179 \rangle$ ، وقد عثر على النقوش اللحيانية في شمال الحجاز ، وفي مدائن صالح ، وفي الخربة والعلا وتلعة الحمادي واماكن اخرى مجاورة ، وتبدأ من القرن الرابع قبل الميلاد وتنتهي بالقرن الرابع بعد الميلاد . (ينظر لفات النقوش العربية الشمالية وصلتها باللغة العربية $| 170 \rangle$ د . مراد كامل البحوث والمحاضرات مؤتمر $| 1971 \rangle$ مجمع اللغة بالقاهرة $| 1971 \rangle$.

١٤٣/٧ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ١٤٣/٧

١٩٠ ــ المندر السابق ١٦٣/٧ .

اللهجة الثمونية (١١٠٠):

٣ _ اللهجة الصفوية : ""

أ ـ نلاحظ أن الكلمات التي هي من قبيل بيت وموت وزيد وجيش وأوس كانت تكتب خالية من رمزي الواو والياء أي على هذه الصورة: بت، مست زد، جش (١٠٠٠)، وهو أمر قد يعلل ـ كما قلنا ذلك في الكلام على اللحيانية ـ بان هؤلاء العرب كانوا ينطقون بهذه الاصوات اصوات مد خالصة مفردة ممالة، أو غير

¹⁹¹ _ نسبة الى قوم ثمود ، كانوا قوما اصحاب تجارة ، سكنوا الحجر بين الشام والحجاز ، وتسمية الثمودية تسمية حديثة اطلقت على مجموعة الكتابات المتقاربة التي عثر عليها العلماء في المنطقة ، وتمتد حقبة هذه الكتابات بين القرن الخامس قبل الميلاد الى القرن الرابع بعد الميلاد . ينظر : تاريخ العرب قبل الاسلام ١٨٨/٧ _ ٢١٨ ، تاريخ الجاهلية /٤٧ .

١٩٢ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ١٩١/٧ ، لغات النقوش العربية الشمالية /١٨٠ .

١٩٣ _ المصدر السابق نفسه /١٩٢/٧ .

١٩٤ _ المصدر السابق نفسه ١٩٤ .

١٩٥ _ المصدر السابق نفسه ١٩١/٧ .

¹⁹⁷ _ الصفوية مصطلح حديث نسبة الى الصفاة في بلاد الشام ، اطلق على مجوعة الكتابات المتقاربة التي وجد بعضها في هذه المنطقة ، وعلى القوم الذين كتبوها ، وهم قسوم عرب ، يبدو أن اصلهم من جنوب الجزيرة العربية وحقبة هذه الكتابات تمتد بين القسرن الثاني قبل الميلاد وتنتهي بالثالث بعد الميلاد ينظر لغات النقوش العربية الشمالية /١٨٠ ، العرب في سوريا ٢٣/١ تاريخ العرب قبل الاسلام ٢٩/٧ _ ٢٧٠ .

١٩٧ _ تاريخ العرب قبل الاسلام ٢٤٠/٧ والعرب في سوريا اديسو ١٨٦.

ممالة ، ويذهب ديسو Dussaad الى ان حالة التحول من الصوت المركب الى المفرد في مثل هذه الكلمات امر عرفته معظم اللغات السامية ، وقد لوصظ في الفينيقية والعبرية(١٠٠٠).

ب_ تأتي الافعال الماضية المعتلة الآخر من قبيل بكى ونجا وأتى ورعى وبنى في الكتابات الصفوية مكتوبة بالياء (١٠٠٠)، ويرى الاستاذ انوليتمان أن الصفويين كانوا ينطقون هذه الافعال بالياء الساكنة، أذ أنهم (لو كانوا ينطقون بهذا الحرف الفا لاسقطوه من الكتابة ولما أثبتوا الياء ولقالوا: أت لأتى ورع لرعي وهكذا. فمن عادة الصفويين اسقاط الالف الممدودة من نهاية الكلمات) (١٠٠٠) وقد استند في فيما توصل اليه الى ماورد من هذه الكلمات مكتوبا بحروف يونانية (١٠٠٠)، ومن الممكن أن يكون هؤلاء الصفويون ينطقون بهذه الافعال نطقنا للافعال التي من قبيل نسي ورضي وبقي (١٠٠٠)، أو نطقا مما لا /ومن الممكن أيضا أن تكون طائفة الافعال الماضية التي تنتهي بالالف المقصورة في عربيتنا قد تطورت عن النطق بالياء الى النطق بالالف وهو قانون بقي ساريا في أحدى اللهجات العربية الادبية فنجد أفعالا من نحو رضي وبقي ومشي ونسي تستمر في التطور في لهجة طيء فتتحول الى رضى من ومشي ونسي تستمر في التطور في لهجة طيء فتتحول الى رضى

جـ يذهب انوليتمان ايضا الى ان هذه الافعـال المعتلة الآخـر بالياء اذا دخلت على لفظة اخرى ليتكون من اللفظتين اسم مركب ، فان هذه الياء تتحول الى الف ممدودة من نحو قولهم مشال في مشى إلى النه .

د _ اسم الفاعل من المعتل الوسط في العربية تتحول فيه العين المعتلة الى همزة ، فيقولون في سار : سائر ومن قال : قائل ، ويبدو أن الصفويين كانوا يسيرون على هذا المنوال اذ انهم كتبوا سائر هكذا «س أ ر» بالهمزة مما يوضح أن نطقهم كان مطابقاً للنطق العربي في هذا المجال(٠٠٠).

١٩٨ ــ العرب في سوريا/ ٨٦ ــ٨٧ .

١٩٩ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ٢٥٠/٧ .

٢٠٠ ـ المصدر السابق، الصفحة نفسها .

۲۰۱ _ تاريخ العرب قبل الاسلام ۲۰۰/ ۲۰۰

Ancient West- Aradian, P. 161 : انظر - ۲۰۲

۲۰۳ ـ اللسان ۸۰/۱٤ .

۲۰۱ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ۲۰۰/

٢٠٥ ـ العرب في سوريا /٨٨ .

1_ نلاحظ ان النبطية قد استعملت في بعض الإحيان رموز الالف والواو والياء للتعبير عن اصوات المد الطويلة (٢٠٠٠)، وهو أصر تحدثنا عنه في كلامنا على تاريخ اصوات المد في الخط العربي، الا انهم لم يكونوا يرمزون لالف المد، الا اذا وقعت آخرا (٢٠٠٠)، ولعل ذلك حصل مصادفة، اذ انه يبدو ان هذه الالف المتطرفة كانت في الاصل همزة ثم ضعفت لتطرفها ضعفا شديدا تطورت فيه الى صوت الف مد.

ب_ ان طريقة التصغير في النبطية تماثل طريقة العربية الادبية ، اذ ان هذا التصغير يكون باضافة ياء ساكنة بعد ثاني حرف من الكلمة مثل مليكت من ملكت وكليب من كلب(١٠٠٠) غير اننا لا نستطيع أن نعرف اصوات المد القصيرة التي تصاحب ادخال الياء في الكلمة بسبب من عدم وجود علامات للشكل في الكتابات النبطية كما سبق أن قلنا ، غير أن من المرجح أنها قريبة مما في العربية الفصحى .

جا النسبة في النبطية تكون بالحاق الياء في آخر الاسم، فاذا اردنا أن نقول رجل من تيمن (تيمان) قلنا تيمني، وإذا نسبنا إلى الحارث قلنا : حرثي (أو حارثي) وهو أمر قد يتطلب أن يكسروا ما قبل هذه الياء من نحو ما في العربية للمناسبة (١٠٠٠).

د _ نلاحظ أن الانباط يكتبون بيت خالية من رمز الياء ، ولعل هذا يعني ما نهبنا اليه في الكلام على اللهجات البائدة من أنها تميل إلى النطق بهذه الياء مدا خالصا (١٠٠٠).

٢٠٦ ـ الانباط: قوم من العرب كانوا في المنطقة الشمالية الغربية من جزيرة العرب اخبارهم مستمدة من مؤلفات المؤرخ يوسفوس ومن النقوش التي كتبوها هم وقد عرفت مملكة النبط من القرن الثالث قبل الميلاد وازدهرت بين القرنين الاول قبل الميلاد والاول بعد الميلاد.

ينظر تاريخ الادب السرياني ٨١، تاريخ العرب قبل الاسلام ١٩٥ و ٢٧١/٧ - ٣٢٥.

۲۰۷ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام ۲۷۲/۷ ، ۲۹۱ .

۲۰۸ ـ دروس في علم اصوات العربية/ ١٥٠ .

٢٠٩ _ تاريخ العرب قبل الاسلام ٣٠٦/٧ .

٢١٠ _ المصدر السابق ٣١٤/٧

٢١١ _ المصدر السابق نفسه ٢٨٥/٧ .

ان اللهجة التدمرية قريبة الشبه في خصائصها من اللهجة النبطية وتقابلنا في دراستها الصعوبات نفسها التي تقابلنا في دراسة اللهجة النبطية ((()) وعلى أية حال فان امر اصوات المد في اللهجات العربية البائدة غير واضح تماما لكوننا لا نملك الدلائل الكافية لاعطاء رأي دقيق فيها ، وكل ما يمكن أن يقال في هذا المجال ان الآراء في ذلك اقرب الى الظل والتخمين منها الى الحقيقة التاريخية ، وهو أمر سيزول في دراسة اصوات المد في اللهجات العربية القديمة ، اذ أن النحاة واللغويين العرب قد سجلوا ملاحظاتهم الجليلة في هذا الميدان ، ولقد احتفظت كتب اللغة والتفسير والادب بكثير من هذه الملاحظات يزاد على ذلك ان القراءات تمثل مادة جيدة لدراسة الواقع اللغوي والصوتي في هذه اللهجات في حقبة متقدمة من تاريخ اللغة العربية .

ان اهمية دراسة خصائص هذه اللهجات عامة تتبع من تأثيرها القوي في العربية الموحدة ، بل ان هذه العربية الموحدة على ما احسب انما نشات نتيجة لتجانس هذه اللهجات وتداخلها (١٠٠٠) ، فجاءت هذه العربية آخذة بطرف من خصائص كل لهجة ، ومن اجل ذلك ما يكون للباحث أن يغض الطرف في دراسة أي ظاهرة من الظواهر المتعلقة بهذه اللغة عن جنور هذه الظاهرة في اللهجات العربية القديمة .

اللهجات العربية القديمة:

يمكن تقسيم اللهجات العربية القديمة الى قسمين رئيسين هما(٢٠٠٠):

۲۱۲ _ التدمريون ، وهم قوم من العرب كانوا مستعمرين من قبل الآراميين ، وكانوا متصلين ايضا بالرومان واليونان ، عاشدوا في الحقبة (۱۰۰ق . م - ۳۷۳ب . م) ، تاريخ الادب السرياني/۷ ، تاريخ العرب قبل الاسلام ۳۲٦/۳ _ ۳۶۸ .

٣١٣ ـ انظر لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة الصفحات ٣٨ ـ ٣٩، ٥٤ ٥٠.

٢١٤ ـ ينظر بوجه عام كتاب سيبويه ، اذ اورد كثيرا من الحالات الاعرابية واللغسوية ومقارنات بين الكتلتين ، الصفحات ٢٨١١ ، ٣٦ ، ١١٤ . ١٦١ ، ٢٥٥ ... الخ . وينظر منهج الدكتور رابين Rabin في كتابة Ancient West-Arabian في تقسيمه اللهجات العربية القديمة الى كتلة شرقية وكتلة غربية ، وقد حاول _

⁻ ابراز ظواهر الكتلة الغربية الصوتية واللغوية بمقارنتها بظواهر الكتلة الشرقية وابرز مثال لذلك دراسته لاصوات المد في الكتلة الغربية من ص ٧٧ - ١٧٤ وينظر ايضا بعض الآراء في

١ ـ اللهجات الشرقية ، وهي لهجات مناطق نجد وشرق الجزيرة العربية واهـم هذه اللهجات واكبرها لهجة تميم ، القبيلة العربية المعروفة(١٠٠٠) ، وتنتظم هذه المجموعة لهجات أسد وقيس وربيعة ايضا(١٠٠٠) .

٢ ــ اللهجات الغريبة ، وهي لهجات اهل الحجاز واهمها لهجة مكة تنتظم ايضا
 لهجات المدينة وهذيل وخزاعة وكنانة(۱۲) .

غير ان علينا ان نلاحظ انه ليس من الممكن فصل هذه اللهجات بعضها عن البعض الآخر فصلا تاما ، اذ ان بعض القبائل متوزعة على حدود هذه الخريطة اللغوية مما يجعل تأثيرات كل من لهجات المجموعتين عاملة بعضها في البعض الآخر ٢٠٠٠ ومن اجل ذلك نجد ان كثيرا من خصائص هذه اللهجات تتداخل فيما بينها ، أو أن لهجة من اللهجات النجدية تميل الى حيث تميل اللهجات الحجازية ، أو العكس .. لقد جعل هذا الامر دراسة خصائص اصوات المد في كل لهجة على حدة أمرا ليس له ما يسوغه من الناحية العلمية ، اذ ان الظواهر ستكرر ، فكان على الباحث اذن أن يدرس جملة خصائص أصوات المد في اللهجات القديمة عامة ، مشيرا الى اللهجات التي تميل الى تلك الظاهرة أو التي لا تميل اليها ، لان الامر لا يتعلق بهذه اللهجات قدر تعلقه بطبيعة اصوات المد في اللغة العربية وبيان مراحلها التاريخية (٢٠٠٠).

١ _ تناوب اصوات المد في اللهجات القديمة:

أول ما يلاحظ في هذه اللهجات عامة تناوب اصوات المد القصيرة في طائفة من المفردات في لهجة بالضم، وفي لهجة اخرى بالكسر، أو الفتح وهلم جرا.

هذا التقسيم ص ١ من الكتاب المذكور.

وينظر كتاب اللهجات العربية في التراث للدكتور احمد علم الدين الجندي في الحديث عن هذا المنهج، ورده عليه.

٢١٥ _ ينظر لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة، عامة.

٢١٦ _ ينظر شرح المفصل ٢٥٢/٢ والبحر المحيط ٦١/٦ في النظر الى لهجات هذه القبائل.

٢١٧ _ ينظر كتاب Ancient West Arabian: Rabin بوجه عام وينظر ايضا البحـر المحيط ٢٠/١ في النظر الى هذه اللهجات .

٢١٨ _ اللهجات العربية في التراث/ ٣٢ _ ٣٧ .

Ancient West- Arabian P. 100- 102 : انظر ۲۱۹

الكسرة مقابل الفتحة:

من نلك:

- ١ الوتر بكسر الواو: الفرد، والوتر بالفتح الزحل. هذه لغة اهمل العمالية،
 واما لغة اهل الحجاز فبالضد منهم، واما لغة تميم فبالكسر فيهما(٢٠٠).
 - ٢ _ قالت تميم الحج بكسر الحاء وقال غيرهم بالفتح(""")
- ٣ ـ تميم تقول ضباري بكسر الضاد وبالياء وغيرهم بفتح الضاد والالف المقصورة ٣٠٠).
 - ٤ ـ الرضاعة وهي في كل شيء مفتوحة الراء وبعض بني تميم يكسرها(٣٠٠).
- ٥ ... شرب بالفتح لغة اكثر اهل نجد وبنو سعد من تميم يقولون نلك بالكسر .
 - ٦... تميم تقول الكِثرة بكسر الكاف وغيرهم بالفتح(٢٠٠٠).
 - ٧ ـ نُعجة بفتح النون وبكسرها لغة لبعض تميم ٢٠٠٠).
 - ٨ تميم تقول تمام بالكسر واهل الحجاز يقولون ذلك بالفتح (٢٢٨).
 - ٩_ صارعته فصرعته صرعا وصرعا، الفتح لتميم والكسر لقيس(٢٠٠٠).
 - ١٠ _ تميم تقول عُجلزة بالفتح وقيس تقول نلك بالكسر (٣٠٠) .
 - ١١ _ الحصاد بالفتح لغة تميم وبالكسر لغة أهل الحجاز (٣٠٠) .

_ ***

۲۲۱ ـ الصحاح ۲۲۱ ۸۵۲۱ امالي القالي ۱۳/۱ المزهر ۲۷۷۲۲.

٢٢٢ ـ المزهر ٢٧٦/٢ ، البحر المحيط ١٠/٣ بالكسر لغة نجد .

٣٢٣ ـ التكملة ٣/١٨.

٢٢٤ ـ معاني القرآن/ الاخفش ٧٦/ ١

۲۲۰ ـ زاد المسير ۱٤٥/۸.

٢٢٦ ـ البحر المحيط ٢٤١٥.

٢٢٧ ـ المخصص ٣٤/١٤ امالي القالي ٢١٤/٢ .

٢٢٨ ــ الازمنة والامكنة ٢٩٢١ المزهر ٢٧٧٧ .

٢٢٩ ـ اصلاح المنطق/ ٣١ الصحاح ١٢٤٢/٣.

٣٣٠ ـ المخصيص ٨٤/١٥ اصلاح المنطق ١٠٣/ اللسان ٣٧٣/٠.

٢٣١ ـ المزهر ٢٧٦/٢ البحر المحيط ٢٣٤/٤.

الضمة مقابل الكسرة:

من نلك:

- ١_ اسم الشيء بالكسر هي اللغة المشهورة والضم لغة عمرو بن تميم٣٠٠٠ .
 - ٧_ الرجز بضم الراء لغة الصعدات من تميم ولغة غيرهم بالكسرس.
 - ٣_ قبل بضم القاف لغة تميم وبالكسر لغة كنانة(٣٠٠).
- $3 \hat{c}$ عم بالضم لغة تميم والكسر لغة بعض بني قيس ومثلها فتك وود $^{(m)}$.
- ه _ غُلطة ورُفقة ورُحلة لغة تميم فيها بالضم ولغة غيرهم فيها بالكسر أو الفتح (٣٠٠).
 - ٦_ اهل الحجاز يقولون إسوة وقِدوة بالكسر وتميم تقول نلك بالضم٣٠٠٠.
 - ٧ _ تميم تقول صننوان ورُضوان بالضم ، واهل الحجاز يقولون نلك بالكسر ٣٠٠٠ .
 - Λ تميم تقول القثاء بالضم، وأهل الحجاز بكسر القاف $^{(m)}$.

الضمة مقابل الفتحة:

من نلك:

- -1 فواق بضم الفاء لغة تميم واسد وقيس واهل الحجاز يفتحون -1
 - ٢_ تميم تقول عُشوة وعنوة بالضم، وأهل الحجاز يفتحون(٣٠٠).
 - ٣ ـ رُعم بالضم لغة تميم والفتح لغة اهل الحجاز٣٠٠ .

۲۳۲ ـ التاج ۱۸۳/۱۰ .

٢٣٣ ـ البحر المحيط ٢١٨/١ .

٢٣٤ _ ماورد في القرآن من لغات القبائل _ هامش تفسير الجلالين ١٣٧/١ .

٢٣٥ _ التهنيب ١٥٨/٢ التاج ٢٨٤/٨ التبيان ١٩٨٤ .

⁻۲۳٦ ـ اصلاح المنطق /۱۱۵ .

۲۳۷ ـ المزهر ۲/۷۷۲ زاد المسير ۲/۷۳۷ .

٣٣٨ _ التبيان ١٣٦٦ع زاد المسير ١/٠٢٠ البحر المحيط ٥٧/٥٣

۲۳۹ ـ زاد المسير ۱/۸۸.

۲۶۰ ـ الاتحاف ۲۱۷۱ ؛

۲٤١ ـ المزهر ۲۷۷/۲.

٢٤٢ ـ التهنيب ١٥٨/ التاج ١٤٢٨ التبيان ١٩٨٤

- 3 _ قرح بالفتح لغة اهل الحجاز وبالضم لغة بني تميم(٢١٠) .
 - ٥ _ ثمرة بالضم لغة تميم، وبالفتح لغة كنانة("").
- ٦_ الرُفع لغة اهل العالية والحجاز بالضم، والفتح لغة تميم (١٠٠٠).
 - ٧ _ ضَعف بالفتح لغة تميم، وبالضم لغة غيرهم(١١١) .
 - Λ السم والشهد، اهل العالية بالضم وتميم بالفتح $(^{(1)})$.
 - ٩_ لغة اسد تُذنوب بضم التاء، ولغة تميم بفتح التاء(١٢١٠).
- ١١ _ تميم تقول ميسرة بفتح السين وكذا مقبرة ومشرفَة ومسربة ومفعلة بفتح العين واهل الحجاز يضمون (١٠٠٠).

ان ظاهرة تناوب اصوات المد ظاهرة واضحة في العربية الموحدة ونلحظ ان هذه الظاهرة امتدت الى الواو والياء في حالتي المد الخالص، ونصف المد، وهو ما اطلق عليه ظاهرة (المعاقبة) نحو قولهم: (حكوت وحكيت مقوت مقوا ومقيت مقيا، النثي والنثو، يقال نثوت ونثيت، القلو والقلي دهياء ودهواء، قنية وقنوة وقد قنوت المال وقنيته، الحزو والحزى، نقاوة ونقاية، عزوته وعزيته، حثوت التراب حثوا وحثيثه حثيا فهو محثي ومحثو)(۱۰۰۰).

بل نلحظ تناوبا قويا بين الالف والواو من نحو (اجاد في كلامه واجود اللحياني: احاش على الصيد احاشة واحوشه أحواشا أي حاشة ، وقد اطال حمائل سيفه واطولها وقالوا هؤلاء قوم قافه وقوفه جمع قائف ، ويقال قد جهلت المراة توحم وتاحم اذا اشتهت في حبلها شيئا وقد أقال فلان فلانا مالم يقل

٣٤٣ ـ اللغات في القرآن /٢١ ماورد في القرآن من لغات القبائل ٢٩/١

٢٤٤ ـ اللغات في القرآن /٢٤ ماورد في القرآن من لغات القبائل ١٣٦/١ .

٧٤٠ المخصص ١٥/ ٧٦ التاج ١٣/٦.

⁷³⁷ ـ زاد المسير ٣٧٨/٣ الجامع لاحكام القرآن ٢٦/١٤ البحر المحيط ٤/ ١٥٠ ـ ٥١٨ . اصلاح المنطق /٩ المخصص ٧٦/١٥ التاج ٨/٣٤٣ .

۲٤٨ ـ التهنيب ١٤/ ٤٤٠ اللسان ٢/٠٩٠.

٢٤٩ _ اصلاح المنطق/ ١٣٢ .

٢٥٠ ـ البحر المحيط ٢/٠٤٣.

٢٥١ ـ الابدال لابي الطيب ١٩٤/٢ ـ ٤٩٦ .

واقوله مالم يقل اي ادي عليه انه قاله) ٢٠٠١ .

ان هذا التناوب قد يوضح أن اصوات المد في العربية في طائفة من الحالات لا تستقل فونيميا بعضها عن البعض الاخر، ويبدو أن هذه الحالات كانت في الاصل صورا من نطق اللهجات العربية القديمة لمفردات بعينها ، كما هو وأضع فما سبق .

غير ان علينا أن نوضح حقيقة معينة في هذا المجال ، هي أن هـذا التناوب غير خاضع للقياس ، أذ أننا سنجابه في كثير من الاحيان بتغير المعنى من جراء نلك ، وقد يكون هذا التغير كليا ، كما في ظاهرة المثلثات .

بعبارة اخرى يمكن القول ان كثرة التناوب بين اصوات المد انما نشات من جراء دخول مستويات اللهجات العربية القديمة في العسربية الموحدة لكن ثمة تفسيرا اخر قدمه الاستاذ براجستراسريرى فيه أن من الجائز أن يكون التناوب قد نشأ من كون اللغات السامية قد نظرت في حقبة ما الى الضسمة والكسرة على انهما يمثلان صوتا واحدات (اوفونيما واحدا) ، أو أن هنين الصوتين كانا في الاصل صوتا واحدا ، وهو رأى وأن كان يسنده ما نلاحظ من وجود تناوب قوي بين هنين الصوتين في اللغات السامية عامة ، ومن تلك القربي (التشريحية) بين الصوتين "كنه لا يستطيع أن يفسر لنا مثلا هذا التناوب بين الالف والواو ، أو بين الالف والياء .

ان هذا التناوب يرجع كما قلت ذلك سابقا الى تلك القرابة بين الاصوات الثلاثة من الناحية الصوتية وهو ما اشرت اليه في الفصل الاول من تقارب عدد النبابات بين هذه الاصوات الثلاثة تقاربا شديدا مما قد يجعل وقعها على انن السامع واحدا في بعض الظروف، هذا الى جانب عدم استقرارها، وقدرتها العالية على التغير (٣٠٠) فكان أن اختلفت اللغات السامية واللهجات العربية في تردد هذه الاصوات فيما بينها، فما كان بالضم في لغة قد يكون بالكسر او الفتح في لغة اخرى او ما كان بالضم في لغة اخرى او ما كان

٢٥٢ _ الابدال /ابو الطيب ٢/٠٢٥ _ ٥٢١ وانظر الصفحات ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٧٥، ٥٣٥ قي امثلة من هذا القبيل.

٢٥٣ _ التطور النحوي ٣٤ _ ٣٦ وانظر لهجة البدو في اقليم ساحل مربوط/ لعبد العزيز مـطر

٢٥٤ ـ ينظر الفصل الاول في دراسة اصوات المد من قبل الوضع التشريحي لجهاز النطق . ٢٥٥ ـ ينظر الفصل الاول من هذا الكتاب: الابدال والتناوب في اصوات المد.

بالضم في لهجة قد يكون مفتوحا او مكسورا في لهجة اخرى .

ان التناوب بين اصوات المد لا يوضح طبيعة تعامل اصوات في اللهجات العربية القديمة ، ولا يعطي صورة واضحة لميل أية لهجة منها الى صوت مد معين ومن اجل ذلك ينبغي لنا دراسة الخصائص الصوتية المتعلقة باصوات المد في هذه اللهجات عامة ، ولعل الدارس سيلاحظ ان الاختلاف الاساسي بين هذه اللهجات انما هو ميلها الى اصوات مد بعينها او الى طرائق معنية لتعامل هذه الاصوات في كل لهجة منها ، غير اننا سنجد انه ليس من الممكن هنا دراسة ظواهر اصوات المد في كل لهجة من هذه اللهجات الا بمقارنة اصوات المد فيها باصوات المد في لهجة اخرى وعلى اية حال سأحاول هنا دراسة خصائص كلتا الكتلتين الشرقية والغربية بوساطة المقارنة بين احوال اصوات المد في كلتيهما .

اصوات مد لهجية:

عرفت مجموعة اللهجات العربية القديمة اصوات المد العربية الاساسية وهي الفتحة والكسرة والضمة لكنها عرفت ايضا اصوات مد فرعية اخرى ، لم تعرفها العربية الموحدة ، او انها عرفتها ، ثم لم تستسغ استعمالها فكان أن اهملتها وهذه الاصوات هي الامالة والتفخيم والروم والاشمام .

قلت ان هذه الاصوات انما هي اصوات فرعية بسبب من انها نشأت من جراء تعامل اصوات المد العربية الاساسية فيما بينها في هذه اللهجات، ولم تستقل هذه الاصوات يوما ما لتعبر عن قيم فونيمية خاصة بها بل بقيت صورة نطقية حسب، تميز لهجة من لهجة اخرى من غير أن تثير اشكالا دلاليا أو صرفيا، وهذه الاصوات هي:

الإمالة:

عرّفت الامالة بانها: عدول بالالف عن استوائه وضوح به الى الياء، فيصير مخرجه بين مخرج الالف المفخمة ومخرج الياء، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الامالة، وبحسب بعدها تكون خفتها(٢٠٠٠).

٢٥٦ ـ شرح المفصل ١٢٥٢/٢

ويمكننا من خلال هذا أن نستنتج ما يأتي:

١ الامالة في حقيقتها ليست الاصورة من صور نطق الالف ، أو صورة من صور نطق الفتحة ، ولا تحمل اية قيمة فونيمية خاصة بها .

٢ ـ ان درجة امالة الالف تختلف من سياق الى اخر شدة وخفة ، لكننا على اية
 حال نستطيع تحديد درجتين اساسيتين من درجات الامالة:

1- امالة قصيرة: نشأت نتيجة النحو بالفتحة نحو الكسرة، ومن المحن أن نرمز لها هنا بالرمز (e) وذلك من نحو الامالة في من الضرر، ومن الكبر ومن الصغر، ومن المحاذر(١٠٠٠).

ب _ امالة طويلة: نشأت نتيجة النحو بالالف نحو الياء، ومن المكن ان يرمز لها بالرمز è .

وقد عرف المحدثون صوت الامالة بأنه صوت مد (يحدث من ارتفاع مقدم اللسان نحو منطقة الغار، ارتفاعا يزيد على ارتفاعه مع الفتحة المرققة ويقل عن أرتفاعه مع الكسرة، ويكون وضع الشفتين مع الامالة وضع انفراج الا انه دون الانفراج الذي يكون مع الكسرة) (۱۳۰۰).

ومن المرجح أن هذا الصوت كان اقرب الى الالف منه الى الياء ، بعليل انه الف في الاصل في كثير من الامثلة ، من نحو امثلة سيبويه التي سيرد نكرها ثم تعبيره عن قيمة فونيمية خاصة بالالف ، ولعل هذا يعني انه قريب في وضعه التشريحي من الصوت المعياري رقم «٣» الذي وصف بانه نصف واسع Half

لقد عزيت الامالة الى طائفة اللهجات النجدية من تميم وقيس وأسد (٢٠٠) مقابل ميل اهل الحجاز الى الفتح والتفخيم (٢٠٠).

بيد أن علينا أن نلاحظ أن اللهجات ما كانت تنطق بالأمالة في كل الاحوال بل في حالات سياقية معينة ، فأمالة الفتحة إلى الكسرة مثلا جاءت كلها في كلمات تشتمل على صوت الراء المكسور ، مما يعني أن لذلك الأمر صلة بالامالة ولقد فسر اللغويون العرب ذلك بأن صحوت الراء المكسور يبدو كأنه «حرفان

٢٥٧ _ نفس المصدر السابق /١٢٦٥

٢٥٨ _ المحيط/ محمد الانطاكي ٢/١١

٢٥٩ _ شرح المفصل /١٢٥٢

٢٦٠ _ المصدر السابق/ ١٢٥٢

مكسوران»(٣)، لان الراء حرف تكرير فاذا انطلقت به خرج كأنه متضاعف ... فاذا كان مفتوحا ، او مضموما منعت امالة الحرف نحو قولك هذا راشد ، فلم يميلوا ، واجروا مجرى المستعلى لما نكرناه ولانهم لما نطقوا كأنهم تكلموا برائين مفتوحتين فقويت على نصب الألف وصارت بمنزلة القاف فهي في منع الامالة اقوى من غيرها من الحروف ، ودون المستعلية في نلك ، فاذا كانت مكسورة فهي تقوى الامالة اكثر من قوة غيرها من الحروف المكسورة لان الكسرة تتضاعف فهي من اسباب الامالة) ٣٠٠٠.

اما امالة الالف نحو الياء ، فقد جاءت في حالات سياقية معينة حددها سيبويه بالحالات الاتية :

- ١ تمال الالف اذا كان بعدها حرف مكسور ، وذلك قسولك : عابد ، وعالم ومساجد ، ومفاتيح وهابيل ٢٠٠٠ .
- ٢ _ واذا كان بين الحرف المكسور وبين الألف حرف متحرك نحو عماد (١٠٠٠) وبها وبنا وفي مضربها (١٠٠٠).
- ٣ ــ واذا كان بين أول حرف مكسور من الكلمة وبين الألف حرفان الأول ساكن
 نحو سربال وشملال(٢٠٠٠).
- ع _ واذا كان بين الحسرف المكسور وبين الالف حسرفان الاول منهما مفتوح والثاني هاء خفيفة نحو يريد أن ينزعها ، ويريد أن يضربها الله المناسبة المنا
- ٥ ــ وتمال الالف اذا كان قبلها حــرف مفتوح قبله ياء نحــو يريد ان يكيلهــا(٢٠٠٠)
 وهي حالات يبدو فيها أن هذه الامالة جاءت بسبب سياقي(٢٠٠٠) وهــو وجــود

٢٦١ ـ شرح المفصل ١٢٦١ ـ ١٢٦٢

۲۲۳ ـ الکتاب ۲۹۹۲

374 _ المصدر السابق ٢٩٩/٢

٢٦٠٧ للصدر السابق ٢٦٢/٢

٢٦٦ ـ المندر السابق ٢٥٩/٢

٢٦٧ ـ المصدر السابق ٢٦٢/٢

۲۲۸ ـ المصدر السابق ۲۲۲/۲

719 ـ للاستزادة انظر المقتضب ٢/٣ والاشموني ٧٦٢/٣ وشرح التصريح ٣٤٧/٢ ٣٤٨ والاشباء والنظائر ١٣٤/٣ ١ ١٣٤٨ واسباب الامالة عندهم كون الالف مبئلة من ياء متطرفة او من عين فعل يؤول عند اسناده الى الياء ، أو أن الالف واقعة قبل الياء او بعدها من غير حاجز ، او وقع الالف بعد كسرة ، والموضح ٣/ ب يرى الداني انه (لا يجوز أن يمال الا عند وجود سبب يدعو الى امالته كالياء او الكسرة) .

الكسرة في سياق الكلمة، وليس مهما أن تكون قبل الألف كما في عمساد وسربال أو بعده كما في عايد وهابيل، وهذا يعني أن نطق الألف بهذه الصورة، وفي هذه الأحوال أنما كان للانسجام بين الاصوات، ولقد علل سيبويه نلك (بانهم أمالوا الكسرة التي بعد الألف، أرادوا أن يقربوها منها) (٣٠٠) وفسر خالد الازهرى ذلك بأن الأمالة أنما كانت من أجل (تناسب الاصوات وصيرورتها من نمط واحد، وبيان نلك أنك، أذا قلت عابد كان لفظك بالفتحة والألف تصعدا واستعلاء، فأذا عدت إلى الكسرة كان انحدارا وتسفلا فيكون في الصوت بعض اختلاف، فأذا أملت الألف قرب من الياء، وامتزج بالفتحة طرف من الكسرة فتقارب الكسرة الواقعة بعد الألف وتصير الإصوات من نمط واحد) (٣٠٠) وهذا أمر يوضح أن الأمالة أنما جاعت لضرب من المائلة بين أصوات المد، أذ أن الشرط الرئيس في هذه الأمالة وجود الكسرة في الكلمة في الكلمة في الكلمة في الكلمة في الكلمة .

فير أن ثمة حالات اخرى من الامالة لم تشترط وجود الكسرة في الكلمة ، مسن نلك ما ذكر من أن الامالة تكون في بعض اللهجات في (كل شيء مسن بنات الياء ، والواو كانت عينه مفتوحة) (٢٠٠٠) ، ويعلل سيبويه هذا في انه ما كان مسن بنات الواو فأمالوها لغلبة الياء على هذه اللام) (٢٠٠٠) ، وذكر ايضا انها تكون في نحو غزا ودعا وهي افعال واوية ثم اضطروا الى تعليل نلك بالركون الى صيغة المبنى للمجهول من نحو غزى او صيغ المزيد نحو اغزى لوجود الياء فيها (٢٠٠١) وذكر ابن يعيش ان الالف تمال (ان كانت في فعل كطاب وخاف ... ولم ينظر الى ما انقلبت عنه) (٣٠٠) ، ولقد ذهب سيبويه قبله الى جواز امالة خاف (٣٠٠) بالرغم من وجود الخاء وهي من الاصوات المانعة للامالة كما سنبين بعد قليل ولعل الامالة كانت في هذه المواضع لاسباب تتعلق بالنبر ، فلقد ذكر الاستاذ بروكلمان ان جنوح الالف والفتحة في الاشورية الى الامالة بتأثير اصوات المد المجاورة ، انما كان بتأثير النبر في نلك

۲۷۰ _ الکتاب/ ۲۰۹

۲۷۱ _ شرح التصریح ۲/۲3۳

۲۷۲ _ الکتاب ۲۱۰۲۲

۲۷۳ _ المصدر السابق ۲/۰۲۲

ع٧٧ _ الكتاب ٢/٠٢٢

٥٧٧ _ شرح المقصل ٢/ ١٢٥٧

۲۷۱ _ الکتاب ۲۱۰۲۲

الموضع(٢٧٧) .

وعلى اية حال ، فان كثرة هذه الحالات تفسر مدى انتشار الامالة في اللهجات العربية القديمة وقدوتها ، ولقد ذهب ابن يعيش الى أن (الامسالة اكثر كلام العرب) (١٨٠٠) وهو أمر يكاد يكون دقيقا في التعبير عن حقيقة خريطة الامسالة ، اذ نلاحظ ان هذه الامالة قد وصلت الى طائفة من الحجازيين فقد ذكر (ومنهم مسن لم يمل الا في مواضع قليلة وهم أهل الحجاز) (١٨٠٠) ، كما أن انتشار هذه الامالة في غير الحالات الاساسية التي ذكرها سيبويه توضح أن هذه الامالة تحتل معظم مكان الالف في نطق اللهجات القديمة ، وما كانت قاصرة على سياقات معينة مشروطة وأنما قد خرجت الى غيرها من السياقات ، لدرجة جعلت سيبويه نفسه يرى أن من الصعوبة وضع قوانين صوتية محددة لظاهرة الامسالة ذلك (انه ليس كل من أمال الالفات وأفق غيره من العرب ممن يميل ، ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه (١٨٠٠).

ولا نستطيع تحديد تأريخ الامالة في هذه اللهجات بدقة ، لكننا نستطيع ان نشير الى ان اللغات السامية كلها تقريبا عرفت الامالة ؟؟ انها ظاهرة عربية قديمة اذا انها لوحظت في الاسماء العربية التي كتبت بحروف يونانية في طائفة من النقوش القديمة (٢٠٠٠) ، كما انه ليس من المستبعد ان يكون رمــز الالف المقصــورة في خــط عربيتنا مما يشير الى صوت الف ممــالة في بعض الحقــب(٢٨٠) فلقــد كان حمــزة والكســائي يميلان الكلمــات التي تنتهــي بالف مقصــورة (٢٨٠٠) يزاد على ذلك ان الافعال والاسماء التي تكتب بهذه الالف المقصورة كانت تنطــق في طــائفة مــن اللهجات العربية القديمة الفا ممالة من نحو رمى وقضى وســعى في الفعـل وفتى ورحى في الاسم(١٨٠١) ، وهو أمر يذكرنا بما لاحظناه في بعض اللهجات البائدة مــن

۲۷۷ ـ فقه اللغات السامية/ ٦٥

۲۷۸ ـ شرح المفصل ۱۲۳۳/

٢٠٠/٢ الهمع ٢٠٠/٢

۲۸۰ ـ الکتاب ۲/۳۲۲

٢٨١ ـ دروس في علم اصوات العربية /١٥٩

٢٨٢ ــ لطائف الاشارات ٨١/١ وينظر دروس في علم اصوات العربية ١٦١/

۲۸۳ _ النشر/۲/۲۵

۲۸۶ ـ شرح المقصل ۱۲۵۹/۲

انها تكتب الافعال التي من قبيل بكى واتى برمز الياء، مما يجعلنا نتصور انهم انما كانوا ينطقون هذه الافعال اما بالياء، واما بالامالة، فهل يعني هذا أن الامالة كانت يوما ما صوتا مستقلا عن غيره من اصوات المد في العربية؟ اي هل كانت العربية قد احتفظت الى حقبة متأخرة بذلك الصوت الرابع الذي تشير طائفة من الباحثين الى انه كان احد اصوات المد الاساسية في اللغات السامية (۱۸۰۰)، ثم فقد بعد ذلك قيمته الفونيمية، وصار صورة نطقيه Allephone

لقد ذهب برجستراسر الى ذلك في تفسيره وجود الامالة في بعض اللهجات العربية القديمة، اذ رأى أن الامالة فيها انما كانت بقية من آثار ذلك الموت الرابع الموجود في اللغة السامية القديمة (١٨٠٠).

غير أن علينا أن نحترز في الذهاب الى ذلك فيما أورذناه من امثلة الامالة في العربية ، ولا سيما تلك الامثلة اللهجية التي تشير الى أن علة الامالة فيها كانت الجنوح الى الانسجام المذي ، ثم أن الامالة في العربية لاتمثل قطعا فونيما مستقلا بل هي صورة نطقية Allephone من صور نطق الالف حسب .

ومن جانب آخر، من المكن أن تكون الامالة قد نشأت في طائفة من المفردات من تغير حدث في نطق الياء بأن نحت نحو الالف، فنطقت في حقبة من الحقب الفا ممالة ثم خلصت في العربية الموحدة الى الف محض، وهو امر قد يفسر من طرف آخر وجود رمز الالف المقصورة (الشبيه برمز الياء) في تلك الطائفة من الكلمات، فكأن ياء متطرفة جنحت الى التطور شيئا فشيئا، فاذا بها تصير الى صوت ممال ثم الى الف محض

موانع الامالة:

حدد سيبويه (۲۸۷) الاصوات التي تمنع الامالة باصوات الاطباق ، وهي الصاد والضاد والظاء ، وبثلاثة اصوات اخرى منها صوتان حلقيان هما الغين والضاء ثم صوت لهوى هو القاف وذلك (اذا كان حرف منها قبل الالف والالف

⁷٨٥ _ ينظر التطور النحوي /٣٤ فقه اللغات السامية ـ ٥٣

٢٨٦ _ التطور النحوى/ ٣٩ وينظر ايضا فقه اللغات السامية/ ٥٣

۲۸۷ _ الکتاب ۲/۱۶۲۲

تليه وذلك قولك قاعد وغائب وخامد وصاعد وطائف وضامن وظالم) (٢٠٠٠) ، او كان الحرف منها بعد الالف (٢٠٠٠) نحو عاظل ، وعلل منعها للامالة بكونها (حروفا مستعلية الى الحنك الاعلى ، والالف أذا خرجت من موضعها استعلت الى الحنك الاعلى ، فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها ، كما غلبت الكسرة عليها في مساجد ونحوها فلما كانت الحروف مستعلية وكانت الالف تستعلى وقربت من الالف كان العمل من وجه واحد اخف عليهم ، كما أن الحرفين أذا تقارب موضعهما كان رفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم فيدغمونه (٢٠٠٠).

غير أننا لاحظنا أن طائفة من حالات الامالة وردت مع هذه الاصوات من نحو مانكره سيبويه غزا وخاف، او مانكره ابن يعيش من امالة طاب، وهو امر يؤكد ماذهبنا اليه من أن الامالة كانت منتشرة في اكثر كلام العرب في تلك الحقبة.

التفخيم:

جنحت اللهجات الحجازية بوجه عام الى تفخيم الألف في النطق ، ومعنى التفخيم أن تميل الألف نحو الواو (٣٠٠) وفسر المحدثون صوت الآلف المفخم هذا بانه صوت مذ (يحدث من ارتفاع مؤخر اللسان نحو مؤخر الحنك ارتفاعا يزيد على ارتفاعه مع الفتحة المفخمة التي تلي اصوات الاستعلاء ويقل عن ارتفاعه مع الضمة ، ويكون وضع الشفتين مع الف التفخيم وضع انضمام لا يبلغ الاستدارة التامة كما هو الشأن مع الضمة (٣٠٠).

ان الف التفخيم ليست الاصورة من صور نطق الالف، وهي بهذا لا تحمل اية قيمة فونيمية خاصة بها خارجة عن فونيم الالف العربية المعروفة، مثلها في ذلك مثل الامالة في اللهجات النجدية.

ونلاحظ ان التفخيم لم يكن مقصورا على الحجازيين وحدهم اذ ورد في اللسان (أن اهل اليمن يقولون الحيوة بواو قبلها فتحة ... وكذلك يفعل اهل اليمن بكل

۸۸۲ _ الکتاب ۲۱۵۲۲

٢٨٤ ـ المصدر السابق ٢٦٤/٢

۲۹۰ ـ الکتاب ۲۹۱۲)

۲۹۱ ـ سر الصناعة ۱/۲۱ البحر المحيط ۱/۲۷۱ شرح الشافية ۳/۵۰۳

٣٩٢ ـ المحيط الانطاكي ٣٦١١ وانظر اللغة العربية معناها ومبناها 90 ودروس في علم اصوات العربية ١٦٣ ودروس في علم

الف منقلبة عن واو كالصلوة والزكوة)("").

لقد ظهرت آثار الميل الى تفخيم الالف عند الحجازيين في كتابتهم المصاحف، اذ وردت كلمات من قبيل: الحياة والصلاة والزكاة والربا مكتوبة بالواو هكذا: الحيوة والصلوة والزكوة والربو⁽¹⁰⁾، ولقد نكر ابن جني أن هذه انما كانت (لان الالف مالت نحو الواو)⁽¹⁰⁾، غير ان ظاهرة التفخيم لم تكن مطلقة في كل الف، ولعل ما يعزز نلك اننا نجد الامثلة السابقة مكتوبة بالالف في تلك الاحوال التي تكون فيها منصوبة او مجرورة من نحو ماذكره ابو عمرو الداني من أنهم كانوا يكتبون بالالف في (ماكان صلاتهم، وعلى صلاتهم، وعن صلاتهم وفي صلاتهم، وعيث وقع، وقل ان صلاتي، الانعام، ولا تجهر بصلاتك، في الاسراء، وصلاته وتسبيحه، النور وقوله حياتنا النبيا حيث وقع، في حياتكم الاحقاف ولحياتي في الفجر)⁽¹⁰⁾.

غير أن أبا عمرو الداني يلاحظ أيضا أن الأمر غير مطرد على هذه الحال في كل كتابات المصاحف، ذلك أن المرء قد يجد في مواضع أخرى نصوصاً من قبيل «من زكوة» الله أن هذا لا يعني أن هؤلاء كانوا يفخمون الألف في هذه الاحوال، أذ لعل الأمر كان تعودا على طريقة في الكتابة ما كانوا ليغيروها لأمر طارىء.

ويذهب كانتينو الى أن التفخيم ظاهرة مقيدة تقيدا شديدا ، ولعلها كانت لاسباب تتعلق بالنبر ، فقد لوحظ أن الفتحات الطويلة القديمة ، التي يقع عليها النبر تصير في العربية والفنيقية أصوات مد خلفية نصف ضيقة أي الفات مفخمة

بقيت لدينا اصوات مد فرعية اخرى ، نكرها اللغويون العرب القدامى ودارسو القراءات ، ولكننا لا نستطيع أن نعزوها الى لهجات بعينها لعدم وجود ما يسند ذلك ولعلها كانت معروفة في طوائف شتى من العرب ، بيد انها ما كانت شائعة في الكلام العربي ، بل مقصورة على مواضع معينة ، وظهرت لامور تتعلق بالسياق

۲۹۲_ اللسان ۲۱۱/۱۶

٢٩٤ _ المقنم /٥٤ المحكم /١٨٨

۲۹۰_ سر الصناعة ۲۱٫۱

٢٩٦ _ المقنع /٥٥

٢٩٧ ـ المصدر السابق نفسه/ ٥٤

۲۹۸ ـ دروس في علم اصوات اللغة العربية / ۱۹۳

(الفونولوجي) ، وهذا يعني انها لم تكن اصواتا مستقلة بنفسها ، بل فروعا عن اصوات المد الاساسية ، تنوب عنها في طائفة من المواضع يعينها السياق وهي بهذا اصوات لا تملك استقلالا فونيميا:

١ _ الكسرة المشوبة بالضمة:

اشار اللغويون الى أن طائفة من العرب كانت تشم الكسرة شيئا من الضمة وتشم الياء رائحة الواو، في الامثلة التي من نحو سيق وقيل وبيع وغيض (۱۳۰۰)، ومعنى هذا اننا امام صوت مد مختلط يترجح نطقه بين الكسرة والضمة، او بين ياء المد وواو المد، ويبدو من مجمل كلام ابن جني ان نطق الكسرة في هذا الصوت أوضح من نطق الضم فيه واعلى درجة بدليل ما أورده بعد ذلك من انه يوجد صوت آخر هو ضمة مشوبة بروائح الكسرة (۱۳۰۰).

ولعل هذا الوضوح في نطق الكسرة متأت من أن اللسان كان قد اخذ وضع النطق بالكسرة ، الا أن الشفتين استدارتا وكأنهما تريدان النطق بالضمة فنتج من جراء ذلك هذا الصوت ، وهو علي اية حال صوت معروف في لغات شتى من نحو اللغة الفرنسية واللغة الالمانية (١٠٠٠) ويبدو أن هذا الصوت كان لغة لكثير من أهل نجد ، فقد ذكر ابو حيان في البحر المحيط : (ان الفعل الثلاثي الذي انقلبت عين فعله الفا في الماضي ، اذا بني للمفعول اخلص كسر أوله وسكنت عينه ياء في لغة قريش ومن جاورهم من بني كنانة ، وضم أوله عند كثير من قيس وعقيل ومن جاورهم وعامة بني اسد وفي ذلك لغة ثالثة وهي اخلاص ضم فاء الكلمة وسكون عينه واوا .. وهي لغة هذيل وبني الدبير) (١٠٠٠) وفقعس (١٠٠٠)

٢ - الضمة المشوبة بالكسرة:

وقد مثل ابن جني لهذا الصوت بقولهم في الامالة: «مررت بمذعور، وهذا ابن بور» اي ان العرب نحت بضمة العين في مذعور وضمة الياء في بور نحو الكسرة

٣٠٠ سر الصناعة ١/

٣٠١ ـ انظر براسة الصوت اللغوى ١٠٤/،

٣٠٢ البحر المحيط ١١٠١ ـ ٢١

٣٠٠٣ ـ اوضح المسالك ٢٨١/١

اذا شموها شيئا من تلك الكسرة (٢٠٠٠) وهو بهذا يختلف عن الصوت السابق بانه انما يكون اللسان قد اتخذ فيه وضع النطق بالضمة في حين كانت الشفتان قد اتخذتا وضع النطق بالكسرة، فنتج جراء ذلك هذا الصوت المختلط.

ويلاحظ من سياق الامثلة التي وردت سابقا أن الضمة التي تخضع لمثل هذا التأثير من الكسرة تأتي قبل صوت الراء في الكلمة، ولعل ذلك يعني أن هذا التحول من الضمة الخالصة الى الضمة المشوبة بالكسرة، انما كان بسبب من صوت الراء المكسور، اذ كثيرا ما نجد أن صوت الراء المكسور يجنع بالكلمات التي يرد فيها الى الكسر او الامالة، وهو امر تحدثنا عنه في الكلام على الامالة، وقلنا ان سيبويه قد علل ذلك بأن الراء المكسورة تبدو و (كأنها حسرفان مكسوران من وفسر ابن يعيش ذلك (بأن الراء حرف تكرير فاذا نطقت به خرج كأهه متضاعف .. فاذا كان مفتوحا او مضموما منعت امالة الحرف نحو قولك كأهه متضاعف .. فاذا كان مفتوحا او مضموما منعت امالة الحرف نحو قولك تكلموا برائين مفتوحين فقويت على نصب الالف وصارت بمنزلة القاف فهي في منع الامالة اقوى من غيرها من الحروف، ودون المستعلية في ذلك، فاذا كانت مكسورة فهي تقوى الامالة اكثر من قوة غيرها من الحروف المكسورة لان العرب تميل الكسرة تتضاعف فهي من اسباب الامالة) ""، فنجد من أجل ذلك ان العرب تميل الراء المكسورة مالا يمال مع غيرها نحو طارد وغارم """.

ان هذا الكلام يعني ان هذا الصوت متعلق بسياق محدد تحديدا دقيقاً مما يدلل على قلة استعماله ، وعلى اية حال فانه ليس بميسورنا ان نحدد اللهجات التي كانت تجنح الى استعماله في كلامها ، بيد أن ما تقدم من كلام يوضع انه اقرب الى استعمال اللهجات المميلة ، وهي لهجات نجد .

اختلاس اصوات المد في اللهجات القديمة :(٠٠٠)

لقد تحدثنا فيما سبق عن درجتين من الطول في اصوات المد العربية الاساسية

٣٠٤ ـ سر الصناعة ١١

٣٠٥ _ الكتاب ٢٧٠/٢ وانظر الصفحات ٢٦٧/٢ _ ٢٧١ عامة

٣٠٦ _ شرح المفصل ١٣٦١/٢ _ ١٣٦٢

٣٠٧ _ المصدر السابق ١٣٦١/٢

٣٠٨ ـ للفائدة انظر التفسير الكبير/ الفخر الرازي ٢٦/١

والفرعية ، بيد أن اللغويين العرب أوردوا ملاحظات عن درجات أخرى في صوت المد ، يكون فيها هذا الصوت قصيرا جدا ، بل مختلسا ، بحيث يفقد قيمته الصوتية في داخل المقطع العربي في بعض الحالات .

ومن المكن أن نحدد درجتين من هذا الاختلاس اقتباسا مما أورده اللغويون العرب، هما:

١ ــ درجة الاشمام (٣٠٠): عرف اللغويون هذه الدرجة بأنها اذاقة الحرف الضمة
 او الكسرة بحيث لا تسمع ، وانما يتبين ذلك بحركة الشفتين ، ولا يعتد بها لضعفها ، والحرف الذي فيه الاشمام ساكن او كالساكن (٣٠٠).

ويبدو أن صوت المد في هذه الحالة يفقد قيمته المقطعية فقدانا كاملا ، ولعل اشارة سيبويه إلى أن هذا الصوت لا يكسر وزن الشعر دليل على ذلك ، أذ أنه (حين أنشد:

متى انام لا يؤرقني الكرى ليلا ولا اسمع اجراس المطي مجزوم القاف، قال بعد ذلك: وسمعت بعض العرب يشمها بالضم كأنه قال متى أنام غير مؤرق، ونقل الجوهري عن سيبويه بعد انشاد هذا البيت ما نصه: ان العرب تشم القاف شيئا من الضمة، ولو اعتددت بحسركة الاشسمام لا تكسر البيت) "".

وثمة ما يشير الى أن الاشمام في صوت المدقد أدى عند التميميين وأهل نجد الى سقوط الحركة سقوطا تاما ، اذ ورد أن اختلاس اصدوات المد مدهب ابي عمرو بن العلاء في طائفة من السياقات ، من ذلك انه قدراً بالفتحة المختلسة في الهاء والخاء من قوله أمن لا يهدي في يونس ، وهم يخصمون ، في يس ، وبالكسرة المختلسة في قوله تعالى : الى بارئكم ، وعند بارئكم ، وفي قدوله ارنا وارني حيث

٣٠٩ ــ من المستحسن هنا الاشارة الى اختلاف الكوفيين عن غيرهــم في مصلح الاشمام والروم فقد (حكى عن الكوفيين انهم يسمون الاشمام روما ، و الروم اشماما ، قال مكي وقــد روى الكسائي الاشمام في المخفوض ، وأراه يريد به الروم ، لان الكوفيين يجعلون ما سميناه روما اشماما وما سميناه اشماما رومـا ونكر نصر بن علي الشميرازي في كتابه الموضح ان الكوفيين ومن تابعهم نهبوا الى أن الاشمام هو الصوت الذي يسمع انه عندهم بعض حــركة والروم هو الذي لا يسمع لانه روم الحركة من غير تقوه به ، قال والاول هو المشهور عند اهــل العربية) انظر النشر ١٢١/٢ .

٣٦٠ التاج ١٣١/ ٣٦٠ وللاستزادة انظر الحكم للداني ٤٤/ والنشر ١٢١/٢ ٢١١ التاج ١٣٠/٨

وقعتا ، وبالضمة المختلسة في قوله ويأمركم ، ويأمرهم ، وما يشمعركم او ينصركم " اذ أن هذه الامثلة وردت في مظان اخرى بحنف صوت المدحنفا تاما . وسأناقش هذا في مكانه في الكلام على ظاهرة التخفيف ، حيث سيتضح أن حنف صوت المد القصير انما كان كراهية توالي ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة في سياق واحد ، ولعل الاختلاس هنا يمثل مرحلة سابقة لمرحلة حنف صوت المد في هسنه الحالة .

وظاهرة التخفيف او حنف صوت المد ظاهرة معزوة الى تميم وكثير من اهل نجد ٣٠٠٠ ، ويشير الدكتور هنري فليش الى أن هذا الحنف قد يكون بسبب من أن هؤلاء انما كانوا ينبرون في هذا الموضع ٣٠٠٠ .

٢ ـ درجة الروم: عرف اللغويون العرب الروم بانه (حركة مختلسة مخفياة بغضرب من التخفيف، وهي اكثر من الاشمام لانها تسمع) (١٠٠٠ وهو عند القراء: (عبارة عن النطق ببعض الحركة وقال بعضهم هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها) (١٠٠٠ .

فنحن انن امام صوت مد قصير جدا له ما لصوت المد ، لانه يسمع وقد اورد سيبويه ما يبين أن هذا الصوت بقى محتفظا بقدرته على اداء دوره في النسيج المقطعي ، قال : (وهي بزنة الحركة وان كانت مختلسة)٣٣ ، اذ انها تعامل في اوزان الشعر العربي معاملة الحركات من نحو الضمة والكسرة والفتحة وهو مانكره سيبويه ايضا في كلامه على :

أأن زم احمال وفارق جيرة

وصاح غراب البين أنت حزين

من أن (قوله أأن زم تقطيعه فعولن ولا يجوز تسكين العين وكذلك قـوله شـهر رمضان فيمن أخفى ، أنما هو بحركة مختلسة ولا يجـوز أن تكون الراء الأولى ساكنة لأن الهاء قبلها ساكن) ٣١٨ .

ان دراسة السياقات التي وردت فيها حركة الروم توضح انها حركة غير

٣١٢ _ المحكم للداني ٤٥١

٣١٣ ــ ينظر لهجة تميم واثرها في العربية /١٤٨

٣١٤ ـ العربية الفصحى ٢٩١

٣١٥ _ النشر ٢١/٢

٣١٧ _ النشر ١٢١/٢ التاج ٣٢٠/٨

٣١٨ ـ التاج ٣٢٠/٨ وانظر سر الصناعة ١٤/١

شائعة الا في سياقات محددة ، اذ انها وردت في امثلة من قبيل أأن زم أو شهر رمضان الخ ، مما اجتمع فيه مثلان ، ولعل نطقها كان بسبب من أن اصحابها استثقلوا الفصل التام بين المثلين ، فخففوا من ذلك الفصل بأن قصروا الحركة الفاصلة تقصيرا يكاد يذهبها ، ولعل لذلك صلة بميل طائفة من اللهجات العربية القديمة الى ادغام المثلين او لعله كان مرحلة مرت بها هذه اللهجات قبل الادغام ثم بقيت أثاره في سياقات قليلة معلما على ما حدث ، ذلك أن العرب لما النغمت انما كان ذلك ابتغاء أن يرفع اللسان رفعة واحدة ، اذ انه (لما كان الصوتان من موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا السنتهم من موضع ثم يعيدوها الى ذلك الموضع للحرف الاخر فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا السنتهم رفعة واحدة ، الهجوا السنتهم رفعة واحدة والسنتهم رفعة واحدة والسنتهم

حنف الحركة (التخفيف):

لقد لاحظنا أن طائفة من العرب مالت الى اختلاس الحركة في بعض كلامها ولقد ذهبنا من قبل الى أن ذلك قد أدى الى حنف الحركة فيما بعد حنفا تاما فكان من جراء ذلك أن نشأ ما اطلق عليه اللغويون العرب ظاهرة «التخفيف» وفسروا بانه حذف للحركة نتيجة لتوالي الحركات ، سواء كان ذلك في اسم أم فعل وسواء كان في كلمة ام كلمتين متجاورتين(٢٠٠٠).

لقد اجمع اللغويون العرب على ان التخفيف من خصائص لهجة تميم "" ، بيد أن ثمة اشارات توضح أنه كان عاما في لهجات اهل نجد ، فقد ذكر سيبويه (أن من العرب من يقول نَعْم الرجل ، كان اصله نَعم الرجل ثم خففه باسكان الكسرة على لغة بكر بن وائل ("" ، بل وردت بعض النصوص التي تشير الى أن ربيعة عامة ـ وبكر بن وائل منها ـ كانت تميل الى هذا التخفيف ، فقد كانت تقول الثلث باسكان اللام الى العُشر ، واهل الحجاز يقولون الثلث الى العُشر) ""

٣١٩ _ الكتاب ١٥٨/٢ وانظر للفائدة المقتضب ١٩٧/١ والاصوات اللغوية ١١٥/

۳۲۰ الکتاب ۲/۲۷۵۱

٣٢١ ـ الكتاب ١٩٢٢ و ٢٥٧ ـ ٢٥٨ المقتضب ١١٧/١

٣٢٢ اللسان ٦٦/١٦

٣٢٣ ـ تفسير القرطبي ٦٣/٥ _ ٦٤

وانها تقول رُسلُ في رُسلُ وعَضْد في عَضُد (٢٠٠٠).

ويلحظ ان هذا التخفيف يطرد في صيغة (فعل) فيسكنون عين الكلمة مسن غير أن ينظروا الى الحركات ، ويلحظ ايضا انهم كانوا يخففون بعض الصيغ الملحقة بصيغة (فعل) مثل (فعلة) (٢٦٠) أو (فعل) من (انفعل) (٢٢٠) أو بعض المقاطع التي تجتمع فتكون صيغة (فعل) داخل الكلمة من نحو (تعل) من (مفتعل) (٢٢٠) ويكون هذا داخل الجملة ايضا ، وهدو ما أشرنا اليه من قبل في الكلام على اختلاس الحركة في طائفة من قراءات ابي عمرو بن العلاء من نحو : (أن الله يأمركم) (٢٠٠٠) باسكان الراء و (فتوبوا الى بارئكم) باسكان الهمزة .

وتفسير ذلك أن التخفيف يكون في هذه اللهجات أذا أجتمعت ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة ، وهذا يعني أن هذه اللهجات لا تستسيغ أجتماع ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة معا ، فتتحيل على ذلك بأن تحولها ألى مقطعين الأول منهما مقطع طويل مغلق ، والثاني مقطع قصير مفتوح في أغلب الاحوال ، على النحو الاتى :

١ _ فُعُل تُصير الى فُعُل من نحو عُنقُ في عنق(٣٠٠) ورُسُلُ في رُسُلُ(٣٠٠)

٢ _ فَعُل تصير الى فَعْل من نحو عَضدْ في عَضُدُ ٣٣١)

٣ _ فِعَل تصير الى فِعْل من نحو قِمع َ في قِمَع (٣٣٠)

٤ _ فِعِل تصير الى فِعْل من نحو اِبْل في اِبِل (٢٣١)

٥ _ فَعِل تصير الى فَعْل من نحو كَثْف في كَتِف (٢٣٠)

٤٢٠ _ الاصول ٢/٠٨٤

٣٢٥ _ مخطوطة كوبرلي ١/١١٠

٣٢٦ البحر المحيط ٣٤٠/٢.

٣٢٧ _ الاصول ٢/ ٤٨٠ ، وينظر لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة/ ١٥٢ .

٣٢٨ _ المصدران السابقان، الصفحات.

٣٢٩ _ النساء /٥٨ ، والقراءة في همع الهوامع ١/٤٥ .

٣٣٠ _ الاصول ١/٠٨٤

٣٣١ _ تفسير القرطبي ٢/٤٢ البحر المحيط ٢٩٧/٧

٣٣٢_ الكتاب ٢/٧٥٢ الاصول ٢/٠٨٤ المخصص ١٤٠/٢٢

٣٣٣ _ جوامع اصلاح المنطق ٥٦/

377 _ الاصول ٢/٠٨٤

٣٣٥ _ المصدر السابق نفسه ٤٨٠/٢

٦ ولم يرد تحول فعل الى فعل الافي قراءة لابي السمال إن قسراً شَهر في شَجر في شَجر أن اللجات النجيية ما كانت تنزع الى تخفيف حركات الفتح المتوالية بوجه عام (٣٠٠) ولقد فسر سيبويه ذلك بأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر (٣٠٠).

ونلحظ أن ظاهرة التخفيف هذه وأضحة في الافعال أيضاً من ذلك مأورد في :

١ _ فَعِل فصارت الى فَعْل ممن نحو عَلْم في عَلِم (١٠٠٠)

٢ ... فَعُل فصارت الى فَعُل من نحو كَرْم في كَرُم ٣٠٠ وظَرْف في ظَرُف ٢٠٠٠

٣٠ فعل (البناء للمجهول) فصارت الى فعل من نحو عُصَّرْ في عُصر ٣٠٠٠ وفُصَـد في فصد شع.

3 ـ بناء فعل فصارت الى فَعْل من نحو سلّفَ في سلّف (٣٠٠) ونَصْب في نَصَب (٢٠٠٠) ويدخل في باب التخفيف ايضا ماورد في أن أهل نجد يسكنون هاء «هـو» أذا جاءت بعد الواو والفاء واللام (٣٠٠٠) وبنلك قرأ أبو عمرو والكسائي أوسائي أيضا باسكان الهاء بعد ثم (٣٠٠٠) في قوله (ثم هـو يوم القيامـة مـن المحضرين) (٣٠٠٠)، وقد خففوا بعد الهمزة أيضا كقوله:

٣٣٦ ــ هو : قعنب بن أبي قعنب ، له اختيار في القراءة ، شاذ عن العامة ينظر في ترجمته غاية النهاية ٢٧/٢

٣٣٧ البحر المحيط ١٨٤/٣

٣٣٨ ـ الكتاب ٢٥٨/٢ ، وانظر البحر المحيط ٣٨٤/٣

٣٣٩_ الكتاب ٢٥٨/٢

٣٤٠ الاصول ٢/٠٨٦ المخصص ١٤ /٢٢٠ البحر المحيط ١٨٤/٣ و ٣٠٧

٣٤١ ـ الكتاب ٢٥٧١

٣٤٢ - البحر المحيط ٢٤/٥

٣٤٣ الكتاب ١٤٨٠٢ الاصول ١٤٨٠٨ المخصص ١٤/ ٢٢٠

٣٤٤ للصادر السابقة نفسها والصفحات نفسها

٣٤٥ اللسان

٣٤٦ شرح نهج البلاغة ١٤٨/٤

٣٤٧ ـ شرح التسهيل الابن ام قاسم ١٥١/

٣٤٨ ـ المصدر السابق نفسه ١٥١/

٣٤٩ ــ المصدر السابق نفسه/ ١٥١

٣٥٠ _ القصص ٢١٠

فقلت أهي سرت أم عائني حلم ٢٠٠٠

فقمت للطيف مرتاعا فأرقني وبعد كاف الجر كقوله:

وقد علموا ماهن كَهْنَ فكيف لي سلوا ولا انفك صبا متيماً ٢٠٠٠ وقد سكنت الهاء من (هو) عندهم ايضا اذا جاء قبلها حرف متحرك (مقطع قصير مفتوح)(٢٠٠٠ فقد قرىء (لكن هُو َ الله ربي)(٢٠٠٠ و (ان يملّ هُو َ)(٢٠٠٠ .

ومن الواضح انه قد اجتمعت في كل هذه الامثلة ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة او مقطعان قصيران مفتوحان ثم مقطع طويل مغلق ، فمالت اللهجات النجيبية الى أن تمنع هذا التوالي بأن تحول المقطعين الاولين من مقطعين قصيرين مفتوحين الى مقطع طويل مغلق واحد ، وذلك بحذف صوت المد من المقطع القصير المفتوح الثاني ، على حين نجد أن اللهجات الحجازية تستسيغ اجتماع ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة ، او مقطعين قصيرين مفتوحين ومقطع طويل مغلق على التوالي بل لعلها كانت تجنح الى ذلك جنوحا ، فكان أن احتفظت باصوات المد القصيرة ف نحو ما مثلنا من قبل من قولهم غنق وكبد وقمع ... الخ .

ومما يمكن أن يلاحظ في ظاهرة التخفيف أيضا ، انه قد يصاحب هذا التخفيف بعض التغيرات في اصوات المد في الكلمة من ذلك ماورد من أن تميما تقول شبهد في شهد (۱۳۰ وزعم في نَعِم (۱۳۰ وبئس في بئس (۱۳۰) ، فكأن هذه الافعال قد خضعت أول الامر الى قانون الاتباع (الانسجام المدي harmony Vowel فصارت شيود و نعِم وبئس ، ثم خففت فصارت شيهد و نعِم وبئس ، ولعل ما يسوغ هذا أن عين هذه الافعال من اصوات الحلق ، وهو قيد للاتباع في هذا القبيل من الصيغ ، كما سنرى ذلك في مبحث لاحق (۱۳۰ بيد أن هذا الامر لا يفسر تغييرات اخرى من نصو ابدال الكسرة من الفتحة في الامثلة التي جاءت على وزن (فعلة) اذ ان تميما قالت

٣٥١ ـ شرح التسهيل الابن ام قاسم ١٥٢/

٣٥٢ _ المصدر السابق نفسه/ ١٥٢

٣٥٣ ــ المصدر السابق نفسه ١٥٢/

٣٨٤ _ الكهف (٣٨

٥٥٥ ــ البقرة (٢٨٢

٢٥٦ _ الاصول ٢/٠٨٤

٣٥٧_ الكتاب ٢٥٩/٢ شرح الكافية ٣٤٥/٢

٣٥٨_ الكتاب ٢٥٩/٢ ، الكشاف ١/٣٤٦ التبيان ١/٣٣٦

وتفسير الطبري ٢٣٨/٢

٣٥٩ _ انظر الكتاب

في كلّمة: كلّمة وفي نقمة: نقمة وفي صَدُقة: صدُقة وفي مَثلَة: مثلَة وسر ولي كلّمة: كلّمة ولا ولي المثلة الهم حذفوا الحركة الاعرابية نفسها طلبا للتخفيف، في تلك الحالات التي اجتمعت فيها ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة ومقطعان قصيران ومقطع طويل مغلق على التوالي من نحو قراءات أبي عمرو بن العلاء (ان الله يأمركم) باسكان الراء من يأمركم و (فتوبوا الى بارئكم) باسكان الهمزة من بارئكم، مما يعني أن هذا التخفيف كان ذا اهمية صوتية، او سياقية كبيرة عند هؤلاء التميمين، ويبدو أنه لاسباب تتعلق بالنبر، اذ أن الدارس للهجة تميم يجد انها كانت تنبر في موضع سقوط صوت المد نبرا توتريا، ومن يراجع خصائص هذه اللهجة الصرفية والصوتية، يلاحظ انها كانت تجنح الى أن يكون المقطع الاول من الكلمة مقطعا طويلا مغلقا، وذلك بحذف صوت المد، مما يشير الى انها كانت تنبر في ذلك الموضع نبرا توتريا لا يسمح للهواء المدنى ذلك الى سقوط صوت المد، اذ أن صوت المد يعتمد اساسا حرية خروج الهواء في اثناء النطق به، فلما تعذر ذلك سقط وس.

أن ظاهرة التخفيف تتصل بعض الاتصال بظاهرتين اخريين في اللهجات النجدية عامة، ولهجة بني تميم خاصة وهاتان الظاهرتان هما:

١ ـ ادغام المثلين:

لقد اطردت اللهجات العربية القديمة في أن تلزم الفعل الذي عينه ولامله ملن موضع واحد اذا تحركت اللام منه الادغام (٣٠٠)، وذلك نحو يشد ، ومدّ ونحوهما وعلل الخليل وسيبويه الادغام في الصوتين المتماثلين بانهما لما كانا من ملوضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا السنتهم من ملوضع ثم يعيدوها الى ذلك الموضع للحرف الاخر ، فلما ثقل عليهم ذلك ارادوا أن يرفعوا السنتهم رفعة واحدة) (٣٠٠) ، فاضطروا جميعا الى حنف حركة العين من اجل الادغام فكان أن (لاحلكة بين فاضطروا جميعا الى حنف حركة العين من اجل الادغام فكان أن (لاحلكة بين

٣٦٠ التهنيب ٢٦٤/١٠ الصحاح ٢٠٢٣/٥ شرح المفصل ٢٢/١

٣٦١ ـ شرح الشافية ١٠٨/٢

٣٦٢ ـ معاني القران للفراء ٥٩/٢ معانى القران للاخفش ب/ ٩٣

٣٦٣ ـ معاني القران للفراء ٥٩/٢ التبيات ٢٢٢/٦

٣٦٤ لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة /٢١٧

٣٩٨/٢ الكتاب ٢٩٨/٢٣

٣٦٦_ شرح المفصل ١٤٥٦/٢ (١٤٥٧ م

٣٦٧ ـ الكتاب ١٥٨/٢ وانظر للفائدة الاصوات اللغوية /١١٥

المثلين تفصل بينهما ، وانما يعتمد لهما اللسان اعتماده واحدة لأن المخرج واحد ولا فصل (٢٦٨) .

بيد أن اللهجات القديمة اختلفت في الحالة التي تكون فيها لام الفعل ساكنة في نحو المضارع المضعف المجزوم، او الامر، فقد مالت تميم في هذا الادغام فقالت لم يرتد في المضارع المجزوم ورد في الامر، ومال اهل الحجاز الى الفك فقالوا لم يردد واردد(٣٠٠)، فنلحظ هنا أن تميما حذفت حركة العين في الفعلين ابتغاء الادغام وعدم الفصل بين المثلين، فكان من جراء ذلك ان التقى ساكنان وهو امر لا تستسيغه العربية عامة، فحركوا اللام تجنبا لهذا الالتقاء فقالوا لم يرد ورد.

٢ _ الهمز والتسهيل:

اختلفت اللهجات العربية القديمة في الهمز والتسهيل، فقد جنحت طائفة منها الى الهمز، على حين جنحت اخرى الى التسهيل.

ويمكن أن نلحظ ظاهرة الهمز بوضوح في واحدة من اهم اللهجات النجدية فقد أشار اللغويون العرب الى أن الهمز كان متلئبا في لهجة تميم حين يكون (في موضع العين من الفعل الف ساكنة ماقبلها مفتوح نحو رأس وفأس وفأس وكأس في راس وفاس وكاس، او ياء ساكنة ما قبلها مكسور نحو نئب وبئر في نيب وبير، او واو ساكنة ما قبلها مضموم نحو شؤم ولؤم في شوم ولوم)(٢٠٠٠) على حين كانت اللهجات الحجازية تجنح الى التسهيل في ذلك كله ولقد ذكر اللغويون العرب من ذلك لهجات قريش(٢٠٠٠) وهذيل(٢٠٠٠) وسعد بن بكر(٢٠٠٠).

ان المقارنات السامية توضح أن الهمز طور تاريخي اذهب في القدم من طور التسهيل (٢٧٠) وهذا يعني أن اللهجات الحجازية قد عرفت الهمز في طور متقدم من حياتها ، والسؤال الذي يمكن أن يسأل هنا هو : لماذا جنحت هذه اللهجات الى تسهيل الهمزة ، على حين احتفظت اللهجات النجدية بها ؟

٣٦٨ _ المقتضب ١٩٧/١

٣٦٩_ الكتاب ٢/٨٩٣ البحر المحيط ٥/٠٨٠

٣٧٠_ الكتاب ١٦٣/٢_ ١٣٤ ، الجمهرة ٣/٣٩٣ المخصص ١٤، ١٣٠

٣٧١ _ البحر المحيط ٧/ ٢١١ النشر ١٠٤/١

٣٧٢ _ المخصص ٥/٠٤٥

٣٧٣ _ مقدمتان في علوم القرآن /جفرى ٣٨٣ _ ٣٨٤

٣٧٤ _ ينظر فقه اللغات السامية/ ٤١

اكبر ظنى ان اللهجات الحجازية كانت تلفظ الكلمات التي من قبيل بئر وشؤم وكأس مثلما تفعل في الكلمات التي من قبل رُسلُ وإبِل وقِمَع ... الخ وهذا يعنى أن الهمزة كانت تجيء بين صوتي مد قصيرين فكان أن خضعت الى قانون صوتى اطلق عليه قانون الوقوع بين صوتي مدّ intervocalic position أذ أن موقعاً من هذا القبيل قد يؤدى بالصامت الى الاضمحلال او الضعف او الانحسراف عن مخرجه الله الله عن الفصل الأول وقد لوحظ ان معظم الاصوات التي تخضع لتأثيرات هذا القانون من تلك الطائفة من الاصوات التي اطلقنا عليها مصطلح الاصوات الانفجارية. ومنها صوت الهمزة هذا (m) _ ولعل ذلك كان بسبب من أن الصوت الانفجاري هو صوت يكاد يكون الضد الرئيس لصوت المد ، اذ انه يتم بحبس الهواء حبسا تاما ثم اطلاقه على هيأة انفجار (٢٧٧) ، في حين أن اصوات المد تعتمد في حدوثها حرية خروج الهواء ، وعدم وجود اثر للاحتكاك، ومن اجل هذا التناقض في طبيعة الاصبوات تحاول اصوات المد أن تقلل من حدة هذا الانفجار أو هي تلغيه الغاء تاماً ، وهو ما يبدو قد حدث في لهجات اهل الحجاز فكان أن أدى وجود الهمزة بين صوتى مد قصيرين بها الى السقوط ثم تبع ذلك أن اتحد صوتا المد القصيران المتماثلان فصارا صوت مد طویلا بسیطا واحدا(۲۷۸)،

لقد اثبتت التسجيلات الطيفية أن صوت الهمزة يكون في حالة وقوعه بين صوتي مد صوتا غير مستقر ، وشبيها بصوت المدالات وفي الحقيقة إن له ما يربطه باصوات المد على الرغم من كونه على الضد منها اذ انه من المكن أن يحدث نتيجة انغلاق فجائي في صوت المدالات ، وهو أصر يسوغ سقوطه ، اذ ان ذلك السقوط يحدث اذا تيسر لصوت المد اللاحق أن يمنع ذلك الانغلاق ، فيتسبب من جراء ذلك الا تنطق الهمزة فيلتقي حينذاك صوتا المد القصيران ليتحدا في صوت مد واحد طويل .

اما اللهجات النجدية فقد اختارت طريقا غير هذا ، اذ انها اسقطت صـوت المد

٣٧٥ ـ انظر اسس علم اللغة ١٤٣

٣٧٦ ـ اسس علم اللغة ١٤٣/

٣٧٧ ـ الاصوات اللغوية /٢٤ وانظر /٨٥ ـ ٨٦

٣٧٨ _ انظر فقه اللغات السامية/ ١٤٤

٣٧٩ ـ دراسة الصوت اللغوي/ ٢٩٧ وانظر مجلة مجمع اللغة العربية/القاهرة لج ١٩٦٨/٢٣ مجلة مجمع اللغة العربية/ القاهرة/ ج ١٩٦٨/٢٣ ص ٦٢، وانظر: ص ٦٦

الثاني كما فعلت في الكلمات التي من قبيل عنق وكتف ، وابل وقمع ... الخ وبنلك المترزت للهمزة من أن تخضع لتأثير القانون السالف النكر .

اننا نلاحظ في هذا الشأن اختلافا واضحا في ميل كل من الكتلتين اللهجتين في تعاملها مع اصوات الد، فعلى حين كانت اللهجات الحجازية تميل الى الاحتفاظ باصوات المد القصيرة حتى لو كان نلك على حساب صوت صامت من الاصول الثلاثة كانت اللهجات النجيية تطرد في حنف أحد اصوات المد القصيرة، في الحالات نفسها، ولعل هذا ما يفسر ميل كل كتلة منها الى نسبج بعينه من المقاطع، ولعل هذا الميل الى التخفيف والهمز في اللهجات النجيية يعود الى نظام النبر فيها اذ انه قد لوحظ أن النبر التوتري يجنح في كثير من الاحيان الى حنف صوت المد الموجود في نهاية المقطع المنبور من يجنح هذا الضرب من النبر أيضا الى المحافظة على صوت شديد مثل الهمزة اذا كان في موضع النبر، نلك أن النبر التوتري كما اسلف القول يتطلب توترا في اعضاء النطق لا يسمح بخروج الهواء، وهو امر توفره الهمزة في وجه، ويوفره سقوط صوت المد في وجه آخر.

ان ميل لهجات اهل الحجاز الى اتخاذ سبيل آخر في نسج المقاطع يعني انها اختارت ايضا ضربا آخر من النبر يخالف نبر النجديين ، ولعلنا نلاحظ من الامثلة السابقة في ميلها الى التثقيل ، او التسهيل ، انها كانت تعني بالنبر الكمي (نبر الارتفاع بالصوت) وهو (النبر الذي يحدث فيه في المقطع المنبور ارتفاع في الصوت ينشأ من ضغط الحجاب الحاجز على الرئتين ليفرغ ما فيهما من هواء فتؤدى كمية الهواء الخارجة الى اتساع في مدى نبنبة الاوتار الصوتية فيكون من ذلك ارتفاع في الصوت) من المداكثر الاصوات الله احتفظت باصوات المدائد مثل القصيرة المتوالية ، لان اصوات المداكثر الاصوات اللغوية قدرة على احداث مثل النبر لقوة الاسماع فيها Sonority ولمدى اتساعها ، ولعلها لذلك ايضا كرهت بقاء الهمزة ، وهي الصوت الشديد الذي يتطلب توترا وحبسا للهواء ، في موضع الذبر فكان أن اسقطتها .

ان ما سبق من كلام لا ينطبق على كل احوال الهمز في اللهجات القسيمة بله في العربية عامة ، نلك لان علاقة الهمزة باصوات المد في العربية علاقسة فونولوجية قوية اذ انها تتحد معها في بعض السياقات في التعبير عن قيمة فونيمية واحدة

٣٨١. انظر اسس علم اللغة (١٤٧ والعربية الفصحى (٤٩ ٢٨٢_ اللغة العربية ومعناها ومبناها (١٧١

(اي تكون ما اطلق عليها الفونيم الرئيس Archiphoneme) ولعله من اجل ذلك عدما الخليل مع اصوات المد مجموعة واحدة لاعتلالها وتغيرها ولقد أشار الازهري الى ذلك بقوله (الهمزة كالحرف الصحيح، غير أن لها حالات من التليين والحنف والابدال والتحقيق تعتل فيها فالحقت بالاحرف المعتلة الجوف، وليس من الجوف انما هي حلقية في اقصى الحلق) (مم)، فنلاحظ مثلا أن اللهجات النجدية ابقت على الهمزة بين صوتي مد في طائفة من الامثلة من غير أن تتأثر تلك الهمزة بشيء، وان كنا لا نعرف طريقة نطق هؤلاء النجديين للهمسزة في هذا الموقع، اذ انها قد تكون ضعفت بعض الضعف، غير انه لم يتوفر عندنا ما يمكن أن يدلنا على ذلك، ومن هذه الامثلة قولهم عظاءة وعباءة .. الخ (مم)

لكننا نلاحظ في هذا المجال أن الهمزة جاءت في مكان غير المكان الذي جاءت فيه امثلة الطائفة الاولى من نحو بئر وشؤم وكأس ، الذي هو موضع النبر ، ولعل هذا قد ساعدها على البقاء ، ويعلل الخليل ذلك بانه ربما كان قياسا على المفرد المذكر من نحو عباء ، عظاء ... الخ (١٠٠٠) .

ويرى ابن جني أن أصل عظاءة عظاء ثم دخلت عليها الهاء بعد أن وجب الهمز (٢٨٠).

اما اللهجات الحجازية ، فقد جنحت في هذا القبيل من المفردات الى ابدال الهمزة ياء (في حالة نصف المد) نحو قولها عظاية مما يدلل على أن تلك الهمزة كانت آخذة في الضعف والانحراف عن مكانها ، حتى تحولت آخر الامرالي صوت مد ، وهو أمر قد يفسر اطراد تسهيل الهمزة عند الحجازيين من جانب آخر .

بقيت حالة ثالثة في هذا المجال، هي ميل اهل نجد و هدنيل (مدن اللهجات الحجازية) الى ابدال الواو المكسورة التي تبتدأ بها طائفة من الكلمات من نحو وشاح ووسادة ووقاط الى الهمزة المكسورة فيقولون اشاح واشادة واقاط على حين احتفظت اللهجات بالواو في صدر الكلمة فقالت وشاح ووسادة ووقاط (٢٨٠٠) ويبدو من نلك أن اللهجات النجدية ولهجة هذيل قد احتفظت بقانون صوتي أثر في

٣٨٣ ـ تهذيب اللغة ١٥/ ٦٨٢ وانظر كتاب الكتاب/١٠

١٢٨ _ (٣٨٥) _ سر الصناعة ١٠٦/١ ، المنصف ٢/ ١٢٨

٢٨٦ ـ المنصف ١٢٨/٢

٣٨٧ ـ نفس المصدر السابق

العربية منذ القديم بل وفي ساميات اخرى ، وهو ميل هذه اللغسات الى احسلال الهمزة محل نصف صوت المد الذي يأتي في صدر الكلمة من نحو ، مارأينا في الكلام على الاكادية .

الاتباع : Vowel Harmony:

عرّف الاتباع، او ما يسمى بالانسجام المدى بأنه ظاهرة من ظواهر التطور في اصوات المد في الكلمات، فالكلمات التي تشتمل على اصوات مد متباينة، تميل في تطورها اثناء النطق الى الانسجام حتى لا ينتقل اللسان من صوت مد الى صوت مد آخر مغاير له(۱۸۸۰).

وتختلف اللغات واللهجات في درجة الميل الى هذا الاتباع اختلاف بينا ، اذ أن بعضها بسبب من طبيعة الاداء البطيء يجنح الى نطق اصسوات الكلمة نطق متأنيا ، فيسمح لها ذلك بنقل اللسان من الضم الى الكسر ، او الى الفتح ، في اصوات المد المتوالية من غير أن يشعر المتكلم بثقل ذلك ، على حين تجنح اللغات أو اللهجات ذوات الاداء السريع بوجه عام الى الاتباع ومجانسة الاصوات كيلا يثقل عليها الانتقال من موضع الى موضع آخر بعيد .

ولو طبقنا ذلك على اللهجات العربية القديمة ، نجد الميل الى الاتباع واضحا قويا في اللهجات النجدية ولا سيما لهجة تميم ، قليل الحدوث في اللهجات الحجازية . فمما نلاحظه في لهجات تميم وأهل نجد ما يأتي :

١ ـ أن تميما تنزع الى الاتباع في طائفة من الحالات اللغوية فقد ذكر سيبويه أن في فعيل ، وفعل لغتين فتح الفاء وكسرها ، وقيد ذلك بأن تكون عين الكلمة صوتا حلقيا (وذلك قولك لئيم بكسر اللام وشهيد وسعيد ورغيف وزحيل وشيهد بكسر الشين والهاء ولِعِب وضيحك) اما اهل الحجاز فلا يميلون في هذا الى الاتباع ، بل يجرون في ذلك على القياس (٨٠٠) .

ولا نستطيع هنا تعليل تقييد ميل التميميين الى الاتباع في هسذا بكون عين الكلمة صوتا حلقيا، اذ أن الاصوات الحلقية (تحتاج الى اتساع في مجراها بالفم، فليس هنا ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم، ولهذا ناسبها من اصوات

٣٨٨ _ في اللهجات العربية /٨٦ _ 70 م. الكتاب ٢٥٥/٢

اللين اكثرها اتساعا، وتلك هي الفتحة) "على حين نلاحظ في اللهجة التميمية جنوحا الى الكسر للاتباع وسنلاحظ ايضا فيما بعد أن هذه اللهجة تجنح في الافعال الثلاثية التي عينها أو لامها صوت حلقي الى أن تكون هذه الافعال من باب «فرح» من نحو ولهم برئت في برأت ورضع في رضع "م وفرغ فرغ ""، أو شغف في شغف " وفي الحق اننا نجد شيئا شبيها بهذا النزوع الى الكسر مسع الصوت الحلقي في بعض اللغات السامية، ولا سيما في حالات الاتباع فلقد نكر كارل بروكلمان أن صوت الفتحة يتحول الى صوت ممال الى الكسرة بتأثير اصوات الحلق التالية لها والمشكلة بالكسرة «أ» أو الممالة «ع» ووفي أحيان أخرى بالضمة أيضا " مما يدل على قدم هذه الظاهرة في اللغات السامية.

أن التأثيرات المتبائلة بين اصوات الحلق واصوات المد في التأليف الصوتي السامي واضحة جدا ، وهو امر قد لحظناه في الكلام على تعامل اصوات المد في اللغات السامية .

ان ظاهرة الاتباع في فعيل قد خرجت في طائفة من الامثلة عن قيد كون عين الكلمة صوتا حلقيا فاطردت عند جماعة من العرب في غير نلك فقد نكر (أن من العرب قوما يقولون في كل ما كان على فعيل فعيل وان لم يكون فيه حرف حلقي ، يقولون وكثير وجليل وكريم وما أشبه نلك) ""

ويبدو أن هؤلاء طائفة من تميم اطردت عندها القاعدة فقد نكر صاحب التاج انهم بنو تميم ٣٨ ولكن ليس لدينا ما يؤيد انتشار هذه الظاهرة عندهم ولعله قاس نلك على ما تفعله تميم في فعيل وفعل مما عينه صوت حلقي ، لكننا سنلاحظ في امثلة اخرى أن كثيرا من حالات الاتباع عند التميميين في غير فعيل وفعل لا تتقيد بوجود صوت حلقي وهو أمر يؤكد أن الاتباع ظاهرة مطردة عندهم لاسباب تتعلق بطريقة الاداء ، اذ أن التميميين كانوا يميلون الى السرعة في النطق فكان

٣٩٠ في اللهجات العربية (١٥٨

٣٩١ التهنيب ٢٦٩١٥ الصحاح ٣٦١١ المزهر ٢٧٦٧ ـ ٢٧٧

^{1770/}۳ الصحاح 1770/۳

٣٩٣ ـ البحر المحيط ١٩٤/٨

٣٩٤ ـ البحر المحيط ٢٥٥١، ٢٩٩

٣٩٥ ـ فقه اللغات السامية ٦٤/

٣٩٦ ـ تثقيف اللسان /٢٢٧

٣٩٧ _ التاج/٣/٠٤٢

أن تأثرت الاصوات عندهم بعضها بالبعض الاخراس،

ويتضح مما اوردناه من حالات الاتباع في فعيل وفعل أن صوت المد المتأخر هو الذي يؤثر في صوت المد المتقدم ليماثله وهذا الضرب من الاتباع يسميه المحدثون اتباعا رجعيا Regressive أي تأثر الصوت الأول بالصوت الثاني المتباع يكون للصوت الأول، وهو ما اطلق عليه الاتباع التقدمي ("") Progressive

- ٢_ ان تميما تكسر الهاء المضموم في به وعليه فتقول به وعليه، وهو ما اخنت به العربية الموحدة، اما اهل الحجاز فانهم ابقوا على ضم الهاء فقالوا بهو وعليهو، ومنه قراءتهم (وخسفنا بهو وبدارهو الارض)("")
- ٣_ ان قوما من ربيعة (وهي قبيلة نجدية) يقولون منهم بكسر الهاء في منهم التباعا للكسر (٠٠٠).
- ٤ _ قـر التميميون (الحمــدش) بكسر الدال لاتباع اللام في حـركتها اي أن الاتباع قد غلب الحركة الاعرابية التي هي الضمة ، ولقد ذهــب الزمخشري الى أن هذه اللغة ضعيفة ذلك انه لا يجوز استهلاك الحركة الاعرابية بحركة الاتباع (۱۰۰).
 - ٥ _ قال التميميون انبؤك واجؤوك في انبئك واجيئك (١٠٠٠)
- ٣ ان تميما مالت الى الاتباع في صيغة فعالى فقالت فعالى بفتح الفاء فقد ورد أن اهل الحجاز يقولون سكاري وكسالى وغيارى بضم الفاء فيها كلها ، اما بنوتميم فقد مالوا الى الاتباع فقالوا سكارى وكسالى وغيارى ، اتبعوا الفتحة ال

٧ _ قال أهل الحجاز هي مَفْعُلَة بضم العين ، ومنه قولهم ميسرة ومقبرة ومشرعة

٣٩٨ ـ لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة /٣٢٨

Elements Of General Phonetics, P. 134 - ٣٩٩ وينظر الاصوات اللغوية/١٠٩

٤٠٠ _ المصران السابقان، الصفحات نفسها

٤٠١ _ المصدر السابق ٢٩٤/٢

٤٠٢ _ المصدر السابق ٢٩٤/٢

٣٠/١ التبيان ٢٠/١

٤٠٤ _ الكشاف ١٧٧/١ وانظر البحر المحيط ١٥٢/١

٥٠٥ _ الكتاب ٢/٥٢٧ _ ٢٥٦ والمخصص ١١٤/١٤ شرح الشافية ١٠٠١

٤٠٦ _ اصلاح المنطق /١٣٢

ومسربة، واهل نجد يميلون في هذا كله الى اتباع الفتحة الفتحة (١٠٠٠).

٨ ـ نكر سيبويه أن بني اسد وبني تميم يقولون في رُد رُدُ وفي فر فير فهم يحركون
 الاخر كتحريك ما قبله فان كان مفتوحا فتحوه وان كان مضموما ضموه وان
 كان مكسورا كسروه (١٠٠٠)

٩ - نلحظ في بعض حالات الوقف على الهمسزة أن الاتباع عند تميم يكون وفقا للحركة الاصيلة في الكلمة فاذا كانت ضمة كان الاتباع اتباعاً للضم واذا كانت الحركة الاصيلة كسرة كان الاتباع اتباعاً للكسر، من ذلك مما ذكره سيبويه من أن اكثر تميم يقولون (هو الردىء، ففعلوا هذا في النصب كما فعلوا هذا في الرفع، وقالوا من البُطؤ لانه ليس في الاسماء فُعِل، وقالوا رأيت البُطؤ ارادوا أن يسوا بينهما) (٠٠٠).

ان من يدقق في امثلة الاتباع السابقة يجد أن لتميم فيها النصيب الاكبر ويلاحظ بوجه عام في امثلة اللهجة التميمية جنوحا الى اتباع الكسرة الكسرة ، في الغالب ولعل هذا يعني أن حركة الكسرة في هذه اللهجة هي الحركة القوية المؤثرة ، اما حالات اتباع الضمة الضمة ، او الفتحة الفتحة ، فيبدو انها حالات اتباع خاص غير مطرد ، ومقيد على الاغلب بتتابع هذه الاصوات في الكلمة لكي اتباع خاص غير التأثير في الصوت الباقي فتقلبه الى جنسها ، كما في أنبؤك وسكارى ، ومقبرة ، ولقد لاحظنا من قبل ذلك أن تميما تميل في طائفة من الحالات الى تقريب الف المد الطويلة الى الياء ، والفتحة الى الكسرة ، وهو مادرسناه في ظاهرة الامالة ، وهو امر يؤكد حقيقتين :

الاولى: قوة الاتباع في هذه اللهجة، اذ أن الامالة ضرب من الاتباع وهو ما أشار اليه اللغويون العرب من قبل(١٠٠٠).

الثانية: قوة صوت الكسرة في هذه اللهجة، ولعله كذلك ايضا في طائفة اللهجات التي تميل الى الامالة عامة.

اما اهل الحجاز فانهم في كل الامثلة التي سبق الكلام عليها يبقون على مخالفة إصوات المد في الكلمة، ولعل ذلك راجع كما قلنا الى نطقهم المتأنى غير

٧٠٠ ـ البحر المحيط ٣٤٠/٢

٨٠٤ _ الكتاب ٢/٩٥٢

٤٠٩ _ الكتاب ١٥٨٢

٤١٠ شرح التصريح ٣٤٦/٢

أن هذا ما كان ليمنع أن يتبعوا في احوال . لانه ما من لغية أو لهجية لا يعمل الاتباع فيها عمله ، ولكن بدرجات متفاوتة .

أبنية الافعال بين اللهجات:

اختلفت اللهجات العربية القديمة ايضا في حركة عين الفعل ماضيا كان أو مضارعا في طائفة من الافعال ، غير اننا لا نستطيع تحديد ميل أية لهجة من هذه اللهجات الى صوت مد بعينه ، والامثلة التي بين ايدينا توضيح ذلك ، من نحو مانجد بين لهجات اهل نجد ولهجات اهل الحجاز من فروق في حركة عين الفعل ، مثال :

- ١ ــ تميم تقول بطئش يبطئش ، واهل الحجاز يكسرون عين المضارع منه فيقولون
 بيطش (١٠٠٠) .
- ٢ _ ركن يركن من باب فرح لغة قريش واهل الحجاز ، وركن يركن من باب نصر
 لغة تميم(١٠٠٠) .
 - ٣ _ جنح يجنح من باب فتح لغة تميم ومن باب نصر لغة قريش ١٠٠١
- ٤ ـ ظللت اضل لغة عامة اهـل نجـد (۱۱) الأ تميمـا فـانها تكسر عين الماضي ايضا (۱۱) و واهل الحجاز يقولون اضل بالفتح (۱۱)
 - ٥ _ لببت تَلب لغة اهل الحجاز، ولغة اهل نجد لب يلبّ ١٠٠٠).
 - ٦_ اهل الحجاز يقولون برأت من المرض وتميم تقول برئت من المرض (١٠٠٠)
- ٧ _ الهل الحجاز يقولون فرغ يفرغ من باب نصر ، وتميم تقول ذلك من باب فرح(١٠١٠) .

٤١١ _ المزهر ٢/٥٧٢

٤١٢ _ البحر المحيط ٢٦٩/٥ ، ١٠٨/٩.

٤١٣ _ البحر المحيط ١٤/٤ الجامع لاحكام القرآن ٣٩/٨

١٤٤ _ اصلاح المنطق /٢٠٧ اللسان ١١/ ٣٩٠ التاج ٢١١/٧

^{10/} ـ الجامع لاحكام القرآن ١٦/٨٦٤ اللسان ٢٩٠/١١ التاج ١١١/٧

¹⁷³ _ اصلاح المنطق /۲۰۷ اللسان ۲۹۰/۱۱ التاج ۱۱۱/۷

 $^{10^{3}}$ اللسان 1^{9} المزهر 1^{7}

¹¹⁸ _ التهذيب ١٥/٩٢٦ الصحاح ٢٦٦١ المزهر ٢٦٢٧ _ ٧٧٧

^{198/} البحر المحيط ١٩٤/٨

٨_ نكل ينكل من باب فرح لغة تميم ومن باب نصر لغة اهل الحجاز (١٠٠٠)
 ٩_ رضع يرضع من باب فرح لغة قيس وتميم وعامة اهـل نجـد ، ولغـة اهـل الحجاز من باب ضرب (١٠٠٠)

وهناك امثلة كثيرة في هذا المجال، توضح لنا أن حركة العين غير مستقرة في افعال العربية ولهجاتها، واحسب أن العرب القدماء ما كانوا ليعنوا بها قال ابو زيد (طغت في عليا قيس وتميم مدة طويلة أسال عن باب فعل ويفعل بالضم والكسر، لاعرف منه ما كان بالضم اولى وما كان منه بالكسر اولى فلم اجد لذلك قياسا وانما يتكلم كل امرىء منهم على ما يستحسن ويستخف) "".

وقال ابن درستویه: (كل ما كان ماضیه على فعلت بفتح العین ولم یكن ثانیة ولا ثالثة من حروف اللین ولا الحلق فانه یجوز في مستقبله یفعل بضم العین ویفعل بكسرها كضرب یضرب وشكر یشكر ولیس احدهما اولی به من الاخر ولا فیه عند العرب الا الاستحسان والاستخفاف ، فما جاء واستعمل فیه الوجهان قولهم نفر ینفر وینفر وشتم یشتم ویشتم ، فهذا یدل علی جرواز الوجهین فیهما ، وانهما شيء واحد لان الضمة اخت الكسرة في الثقل كما أن الواو نظیره الیاء في الثقل والاعلال ، ولان هذا الحرف لا یتغیر لفظه ولاخطه بتغیر حرکته ، فاما اختیار مؤلف كتاب الفصیح الكسر في ینفر ویشتم فلا علة له ولا قیاس بل هو نقض لذهب العرب والنحویین في هذا الباب)("") وهو امر موضح ما تكلمنا علیه فیما سبق من أن اصوات المد تتناوب في طائفة من الحالات فیما بینها من غیر أن یؤدي نلك الی تغیر في المعنی .

لكننا نستطيع أن نلمح بعض الاستقرار في ابنية الافعال التي عينها أولا مها صوت حلقي في لهجة من اللهجات النجدية ، هي اللهجة التميمية من ذلك قولهم بعد يبعد ، وشغف من باب فرح(٢٠٠) ، وما مر بنا من امثلة سابقة من نصو قولهم برئت أبرا في برأ ، وفرغ يفرغ ورضيع يرضع ، ولقد مر بنا من قبل في الكلام على التخفيف انهم يقولون شبهد و نعم و بئس وضيحك ولغب ، فكأن هذه الافعال كانت على وزان فعل ثم خضعت الى الاتباع فصارت الى وزان فعل ثم خففت ، اي

٢٠٤ _ المخصص ١٤٢٠

٢١٤ ـ الصحاح ١٢٢٠/٣ التاج ٥/٥٣٣

٤٢٢ ـ المزهر ٢٠٧١ ـ ٢٠٨ ويستخف في نص المزهر يستحق والتصحيف فيها واضح

٤٢٣ ـ المزهر ٢٠٧١

٤٢٤ ـ البحر المحيط ٥٥٥ و ٤٩٩

كأن هذه الافعال كانت عندهم من باب فرح ثم طرأ عليها ذلك التغيير.

كسر حرف المضارعة:

جنحت اللهجات العربية القديمة كلها الالهجات اهل الحجاز الى كسر حسرف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المبني للفاعل ، اذا كان الماضي فعل بكسر العين يقولون: أنا اعلم ، ونحسن نعلم وانت تعلم (٢٠٠٠) وكذا في المثال (٢٠٠٠) والاجسوف والناقص اذا كان على بناء فعل بكسر العين نصو ايجل واخال واسقى ٣٠٠٠) والمضاعف نحو اعض (٢٠٠٠) ، وكذا فيما اوله همزة وصل مكسورة نحو تستغفر وتحرنجم (٢٠٠٠) وفيما اوله تاء من ذوات الزوائد نحو تكلم وتغافل وتدحرج (٢٠٠٠).

وقد علل امتناع كسر حرف المضارعة في الياء ، المكسورة (٢٠٠٠) ، ولعل العسرب تجنبوا ذلك ايضا خشية انقلاب الياء المكسورة اذا هم كسروها ، الى همزة ، من نحو ما حدث في طائفة من الكلمات العربية التي انقلبت فيها الياء المكسورة التي في اول الكلمة الى همزة . مثال اسرائيل في يسرائيل ، واسماعيل في يسماعيل ، وهو ما تشير اليه المقارنات السامية (٢٠٠٠) .

بيد أن ذلك ما منع كسر الياء في احوال قليلة ، وصفت بالشذوذ من نحو كسر ياء المضارعة اذ كانت فاء الفعل الثلاثي الذي على بناء فعل واوانحو وجل ، فقد قالت طائفة من العرب ييجل لاستثقالهم الواو بعد الياء المفتوحة ، فكأنهم كرهوا قلب الواو من غير كسر ما قبلها ، فأجازوا الكسر مع الواو في الياء لتخف الكلمة بانقلاب الواو(٣٣٠)، وورد ايضا كسر ياء المضارعة في يَحبّ ، فقالوا يحبب ، وفي يأبي ايضا ، وذهب اللغويون الى أن ذلك كله شاذ(٣١) ، ولكننا نلاحظ أن فاء

⁷⁰⁷³ ـ الكتاب ٢٥٧/٢ - الموضح للداني ١٣ /ب الجامع لاحكام القرآن ١٣٦/١ ٢٦٤ ـ الكتاب ٢٥٦/٢

٢٧٧ _ الكتاب ٢/٢٥٢ المخصص ١٤ /٢١٦ شرح الشافية ١٤١/١

²⁷⁷ ـ الكتاب ١/١٥١/ المحصص ١٠١/ السرح السابقة نفسها ، الصفحات نفسها

⁻⁷³_

٤٣١ _ ينظر العربية الفصحى/ ٢٠٤

٣٣٢ _ ينظر سر الصناعة ١/٥٤٥ والعربية الفصحي / ١٠٩ _ ١١٠

۲۰٦/۲ الکتاب ۲/۲۰۲

٤٣٤ _ الكتاب ٢/ ٢٥٦ شرح الشافية ١٤٢/١

الفعل في المثلين الاخيرين صوت حلقي ، وهـو امـر قـد يسـوغ الكسر في بعض اللهجات القديمة من نحـو لهجـة تميم ، اذ لاحـظنا انهـا تميل الى الاتباع الى الكسر في فعيل وفعل اذ كانت العين فيهما صوتا حلقيا ، او انها تميل في الافعال الثلاثية التي عينها اولامها صوت حلقي ، الى أن تكون هـذه الافعـال مـن باب فعل ، فعل ، فلعل ما جاء في هـذين المثلين شيء قـريب مـن ذلك بأن كسروا للصــوت الحلقى .

لقد حاول اللغويون العرب تفسير ظاهرة سر حرف المضارعة في بناء فعبل بأنه كان تنبيها على كسر العين في الماضي (٢٠٠٠) لكن ذلك ليس صحيحا ، لان بين ايدينا امثلة من غير باب فعل يفعل من نحو أبى (٢٠٠) وركن (٢٠٠) وخال (٢٠٠) وصنعه وفعل (٢٠٠) وكلها من باب فعل يفعل ، فلعل كسر حرف المضارعة في الاصل كان متعلقا بصيغة (يفعل) المفتوحة العين ، بغض النظر عن حركة العين في الماضى (١٠٠٠).

لقد أشار الدكتور جاكوب بارت J. Barth الى أن حروف المضارعة تكون مكسورة في الافعال المضارعة المفتوحة العين في اللغات السامية الغسربية . ثم عد هذه الظاهرة قانونا صوتيا عاما في هذه اللغات النا لا نسستطيع تعليل ذلك ، ولعله كان في الاصل شيئا من المخالفة الصوتية حدث في حقبة زمنية بعينها ، ثم مالت اللغات السامية الى الاطراد فيه في غير هذا الموضع ايضا ، فقد اشار بارت ايضا الى ان كسر حرف المضارعة طارىء عليها وليس اصلا فيها اذ انه انتقل في اللغتين العبرية والسريانية من وزن فعل يفعل الى الاوزان الاخرى فصارت كلها مكسورة احرف المضارعة الا في اللغة العسربية في الافعال الحلقية الفاء

٤٣٥ ـ شرح الشافية ١٤١/١

٣٦٦ _ الكتاب ٢/٢٥٦ خزانة الادب ١٩٥/٤

٣٧٧ _ التاج ٢٤١/٧

۲۰۱۸ ـ الکتاب ۲/۲۰۰۲

٣٩٤ ـ خزانة الايب ٤/٥٩٤

[•] ٤٤ ــ المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها

¹³³ ـ دراسات في اللغة العربية اناجي /25 وانظر اللسان ٤/ ١٤: في انه ربما كان كسر حرف المضارعه في فعل يفعل (من باب فتح) لان مضارعة مشاكل لمضارع فعل (من فرح) فكما كسر في اول مضارع فعل كنلك كسروا يفعل هنا.

٤٤٢ ـ دراسات في اللغة العربية /٤٠

والجوفاء والمضعفة فقد بقيت فيها حروف المضارعة مفتوحة) (١٠٠٠ ومسن وجهة النظر هذه يظهر لنا أن فتح حرف المضارعة اذهب في القدم من الكسر

وعلى أية حال يبدو أن كسر حرف المضارعة ظاهرة لغوية سامية قديمة ، أذ أنه أطرد في لغتين ساميتين غربيتين هما العبرية والسريانية . وهما اللغتان اللتان وصلتا الينا سماعا وأثارا ، وفي طائفة كبيرة من اللهجات العربية القديمة والحديثة ولعله كان مطردا في اللغات السامية الاخرى كالاكادية والعربية الجنوبية ولكننا لا نستطيع أن نذهب في ذلك منذهبا يطمئن اليه لاندثار هذه اللغات وعدم وجود أدلة جازمة فيه ، غير أننا نستطيع أن نقول أن العربية قد جنحت الى كسر حرف المضارعة في بعض اطوارها التاريخية ، بيد أنه لم يطرد فيها ، وأذا هي تلفظه بعد أن استقامت لغة أدبية للعرب عامة ، لتبقى محافظة على الاصل السامي القديم الذي هو فتح حرف المضارعة .

تاريخية المعتلات في العربية:

ان التغيرات التي تطرأ على المعتلات في الابنية الصرفية جعلت منها واحدة من المشكلات الاساسية في انظمة الصرف في اللغات السامية ، ذلك لان اصوات المد في هذه المعتلات كثيرة التغير والتحويل ، ولها في كثير من الاحيان طرائق خاصة بها تستند الى مواضعها والاصوات التي تكتنفها فلقد لوحظ مثلا نزوع نصف المد الواقع بين صوتي مد قصيرين الى الضعف او الاختفاء (۱۱۰۰۰) ويشير الدكتور هنري فليش الى ان هذه (قاعدة ذات تأثير في ادراك التغييرات الصرفية في الافعال التي يكون ثاني اصولها او ثالثها واوا او ياء) (۱۱۰۰۰) كما لوحظ ايضا في طائفة من الامثلة وجود علاقة قوية بين ظاهرة الهمز ، ووقوع هذه الاصوات في مواضع بعينها من الكلمة .

تاريخ الافعال المعتلة:

قد توضح لنا دراسة تاريخ الاعتلال في الافعال العربية بعض الاتجاهات

٤٤٣ _ المصدر السابق /٤٤

٤٤٤ ـ دروس في اصوات العربية/ ١٣٧ وينظر اسس علم اللغة ١٤٣١

٥٤٥ _ العربية الفصحى/ ٤١

الصرفية والصوتية التي سلكتها هذه الافعال في لغتنا.

لقد ذهبت طائفة من الباحثين المعاصرين الى ان الاصل في قام قوم وفي خاف خوف وباع بَيَع .. الخ الله ولقد ذهب بعضهم في تفسير هذا التغير الصوتي الى ان نصف المد قد سقط بسبب من وقوعه بين صوتي مد قصيرين الها وهو اسر غامض بعض الغموض اذ ان كثيرا من الامثلة يوضح ان هذا القانون الصوتي المعروف لم يطرد في هذه اللغة هذا الاطراد القوي ، ومن اجل ذلك احتزر كانتينو في تُطبيق هذا القانون في هذه الحالات ، وذهب الى انه قد يتعارض مع القياس المفرق العربي ا

ويبدو ان ماجر هؤلاء الباحثين الى هذا التصور، ما ورد عن اللغويين العرب القدامى من اقوال تشير الى امر من هذا القبيل (***) بيد ان الذي يدرس النصوص اللغوية العربية القديمة ، يجد ان اولئك اللغويين القدامى ما كانوا قد نهبوا الى ما ذهب اليه المحدثون في هذا الشأن وان كل ما فعلوه انهم وضعوا صيغة مفترضة للدلالة على اصل مفترض لتسهيل دراسة النظام الصر في العربي وهو ما يشير اليه ابن جني صراحة في قوله «هذا الموضع كثير الايهام لاكثر من يسمعه لا حقيقة تحته ، وذلك كقولنا الاصل في قام قوم وفي باع بيع وفي طال طول .. فهذا يوهم ان هذه الالفاظ وما كان نحوها مما يدعي ان له اصلا يخالف ظاهر لفظه قد كان مرة يقال حتى انهم كانوا يقولون في موضع قام زيد : قوم زيد .. وليس الاجر كذلك ... وانما معنى قولنا انه كان اصله كذا : أنه لو جاء مجيء الصحيح ولم يعلل لوجب ان يكون مجيئه على ما ذكرنا فاما ان يكون استعمل وقتا من الزمان كذلك ثم انصرف عنه فيما بعد الى هذا اللفظ فخطأ لا يعتقده احد من اهل النظر) (***)

لقد ذهب برجستراسر الى ان الافعال المعتلة قديمة في العربية ، بل ان هذه العربية تمسكت (بالصيغ القديمة السامية الاصل في اكثر الحالات) فكأنه يذهب في هذا الراي الى ان حالة الاعتلال ليست طارئة على العربية غير اننا لا

٢٤٦ ـ دروس في علم اصوات العربية/ ١٣٧ وابحاث في اللغة العربية/ ٣٥ ـ ٣٨

٤٤٧ ـ المعدران السابقان الصفحات نفسها .

٤٤٨ ـ دروس في علم اصوات العربية /١٣٧ _ ١٣٨

²³⁹ ملنصف ٢٣٤/١ ٢٣٥ وسر الصناعة ٢٤/١

٤٥٠ _ الخصائص ٢٥٦/١ ٢٥٧ _

٤٥١ ـ التطور النحوي ٦١/ 🕌

نطمئن الى هذا كل الاطمئنان لاننا امام صيغ تنتظم اكثر الاصحوات قدرة على التغير وعدم الاستقرار ، بل بين ايدينا ما يؤيد ان حالة الاعلال في الافعال انما هي حالة طارئة حصلت في حقبة متأخرة نسبيا ، وهو امر ذهب اليه جل من بحث في هذا الموضوع .

لقد ذهب بلاك Blake الى ان الفعل المعتل في العربية ، انما كان في الاصل فعلا ثنائيا تطور عن طريق اشباع صوت المد القصير الى فعل ثلاثي عوض فيه صوت المد الطويل عن العنصر الثالث (عين الفعل او لامه) اي ان فعلا من قبيل قل صار بعد الاشباع قال ، ثم خضع هذا الفعل بعد ذلك الى التصريف فتفرعت منه الصيغ الاخرى من نحو: يقول ، وقول ، وقائل ...(۵۰۰)

لقد ذهب النحاة العبرانيون الى ان الاشباع هـو علة ظهـور الافعـال المعتلة العين في العبرية (منه واجنح الى ان هذا حصل في العربية ايضا اما ظهور الافعال المعتلة الفاء او اللام فمن المحتمل انها نشأت عن تطور في افعال صحيحة ثلاثية، على النحو الذي سنذكره فيما بعد.

ولعل ما يسوغ ذلك ايضا اننا نلاحظ في ما يتصرف عن الافعال المعتلة العين شنوذا عن القواعد التصريفية العامة اذ جنحت العربية في اسم الفاعل من هذا المعتل الى ايجاد صوت (تعويضي) عن تلك العين ايضا هو الهمزة (الذي ينظر اليه في الصرف العربي على انه منقلب عن صوت مد طويل) ثم ما نلاحظ في اسم المفعول من جنوح الى وزان اخر غير وزان مفعول ، فنقول في نحو باع مبيع ، وفي نحو قال مقول .

فمن الممكن اذن ان نفسر ظاهرة الاتمام في المعتلات بوساطة افتراض الاشباع تفسيرا اخر، فقد ورد ان قياس اهل الحجاز في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين يائيا كان او واويا ان يقولوا مبيع ومخيط ومدين ومعين في المفعول اليائي المعين من باع وخاط ودان وعان ويقولون في اسم المفعول الواوي مقود ومعود من قاد وعاد(١٠٠)

اما تميم فتقول مبيوع ومخيوط ومديون في المفعول من الياء ومقوود ومعوود في المفعول من الواو (۱۰۰۰)

٤٥٢ _ العربية القصحى ٢٠١/

٤٥٣ _ كتب ابي الوليد مروان بن جناح ٣١١/

٤٥٤ _ الصحاح ١١٨٩/٣ الخصائص ١/٠٢٠ الاشباه والنظائر ١/٠١ اوضح المسالك ٣٤٣/٣

٥٥٥ _ المصادر السابقة نفسها

ولقد ذهب اللغويون العرب، ومن تابعهم من المحدثين الى ان الاصل في ذلك هو ما ورد على لهجة تميم، لان قياس العربية ان تقول في فعل يفعل: مفعولا وهو امر قد لا يكون صحيحا، ذلك ان الفعل المعتل العين ليس على وزن فعل يفعل بل ان له وزانا خاصا به لا ينتظم على عين الفعل، بل على صوت مد طويل يستعاض به عنها هو:

فال يفيل: في اليائي.

فال: يغول: في الواوي.

فاذا كان الامر كذلك فلابد ان يكون وزان اسم المفعول من هذا المعتل غير وزان اسم المفعول من الصحيح، ولابد ان يكون غير منتظم على عين المفعول، بل على صوت مد يستعاض به عنها، ولعل ما جاء من امثلة على لهجات اهال الحجاز في اسم المفعول يوضح حقيقة هذا الوزان، اذ ان امثلة هذه اللهجات قد جاءت على النحو الاتى:

في المعتل الواوي: مقول من قال يقول.

في المعتل اليائي: مبيع من باع يبيع.

فمن المعقول انن ان يكون ما جاء على هذه اللهجات هو الوزان الاصلي للمفعول من المعتل العين اى:

ان وزان اسم المفعول من فال يفول هو مفول.

ووزان اسم المفعول من فال يفيل هو مفيل ، ويمكن ان نفسر ميل التميميين الى ان يتموا فيقولوا مديون ومخيوط ومقوود على انه اطراد في القياس على وتيرة واحدة فكان ان قاسوا المعتل على الصحيح ، او ان ذلك كان لاسباب تتعلق بالنظام المقطعي والنبر في لهجتهم (۱۰۰۰) ولعل هذا يعني ان ما جاء على لهجة اهل الحجاز من امثلة هذا الباب ، اذهب في القدم مما جاء على لهجة تميم .

ان افتراض «الاشباع» يفسر لنا ايضا ظهور طائفة من ابنية الفعل في العربية من نحو ما يمكن ان نلاحظه من تطور افعال من نحو شهد الى شاهد، او شهد الى شوهد او ما نلاحظه من تطور بعض من ابنية الاسماء من نحو فعل الى فعيل، وذلك يعني ان للاشباع دورا كبيرا في احداث صيغ صرفية جديدة لاداء معان جديدة.

وذهب هنري فليش الى ان الاشباع قد يؤدي الى ظهـور صـوت مـد مـركب

٥٥٦ لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة ٢٠٦ _ ٢١١ و ٢١٨

وافترض انه من الممكن ان تكون صيغة فعيل قد نشأت عن صيغة فعل عن طريق اشباع صوت المد القصير وتحوله الى صوت مد مركب، فبقيت اثار ذلك في امثلة من نحو رُملَ وزميل(١٠٠٠)

لقد ذهبت طائفة من الباحثين الى ان ثمة علاقة بين الفعل المضعف والفعل المعتل ، وان هذا المعتل انما نشأ عن طريق الابدال والتعويض في الفعل المضعف ، من ذلك ما ذكر من ان (مادة كن) الفعل المضعف اصل في كان ، وكذلك مادة غب اصل في غاب ، ومادة جب اصل في جاب) (۱۰۰۰)

ولقد اشار الدكتور ابراهيم السامرائي الى ان ثمة (معالم لغوية احتفظت بها العربية تشير اشارة واضحة الى الاصل التضعيفي الذي ذهبنا اليه، وهو ان الكثير من هذه الافعال الجوف مصادر تحتفظ بالحرف المضعف) من نحو قولهم كان كينونة ودام ديمومة وبان بينونة وصار صيرورة وجاب جيبوبة وغاب غيبوبة وقال قبلولة وصال صليولة (۱۰۰۰)

²⁰٧ _ العربية الفصحى /٧٩ ، ويظهر كتاب الاستاذ جاردئر The Phonetics Of Arahic ص ٣٥ في أن بعض اللغات كالانكليزية تعرف تحول صوت المد الى صوت مد مركب عن طريق الاشباع .

⁸⁰٨ _ دراسات في اللغة /السامرائي /١٦٦

٥٩ عـ المصدر السابق نفسه /١٦٦

٤٦٠ _ بحث في اشتقاق حروف العلة/ مجلة كلية الاداب _ جامعة الاسكندرية /م ٢/ ١٩٤٤ ص ١٩٥٠

٤٦١ ـ ينظر: دراسات في فقه اللغة /١٦١ ـ ١٦٥

حصلت تغيرات صوتية في احد المثلين، فخالف صاحبه وكثرت بذلك الافعال ومعانيها ويوردون لذلك امثلة، يرون انها تملك دلالة عامة واحدة هي المعنى الاصلي لها جميعا، ومن هذه الامثلة قولهم، قد وقط وقطع وقطف وقطن وقذ ... الاصلي لها جميعا، ومن هذه الامثلة قولهم، قد وقط وقطع وقطف وقطن وقذ ... النخ ودلالتها العامة القطع وان كان لكل منها معنى خاص ويفسر ادورد الندرف نلك بان التضعيف قد اتخذ وسيلة لخلق ثلاثيات من ثنائيات اصلية نحو Mdd مد و Frr الغ وذهب الى ان ذلك ليس تخمينا محضا، بل ان اللغات السامية تدل عليه، ويستنتج بعد ذلك ان الدلالة الاصلية مستكنة في اصلين، اما الصوت الثالث فيؤدي دور المكيف حسب بن ومن اجل ذلك كان من المكن في بعض الاحوال ان يكون هذا الصوت الثالث من اصوات المد او انصافها، بل ان الموات المنعة هي اكثر الاصوات اللغوية الموات المنعة هي اكثر الاصوات اللغوية اورده سيبويه من ان العرب من يقول قصيت في قصصت وقضيت في قضضت كراهية التضعيف بن يوضح ذلك، وكذلك ما ورد من مضعفات ابدل احد المثلين فيها نونا (وهو من الاصوات المائعة) من نحو جندل في جدل يؤكد هذا الامر كل

من جانب اخر يذهب الدكتور بول كراوس الى ان طائفة من حالات الاعتلال توضح ان هذا الاعتلال قد يكون مرحلة وسيطة بين مرحلة الثنائية ومرحلة الثلاثية ، يعزز ذلك ما نلاحظ من علاقة قوية بين افعال معتلة ، واخرى غير معتلة ، من قبيل نشر ووشر ونصب ووصب ونطأ ووطأ ونخز ووخز (١٠٠٠) وما الى نلك من امثلة ، او من قبل ما نلاحظ من قربى في امثلة سامية متفرقة من نحو ما بين دور ودهر ، او الفعل روض بمعنى جرى ومقابله في الارامية رهط بمعنى جرى ايضا ، والمادة العربية عهد وما يقابلها في اللغات السامية الاخرى ولا سيما العبرية : عود (١٠٠٠) بيد ان هذا الامر قد يشير من جانب اخر الى ان بعض امثلة الاعتلال قد تكون ظهرت نتيجة ابدال تم بين اصوات صامتة Consonants

⁽VA] علم اللغات السامية المقارن (VA) ، (مجلة بين النهرين العدد (VA) (VA) سنة (VA) (VA) علم اللغات الكتاب (VA) (VA) الكتاب (VA)

٤٦٤ ـ محاضرات بول كراوس اللحاضرة الرابعة

²⁷⁰ ـ المصدر السابق المحاضرة الرابعة

وانصاف مد somi- Vowels في بعض الحقب التاريخية ···· .

يوضح ما سبق اننا لا نستطيع ان نبت بأمر قاطع في نشأة المعتلات ولعل نلك يرجع الى ان هذه المعتلات ما كانت قد نشأت عن طريق بعينه ، فاذا كان بعضها قد نشأ عن طريق الاشباع في صوت المد القصير في مادة ثنائية الاصول ، فان بعضا ثانيا لابد ان يكون قد نشأ عن طريق المخالفة في المضعف ، وان بعضا ثالثا قد نشأ من جراء حدوث تطور صوتي او ابدال في واحد من الاصول الصامتة ، والى ذلك لابد من الاشارة الى إن بعضا رابعا قد جاءنا من جراء تسهيل الهمزة من نحو ما نرى في يلوم من يلؤم (١١٠)

وليس ببعيد ايضا ان بعضا اخر كان الاعتلال فيه اصلا ولا سيما اذا لاحظنا ان انصاف المد تعامل في العربية معاملة الصوامت في النظام المقطعي، وانها في طائفة من الحالات تكون قوية جدا (١٠٠٠) بيد ان ذلك على ما احسب كان محدودا

يلاحظ في الافعال المعتلة، في طائفة منها انها تترجح بين الياء والواو، فهي بالياء مرة وبالواو مرة اخرى، من غير ان يتغير المعنى اي ان كلا من الواو والياء فيها لا تملك استقلالا فونيميا عن صاحبتها، ويبدو ان الامر متأت من اختلاف اللهجات العربية القديمة في النطق وليس حالة متلئبة في العربية (١٠٠٠) وهو ما نلاحظ في الامثلة التي وردت عن هذه اللهجات، من نحو ما جاء في لغة بني عامر من قولهم سيد في سود (١٠٠٠) وقول بني عقيل جاب يجيب في جاب يجوب (١٠٠٠)

⁷⁷³ _ ينظر بحث في اشتقاق حروف العلة مجلة كلية الاداب مجلة كلية الاداب جامعة الاسكندرية ما ١٩٤٤ ص ١٠٨ من أن الواو والياء كانتا في الاصل أحد الاصوات الثلاثة اللام والنون .

٤٦٧ _ كتاب الكتاب /١٣ وينظر دروس في علم اصوات العربية /١٣٤

٤٦٨ _ ينظر العربية الفصحى/ ٢٠١

²⁷⁹ _ ينظر الخصائص ٧٥/١ _ ٧٦ قال ابن جني (عن ابي حاتم سهل بن محمد السجستاني في كتابه الكبير في القراءات قال: قرأ علي اعرابي بالحرم _ طيبي لهم وحسن ماب _ فقلت طوبي ، فقال طيبي ، فقال طيبي ، فاعدت فقلت طوبي فقال طيبي ، فلما اطال علي قلت طوطو قال طي طي ، أفلا ترى الى هذا الاعرابي وانت تعتقده صافيا كرّا لا دمثا ولا طيعا ، كيف نبا عن ثقل الواو الى الياء فلم يؤثر فيه التلقين ولاثنى طبعه عن التماس الخفه هرّ ولا تمرين وظنك به اذا خلي مع سومه وتساند الى سليقته) .

٤٧٠ ـ طبقات اللغويين للزبيدي /٢٩٥؟

٧١١ _ الافعال لابن القوطية/٥١

وقول اهل نجد لهوت وقول اهل العالية لهيت (۱۲۰۰)، وقول تميم قليت واهل الحجاز قلوت المعانية من نجد من امثلة غير معزوة في كتب اللغة من نحو قلولهم حكوت وحكيت ومقوت ومقيت، ونثوت ونثيت وقنوت وقنيت، وحثوت وحثيت، ورثوت ورثيت وكنوت وكنيت ومحوت ومحيت وطغوت وطغيت (۱۲۰۰) وهو امر قد يعني ان هذه المعتلات لم تكن قد استقرت الى حقبة متأخرة جدا في العربية الموحدة، او ان الامر كان متعلقا بتطور حدث في اصوات المد في اللهجات القديمة، وهدو ما يبدو واضحا فيما ذكر من ان (الفعل الثلاثي الذي انقلبت عينه الفا في الماضي اذا بني للمفعول اخلص كسر اوله وسكنت عينه) (۱۲۰۰) وهي لغة قريش ومجاوريهم وبني كنانة (۱۲۰۱) غير ان بعض اللهجات القديمة كانت تميل الى ضم الاول وهمي بالضمة وهو ما ذكرناه في نحو قولهم قيل وبيع وسيق فكان ان تطور هنا الى الضم المحض فقلبوا الياء واوا وهم هذيل وبني دبير وفقعس (۱۲۰۱)

اختلاف في الافعال المعتلة:

١ ـ قال التميميون: حالت عينه تحول (٢٠١) وصاد يصاد (٢٠٠) وعار يعار (٢٠١) وهاف يهاف (٢٠١) اما اهل الحجاز فقد ذهبوا في ذلك منذهبا اخبر فقالوا حبولت عينه

٤٧٢ _ المصباح ٢/٢٦٨

277 ـ المزهر ٢/٧٧٢

٤٧٤ _ الابدال/ لابي الطيب ٢/٤٩٤ _ ٥١٦

240 - البحر المحيط ١/ ٦٠ - ٦١

٤٧٦ ـ المصدر السابق ٢١-٦٠ ٦١

٤٧٧ ـ المصدر السابق ٦١/١٦

8٧٨ ـ المصدر السابق ٦١/١ وأوضح المسالك ٣٨٧/١

244 ـ اللسان ١٩١/١١

٤٨٠ ـ اللسان ٢٦٢/٣

٤٨١ ـ اللسان ٢٦٢/٢

٤٨٠/٦ التهنيب ٤٨٠/٦

تحول (۱۸۰۱) وصديد يصديد (۱۸۰۱) وعور يعور (۱۸۰۱) وهيف يهيف (۱۸۰۱) اي ان التميمييين استعملوا صوت مد طويل محض للتعويض عن عيل الفعل على حين ان الفعل في لهجة اهل الحجاز لم يخضع للاعتلال وان نصف المد كان قويا جدا فيه ، بحيث لم يخضع للاعتلال في احوال الاشتقاق ، وقد حاول بعض اللغويين تعليل ذلك بان الياء والواو انما صحتا لصحتهما في الاصل (۱۸۰۱)

ان من الممكن ان يكون الاعتلال ظاهرة اصيلة في العربية ، وليس امرا طارئا وهو ما اشار اليه الدكتور هنري فليش (١٠٨١) ولعلنا نلاحظ ان الفعل المضارع من هذه الافعال كلها بقي محافظا في اللهجات الحجازية على نصف المد في وظيفته المقطعية نفسها ، بخلاف ما لاحظنا في قال يقول وباع يبيع ، واحسب ان الصيغ التميمية لهذه الافعال انما نشأت من جراء انسجام الاصوات من جهة ، ولتجنب توالي ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة من جهة ثانية ، وهو توالي لا تستسيغه اللهجة التميمية بوجه عام .

ونستطيع ان نذهب في التفسير مذهبا اخر وفاقا لرأي بلاك في ان هذا الضرب من الافعال انما نشأ من اشباع في صوت المد فنقول ان الصيغ التميمية هاف وصاد وعار وحال هي الصيغ المتقدمة وانها اهملت في لهجات اهل الحجاز، فكان ان اشتقوا افعالا جديدة من الاسماء او من افعال اخرى

ظهرت لتؤدي معاني الافعال التميمية من نحو اعور واحيد وأحول ، فظهرت هذه الافعال الجديدة عور ، وصيد ، وحول ، ولعل قوة الياء والواو فيها تدل ايضاً على تأخرها ، وعلى انها لم تخضع للتغيرات الصوتية بسبب من قلة استعمال ، او من تأخر في النشوء ، ان ماجاء في تفسير بعض اللغويين لصحة الياء والواو في هذه الافعال قد يشير اشارة خفية الى ما يذهب اليه هذا التفسير ، وهو ان الياء والواو صحتا هنا لصحتهما في الاصل (١٠٠٠) وكذا قول الجوهرى من أن الياء انما صحت لصحتها في الاصل ، ولتدل عليه وهو أصيد بالتشديد وكذلك اعور ، لان

٤٨٣ _ اللسان ١٩١/١١

١٦٢/٣ اللسان ١٦٢/٣

٥٨٥ _ نفسه ٢٦٢/٣

٢٨٦ _ التهذيب ٦/٠٥٠

٤٨٧ _ اللسان ٢٦٢/٣

٨٨٨ _ العربية الفصحى /٢٠١ _ ٢٠٢

٤٨٩ _ اللسان ٢٦٢/٣

عور واعور بمعنى واحد(١١٠).

بيد أن التفسير الأول يبدو أقرب الى روح اللغة ومنطقها من التفسير الثاني وان كان هذا الاخير غير ممتنع الحدوث.

٢ ذكرت المصادر أن طيئا تقول بقَـى وبقـت مـكان بقَـني وبقيت ، وكذلك في الخواتها من المعتل من نحـو رضى ونسى في نسي ، وفني ، يجعلون الياء الفـا(١٠٠٠) ويشير حـ رابين Rabin الى أن ذلك قد حدث في اللغة العبرية ايضا(١٠٠٠) .

ويبدو أن قلب الياء الفا ظاهرة صوتية اطردت شيئا من الاطراد في هذا القبيل من الافعال في العربية ، في حقبة من حقبها ، فكان أن قلبت عسي : عسى واتي : اتى ، ورعي وهو ما تدلل عليه اشتقاقاتها ، او هذه الافعال نفسها في اضافتها لتاء الفاعل من نحو قولنا عسيت واتيت ورعيت ولكن الظاهرة لم تستقم في كُل افعال العربية التي من هذا الضرب ، فكان أن بقيت افعال من نحو نسي ورضي وبقى .

ومما يدلل على الاصل اليائي في هذه الافعال جملة من الامور اهمها:

١ - انها تجنع في التصريف الى الياء ، فنقلول في اتى : اتيت ويأتي واتيان والاتى الخ .

٢ _ انها تكتب بالالف المقصورة التي قد تدل على الاصل اليائي

٣ ــ ان اللهجة الصفوية كانت تكتب هذه الافعسال بالياء كمسا مسر بنا سسابقا ،
 ولعلها كانت تنطقها نطق العربية الادبية لها(١٠٠٠) .

ومن امثلة لهجة طىء في هذه الافعال يبدو ان هذه الظاهرة قد اتلابت فيها في حقبة متأخرة ، فكان أن انقلبت ياء الافعال التي بقيت في العربية غير خاضعة لهذه الظاهرة الى الف محض .

ويبدو أن ظاهرة قلب الياء الفا في لهجة طي اطردت في الاسماء ايضا اذ انهم ويبدو أن ظاهرة قلب الياء الفا في لهجة طي خطاة بظاة في خطية بظية (١٠٠٠) ، وقالوا :

٤٩٠ ـ المصدر السابق ٢٦٢/٣

٤٩١ ـ اللسان ١٩٤ ـ ٨٠/١٤

Ancient West- Arabian, P. 161 - £97

Ancient West- Arcbian, P. 161 - £97

٤٩٤ ـ الكتاب ٢١/٢٨

٤٩٥ ـ اللسان ٢٣٢/١٤

عفراة في عفريت (١٠٠٠) ، ولقد ورد (ان من العرب من يقلب في بعض الاحوال الواو والياء الساكنتين الفين للفتحة قبلهما وذلك نحو قولهم في الحيرة حارى ، وفي طيء طائي ، واجاز غير الخليل في آية أن يكون اصلها أية فقلبت الياء الاولى الفا لانفتاح ما قبلها ، قالوا ارض داوية ، منسوبة الى الدو ، واصلها دوية ، فقلبوا الواو الساكنة الفا لانفتاح ما قبلها ، الا أن ذلك قليل غير مقيس عليه غيره (١٠٠٠).

حالات اعتلال لهجية اخرى:

من الطبيعي أن يظهر الاعتلال في صيغ اسمية ايضا من نحو ما ظهر في قلب الطائبين الياء الفا في طائفة من الاسماء (١٠٠٠) ، ومن نحو ما نلاحظه في الحالات الآتية:

١ – أن اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين يائيا كان أو واويا فقياس الهل الحجاز أن يقولوا فيه مبيع ونحيط ومدين في المفعول اليائي العين من باع وخاط و دان ، ويقولون في اسم المفعول من الواو ومقود ومعود من قاد و عاد(١٠٠٠) .

اما التميميون فيقولون مبيوع ومخيوط ومديون في المفعول اليائي العين من باع وخاط ودان، ويقولون مقوود ومعوود في الواوي العين من قاد وعاد (١٠٠٠) وهو القياس في العربية (١٠٠٠)، وسنرى في الفصال القالم في الكلام على تاريخية الاعتلال، أن من الجائز أن تكون الصيغة التميمية اقرب عهدا (من الصيغة الحجازية، وليست اصلا كما ذهب الى ذلك كثير من اللغويين العرب (١٠٠٠).

٢ _ قول الهذليين هوّى وعصى وقفى في هواى وقفاى وعصاى (١٠٠٠) ولعل ذلك كان مجانسة صوتية (١٠٠١) ، مما يشير الى أن الصيغة الهذلية اقرب عهدا من

٤٩٦ _ البحر المحيط ٧٦/٧

٤٩٧ _ سر الصناعة ٢٦/١

٤٩٨ ـ سر الصناعة ٢٦/١

⁸⁹⁹ _ ٥٠٠ _ الخصائص ٢/٠١١ المتع ٢/٠٢٢ شرح الشافية ١٤٩/٣

٥٠١ ـ شرح الشافية ١٤٧/٣

٥٠٢ ـ شرح الشافية ١٥٠ ـ ١٥٠

٥٠٢ _ ٥٠٠ _ ينظر المحتسب ٧٦/١

الصيغة العربية المعروفة التي تحافظ على الالف.

ويبدو أن ما حدث كان بسبب من تطرف الالف والياء ، وهـو مـا يشـير اليه سيبويه في قوله (وناس من العـرب يقـولون بشرى لان الالف خفية والياء خفية وكأنهم تكلموا بواحدة فارادوا التبيان كما أن بعض العرب يقول افعـى لخفـاء الالف في الوقف)*** .

"عقول الحجازيين صياغ في صواغ (١٠٠٠)، ولقد فسر ابن جني ذلك بقوله (انما قال بعضهم صياغ في صواغ (١٠٠٠)، ولقد فسر ابن جني ذلك بقوله (انما قال بعضهم صيغ ، لانهم كرهوا الواوين لاسيما فيما كثر استعماله ، فابدلوا الاولى من العينين ياء ، كما قالوا في أما (ايما ونحو ذلك فصار تقديره الصيواغ ، فلما التقت الواو والياء على هذا ابدلوا الواو للياء قبلها فقالوا الصيواغ ، فلما التقت الواو والياء على هذا ابدلوا الواو للياء قبلها فقالوا الصيواغ) الصياغ) المحالة ومن اجل ذلك وضع صيغة مفترضة هي الصيواغ في مرحلة وسطى مرت بها الكلمة ثم جنح بها الانسجام الى التحول الى صياغ ، والتحمل واضح في هذا الرأي لان ما حدث بعد ذلك اعاد الكلمة الى مثلين مدغمين ، ولعل الاقرب الى الصواب ان ما حدث كان ضربا من المعاقبة لكثرة الاستعمال ، ولقد بينًا فيما سبق قدرة اصوات المد وانصافها على التناوب فيما بينها في اللغة العربية في كثير من المواضع .

تأثير اصوات المدفي الصوامت:

لقد تحدثنا في الفصل الاول عن تأثير اصوات المد في طائفة من الصوامت مسن نحو تأثير اصوات المد الامامية في صوت الكاف في اللغات الايطالية والفرنسية والانكليزية، فيتقدم مخرج هذا الصوت بعض التقدم، مما يؤدي الى تغيره من نحو تحوله الى « Ch » في الايطالية، والى « Ts » في الفرنسية (۱۰۰ والى سين في الانكليزية (۱۰۰ في طائفة من المواقع.

٥٠٥ _ الكتاب ١٠٥/٢

٥٠٦ _ اللسان ١/٢٤3

٥٠٧ _ المصدر السابق ٤٤٢/٨

٥٠٨ _ لغات البشر /٩٨

٥٠٩ ـ المصطلحات اللغوية الحديثة/١٥٦

وهذا امر واضح ايضا في اللهجات العربية القديمة ، اذ أن صوت الكاف المكسور يتحول في بعض السياقات الى صوت اخر قريب منه بتأثير صوت المد الامامي ، الذي هو الكسرة فيقدم مخرجه بعض التقدم ، لكننا نلحظ هذا التغير ، ارتبط في هذه اللهجات بوظيفة لغوية .

١ _ لقد ذكرت طائفة من اللغويين العرب أن ناسا من تميم ومن اسد يجعلون مكان كاف المؤنث شينا في الوقف (١٠٠٠) وذكرت طائفة اخرى انهم ربما جعلوا بعد هذه الكاف شينا فيقولون انكش في انك (١٠٠٠) وعلل سيبويه هذا التغير بأن هؤلاء انما (ارادوا البيان في الوقف فارادوا ان يفصلوا بين المذكر والمؤنث) وذهب ابن جني الى ذلك ايضا، اذ رأى فيه (حرصا على البيان لان الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفى في الوقف فاحتاطوا للبيان بأن ابدلوها شينا «فقالوا عليش ومنش ومررت بشر) (١٠٠٠)، وعلى هذا يمكن أن نحدد أن تحول الكاف الى هذا الصوت الجديد كان بتأثير ما يأتى:

١ _ مجيء صوت مد امامي هو الكسرة بعدها .

٢ _ أن هذه الكسرة تؤدي وظيفة نحوية _ دلالية في التفرقة بين الصيغ النحوية
 مما يتطلب التشديد عليها ، او تقويتها فكان أن قوى تأثيرها في الصامت
 المجاور .

٣_ تطرف الصامت في السياق.

بيد اننا قد نلاقي بعض الصعوبة في وصف الصوت الجديد، اذ أن طائفة من اللغويين، وهو أمر أسلف فيه القول، قد ذهبت الى أن صوت الكاف قد قلب الى شين محضة وذهبت طائفة اخرى الى انه شين الحقت بالكاف واكبر الظن، أن الصوت الجديد ليس بهذا ولا ذاك، وانما هو صوت مزدوج بين الجيم والشين، او الكاف والشين، هو صوت (Ch) حسب النطق الانكليزي، وهو صوت يختلف عن الكاف بانه صوت قد تقدم مخرجه عن مخرج الكاف بعض التقدم، وهو ما اشار اليه ابن دريد صراحة في قوله (واذا اضطر الذي هذه لغته، قال جيدش وغلامش بين الجيم والشين، لم يتهيأ له أن يفرده)(٢٠٠٠)، ولعل هذا الصوت الجديد قد تطور عند طائفة مرز،

٥١٠ _ الكتاب ٢٩٥/٢

١٠١٠ _ المفصل ٢/٦٢٢ شرح المفصل ٩/٥٤٣١ الافعال لابن القطاع ١٠٦/٣

۲۹۰/۲ الکتاب ۲۹۰/۲

١١٥ _ الجمهرة ١١٥

العرب الى شين خالصة بعد حين من الدهر.

٢ ـ ثم نكروا أن من العرب من يجعل بعد كاف المخاطبة سينا للسبب السابق نفسه، أي بتأثير صوت المد الامامي، وفي الموقع نفسها، ولقد اختلف في مسن العرب يفعل ذلك، فقد ذهبت طائفة من اللغويين الى أن ذلك معسروف في ربيعة كلها (١٠٠٠)، وذهبت طائفة اخرى الى انه معسروف في هسوازن (وهسم مسن الحجازيين) (١٠٠٠).

واكبر الظن انه ليس سينا تلحق الكاف، وانما هـو صـوت مـزدوج لعله بين الكاف والسين، او بين التاء والسين، وهو ما كنا قد لاحظناه في بعض من امثلة الفرنسية، ولعله قد تطور في نطق طائفة من هؤلاء الاعراب الى سين محضة.

وعلى اية حال فاننا نلاحظ أن تأثير صوت المد الامامي في الكاف في هذا السياق قد امتد الى سياقات اخرى ، فقد ورد أن من العرب (من يجري الوصل مجرى الوقف فيبدل فيه أيضا) (()) ، بل وصل الامر الى أن ابدلوا في سياقات لا يؤدي فيها الكاف المكسور وظيفة التمييز لغويا ، من نحو ما جاء في كسر كلمة الديك في بعض الامثلة (()) ، ولعل هذا يفسر لنا ايضا تفشي قلب الكاف الى (Ch) في طائفة من اللهجات العربية المعاصرة من نحو اللهجات العراقية .

غير أن هذا القلب مات في العربية الفصحى، فلم يستعمل، ولعل ذلك كان ايضا بتأثير الكتابة العربية التي لم تبتدع للصوت الجديد رمزاً كتابياً، فكان أن مات في هذه العربية الفصحى، وبقى على لسان العوام الى زماننا هذا.

التحول الى الصامت:

أ ـ نلحظ أن طائفة من التميمين يبد لون من الياء الشديدة جيما (١٠٠٠) وزعم الفراء انها لغة طيء ايضا (١٠٠٠) ، ويبدو أن هذا الابدال يتم في الوقف وحده (٢٠٠٠) ولعل ذلك يعنى انه كان بسبب من الضغط في هذا الموضع ، والياء اذا ضلعطت انقلبت الى

٥١٤ _ التهذيب ٥١٤

٥١٥ - ٥١٦ - شرح الشافية للرضى ١٥٤/٢

٥١٧ - مجالس ثعلب ٢١٦/١ سر الصناعة ٢١٦/١

۱۸۰۸ الکتاب ۱۸۸۲ الابدال ۲۰۷۱

١٩٥٨ - الابدال ١٩٨١

۲۸۷/۰ الکتاب ۲۸۸/۲ شرح الشافیة ۲۸۷/۲

الجيم (٢٠٠١) ، ومن امثلة هذا القلب :

المطعمان اللحم بالعشج

خالي عويف وابو علج

وبالغداة فلق البرنج

يريد علي والعشي (٢٠٠٠) والبرني، وورد ايضا في الوصل في قوله

من عبس الصيف قرون الأجلّ

كان في اذنابهن الشوّل

يريد الايل(٢٣٠).

ولعل ما يسوغ هذا الابدال انه تم بين نصف المد وبين الصامت لكننا نلاحظ ان ابدال الجيم من الياء موجود ايضا في الياء الخفيفة في حال تكون فيها هذه الياء صوت مد محض ، ولقد نسب هذا القلب الى بني دبير من بني استخاصة (۲۰۰) ولقد كان موجودا ايضا في ناس من تميم (۲۰۰) ، وهو في موضع الوقف ايضا ، ولعل نلك يفسر هذا القلب (۲۰۰) ، ومن . امثلته قول الراجز :

اللهم ان كنت قبلت حجتج

فلا يزال بازل ياتيك بج

اقمر نهات ينزى وفرتج

يريد حجتي وبي ووفرتي(۲۰۰

لقد عرفت بعض اللغات السامية شيئا من هـذا الابدال فقد اشـار الاسـتاذ انوليتمان الى أن لهجة Tigre الحبشية مـالت في بعض المواضع الى قلب الياء جيما(٢٠٠٠).

ب ـ ان قضاعة عرفت ضربا من هذا الابدال ايضا ، اي ابدال الياء جيما ، ولكن في موضع بعينه ، هو اذا كان مع تلك الياء عين ، ولقد مثل لذلك بقولهم هذا راعج خرج معج ، اي هذا راع خرج معي(٢٠٠) ، وهو ما صطلح عليه اللغويون العرب

٣١٥ _ شرح المفصل ١٣٩٠/٤

۲۸۸/۲ الکتاب ۲۸۸/۲

٢٥٩/١ الابدال ٢١٩٥٢

٢٦٠/١ الابدال ١١٠٢٢

٢٨٧/٢ شرح الشافية ٢٨٧/٢

٢٨٧٦ – المصدر السابق ٢٨٧/٢

٧٢٥ _ الابدال ١١٠٦٦ _ ٢٦١

٢٨٥ _ مجلة كلية الاداب اجامعة فؤاد الاول ام ١٠ اج١١ مايو ١٩٤٨ ب٣٠

٥٢٩ _ اللسان ٢٠/٢

بالعجعجة(٢٠٠)

وفي الحق لا نستطيع تفسير اشتراط وجود صوت العين في تسويغ هذا الضرب من الابدال ، لان التحليل الصوتي لايجد مسوغا لتنافر اجتماع صوت العين مصعصوت الياء ، ولعل الامر _ وهو شيء غير مؤكد _ كان بسبب من أن نطق العين في لهجة هذه القبيلة كان شديدا قويا ، فأثر في الصوت المجاور له الذي هو الياء ، فحوله الى صوت شديد ، فانقلب الى الجيم . قال ابن يعيش «اذا شددت الياء صارت جيما» "") .

ج _ ابدال تميم ياء «هذى» فيقولون هذه بسكون الهاء ، وقد فسر هذا الابدال بخفاء ياء المد المحض في الوقف ، ولان (الهاء بعدها اظهر منها ، وانما ابدلت هاء لقرب الهاء من الالف التي هي اخت الياء في المد ، فاذا وصل هؤلاء ردوها ياء فقالوا هذى)(٢٠٠).

اما قيس واهل الحجاز فانهم يجعلون الوقف والوصل سواء فيقولون «هـذه» بالهاء في كليهما(٣٠٠) ويبدو أن العربية الموحدة جنحت الى هـذه ايضا ولكنها غيرت في النطق بعض التغيير ، أذ أضافت اليها صوت مد قصير هـو الكسرة في نهاية الكلمة ليسهل وصلها في الكلام ، ومن المرجح أن الحجازيين كانوا قد فعلوا نلك أيضا في حالة الوصل .

وفي الحق أن صلة الهاء باصوات المد معروفة تاريخيا في اللغات السامية ولعل نلك واضح كل الوضوح في اللغة العبرية ، أذ أن صوت الهاء فيها من أصدوات الاعتلال(٢٠٠٠) ، ويعامل في حالة تطرفه في طائفة من الافعال معاملة أصوات المدندة

وثمة ما يشير _ وان كان الامر غير اكيد _ الى أن تاء التأنيث في العربية تطورت عن الهاء ، ولعل حالات الوقف تدلل على ذلك بعض التدليل (٢٠٠٠) ، وكأن هذه الهاء ايضا كانت قد تطورت عن صوت مد كان يشير في حقبة موغلة في القدم

٥٣٠ _ المصدر السابق ٣٢٠/٢

٥٣٠ _ المصدر السابق ٣٢٠/٢

٥٣١ ـ شرح المفصل ٢/ ١٣٩٠

۲۸٦/۲ ـ ۱۱کتاب ۲/۸۲۷ ـ ۸۸۸ شرح الشافیة ۲/۲۸۲

٥٣٣ ـ المصدران السابقان نفس الصفحات.

٥٣٤ ـ ينظر الاساس /٦٨ وينظر في شرح المفصل ٢٦٧/١ في ان الهاء مشبهة باصوات المد

٥٣٥ _ ينظر الاساس /١٨٢ ، و ٢٢٩ _ ٣٣٤

٥٣٦ ـ شرح المفصل ١٢٨١/٢ وينظر اللهجات العربية في التراث /٣٦٤

الى التأنيث ، لكننا على اية حال لا نستطيع الجزم في هذا الامر ، وان كنت اذهب اليه ، ولعل الف التأنيث المقصورة هي الاصل في هذه الهاء ، اذ أنني ارى تلك الالف قد سلكت في العربية طريقين بسبب من تطرفها .

الاول: انها مدت محافظة عليها، وكان ذلك سببا في نشوء الهمزة بعدها، وقد ذكرنا فيما سبق أن مطل صوت المد، ثم التوقيف عن ذلك يؤدي الى صوت الهمزة، وهو منا أشار اليه ابن جني في قوله (اذا منطلت الالف التك الى الهمزة)(۱۲۰).

الثاني: تحويلها الى هاء، محافظة عليها، ويبدو أن هذه الهاء قد تطورت في حالة الوصل الى تاء وهو ما قد تدل عليه المقارنات السامية، وما قد تدل عليه اليضا اشارة ابن جني الى (أن تاء التأنيث في الواحد لا يكون ما قبلها الا مفتوحا)(٢٠٠) فكأن هذه الفتحة بقية من تلك الالف القديمة.

التحول عن الصامت:

من امثلة هذا التحول قلب الجيم ياء من نصو قولهم بعير ازيم في ازجم (٢٠٠٠) وصهرى في صهريج (٢٠٠٠) وشيرة في شجرة (٢٠٠٠) ، ولقد ذهب بعض اللغويين الى ان ذلك لغة معروفة في تميم (٢٠٠٠) .

ان ظاهرة الابدال بين انصاف المد، أو أصوات المد المحضة والصوامت واضحة جدا في طائفة من الامثلة العربية ، ولقد أورد ابو الطيب اللغوي طائفة منها في كتابه «الابدال» من ذلك : قولهم قفر يقفر وقفا يقفون ودس وداس وداس النه

```
٥٣٧ _ الخصائص ٣١٨/٢
```

٥٣٨ ــ المصدر السابق ٣١٨/٢

٥٣٩ _ التهذيب ٢٧٥/١٣

٤٠ - المخصص ١٤/١٤

٥٤١ ـ القلب والابدال/ ٢٩ المخصص ١٤/١٤

٥٤٢ _ التهذيب ٢٧٥/١٣

^{90/}٢ الابدال ١٩٥٢

٥٤٤ _ المصدر السابق ٩٦/٢

وموث ومرث(۱۰۰۰). قولهم: مزكورة وموكورة(۱۰۰۱)، وزعق ووعق(۱۰۰۰)، وقولهم تعكظ وتوكظ (۱۰۰۰) وقـــولهم الذرى وقلهم الذرى والورى(۱۰۰۰) وقلهم الذرى والورى(۱۰۰۰) وقلهم الذرى

ومن المؤكد، اننا لا نستطيع بيان تسلسل التطور الصوتي في هــذا الابدال بين اصوات المد وهذه الصوامت، ولعله قد مر بمراحل شتى قبل أن يســتقر، ولعــل لذلك ايضا صلة بما تحدثنا عنه من قبل في أن اصل هذه الالفاظ ثنائي، ثم تحول الى الثلاثية، وهو ما أشار اليه ادوارد الندوف كما سبق أن بينا.

ونحن الى ذاك لا نستطيع ان نحدد اللهجات العربية القديمة التي جنحت الى هذا الابدال، ولكننا نلاحظ على أية حال أن لذلك صلة بظاهرة الاعتلال ولعل هذا الابدال كان سببا من اسباب ظهور المعتلات من جانب، ولعله كان ايضا وسيلة للتخلص من الاعتلال من جانب آخر.

Y _ ولقد كان لقانون المخالفة Dissimilation دور كبير في هذا الضرب من التحول في كلتا الكتلتين اللهجيتين ، من ذلك ما نرى في لهجة اهل الحجاز من كراهية التشديد في طائفة من الالفاظ ، فكان أن احتالت على ذلك بقلب احد الصوتين المدغمين الى صوت مد ، وذلك من نحو قولهم جلايجلو في جلّ يجلّ ("") وصاعر في صعرّ ("") والمنا في المنّ ("") ، أو ما نراه في لهجة تميم من كراهية للتضعيف فكان أن جنحت الى قلب احد المثلين صوت مد ، من ذلك أن التميميين يقولون يفضني في يفضض ("") ويملي في يملل ("") ، ونلاحظ في مثل آخر انهم مالوا الى التخلص

٥٤٥ _ المصدر السابق ٩٩/٢

٥٤٦ _ المصدر السابق ٩٩/٢

٥٤٦ للصدر السابق ١٥١/٢

⁰²V _ المصدر السابق ١٥٣/٢

٥٤٨ ــ المصدر السابق ٣٢١/٢

٥٤٩ ــ المصدر السابق ٣١٢/١

٥٥٠ ــ المصدر السابق ٣١٢/١

٥٥١ ــ المصدر السابق ٢٨/٢

۰۰۰ ــ الزاهر ۳۱۱ ـ ۳۱۲ . ۰۵۲ ـ الزاهر ۳۱۱ ـ ۳۱۲

٥٥٣ البحر المحيط ١٨١/٧

٥٣٠/١٥ التهنيب ٥٣٠/١٥

٥٥٥ ـ التبيان ١١٤/١.

٥٥٦ ـ التبيان ١١٤/١ الجامع لاحكام القرآن ٢٤٤/١

من التشديد ايضاً بأن قلبوا احد الصوتين المدغمين الى صوت من قبيل انصاف المدهو الياء وهو قولهم ايما في أما .

تطرف صوت المد

١ _ في الوقف:

لقد بينا في موضع سابق أن تطرف صوت المد قد يؤدي به الى حنف أو قصر أو تغير ، ولعل ما يحدث في العربية من حذف لصوت المد المتطرف في حالة الوقف يوضح ذلك جيدا ، حتى قبل أن العربية لا تقف على متحرك بل أن طائفة من اللهجات القديمة غالت في هذا الحذف ، حتى أنها حذفت أصوات المد الطويلة أيضا من نحو الواو أو الياء (١٠٠٠) أو أنها حذفت الف ضمير الغائبة من نحو ما في الهجة طيء (١٠٠٠) ، ونلاحظ أيضا أن لهجات أخرى مالت بصوت المد في هذا الموضع الى أن يقصر تقصيرا شديدا حتى صار حركة مختلسة ، من نحو الوقف بالاشمام أو الروم (١٠٠٠) وهو ما يبدو مرحلة سابقة على سقوط صوت المد سقوطا تاما .

ومما يلاحظ ايضا انه لا يمنع حذف صوت المد المتطرف أن يكون قبله صامتان متجاوران ذلك لان العربية عامة تستسيغ اجتماع صامتين متطرفين من غير أن يفصل بينهما صوت مد وهو ما لا يحدث في موقع آخر ، غير أن ناسا من تميم جنحوا في هذا الموقع أيضا الى أن يفصلوا الصامتين بصوت مد قصير ، من نحو ما ورد من انهم يقولون اخذيه وضربته في اخذته وضربته ، فه (كأنهم يكسرون لالتقاء الساكنين لالبيان الحركة) (١٠٠٠).

ولقد بينا ايضا أن من الممكن أن ينقلب هذا الصوت الى صامت محض ، من نحو مارأينا من تحول ياء «هذي» الى هاء في الوقف عند التميميين ، ثم تطورها عند الحجازيين الى هاء في الوصل أيضا ، وهو امر قد نلحظه في ما اطلق عليه

٥٥٧ _ شرح المفصل ١٢٧٦

٨٥٥ _ الجمهرة ٢٣٤/١

٥٥٥ _ شرح المفصل/٢٦٨ _ ١٢٧٠

٥٦٠ _ شرح المفصل ١٢٧٣/٢

«الترنم» كذلك ، اذ أن التميميين مالوا في انشاد الشعر الى أن يبدلوا مكان المد نونا فيما ينون وما ينون ، كقولهم :

يا أبتا علك أو عساكن

أو يا صاح ماهاج الدموع الذرفن

أو من طلل كالاتحمى أنهجن (۲۱۰)

فكأن اصوات المد المتطرفة هذه صارت اول الامر اصوات مد انفية ثم تحسولت الى نونات صريحة .

ونلاحظ ايضا ان بعض اصوات المد المتطرفة ينقلب الى صوت مد أخر في الوقف من ذلك: أن اهل الحجاز كانوا يقلبون الالف المتطرفة واوا في الوقف فيقولون في افعى افعوس العرب ولعل لهذه صلة بميلهم الى التفخيم، فكأنهم فخموا أول الامر ثم تطور هذا التفخيم الى واو محضة وثمة نصوص آخرى تشير الى أن طائفة من طبىء تفعل ذلك أيضاس ولكننا نلاحظ بوجه عام أن طبئا كانت تختلف في ابدال الالف المتطرفة في الوقف، فاذا كان بعضهم يقلبها واوا، فان بعضا آخر مال الى أن يقلبها ياءس وهو أمر نراه أيضا في فزارة وقيس وأن بعضا ثالثا جنح إلى أن يقلبها همزة، فكأنه مال أول الامر إلى مطلها مصافظة بعضا أفلما انقطع المد انتهى الصوت إلى موضع الهمزة، ولقد لاحظنا فيما سبق عليها، فلما انقطاع المد المتطرف قد تؤدي إلى أحداث صوت همزة المنهم.

ان حالة مطل صوت المد المتطرف للمحافظة عليه من السقوط ظاهرة عرفتها لهجة عربية قديمة هي لهجة ازد السراة، اذ انها قالت في جاء زيد: جاء زيدو، وفي مررت بزيد: مررت بزيدى $(^{44})$.

غير أن بعض اللهجات العربية اختارت طريقة اخرى للمحافظة على هذا الصوت وكان ذلك عن طريق نقله الى قبل الصامت الاخير، فلقد ذكر (أن بعض العرب يحول ضمة الموقوف عليه وكسرته على الساكن قبله، دون الفتحة فيقول

۲۹۰ _ الكتاب ۲۸۸۲ _ ۲۹۹

٥٦٢ ـ اللسان ١٥٩/١٥

٥٦٣ ـ شرح المفصل ١٢٧٣/٢ شرح الشافية ٢٨٦/٢

³⁵⁰ _ الكتاب ٢/٧٨٧ جمع الهوامع ٢٠٦/٢ شرح الشافية ٢/٢٨٢

٥٦٥ _ الكتاب ٢٨٧/٢ - شرح المفصل ١٢٧٧/ _ ١٢٧٨

٥٦٦ ـ ينظر دراسة الصوت اللغوي/٢٩٧

⁰⁷⁷ _ شرح المفصل ١٢٧١/٢

هذا بكُرْ ومررت ببكر) (١٠٠٠ ولقد اشار النحاة الكوفيون الى أن ذلك ممكن ايضا في الفتحة (١٠٠٠) .

ويبدو أن نقل صوت المد في هذه الحالة مرتبط بسياق بعينه حين يكون ما قبل الصامت الاخير صامت ساكن ، اي في كلمات من قبيل بكر ، عمرو .. الخ (١٠٠٠) . وثمة ما يشير الى أن هذه اللغة انما هي لتميم (١٠٠٠) لكننا على اية حال نلاحظ أن العرب جميعا تنزع الى نقل صوت المد القصير المتطرف حين يكون الصامت الاخير همزة ، ومن امثلة ذلك قولهم في القف هذا الخُبئ ، ومررت بالخبىء ورأيت الخبا (١٠٠٠) ، الا أن بعض التغييرات الصوتية تصاحب هذا النقل في لهجة تميم ، اذ أن هذه اللهجة تجنح في هذه الحالة ، وبسبب من اختلاف اصوات المد في الكلمة الى الانسجام المدى ، فتقول من البُطُوء بضمتين ، وهذا الردىء بكسرتين (٣٠٠).

٢ _ القصر والمد:

ظاهرة القصر والمد تمثل حالة من حالات تطرف صوت المد في الكلمة وهذا التطرف وأن كان غير مقيد بالوقف ، لكنه قد يخضع صوت المد الى بعض التغيير ، ولقد وردت في هذا الشأن طائفة توضح أن لهجة اهل الحجاز تجنح بوجه عام الى مد هذه الالف المتطرفة حفاظا عليها عن طريق وضع همزة بعدها ، وفي الحق أن هذه الهمزة ، جاءت نتيجة للمد ، ثم القطع المفاجىء له ، فنشأ من جراء القطع صوت الهمزة وهو ما أشار اليه اللغويون العرب من أمثال أبن جني في قوله (أذا مطلت الالف ادتك الى الهمزة)(أثن ، وصاحب شرح الشافية في قوله (أن مخرج الالف متسع وفيه المد البالغ ، فاذا وقفت عليه خليت سبيله ولم تضمه بشفه ولا لسان ولا حلق كضم غيره ، فيهوى الصوت أذا وجدت متسعاحتى بنقطع أخره في موضع الهمزة)(أثن)

٥٦٨ _ المصدر السابق ١٢٧١/٢ _ ١٢٧٢

٥٦٩ _ المصدر السابق ١٢٧٣/٢

٥٧٠ _ ينظر سر صناعة الاعراب ٩٠/١

۷۱ _ ۷۷ _ شرح المفصل ۱۲۷۳/۲

٧٧٥ _ الكتاب ٢/٦٨٢ شرح المفصل ١٢٧٣/٢

٧٤٥ _ الخصائص ٣١٨/٢

٥٧٥ _ شرح الشافية ٢٨٥/٢

فلیش(۲۰۰) .

وهذه الامثلة الحجازية هي قولهم اولاء(٧٧٠) وملطاء(٨٧٠) والشراء(٢٧٠) مقابل قول التميميين واهل نجد اولى وملطا والشرا، ومن المكن أن نعلل ذلك بأن اهل الحجاز نزعوا بوجه عام الى التأني في الكلام فنشأ عن ذلك مد المتطرف في حين كان اهل نجد ينحون الى السرعة في النطق، فكان أن نزعوا الى القصر في هذه الامثلة(١٨٠).

لكن ذلك ليس متلئبا في كل ما وصل الينا من امثلة ، اذ ورد أن اهل نجد يقولون الزناء بالمد مقابل قول اهل الحجاز الزنا(١٠٠٠) ولعل ذلك كان لغة لبعضهم ، او مما غلط في نسبته، أذ لم يصل البنا في هذا الشأن سوى هذا المثال.

٥٧٦ ـ التفكير الصوتى عند العرب/٦٦ وينظر دراسة الصوت اللغوي /٢٩٧/

٧٧٥ ـ التبيان ١٤١/١ الجامع لاحكام القران ٢٨٤/١ اللسان ٥٣/١٥

٥٧٨ _ المصباح ٨٥٣/٢

٥٧٩ ـ المخصيص ١٦/١٦ التاج ١٩٦/١٠

٥٨٠ ـ ينظر اللهجات العربية في التراث /٤٤٠

٥٨١ ـ زاد المسير ٣١/٥ حلية العقود في الفرق بيناالمقصور والمدود/٢٢

الفصلالرابع

اصوات المد فنى العربية نظرة وصفية



نظام اصوات المدفى العربية:

بقيت العربية محافظة على نظام اصوات المد السامي القديم المتألف من ثلاثة اصوات هي الفتحة والضمة والكسرة (۱) على حين تفرعت هذه الاصبوات في كثير من اللغات السامية الى اصوات عدة يختلف عددها من لغنة الى اخبرى ثم كان لهذه الاصوات المتفرعة ان تكتسب في كثير من الاحيان استقلالا «فونيميا» بحيث صار تغييرها علامة على تغيير في معنى الكلمة.

لقد مرت العربية التأريخية في بعض حقبها بتطورات اصابت نظام اصوات المد فيها ، فكان ان ظهرت اصوات مد فرعية في سائر لهجها القديمة ، من نحو الامالة والتفخيم والاختلاس والحركات المشوبة غير ان ما يميز العربية من سائر اللغات السامية ان هذه الاصوات المتفرعة قد بقيت فيها مجرد صور allophones من صور نطق اصوات المد الاساسية تستعمل في مواضع سياقية بعينها ، املتها عوامل صوتية بحتة من نحو المائلة Assimilation والميل الى الانسجام Vowel Harmony او العادات النطقية الخاصة ببيئة بعينها ولم تستطع هذه الاصوات ان تكتسب قيما فونيمية خاصة بها ، مما ادى بها بعد ذلك الى ان تختفي من النطق في العربية الموحدة ، بحيث عادت هذه اللغة الى نظام اصوات اللد السامي القديم .

١ _ ينظر دروس في علم اصوات العربية ١٤٧ .

تصنيف اصوات المد في العربية:

اننا بطبيعة الحال نستطيع ان نحدد بوجه عام ان صبوت الكسرة في العربية صوت امامي ضيق، وان صوت الضمة خلفي ضيق، غير ان الصعوبة الحقيقية تكمن في تحديد درجة ارتفاع اللسان في اثناء النطق، ومن اجل ذلك نصاول الاستعانة بملاحظات صوتية عامة، ابتغاء التوصل الى درجة هذا الارتفاع ومن هذه الملاحظات ما ذهب اليه البحث الحديث من ان اللغات التي تستعمل نظاما ثلاثيا في اصوات المد، انما تجنح الى ان تكون اصوات المد فيها متباعدة تباعدا شديدا في المواضع التشريحية، ذلك انها تريد ان تظهر اقوى درجة من المضالفة بين هذه الاصوات ولا يخفى ان العربية من هذا الضرب من اللغات، وهو امر قد يعني انها اختارت اقصى درجات في جدول (التصنيف المعياري) (ع) او شيء قريب من ذلك لان اقصى هذه الدرجات هي التي تمثل اشد اصوات المد اختلافا في المواقع التشريحية.

والملاحظة الثانية التي تسعفنا في هذا المجال، هي ما نلاحظه من علاقة وثيقة بين صوتي الضمة والكسرة الطويلين في العربية من جهة، ونصفي المد الواو والياء فيها من جهة اخرى، تصل الى حالة (التداخل الفونيمي) بحيث يحل صوت المد محل نصف المد او بالعكس في التغيرات الصرفية من غير أن يشعر

٢ ــ ينظر شرح المفصل ١٢٦٩/ كلام ابن يعيش على تحديد الوضع التشريحي في نطق الياء من
 ان هذا الامر (باطن لا يظهر للعيان)

Elements of General phometics, p, 55 - $^{\circ}$

٤ ـ دراسة الصوت اللغوي/ ٢٢٩

٥ _ ينظي الفصل الاول/ الاصوات المعيارية

المتكلم او السامع بهذا التحول، وهو امر قد يشير ايضا الى ان صوت المدهنا يكون في اقصى درجة ممكنة من ارتفاع اللسان بحيث ان ادنى تغير يصيبه يحوله الى نصف مد، من نحو ما نلاحظ في الامثلة الآتية:

جيل > اجيال يقول > اقوال

والملاحظة الثالثة هو ما نراه في صوتي الضمة والكسرة في عربيتنا المعاصرة اذ ال التحليل قد اوضح انهما يكادان يكونان في اقصى درجة يمكن لسان ان يرتفع اليها من غير ان يؤدي ذلك الى ظهور احتكاك أوقول يكادان ذلك ان بعض التحليلات اوضحت ان هذين الصوتين لا يتوافقان تماما مع اصوات المد المعيارية التي صنفها دانيل جونز ، وهو ما توضحه الموازنة التي اجراها الدكتور كمال بشر بين اصوات المد في العربية (المعاصرة) واصوات المد المعيارية اذ لاحظ ما يأتي :

١ الكسرة في العربية اقرب ما تكون الى صوت المد المعياري رقم (١) مع اختلافين:

الاول: ان الجزء الامامي من اللسان مع الكسرة العربية اقل ارتفاعا منه مع صوت المد المعياري رقم (١) فالكسرة العربية اذن صوت مد ضيق ولكن بدرجة اقل من صوت المد المعياري رقم (١).

الثاني: ان اعلى نقطة في هذا الجزء من اللسان في اثناء النطق بصوت الكسرة تكون خلف اعلى نقطة فيه حال النطق بصوت المد المعياري رقم (١) فالكسرة العربية اذن صوت مد امامي ولكن ليس بالدرجة التي توصف بها هذه الحركة المعيارية.

Y ان الضمة في العربية اقرب ما تكون الى صوت المد المعياري رقم (Λ) مع اختلافين .

الاول: ان الجزء الخلفي من اللسان حين النطق بالضمة العربية يكون اقل ارتفاعا منه مع صوت المد المعياري رقم (٨) فالضمة اذن صوت مد ضيق ولكن ليس بالدرجة التي يصل اليها صوت المد المعياري.

الثاني: ان اعلى نقطة في هذا الجزء الخلفي من اللسان في اثناء نطق الضمة

٦ ... علم اللغة العام/ د . كمال محمد بشر/ ١٥١ .

٧ _ في نطق قراء القرآن من المعاصرين.

العربية تكون امام اعلى نقطة في هذا الجزء نفسه حال النطق بصوت المد المعياري رقم (٨) ومع ذلك فالضمة العربية صوت مد خلفي ولكنها لا تبلغ مبلغ صوت المد المعياري الثامن (٨).

وفي الحق ان اختلاف درجة ارتفاع اللسان في اثناء نطق احد صوتي المد العربية هذين، هذا الاختلاف الطفيف عن درجة الارتفاع في صوتي المد المعيارين الاول والثامن، ما كانت لتؤثر في قدرته على التحول الى نصف مد semi vowel كما هي الحال في الاصوات الاخرى التي لا يصل معها اللسان الى هذا الارتفاع من نحو اصوات المد نصف الضيقة او اصوات المد الواسعة.

اما صوت الفتحة في العربية فقد بين الدكتور كمال بشر انه اقرب ما يكون الى صوتي المد المعياريين الرابع والخامس، او هو بينهما فاللسان في اثناء نطقه يكاد يكون مستويا في قاع الفم مع ارتفاع خفيف في وسطه فهو اذن صوت مدواسم (۱۰).

ان الملاحظات العربية القديمة عن هذا الصوت تكاد توضح هذا الامر نفسه ، اذ ذكر اللغويون العرب انه لا عمل للسان في اثناء اداء صوت الفتحة ((() وكأنهم يريدون من ذلك الاشارة الى ان اللسان يتخذ موقفا محايدا ، فيكون مستويا في اسفل الفم في اثناء الاداء ، وهو امر قريب من الصحة ، اذ ان ذلك الارتفاع الطفيف في وسط اللسان ما كان ليشعر به وفي الحق ان هذا الارتفاع هو الذي يفسر لنا بعض الاختلافات في نطق صوت الفتحة من سياق الى اخر ، اذ اشار اللغويون العرب الى ان صوت الفتحة يكون مفخما مع الصوامت المفخمة ومرققا مع الصوامت المرققة (() وكأن في ذلك اشارة الى تغير في موضع هذا الارتفاع في اثناء نطق صوت الفتحة ، اذ ان ارتفاع وسط اللسان هذا يكون مع الصوامت المرققة يكون اقرب الى الجزء الخلفي من اللسان ، ومع الصوامت المرققة يكون اقرب الى الجزء الخلفي من اللسان ، ومع الصوامت المرققة يكون اقرب الى الجزء الخلفي من اللسان ، ومع الصوامت المرققة يكون اقرب الى الجزء الخلفي من الماثلة .

ان ما تقدم يوضح حركة اللسان في اثناء نطق هذه الاصوات وهو المقياس الذي تحدد بوساطته اصوات المد في اللغات عامة ، بيد ان ثمة مقياسا أخر هو

٨ ـ علم اللغة العام/ د . كمال بشر/ ١٥١

٩ ـ علم اللغة العام / د . كمال بشر / ١٥١

١٠ - ينظر الكتاب ١/ ٣٥٧ ، الرعاية /١٣٤

١١ ــ لطائف الاشارات ٢٢١/١ وانظر ٢٢٠ ايضا.

حركة الشفتين وفي الحق ان الملاحظات العربية القديمة ، قد وضحت هذه الحركة بشيء من الدقة ، بل ان حركة الشفتين كانت اول مقياس عني به العرب في تحديد اصوات المد ، وهو ما يشير اليه الخبر المشهور عن ابي الاسبود الدؤلي في تاريخ شكل المصحف اذ قال لصاحبه «اذا فتحت فاي فاجعل نقطة فوق الحسرف ، واذا كسرت فاي فاجعل نقطة تحت الحرف واذا ضممت في في خاجعل نقطة امسام الحرف واذا ضممت في في فاجعل نقطة امام الحرف (") او ما ذكره الفخر الرازي في تفسيره الكبير من ان (من اراد التلفظ بالضمة فلا بدله من ضم شفتيه اولا ، ثم رفعهما ثانيا ، ومن اراد التلفظ بالفتحة فانه لابد من فتح الفم بحيث تنتصب الشفة العليا عند الفتح ، ومن اراد التلفظ بالكسرة فانه لابد له من فتح الفم فتحا الشفة العليا عند الفتح ، ومن اراد التلفظ بالكسرة فانه لابد له من فتح الفم فتحا قويا ، والفتح القوى لا يحصل الا بانجرار اللحي الاسفل وانخفاضه) (")

كل ما تقدم يوضح أن لكل صوت مد من أصوات المد العربية الثلاثة ضربا من حركة الشفتين أذ تتخذ الشفتان هيأة الضم مع الضمة وهيأة الانكسار مع الكسرة وهيأة ثالثة محايدة مع الفتحة.

لقد بينا فيما سبق المواضع التشريحية لاصسوات المد العسربية ، لكننا على اية حال لا نستطيع القول ان اصوات المد العربية تتخذ مواقعها هذه في جهاز النطق في كل الاحوال اذ انها تتأثر بالاصوات المحيطة بها من نحو ما لاحظنا من تأثر الفتحة فتميل الى الترقيق في طائفة من هذه المواضع وتميل الى التغذيم في مواضع اخرى مما يعنى انها تخضع لطائفة من التغيرات الطفيفة .

ومن خلال ما تقدم من محاولة تصنيف اصوات المد في العربية يمكن ان نلاحظ مايأتي :

١ _ ان العربية لا تستعمل سوى درجتين من درجات الانفتاح وهما:

أ_درجة الضيق: حين يكون احد طرفي اللسان في اعلى ارتفاع يمكن ان يصل
 اليه في اثناء احداث صوت المد من غير ان يحدث احتكاكا مسموعا ، او في
 ارتفاع قريب من ذلك وهي الدرجة التي يحدث فيها صوتا الكسرة والضمة .

ب ـ درجة الاتساع: حين يكون اللسان في حالة استواء داخل الفم في اثناء نطق صوت المد، وهي الدرجة التي يحدث فيها صوت الفتحة (١٠)

١٢ _ صبح الاعشى ٣/ ١٥٦

۱۳ - التفسير الكبير ۷/۱ وللفائدة ينظر شرح المفصل/ ۱۳۲۹ قول ابن يعيش (الكسرة تكسر الشفتين كما ان الضمة تضمهما).

١٤ _ المصدر السابق ٣٣٠ _ ٢٣١

اي ان العربية تهمل درجات الانفتاح الاخرى التي اشرنا اليها في الفصل الاول من نحو نصف الضيقة Half- open ونصف الواسعة Half- open

٧ ـ تستعمل العربية الشفتين وسيلة في تنويع اصوات المد، كما يحدث في الفرنسية مثلا، بل ان الشفتين قد اتخذتا في العربية سلوكا ثابتا مرتبطا تماما بتوتر عضلة اللسان بحيث انهما تنضمان مع الصوت الخلفي Back وتنكسران مع الصوت الامامي Front وتستويان محايدتين في اثناء نطق الصوت الذي يستوي فيه اللسان في داخل قاع الفم. اي ان العربية بعبارة الاستاذ محمد الانطاكي (لا تستعمل الخلفيات الا وهي منضمة ولا تستعمل الاماميات الا وهي منكسرة) (١٠٠٠ ولقد لاحظنا في الفصل الثالث ظهور تنوعات في اصوات المد في بعض حقب العربية في مستويات لهجية حسب كانت بسبب من اتخاذ الشفتين هيئات متنوعة لا ترتبط بحركة عضلة اللسان ارتباطا ثابتا ١٠٠٠ ومن هذه الاصوات الضمة المشوبة بالضمة في سياقات محددة، محصورة في لهجات قديمة معينة، سرعان ما ماتت.

٣_ يخرج الهواء مع اصوات المد العربية بكامله من الفم لكننا نلاحظ ان بعض السياقات تؤدي الى ان يخرج شيء من هذا الهواء من الانف ايضا من نحو ما يحدث في الحالة التي يكون فيها صوت المد متلوا بصامت انفي ساكن كالنون ، وهو ما يظهر واضحا في (التنوين) او ان يخرج معظم هذا الهواء (اذا لم يكن بكامله) من الانف في ما نطلق عليه ظاهرة (الغنة) بيد ان هذا ما كان في العربية ذا طابع فونيمي phonemic البتة.

3 _ يلاحظ ايضا ان العربية استعملت الطول في صوت المد لزيادة التنويع ، لكنها
 على اية حال استعملت درجتين اثنتين من الطول فقط هما .

1_ درجة القصر .

ب ـ درجة الطول.

فهناك صوت مد قصير من نحو الفتحة يقابله صوت مد طويل هو الفتحة الطويلة، ويطلق عليها في العربية (الالف).

وفي الحق ان اختلاف صوت المد الطويل عن القصيير ليس اختلافا في الكمية حسب، لكنه اختلاف في الكيفية ايضا، اذ ان موقع اللسان مع احد هذين

١٥ ـ ينظر للفائدة اللغة/ فندريس/ ٤٦.

١٦ ـ ينظر المحيط في اصوات/ الانطاكي/ ١/ ٣٥، ٣٦، ٣٨

الصوتين مختلف قليلا عن موضع الصوت الاخرس يصحبه اختلاف طفيف في درجة انفتاح الشفتين ٥٠٠٠.

ان كل درجة من درجتي الطول في هذه الاصدوات تملك في العدربية استقلالا فونيميا عن الاخرى، بحيث ان تغير درجة صوت المد في الكلمة يغير في معناها الصرفي من نحو ما نجد في الامثلة الاتية:

ضَرَبَ : ضارَب، قَتَلَ : قاتَلَ ، جَلَسَ : جالس

وقد يغير ايضا في المعنى الاساسي من نحو ما نجد في غمر: اي علا وغطا فاذا مطل صوت المد الذي قبل الميم تغير المعنى الاساسي اذ ان غامر: خاصم غيره (١٠٠٠).

لكننا نلاحظ ايضا ان احدهما قد يحل محل الاخر في حالات قليلة جدا من نحو احتلال صوت المد الطويل محل نظيره القصير في ما اطلق عليه في العربية اشباع صوت المد من نحو قولهم يابشير يمدون كسرة الباء بالياء ويقولون يامننير يريدون يامنذر أن ومن الامثلة التي اوردها ابن جني في باب مطل الحركات من الالف المنشأة عن اشباع الفتحة في قول ابن هرمة:

فأنت من الغوائل حين ترمي

ومن ذم الرجال بمنتزاح

اراد بمنتزح

او قول الاخر في مطل الضمة

واننى حيث ما يشرى الهوى بصرى

من حيث ما سلكوا ادنو فانظور

یرید انظر۳۰

ولعل ذلك كان ايضا لان العربية لا تكاد تفرق في نظامها الصرفي بين اصوات المد الطويلة وانصاف المد، فهي تعدهما مجموعة فونولوجية واحدة هي الالف والواو والياء من غير ان تنظر الى الاختلافات في الكيفية Quality والكمية والمستب بين هاتين المجموعتين وهو امر سوغه النظام الصرفي، بسبب من نلك التناوب القوى بين اصوات المد الطويلة وانصاف المد في العربية في اثناء التصريف. من نحو ما نلاحظ في الامثلة

١٧ _ دراسة الصوت اللغوي/ ١٨٢ .

١٨ _ دراسات في علم اللغة/ ١٢٠ .

١٩ _ اللسان ٢٩/٥ _ ٢٩

۲۰ _ التهذيب ۲۰/۸۲۲ .

 $^{-11/^{2}}$ الخصائص $-11/^{2}$.

الاتية :

كيس "في المفرد" > اكياس "في الجمع" يقول > قولا > اقوالا

مد محض الصف مد

بل ان بعض اللواحق ذات الطبيعة النحوية ، قد تتغير من المد الكامل الى نصف المد من غير ان يشعر المتكلم العربي بتغيرها ، من ذلك لاحقة «ياء الاضافة» في نحو قولنا غلامي ، وكتابي . في المد المحض وعصاى وفتاي في نصف المد (الله وهو امر نلاحظه ايضا في لاحقة «واو الجماعة» كقولنا في المد المحض : كتبوا ورسموا وقولنا في نصف المد ، راوا وعصوا وعلى هذا الاساس يمكن القول :

-1- ان العربية لا تشعر باستقلال اصوات المد الطويلة فونيميا عن انصاف المد وعليه يسقط ما ذهب اليه بعض الباحثين من ان فونيمية اصوات المد الطويلة تكمن في الطول نفسه.

ب _ ان اصوات المد الطويلة لا تؤلف في العربية مجموعة مستقلة بنفسها بل انها تتداخل مسع انصاف المد ، لتولفا معا مجموعة صرفية _ فونيمية واحدة بحيث ان المتكلم العربي لا يحس في كثير من الاحيان بالفروق الكيفية والكمية بين هاتين الطائفتين مسن الاحسوات وكأن كلا من صوت المد الطويل ونصف المد يمثل صورة نطقية حسب لوحدة صوتية اكبر سوغها ما يحيط بنلك الصوت من اصوات مد اخرى في الكلمة .

لكننا نواجه بجانب هذه الوحدة الفونيمية بين صوت المد الطويل، ونصف المد في العربية، باختلاف ثانوي في الوظيفة الصرفية، ففي حين كان نصف المد يسلك في النظام الصرفي مسلك صوت مفرد Single ويمثل واحدا من عناصر الاصول في هذه اللغة كان صوت المد الطويل فيها يؤدي وظيفة مزدوجة في النظام الصرفي العربي، تتمثل هذه الوظيفة المزبوجة في كونه يؤدي وظيفة حركة ثم واحد من الالف والواو والياء في حالة سكون، هذه على الاقل نظرة العربية للسلوك الفونولوجي لهذا الصوت، وهي نظرة تتجاوز حقيقة كونه صوتا منفردا ايضا، هذه الثنائية الوظيفية واضحة تمام الوضوح في التحليل الصرفي، اذ نجد ان صوت المد الطويل يحل دائما مصل صوتين اثنين الاول منهما صوت مد قصير مجانس، والثاني واحد من الاصول في حالة سكون) فكلمة (مصطفى) مثلا وهي متألفة من: (ص + م قصير + ص + م طويل تقابل في النظام الصرفي في العربية تمام المقابلة بناء (مفتعل) المتألف من: (ص + م قصير + ص + م قصير + ص + م قصير + ص + م قصير اصلى وهادا يعني صوت المد الطويل يعامل صرفيا على انه يمثل صوت مد قصير ثم عنصر اصلى في حالة سكون، هذه الثنائية واضحة يمثل صوت مد قصير أسلام المنائية واضحة على انه يمثل صوت مد قصير أسلام المنائية واضحة واضحة المثلا والمنائية واضحة واضحة المثالة واضحة المثلا والمنائية واضحة واضحة واضحة واضحة والمنائية واضحة واضحة والمنائية واضحة واضحة والمنائية واضحة واضحة والمنائية واضعة والمنائية واضحة والمنائية واضحة والمنائية واضحة والمنائية والمنائية واضحة والمنائية والمنائية والمنائية والمنائية واضحة والمنائية والمنائية والمنائية والمنائية والمنائية والمنائية والمن

٢٢ ـ ينظر شرح المفصل /٣٤٩ ـ ٣٥٠ ، والنشر ١٦١/١

ايضا في معاملة العروض العربي لصوت المد الطويل، اذ ان التحليل العروضي سلك المسلك نفسه الذي سلكه التحليل الصرفي، في النظر الى صوت المد الطويل بوصفه صوتا ثنائيا متألفا من حركة مجانسة ثم واحد من الالف والواو والياء في حالة سكون.

ولعل وظيفة صوت المد الطويل المزدوجة هذه ، واحدة من الاسباب التي جعلت اللغويين العرب ينظرون الى صوت المد الطويل على انه صوت ثنائي ، وهي فكرة وان كانت خطأ واضحا من قبل النظرة الصوتية ، الا ان لها كما يبدو ما يسوغها من قبل النظرة الفونولوجية (الوظيفية).

ومن جانب آخر نلاحظ في طائفة من الحالات ظاهرة تقصير صوت المد الطويل، وهذه الحالات مرتبطة بالنظام المقطعي العربي syllabic system بوجه عام، من ذلك تقصير صوت المد الطويل اذا جاء ضمن مقطع مديد مغلق اي الحالة التي يأتي فيها صوت المد الطويل متلوا بصامت ساكن، من ذلك تحول: لم ينام كلم ينم

لم يقولْ >لم يقلُ لم يبيعُ >لم يبعُ

بحيث اتخذ هذا التقصير طابعا نحويا خاصا يمثل الخروج عنه خروجا عن قواعد اللغة.

ان ما تقدم يوضح ان العربية جعلت من درجة الطول في صوت المد ملمحا تمييزيا ولقد بين البحث اللغوي الحديث ان (اللغات التي تستخدم الطول كملمح تمييزي تقابل بين الطوال Longs والقصار Shorts فقط ، اي انها تكتفي بوحدتين وتغض النظر عن الاختلافات الاخرى في داخل كل وحدة وذلك لان من الصعب على الانن العادية ان تميز بطريق التأكد بين اكثر من درجتين من الطول في سياق صوت معين) (37)

لكن ذلك لا يعني ان العربية لم تشهد في بعض حقبها درجات اخرى من الطول، اذ ان ذلك قد حصل في بعض اطوارها فظهرت عندنا درجات من الطول من نحو الاختلاس والروم والاشمام وهو ما فصل الحديث فيه في الفصل السابق، بيد ان ذلك بقى محصورا، ثم تلاشى تماما لسببين:

٢٣ _ دراسة الصوت اللغوي ١٩٨ .

الاول: انه بقي محصورا في مستويات لهجية حسب.

الثاني: ان ذلك كان مرتبطا بسياقات صوتية بعينها ولم يرتبط بأي دور فونيمي .

كما لوحظ أن ثمة درجات أخرى من الطول بقيت في العربية غير أنها بقيت تابعة للدرجتين السابقتين ، أعني درجتي الطول والقصر ولم تستقل عنهما ، أي أنها كانت مجرد صور نطقية allophones لم ترتبط بدور فونيمي خاص بها مرنه الدرجات ما لاحظه القدماء من أن صوت المد الطويل الذي يأتي قبل الهمرة يزداد طولا من نحو قولنا اسماء وماء ويضيء وبطيء .. الغ(٢٠)

وكذلك اذا جاء قبل صوت صامت مدغم من نحو شابة ودابة (٣٠٠) وقد فسر الدكتور ابراهيم انيس هذه الاطالة بحرص المتكلم على صوت المد وطوله (لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة او الادغام، لان الجمع بين صوت اللين والهمزة كالجمع بين متناقضين اذ الاول يستلزم ان يكون مجرى الهواء معه حرا طليقا، وان تكون فتحة المزمار حين النطق به منبسطة منفرجة في حين ان النطق بالهمرة يستلزم انطباق فتحة المزمار انطباقا محكما ، ليتمكن من الاستعداد للنطق بالهمزة التي تحتاج الى مجهود عضلي كبير ، والى عملية صوتية تباين كل المباينة الوضع الصوتي الذي تتطلبه اصوات اللين ، وهذا هو نفس السر في اطالة صوت اللين حين يليه صوت مدغم ، لان طبيعة اللغة العربية ونسجها تستلزم قصر اصوات اللين الطويلة حين يليها ساكنان فحرصا على صوت اللين وابقاء على ما فيه من طول بولغ في طوله لئلا تصيبه تلك الظاهرة) (٣٠٠).

ونلحظ ايضا ان سياقات اخرى تزيد او تقصر من طول صوت المد ، من ذلك ان وقوع صوت المد بين مجهورين يزيد من طوله وعلى العكس من ذلك كان وقدوعه بين مهموسين يقصر من هذا الطول(٣٠).

بيد ان كل هذه الدرجات تبقى غير ملحوظة بالنسبة الى اذن السامع العربي .

لقد بين اللغويون مواقع اخرى تزيد او تقصر من طول صوت المد، من غير ان يكون ذلك ذا طابع فونيمي، وهي مواقع اشرنا اليها في الفصل الاول من نحو

٢٤ ـ مصر الصناعة ١/ ١٩

٢٥ _ المصدر السابق ١/ ١٩

٢٦ ـ الاصوات اللغوية ٨٥ ـ ٨٦.

٢٧ _ المصدر السابق/ ٨٦

درجة النبر وعدد المقاطع المعترضة بين نبر قوى وتاليه، وطريقة التنغيم ٢٠٠٠.

قلنا سابقا ان اختلاف درجة الطول في صوت المد العربي ، قد ارتبط باداء كل درجة من الطول دورا فونيميا والسؤال الذي يمكن ان يسال هنا ، اكان هذا الدور الفونيمي «كامنا في درجة الطول نفسها ام لا؟

لقد ذهب الدكتور احمد مختار عمر الى ان الفونيمية كامنة في درجة الطول نفسها ، ويرى انها فونيمية فوق تركيبية (٢٠)

ويحلل صوت المد الطويل على هذا الاساس على انه صوت مد قصير اضيف اليه فونيم الطول^(۳) ويبدو انه اقتبس هذه الفكرة من جونز الذي ذهب ـ وهـ و لا يعنى بذلك العربية قطعا ـ الى ان الطول ذو مركز فونيمي في ذات نفسه «۳».

ولكننا حين نطبق ذلك في العربية نجد ان ما جعل اصوات المد الطويلة في العربية ذات قيمة فونيمية خاصة بها ، ليس الطول نفسه ، ولكن ساوكها في النظام الصرفي العربي ، اذ ان صوت المد الطويل يؤدي في هذا النظام دورا يختلف كثيرا عن الدور الذي يؤديه صوت المد القصير ، اذ انه يحل في كثير من لاحيان محل احد عناصر «الاصل» من نحو الالف في قال ، والياء في قيل والواو في نور(٣٠).

ثم انه بقليل من التحوير النطقي يتحول الى ذلك الضرب من الاصوات الذي يسلك سلوك الصوامت في النظام المقطعي العربي، وهو الضرب الذي اطلقنا عليه مصطلح انصاف المد Semi vowels وفي الحق ان العربي لا يشعر باختلاف الصوتين (اي صوت المد الطويل ونصف المد) في اثناء التصريف.

۲۸ ـ دراسة الصوت اللغوي/ ۱۹۹ ـ

٢٩ _ هناك انواع من الفونيم اشرنا الى بعضها في الفصل الاول ، ويمكن الاشارة هنا الى نوعين من الفونيمات :

¹_ التركيبي: وهو الذي يكون جزء من بناء التركيب الصوتي يمكن عزله أو أفراده عن التركيب أو أفراده عن التركيب ينظر دراسات في علم اللغة / ٢٢٨

ب _ غير تركيبي (او الثانوي): مجرد ظاهرة خارجية ترتبط بالتركيب وتميزه ولكنها ليست جزء من بنائه ومن ثم يمكن افرادها او عزلها ينظر دراسات في علم اللغة /٢٢٨

٣٠ ـ دراسة الصوت اللغوي/ ٣١١ .

٣١ ــ المصدر السابق/ ١٩٩ .

٣٢ _ ينظر الخصائص ٢/ ٢٩٠ في عد اصوات العلة (اصوات المد الطويلة وانصاف المد) مسا يستعمل اصولا.

ولعل هذا كان واحدا من اسباب كتابة العرب الصوات المد الطويلة بالرمز نفسه الذي تكتب به انصاف المد ، على حين نلاحظ في لغات اخسرى كالانكليزية ان ابناء تلك اللغة يفرقون بعض التفريق بين المد الكامل ونصف المد في كتابتهم فهم يضعون رمزي Y و W لانصاف المد، ورموزا اخرى لاصوات المد المقابلة لها من نحو ۱, e, o, u وهي رموز تتداخل فيها درجات الطول تداخلا يكاد يكون كاملا ، فالانكليز يستعملون رمز الفتحة a في مواضع للتعبير عن صوت المد القصير من نحو ما نجد في Woman وفي مـواضع اخـرى للتعبير عن صـوت المد الطويل من نحو ما نجد في Car وفي مواضع ثالثة للتعبير عن صوت مد متوسط الطول من نحو ما نجد في rat من غير ان يتغير الرمز(٣) او انهم يزيدون في طـول الصوت من خلال تكراره من نحو قولهم Feet و Feet وهو امر لا يظهر في العربية، اذ ان نظام كتابة اصوات المد القصيرة يختلف اختلافا تاما عن نظام كتابة الاصوات الطويلة فهو _ ان صح التعبير _ نظام «فوقي» لا تدخل اصواته في اثناء الكلمة، وفي كثير من الاحيان لا يرمز لها في الكتابات العربية، ولعل ما اشار اليه الخليل ابن احمد من ان «الحركات» زوائد تعتور الحرف(٢٠) يوضح هذا اما اصوات المد الطويلة، فقد استقرت العربية على ادخالها في اثناء الكلمة لانها من الاصوات التي يمكن ان تكون من عناصر الجندر العربي او ما يطلق عليه «الاصول»(٢٠)

ومن هنا يمكن القول ان «فونيمية» اصوات المد الطويلة لم تأت من الطول نفسه ، بل من سلوك هذه الاصوات في النظام الصرفي العربي ، وهو ما يشير اليه جان كانتينو بقوله «ان كثيرا من الحركات التي هي طويلة من حيث علم الاصوات ليست كذلك من حيث علم وظائف الاصوات»(٣).

انصاف المدفي العربية

لقد تحدثنا فيما سبق عن التحوير النطقي الذي يصليب صوت المد الطويل

٣٣ _ للفائدة ينظر

٣٤ _ الكتاب ٢/ ٣١٥ .

٣٥ _ ينظر المتع ١/ ٢٥٥

٣٦ ـ بروس في علم اصوات العربية/ ١٦٦ .

فيحوله الى نصف مد وقلنا ان ذلك يحدث حين ينشا في اثناء نطق صوت المد الطويل بعض الاحتكاك الذي لا يبعده عن طبيعته المدية كثيرا ، ولكن يقلل من قوة الاسماع فيه ثم يجعله يسلك في التأليف الفونولوجي العربي سلوك الصوامت حسب، وهو امر واضح في العربية ، ولكننا نلاحظ بجانب ذلك ان التحوير النطقي في صوت المد الطويل هذا مصحوب بان يفقد الصوت بعضا من كميته بمعنى آخر يفقد ميزة الطول فيه وربما كانت تسميته بنصف المد semi vowel

وفي العربية نلاحظ ان صوتي الواو والياء يكونان من هذا القبيل من الاصوات في سياقين اثنين هما:

١ _ اذا جاء بعد الواو والياء صوت مد .

٢ _ اذا كان قبل الواو او الياء مباشرة صوت مد مغاير ، ويكون بوجه عام صوت الفتحة (٢٠) ذلك لانه لا يمكن لاي من هذين الصوتين ان ينطق هنا من غير ان يحدث احتكاك يؤدي به الى التخلص من حالة المد المحض .

ويلاحظ ههنا ان الواو والياء تختلفان شيئا من الاختلاف في صفاتهما الصوتية في السياق الاول عنهما في السياق الثاني، اذ تكونان في السياق الاول قريبتين جدا من الحالة الصامتية في حين تكونان في السياق الثاني اقرب الى اصوات المد وهو اختلاف قد اشار اليه اللغويون العرب من قبل، من نحو اشارة ابن جني الى انه اذا انفتح ما قبل الواو والياء وكانتا ساكنتين فانهما لا تخرجان من المد كل الخروج بل فيهما بقية منه، وعلل ذلك بوقوع المدغم بعدهما في نحو أصيم ومَخيفة ودوية، ذلك ان هذا الضرب من التأليف الصوتي لا يأتي في العربية الا اذا كان قبل المدغم صوت طويل من نحو ما نجد في شابة ودابة ثم اكد الله باننا لا نجمع في القوافي بين عَوْم وصَوق مؤيرُم وجَرْم، مما يملل على ان سكون هذين الصوتين اذا سبقا بالفتح لم يخرجهما من المد (ن) في حين انهما اذا تحركا سلكا مسلك الصوامت تماما، يؤكد ذلك عند ابن جني انه يجوز أن يؤتى في القوافي ب (الغير) مع (الخبر والسمر، او ب (الطول) مع العمل والسمل من غير

٣٧ _ ينظر المستوفي في النحو/ ٥٥٧ _ ٥٥٨

٣٨ _ ينظر علم اللغة العام/د . كمال بشر/ ٨٥

٣٩ ـ المنعج الصوتى للبنية العربية/ ٣١

٤٠ _ المنصف ٢/ ٢٢٥

خلل في العروض(١١).

ومن ذلك ايضا اشارة علي بن مسعود الفرغاني الى ان الواو والياء المتحركتين مشابهتان للصوامت في الكمية والكيفية ولذلك جاز ان يجمع في القوافي بين عور وعكر ، والى انها اذا كانتا ساكنتين وقبلهما فتحة فانهما تكونان قريبتين من حالة المد المحض يدلل على هذا انهم لا يجمعون في القوافي بين عَيْر وعصر "" ومن ذلك ايضا اشارة الاسترابادي ""

ويقترح الدكتور عبدالصبور شاهين في هذا المجال ان نطلق على الواو والياء في كل سياق من هذين السياقين مصطلحا مستقلا ويذهب الى انه من المكن ان نطلق على كل منهما اذا تحركت مصطلح نصف صامت Semi Consonant وذلك لبيان الصفة «الصامتية» ثم نطلق على كل منهما اذا كانت ساكنة وقبلها فتحة مصطلح نصف مداله Vowel لبيان الصفة المدية (۱۱) وهو مقترح قد يكون وجيها في بيان اختلاف الصفات الصوتية بين الحالتين ، لكنني ساغض النظر عنه لان العربية كما اعتقد تعامل الواو والياء بوجه عام معاملة فونولوجية واحدة ، يبرز فيها كثير من صفاتهما المدية من نحو ما نلاحظ في ظاهرة الاعلال ، مما يجعلني اشير للواو والياء في كلا الحالين بمصطلح واحد حسب هو مصطلح نصف مد المديد الصوتين في كلا الحالين ، باصوات المديد المدين الصوتين في كلا الحالين ، باصوات المديد المدين الصوتين في كلا الحالين ، باصوات

صوت المد المركب Diphthong

من الممكن تحديد نوعين من التتابعات الثنائية مما يقع في مقطع واحد في العربية (١٠) هما:

1 ـ تتابع صاعد، وهو التتابع الذي يتألف من نصف مد وصوت مد على التوالي، من نحو ما نجد في كلمات من قبيل: يسر، وشاح.

١٤ ـ المنصف ١٠ ٣٢٨

٤٢ ـ المستوفي في النحو/ ٥٥٧

²⁷ شرح الشافية ٢/ ٢١١ و ٣/ ٣٤٧ . ٢٤٨ .

^{23 -} المنهج الصوتى للبنية العربية / ٣١.

٥٤ - ينظر الفصل الأول/ مبحث المد المركب.

ب _ تتابع هابط: وهو التتابع الذي يتألف من صوت مد ونصف مد ساكن على التوالى ، من نحو ما نجد في بيت وحوض

لقد عاملت العربية التتابع الصاعد على انه مؤلف من صامت هو الواو او الياء ثم حركة ، شأن كل صامت متحرك ، على الاقل هذه هي نظرة اللغبويين العبرب لنصف المد المتحرك ، وليس هناك في سلوك هنذا التتابع في اللغبة العبربية ما ينقضها . بيد ان المشكلة تكمن في نظرة العربية للتتابع الهابط ، وقبل التفصيل في تلك النظرة ، ينبغي لنا ان نشير الى أن العربية نبذت بعض ضروب هنذا التتابع وهى :

١ _ تتابع صوت مد طويل ثم نصف مد ساكن بكل انواعه(١٠).

٢ _ تتابع كسرة ثم ياء نصف مد ساكنة (١٠).

٣ _ تتابع ضمة ثم واو نصف مد ساكنة (١٠).

- ٤ ـ تتابع كسرة ثم واو نصف مد ساكنة ، والعربية تجنع في مثل هذه الحالة الى الغائه عن طريق تحويله الى صوت مد طويل هو الياء من نحو ما نجد في موعاد ميعاد ميعاد ميعاد ميعاد الله ميعاد الله عن المعادد الله عن الله ع
- ٥ ـ تتابع ضمة ثم ياء نصف مد ساكنة ، والعربية تجنح في مثل هذه الحالة ايضا
 الى الالغاء عن طريق تحويله الى صوت مد طويل هو الواو من نحـو مـا في
 مُيسرُ موسر (٠٠)

بقي عندنا في العربية تتابع واحد من قبيل التتابعات الهابطة هو تتابع فتحة ثم نصف مد ساكن ، وهو على ما يبدو بقي محتفظا بقباته وقوته في العربية حقبة طويلة من الزمن ، وما زال موجودا في عربيتنا الموحدة .

وفي العربية تتابعان اثنان من هذا القبيل هما .

١ ـ فتحة ثم ياء نصف مد ساكنة من نحو ما نجد في : لَيْت ، بَيتْ لَيثْ ، لَيْس ..
 الخ .

٤٦ _ ينظر مبحث سلوك اصوات المد في النظام المقطعي من هذا الفصل.

٤٧ _ دراسات في علم اللغة / ٢١ / ٢٧

٤٨ - المصدر السابق/ الصفحات

⁸⁴ _ التهذيب ١٥/ ١٦٨.

٥٠ _ شرح المفصل/ ١٤٣ .

٢ _ فتحة ثم واو نصف مد ساكنة من نحو ما نجد : سَـوط ، توْب ، حَـوْض .
 نَوْم .. الخ

لقد ذهب كثير من الباحثين المعاصرين الى ان هذا التتابع يمثل ما اصطلح عليه بصوت المد المركب Diphthong تمثيلا يكاد يكون دقيقا ، على الاقل من ناحية التحليل الصوتي (١٠) ، وفي الحق ان بعض اللغويين العرب القدماء ، هو رضي الدين الاسترابادي قد شعر بشيء من ذلك اذ لاحظ اختلاط صوتي التتابع .

وقدم لنا وصفا جيدا لهذا الاختلاط (٥٠) وبذلك يكون قد سجل اول ملاحظة عربية في هذا المجال ، الا انه لم يذهب الى اكثر من ذلك ، اذ بقي محافظا في نظرته الى هذا التتابع على الفكرة الصرفية العربية التي ترى الى صوتي التتابع على انهما صوتان مستقلان بعضهما عن بعض الاخر في التحليل الصرفي .

ولعله انطلاقا من هذه النظرة ايضا ذهب بعض الباحثين المعاصرين الى انكار ان يكون هذا الضرب من التتابع في اللغة العربية مماثلا لذلك الضرب الموجود في لغات اخرى، وعلل رايه هذا بأن اهم صفتين في صوت المد المركب بالمعنى الاصطلاحي الدقيق لا تتوافران فيه، وهما:

الصغة الصوتية: وهي في رايه (تتمثل اساسا في ان اعضاء النطق تبدأ في منطقة حركة من الحركات وتسير مباشرة في اتجاه حركة اخرى مكونة حركة واحدة ذات خاصية انزلاقية والموسولة عربي ان (هذه الصفة الانزلاقية مفقودة في نطق الفتحة العربية متلوه بواو او ياء ساكنة اذ يحدث في نطقها ان تنتقل اعضاء النطق من منطقة الى اخرى محدثة نوعا من الانفصال في تحركها، فهما اذن صوتان مستقلان)(10)

٢ ـ ان العربية لا تشعر بان هذا التتابع يمثل وحدة صوتية واحدة ، بعبارة اكثر
 دقة ، انه لا يمثل فونيما واحدا ، وعلل ذلك بأننا في التصريف نعد هذا التتابع

١٥٠ ـ ينظر هنري فليش في: 69 -65 -65 Traite De philologie Arabe p. 65 والعربية الفصيحية الفصيحية المرابية في ضوء علم اللغة المرابية المرابية في ضوء علم اللغة المرابية المرابية في ضوء علم اللغة المرابية المرابية المرابية المرابية في ضوء علم اللغة المرابية المرابية

٥٢ ينظر شرح الشافية ٢٠١٢ ـ ٢١١ ، والفصل الثاني من هذا الكتاب مبحـت اصـوات
 المد عند الاسترابادى .

٥٣ ـ دراسات في علم اللغة د . كمال محمد بشر / ٧١ .

عهـ المصدر السابق/ ٧٢.

صوتين اثنين ، الاول منهما فتحة ، والثاني نصف مد ساكن (٠٠٠)

وفي الحق اننا لا نستطيع ان نتصور ما ذهب اليه هذا الباحث في بيان الصفة الانزلاقية Glide اذ كيف يلتقي صوتا مد وفاقا لهذه الطريقة من غير ان يحدث شيء من الاحتكاك في احدهما ليتحول معه الى نصف مد ، لقد بين ماريو باي نوعا من هذا الالتقاء ، يطلق عليه مصطلح hiatus وفسره بانه توالي صوتي مد من غير توسط صامت ، ومن غير ان يتحولا الى صوت مد مركب Diphong وهي حالة تستدعي من المتكلم وقفة خفيفة بين الصوتين لينطق كل منهما على حدة فيسبب هذا صعوبة للمتكلم الذي يجب ان يقطع مجرى نفسه ثم يستأنفه مرة اخرى ، ولذا سيجد من السهل عليه ان يحول صوت المد الاول الى صوت منحدر او منزلق Glide (١٠) وعلى هذا الاساس يكون ما ذهب اليه الباحث الفاضل امرا لا يختص بصوت المد المركب Diphthong وانما هو صفة لضرب آخر من التركيبات الصوتية هو الـ Hiatus

لكننا قد نتوقف مع هذا الباحث قليلا لنناقش ما ذهب اليه من ان هــذا التتابع لا يؤلف في العربية وحدة صوتية واحدة.

لقد بقيت مشكلة وجود صوت مد مركب بالمعنى الدقيق لهذا المصطلح، في العربية مشوبه بشيء من الغموض وه فقد ذهبت طائفة من الباحثين الى ان تتابع (الفتحة ونصف المد الساكن) قد يكون يحمل شيئا من صفات صوت المد المركب، الا ان سلوكه الوظيفي في العربية لا يشير الى كونه يمثل وحدة صوتية واحدة، ومن هؤلاء فرجسون Ferguson ومن

وجان كانتنيو الذي ذهب الى انه قد لا يكون لاصوات المد المركبة اي وجود خاص من قبل الناحية الوظيفية ، وعلل ذلك بان العرب يحللونها دائما الى صوت مد قصير + نصف مد يقوم مقام صوت صامت (١٠) وكذلك الدكتور عبدالصبور شاهين ، الذي ذهب الى ان صوت المد المركب ، وان كان قوي الوجود اذا ما نظرنا اليه نظرة تحليلية صوتية ، الا انه ضعيف الوجود اذا ما روعي المستوى

٥٥ _ المصدر السابق/ ٧٢ .

٥٦ _ اسس علم اللغة/ ١٥٠ .

٥٧ _ العربية الفصحى/

٥٨ _ دراسة الصوت اللغوي/ ٣٠٤.

٥٩ ـ دروس في علم اصوات العربية/ ١٧١.

اللغوى ٥٠٠ وكذا الدكتور عبدالرحمن ايوب ١٠٠٠

وهذا يعني ان المشكلة الحقيقية في عدم تطابق هذا الضرب من التتابع مع ما يفهم من مصطلح صوت المد المركب، انما ترجع الى انه لا يمثل في رأي هؤلاء الباحثين وحدة صوتية واحدة، ذات قيمة لغوية واحدة، في اللغة العربية.

فهل الامر كذلك حقا؟

لقد فطن الدكتور هنري فليش الى وجود حالة من التناقض في نظرة العربية الى صوت المد المركب، فهي في حالات وهي حالات صرفية - تنظر اليه على انه ومثل صوتين اثنين منفصلين انفصالا تاما، تعامل الاول منهما على انه حركة، والثاني على انه صوت من الاصول، يسلك في النظام الصرفي مسلك الصوامت، وقد ضرب لهذا النوع من الحالات مثلا تلك الافعال التي تشتمل على صوت مدمركب من نحو حوقل وشيطن اذ لاحظ انها (تسلك في تصريفها مسلك الفعل الرباعي دُحْرج او قطرن من قطران، فالواو والياء لهما هنا قيمة الصوت الصامت الثاني من الاصل الرباعي، وقول وبيع هما مصدران بزنة فعل لفعلي قال يقول، وباع يبيع تماما كما يأتي كُتْب من كُتّب وترك من ترك، والواو والياء في هذا الموضع هما الصامت الثاني من الاصل الثلاثي) قال يقول، وباع يبيع تماما كما يأتي كُتْب من كُتّب وترك من ترك، والواو والياء في هذا الموضع هما الصامت الثاني من الاصل الثلاثي) قال يقول المناصل الثلاثي من الاصل الثلاثي من الاصل الثلاثي الاصل الثلاثي المناه

وهذه النظرة في ثنائية صوت المد المركب في العربية واضحة ايضا في استعمال صوت المد المركب في هذه اللغة ، اذ انها تنزع في بعض الحالات السياقية الى احلال صوت المد المركب محل وحدتين صوتيتين اثنتين ، من نحو ما نلاحظ اذا ظهر تتابع صوتي المد الالف والواو المستكرة في مقطع واحد ، من نحو ما نجد فيما يأتى :

رایوا (فعلوا) > راوا مصطفیون (مفتعلون) > مصطفون

لكنها تنظر اليه في حالات اخرى على انه يمثل وحدة صوتية واحدة ، وتبرز هذه النظرة بروزا واضحا في التعامل مع صوت المد المركب في بعض امثلة النظام المقطعي العربي الدانها تعامله في هذه الحالة معاملتها لصوت المد الطويل

٠٠ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٤٦ .

٦١ ــ اصوات اللغة/ ١٧٢ .

٦٢ ـ العربية الفصحى/ ١٩٧ .

٦٣ من الطبيعي ان ظهور صوت المد المركب هذا قد نتج بعد سلسلة من التغيرات الصوتية ،
 كتحول واو المد الى نصف مد ساكن اول الامر لتجنب التقاء صوتى مد محضين ثم تقصير

المفرد، وقد فسر الدكتور فليش ذلك بما يأتى: (النثر العسربي يسمع بمصوت طويل قبل صامت مضعف مثل احمار، وقد شاع في تأليف الجملة العسربية وكان حدوث الادغام بين نهاية كلمة وبداية كلمة اخرى تالية لها ، وذلك حينما يلتقي صامتان مثلان ، وعلى هذا يمكن ان نجد حالة مماثلة لاحمار ـ مصوت طويل قبل تضعيف _ ففي مثل: أن المال لك يمكن أن تنطبق: أن المال لك وعلى هذا فثوب بكر وجيب بكر يمكن أن ينطقا ثوب بكر وجَيْب بكر ، فأي وأو لهما هنا نفس المعاملة التي للمصوت الطويل a وهي معاملة عنصر مصوت اذ ان الواو والياء في الواقع لا يمكن أن يعدا سوى عنصر ثأن لمصوت مزدوج أي صوت مد مركب حقيقى ، ومحال ان يعتبرا في هذا الموقع صوامت مطلقا ، اذ يتكون حينئذ نوع من المجموعات غير المستساغة في العربية الفصحى) ١٠٠٠ وقد ظهر هــذا النوع من المجموعات غير المستساغة في كلمات مفردة ايضا من نحو خويصة ٥٠٠ ودويبة ١١٠ مما يعنى أن العربية قد نظرت إلى صوت المد المركب في هذا الموضع على انه يمثل وحدة صوتية واحدة ، وانه يشبه في مسلكه مسلك صوت المد الطويل (١٧) اي ان هذا المسلك في رأى فليش كان متعلقا باسباب فونولوجية تتمثل في نظرة العربية لهذا التتابع الثنائي من فتحة قصيرة ثم نصف مد ساكن على انه يمثل وحدة صوتية واحدة ، والسؤال الذي يمكن ان يسأل ههنا ، اكان ذلك حقا جزء من نظام اصوات العربية الفونولوجي phonology ام أن ما حدث كأن لاسباب صوتية بحتة phonetics من غير ان يكون لذلك علاقة بالنظام

صوت الالف لعدم استساغة العربية للمقطع الديد المغلق، فكان ذلك سببا في ظهور صوت المد المركب، وهي امور سنبحث فيها في مواضعها من هذا البحث، اذ كل ما يعنينا هنا هو ان صوت المد المركب يحل محل وحدتين صوتيتين.

12_ القراءات القرانية في ضبوء علم اللغبة الصديث / 23 نقبلا عن كتاب د. هنري فليش: Traite De philogic, p. 65-69 ويبدو ان فليش قد اقتبس ملاحظته هذه وامثلته مبن ابن جني (ينظر الخصائص ١٢٧/٣ ـ ١٢٨ وهو من مصادر. فليش في كتابه المنكور اعلاه ينظر ص ٣).

وكذلك من رضي الدين الاسترابادي ، من نصه السابق الذي ناقشناه في الفصل الثاني من هذا البحث (ينظر ايضا شرح الشافية ٢/١١٠ - ٢١٢ و٣/ ٢٤٧) وشرح الشافية كان واحدا من مصادر د . فليش في كتابه المذكور ، وقد ذكر هو ذلك في ص ٣ في الكلام على مصادره . ٢٥ ـ شرح الشافية ٢/ ٢١٢ .

٦٦ ـ المصدر السابق ٢/ ٢٥٠ .

_ \\

الفونولوجي الوظيفي؟

من المكن ان يكون هذا السلوك راجعا لاسباب صوتية بحتة ، اذ ان التحليل الصوتي لهذا المركب Diphthong يبين انه متألف من فتحة ثم نصف مد ساكن يتصف بانه قريب في خصائصه ، بسبب من موقعه هذا ، من صوت المد المحض ، مما قد يؤدي به في هذه التأليفات «المقطعية» الى ان يسلك مسلك صوت مد طويل في النظام المقطعي العربي ، ولعل ما ساعده على ذلك ، ان هذا الضرب من التأليفات المقطعية لا يثير «اشكالا كميا» في المقطع الذي يشتمل عليه ، اذ ان كميته مع كمية صوت الفتحة السابق عليه تساويان معا كمية صوت مد طويل مفرد ، بدليل امكان ابدال اي صوت مد طويل مفرد بصوت مد مركب في الشعر العربي من غير ان يحدث اختلال في الوزن(٨٠)

يمكن القول انن ان ما تصوره الدكتور هنري فليش مسلكا خاصا بصوت المد المركب في هذه الامثلة ، انما كان في حقيقة امره مسلكا خاصا بالعنصر الثاني منه حسب ، اعني بذلك نصف المد الساكن ، وانه انما كان لاسباب صوتية بحتة ليس لها علاقة بالنظام الفونولوجي للاصوات العربية .

من جانب آخر لا يمكننا ان نذهب مع الدكتور فليش الى ان صوت المد المركب يمثل وحدة صوتية واحدة ، انطلاقا من امثلة مستخرجة من النظام المقطعي حسب ، اذ ان القيمة الفونولوجية الوظيفية لاي صوت لغوي لا يمكن ان تستخرج من النظام المقطعي وحده ، لان المعيار الحقيقي لاستخراج هذه القيمة هو السلوك (الصرفي الدلالي) للاصوات اللغوية ، وفي الحق ان صوت المد المركب لا يمكن بأية حال من الاحوال النظر اليه من قبل النظام الصرفي العربي الاعلى انه يمثل وحدتين صوتيتين منفصلتين تمام الانفصال .

7A _ وهو ما سنشير اليه فيما بعد بامكان ابدال مقطع طويل مفتوح بمقطع طويل مغلق وبالعكس، من غير ان يحدث اختلال في الوزن الشعري وهذا يعني ايضا انه بامكاننا ابدال صوت مد طويل بصوتين اثنين هما حركة فصامت ساكن من غير ان يحدث ايضا اي اختلال في الوزن لتساوي الكميتين، لكننا لا نستطيع انطلاقا من هذا الامر فقط ان نأتي في النسيج المقطعي بمقطع مديد مزدوج الغلق من نحو قولنا تجاوزات «شببة» قياسا على قولنا «شابة» في حين كا بامكاننا الاتيان بهذا الضرب من المقاطع اذا كان يشتمل على نصف صد ساكن قبل المنفم من نحو قولنا خويصة ودويبة، وهذا يعني ان تساوي الكميتين امر ساعد فقط في ظهور مقطع مديد يحتوي على صوت مد مركب، وليس هو العلة الاساسية، وان العلة الاساسية في الك تكمن في الخصائص الصوتية لنصف المد الذي يشتمل عليه هذا الصوت المركب.

وعلى هذا يمكن القول ايضا ان ما ذهب اليه فليش من وجود حالة تناقض في نظرة العربية لصوت المد المركب، ليس امرا صحيحا كل الصحة، اذ ان هذا التناقض لم يكن على المستوى الفونولوجي «اي في القيمة الفوولوجية لصوت المد المركب» فقد بقيت العربية تنظر اليه على انه تتابع ثنائي حتى في الامثلة المقطعية التي اوردها الدكتور الفاضل، وهذا يعني ان صوت المد المركب، وان كان موجودا من قبل التحليل الصوتي العام في العربية الا انه لم يظهر على انه وحدة صوتية واحدة في المستوى الوظيفي (الفونولوجي) وهو الرأي الذي اشار اليه الباحثون اللغويون على النحو الذي ذكرناه سابقا.

بقي ان نشير الى ان العربية لم تعرف تتابع صوتي مد محضين ، وهي اذا ظهر هذا الضرب من التتابع ، جنحت الى الغائه عن طريق ما يأتي :

۱ _ التحول الى صوت المد المركب من نحو ما رأينا في «رأوأ» و «مصطفون» $Y = \overline{b}$ الحد الصوتين الى نصف مد _ ليس جزء من صوت مد مركب _ من نحو فتى $y = \overline{b}$

عصای معصاي

٣ حنف احد الصوتين ويكون عادة صوت مد قصير ، من نحو ما نلاحظ في ظاهرة المناسبة كقولنا: هذا كتابي ، وذلك غلامي ، ورأيت صحيقي (٣ أذ أن الضمة أو الفتحة ، وهما علامتان أعرابيتان لا تظهران ههنا أبدا بسبب من العربية لا تستسيغ التقاء صوتي مد محضين ، ومن أجل ذلك ذهب النحاة العرب الى القول في هذا المجال أن الحسركة الإعرابية مضمرة منع من ظهورها الثقل.

السكون في العربية:

لقد عومل خلو الموضع من صوت المد القصير وكأنه يمثل وحدة صوتية رابعة ، اضافة الى اصوات المد القصيرة التي ذكرناها سابقا وهي الضمة والكسرة والفتحة ، اذ انه اصبح امكانية رابعة اضافة الى الامكانات الثلاث الاخرى التي تعرض للصوامت في التأليف الفونولوجي العربي ، اي امكانات الضم والكسر والفتح وبذلك صارت هذه الامكانية الرابعة ذات قيمة على المستوى الوظيفي ،

٦٩ ـ شرح المفصل/ ٣٥٠ النشر ١/ ١٦١.

٧٠_ شرح المفصل/ ٩٤٩ شرح التصريح ٢/ ٦٠.

لانها تملك قدرة على التمييز بين المعاني (۱۰۰ ال السكون قيمة فونيمية خاصة به ، وهو ما ذهب اليه الدكتور كمال بشر ، من ان السكون في العربية يمثل فونيما لقدرته على التمييز بين المعاني ، ولان له وظيفة تقارن بوظائف اصوات المد القصيرة ، ولكن هذا الفونيم يتصف بانه فونيم ثانوي secondary phoneme او فونيم خارج التركيب ، بسبب من ان السكون لا يملك تحققا صوتيا phonetic فونيم خارج التركيب ، بسبب من ان السكون لا يملك تحققا صوتيا ralizator ولوضوح الواقع النطقي ، اي انه (ظاهرة سلبية نطقا ايجابية عملا ووظيفة) (۱۱۰ ولوضوح العلاقة الوظيفية بين السكون واصوات المد القصيرة اطلق عليه بعض الباحثين مصطلح صوت مد صفر Zero vowel (۱۱۰ وهو امر قد يذكرنا بالرمز العربي لهذا السكون ، اذ ان العرب رمزوا له برمز دائرة صغيرة ، هي الدائرة التي تعبر عن الصفر ايضا(۱۱۰)

لقد استعملت العربية السكون استعمال اصوات المد القصيرة تماما ، فهو احد عناصر التمييز بين الصيغ الصرفية ، كما استعملته ايضا في التمييز بين بعض المواقع الاعرابية .

ونلاحظ الى جانب ذلك انه قد حمل بعض التداخل الفونيمي مع اصوات المد القصيرة في بعض السياقات ، من نحو ما نجد في ظاهرة التخفيف التي اشرنا اليها في الفصل السابق ، من نحو قولنا كتف وكثف ، أو عُنُق وعُنْق وقِمَع وقِمْع من غير ان يتغير المعنى ، ومن ذلك ايضا الامثلة التي اوردها ابن سيده في المخصص في باب فعل وفعل بمعنى (٣) او باب فعلة وفعلة بمعنى (٣)

يضاف الى ذلك ان للسكون دورا اساسيا في النظام المقطعي العربي اذ انه وسيلة للتخلص من توالي اربعة مقاطع مفتوحة مثلا ، وهو مما يستثقل في اللسان العربي ، من نحو ما نجد في الامثلة الاتية :

ضَرَبَتُ (من ضَرَبَ) ك ضَرَبْتُ

٧٧ ــ دراسات في علم اللغة/ ١٨٦ ــ ١٨٧ .

٧٢ _ المصدر السابق/ ٢٢٢و ٢٢٧ .

٧٣ _ المصدر السابق/ ٢٢٨ .

٧٤ شرح المفصل/ ٢١٢٧٠: (والذين جعلوها دائرة فــوجهها عندي ان الدائرة في عرف الحساب صفر وهو الذي لا شيء فيه من العدد، فجعلوها علامة على الساكن لخلوه مــن الحركة).

٧٥ _ المخصص ١٥/ ٨١ .

٧٦ ـ المصدر السابق ١٥/ ٩٤.

ضَرَبَتَ ﴾ ضَرَبتَ(۱۷۷)

كما عد السكون ذا وظيفة نصوية اعرابية ، اذ انه علامة اعرابية في الافعال المضارعة المجزومة .

كل هذه الامور تشير الى ان العربية تشعر بوجود قيمة لغوية للسكون في نظامها .

مسلك اصوات المد في النظام المقطعي العربي:

تحدثنا في الفصل الاول عن وظيفة اصوات المد في النظام المقطعي في اللغات عامة، وعن قدرة هذه الاصوات على تجميع الصوامت لتأليف المقاطع وقلنا ان قدرتها على هذا التجميع ترجع الى سببين اثنين:

١ عدم وجود اعاقة في جهاز النطق في اثناء ادائها ، مما يسهل على هذا الجهاز
 الانتقال بحرية اكبر من صامت الى صامت أخر .

٢ _ انها تملك قوة اسماع عالية جدا ، فتساعد هذه القوة الصوامت التي تكتنفها
 على ان تكون مسموعة هي ايضا ، بسبب من ان هذه الصوامت تكون في
 الغالب اصواتا ذات قوة اسماع واطئة جدا .

وقد بينا ايضا ان التأليفات المقطعية تختلف من لغة الى اخرى لاسباب شتى ، تتعلق بانظمة تلك اللغات الصرفية وعادات ناطقيها وبيئاتهم .

ولقد عني الباحثون بدراسة انظمة المقاطع في اللغات بسبب من أن ذلك يوضح كثيرا من الظواهر الصرفية والنطقية ، وسلوك الاصوات اللغوية في التأليف الفونولوجي .

وفي الحق اننا لا نستطيع ان ندرس النظام الصرفي لاية لغة من غير ان نضع في الحسبان نظامها المقطعي (١٨)

والذي يهمنا هنا هو دراسة سلوك اصوات المد في النظام المقسطعي العسربي، يعتمد اعتمادا اساسيا اصوات المد في التحول من صيغة صرفية الى اخرى . ان المبادىء الاساسية لهذا السلوك تتضح فيما يأتي :

١ اصوات المد العربية (القصيرة والطويلة) وحدها ، هـي التي تؤلف قمـم
 المقاطع في العربية ، ومن اجل ذلك لا نجد مقطعا عربيا مؤلفا مـن صـوامت

٧٧ _ ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها/ ٢٨٠.

٧٨ _ ينظر العربية الفصحى/ ٨٩ .

حسب ، كما هي الحال في بعض اللغات ، كالسلافية مثلا ، التي تجنح الى ان تستعمل طائفة من الصوامت (هي اشباه اصوات المد) قمما في المقاطع

٢ _ ان انصاف المد تسلك في النظام المقطعي العربي سلوك الصوامت حسب.

٣_ ان التحول من صيغة صرفية الى اخرى يؤدي في كثير من الأحيان بصوت المد الطويل الذي يمثل قمة المقطع الى التحول الى قاعدة للمقطع مما يستدعي بعض التحويرات النطقية ، فينتج عن ذلك الاصوات التي اسميناها انصاف المدينة بعض نحو ما نجد في :

جیل کے اجیال عود کے اعواد قال کے یقول کے قولا باع کے ببیع کے بیعا

ولعله من هذا نتج التداخل الفونيمي بين اصوات المد وانصاف المد في اللسان العربي، نلك التداخل الذي اشرنا اليه من قبل.

يشير الباحثون الى ان النظام المقطعي العربي متالف من خمسة اشكال(٢٠)

١ _ المقطع القصير المفتوح:

هی :

٢ _ المقطع الطويل المفتوح:

ويتالف من صامت + صوت مد طويل من نحو: با، بي، بو

٣_ المقطع الطويل المغلق:

ويتالف من : صامت + صوت مد قصير + صامت ، من نحو مِنْ

٤ ... المقطع المديد المغلق:

ويتألف من: صامت + صوت مد طويل + صامت ، من نحو: باب

المقطع المديد المزدوج الغلق:

ويتألف من : صامت + صوت مد قصير + صامت + صامت من نحو

٧٩ ـ ينظر المحيط ١/ ٤٨ والوجيز/ ٢٤٢ ، الاصوات اللغوية/ ٩٢ .

٨٠ ينبغي الاشارة هنا الى ان نصف المد يسلك سلوك الصامت في النسيج المقطعي العربي .

ان السلوك الفونولوجي لهذه المقاطع يمكن ان يلخص فيما يأتى : ١٠٠١

- ان الانواع الثلاثة الاولى هي الانواع الشائعة في النسج المقطعي العربي،
 اما النوعان الرابع والخامس فنادران جدا.
- ٢ ان الشكل الرابع لا يظهر الا في الوقف، وفي حالة واحدة في اثناء الحشو، هي الحالة التي يكون فيها بعد قمة المقطع صوت صامت مدغم من نحو قولنا: شابة، دابة وقد حاولت بعض المستويات اللهجية القديمة التخلص من هذا المقطع عن طريق الهمز، من نحو قولهم: شابة، ودابة، وادهام عن طريق الهمز، ولا الضائين في ولا الضائين هي ولا الضائين هي وقراءة ايوب السسختياني ولا الضائين في ولا الضائين هي المحالين من عدم المحالين المح

ان بعض التغيرات الصرفية او النحوية قد تظهر هذا الضرب من المقاطع في داخل حشو الكلمة العربية فتجنح العربية حينذاك الى التخلص من هذا النوع من المقاطع بتحويله الى مقطع من النوع الثالث عن طريق تقصير صوت المدفيه، من نحو ما نجد في حالة اضافة نون التوكيد المشددة الى فعل من نحو يسالون.

یسالون > یسالن^(۱۸) تسالین > تسالن^(۱۸)

او من نحو ما يحدث في الافعال الثلاثية المعتلة العين ، اذا بخلت عليها اداة جزم ، ينجزم لها آخر الفعل ، فيظهر مقطع مديد مغلق ، يحول عن طريق تقصير صوت المد الطويل الذي يمثل قمة المقطع فيه الى صوت مد قصير ، مثال:

لم يبيغ ➤ لم يبغ لم يقول ➤ لم يقل

١٨ ــ ينظر المحيط ١/ ٤٨ ــ ٤٩ ، وينبغي الاشارة هنا الى ان الكلام على النظام المقاطعي
 العربي معتمد على ما اورده الاستاذ محمد الانطاكي بهذا الصدد في كتابه المنكور .

٨٢ ـ سر الصناعة ١/ ٨٢، شرح المفصل/ ١٣٢٥.

٨٣ ـ المصدر السابق ١/ ٨٢، والاية في سورة الفاتحة/ ٧

٨٤ ـ ينظر الكتاب ٢/ ١٥٤، اللسان ١٥/ ٤٨٩.

٨٥ ـ ينظر الكتاب ٢/ ١٥٤.

لم يخاف لم يخف

او في الحالات التي يضاف فيها الى الفعل تاء الفاعل ، من نحو ما نجد في قولهم: ارئت بدلا من ارائت ، وخفت بدلا من خافت وقلت بدلا من قالت . (من والملاحظ هنا ان عدم استساغة العربية لهذا الضرب من المقاطع حولت احد عناصر الجنر ، تلك التي اطلق عليها مصطلح الاصول (من صوت مد طويل الى صوت مد قصير ، وهذا يعني اننا امام حالة خارجة عن النظام الصرفي العربي ، اذ لا يمكن لصوت مد قصير ان يكون واحدا من عناصر الكلمة في العربية ، ذلك ان النظام الصرفي العربي قد فصل بين نظامين للاصوات اللغوية العربية ، فهناك الاصوات التي تمثل عناصر الجذر اي الاصول ، وهي الصوامت وانصاف المد ، واصوات المد الطويلة (هي العالم المن النوائد ، وهي اصوات المد القصيرة اصلا ، ثم الصوات المد الطويلة ، وهناك في الجانب الاخر الزوائد ، وهي اصوات المد القصيرة اصلا ، ثم الصرفية ، زيادة على دورها في وصل الاصول ، والتوصل بها الى النطق .

فغي حالة لم يبع ولم يقل ، نلاحظ دخول احد عناصر النظام الثاني (الزوائد) من اصوات المد القصيرة في النظام الاول (الاصول) ليؤدي دور عنصر من عناصر الجذر (١٠)

٨٦ ينظر شرح المفصل/ ١٣١٨ _ ١٣١٩ .

٨٧ ــ ينظر لطائف الاشارات ١/ ١٨٣.

٨٨ بينا في المقدمة ان اللغويين العرب قد نظروا الى اصوات المد الطويلة على انها ليست من الاصول ، ولكن لها القدرة على ان تحل محل طائفة من عناصر الاصول (هبي الهمسزة والواو والياء في حالة نصف المد Semi Vowel وهذا يعني ان مقدورنا وصف اصوات المد الطويلة في العربية على انها اصوات مزدوجة النظام ، فهي من جهة تأتي مع الاصول ومن جهسة اخرى تأتى مع الزوائد .

٨٩ ــ لقد اشار ابن جني الى شيء من هــذا في كتابه الخصــائص ٣/ ١٣٣، ١٣٤ في باب انابة الحركة عن الحرف وتقر الحــركة الحركة عن الحرف وتقر الحــركة قبله نائبه عنه ودليلة عليه كقوله: كفاك كف لا تليق درهما جودا، واخرى تعط بالسيف دمــا، يريد تعطى، وعليه بيت الكتاب:

واخو الغوان متى يشأ يصر منه ، وبيته : دوامي الايد يخبطن السرى ، ومنه قوله تعالى : (ياعباد فاتقون) وهو كثير في الكسرة وقد جاء في الضمة منه قوله : ان الفقير بيننا قاض حكم ان ترد الماء اذا غار النجم .

ونرى العربية تحافظ على هذا الصوت القصير الذي يمثل احد عناصر الجنر حتى في الحالات التي يكون وجوده فيها غير مستساغ لمجيء صوت معد طويل بعده ، فتحتال على ذلك بان تحور في نطق صوت المد الطويل بأن تحوله الى نصف مد من نحو قولهم : رأوا ، رَمَوا بَكُوا ، علما بأن صوت المد الطويل في هذه الامثلة يمثل لاحقة ذات وظيفة نحوية ، اذ انه (واو الجماعة) فكأن العربية قعد جنصت الى المحافظة على صوت المد القصير جنوحا ، وان كان ذلك يؤدي الى تغيرات نطقية في علامات ذات علاقة بالنظام النحوي .

ونلاحظ من جانب آخر، ان هذا العنصر يتحول في امثلة اخرى الى صوت مد قصير آخر ولكنه في هذه الحالة ايضا يشير الى العنصر نفسه، ولكن من خلال التصريفات الاخرى للصيغ، من ذلك إن الصيغة المفترضة عندنا لاستاد الفعل الماضي قال لضمير المتكلم المرفوع: قلّت بالفتح (لانه من قال) والصيغة المفترضة من الفعل باع: بَعْت (لانه من باع) لكننا نلاحظ ان النطق العربي قد جنح الى الضم في الاولى، والى الكسر في الثانية، وكأن في ذلك اشارة الى ما اطلق عليه اللغويون العرب اصل الالف في هذه الافعال (١٠) اذ ان تصريف قال، ينزع الى قلب الالف واوا في الابنية الاخرى من نحو يقول قولا، ومقولا الخ، وتصريف باع ينزع الى قلب الالف ياء في الابنية الاخرى من نحو يبيع بيعا ومبيعا.. الخ فكأن تحول هذا العنصر من الفتحة الى الضمة اشارة الى هذا ويبدو ان هذا التطور خاص بالعربية، اذ نلاحظ ان العربية مثلا بقيت محافظة على الفتحة في هذا الضرب من الامثلة وفاقا للماضي من نحو قولهم «قَمْتا» (١٠)

بيد اننا نشعر في احيان اخرى بأن هذا العنصر غير ثابت في العربية على صوت مد بعينه، وانه قد يخضع الى التغير لاسباب قد تتعلق بالميول اللهجية، من ذلك قولهم رمت ودُمت، ومِت ومُت(٢٠) ولقد بقي من هذا في العربية قولهم خفت

يريد النجوم فحنف الواو وأناب عنها الضمة، وقوله:

حتى اذا بلت حلاقيم الحلق

يريد الحلوق، وقال الاخطل

كلمع ايدي مثاكيل مسلبة يندبن ضرس بنات الدهر والخطب ومنه قوله عز اسمه: (ويمـح الله الباطل) و (يوم يدع الداع) و (سندع الزبانية)

٩٠ ـ ينظر التهذيب ١٥/ ٢٦٦، الممتع ٢/ ٤٢٥.

٩١ _ التطور النحوي/ ٦١ .

٩٢ _ كتاب الافعال لابن القطاع ١/ ١١

بالكسر من مادة (خاف يخاف خوفا).

ان اللغويين لم ينظروا الى الامر من هذا المنظار، فذهبوا الى ان العنصر قد حذف حذفا تاما، تحت ما اطلقوا عليه (حذف العلة) وان صوت المد القصير عندهم، انما بقي ليدل على ذلك المحذوف (وليس مؤديا لوظيفته نفسها في نظام الاصول) وهو تفسير تابع لفكرتهم في الفصل بين النظامين (نظام الاصول ونظام الزوائد) فصلا تاما.

ويبدو ان كراهية العربية للمقطع الرابع قد ظهرت ايضا فيما اطلق عليه ويبدو ان كراهية العربية للمقطع الرابع قد ظهرت ايضا فيما اطلق عليه (المنقوصات) قال ابن يعيش: «المنقوص كل اسم وقعت في آخره ياء قبلها كسرة نحو القاضي والداعي وقاض وداع فهذا يدخله النصب وحده مع التنوين ولا يدخله رفع ولا جر، وانما سمي منقوصا لانه نقص شيئين حركة وحرفا فالحركة هي الضمة والكسرة حنفت للثقل والحرف هو الياء حذف لالتقاء الساكنين، فتقول في الرفع هذا قاض يافتى وفي الجر مررت بقاض يافتى، وكان الاصل هذا قاضي بضم الياء وتنوينها ومررت بقاضي بكسر الياء وتنوينها ايضا، فاستثقلت الضمة والكسرة على الياء المكسور ما قبلها لانها قد صارت مده كالالف لسعة مخرجها وكون حركة ما قبلها من جنسها على ما تقدم فحذفت الضمة والكسرة الما تقدم، ولما حذفت سكنت الياء، وكان التنوين بعدها ساكنا، فحذفت لالتقاء السبوقة بكسرة الى ان تكون صوت مد محض Long Vowel ثم اضطرها الموقع المي القصر ابتغاء الغاء المقطع المديد المغلق:

قاضين (قاضي) > قاضين ﴿ قاضِينُ (قاض)(١٠٠)

تتابع Diphthang مكروه > صوت احادي Single > تقصير صوت المد الطويل.

٣ _ ان النوع الخامس من هذه المقاطع لا يظهر ايضا الا في الوقف بالسكون من

٩٣ ــ شرح المفصل/ ٦٧ .

^{9.8} _ ينظر المتع ٢/ ٢٥٤: اما في حال الرفع والخفض فان العرب تستثقل الرفع والخفض فيها مع ثقل الاسم الذي لا ينصرف فتحفف الياء بحركتها فينقص البناء فيدخل التنوين فيصير التنوين عوضا من الياء المحذوفة فتقول هذه جوار ومررت بجوار وهذا اعيم ومررت باعيم، هذا مذهب سيبويه، ومذهب ابي اسحاق ان المحنوف اولا انما هو الحركة في الرفع والخفض استثقالا، فلما حدفت الحركة عوض منها بالتنوين فسالتقى سساكنان _ الياء والتنوين _ فحنفت الياء لالتقاء الساكنين.

نحو قولنا بَحْرْ ١٠٠ الا ان بناء الجملة او التغير الصرفي قد يؤديا الى ظهور هذا النوع من المقاطع في حشو الكلمة ايضا ، وهو ما قد يشير اليه العرب بعبارة (التقاء الساكنين) ويتم التخلص من هذا الامر باقحام صوت مد قصير بين الصامتين اللذين ينتهى بهما المقطع، وبذلك يتحسول الى مقسطعين اثنين، الأول منهما مقطع قصير مفتوح ، والثاني مقطع طويل مغلق ، وتختار العربية في العادة الكسرة للاقحام بين الصامتين ١٠٠١ وهو امر له اصوله السامية ١٠٧١ قسال ابن يعيش معللا اختيار الكسرة: «الاصل في كل ساكنين التقيا ان يحرك الاول منهما بالكسر نحو بغت الامة وقامت الجارية ، ولا يعدل عن هذا الاصل الا لعلة ، وانما وجب في التقاء الساكنين التحريك بالكسر لامرين احدهما أن الكسرة لا تكون اعرابا الا ومعها التنوين، او ما تقوم مقامه من الف ولام او اضافة وقد تكون الضمة والفتحة اعرابين ولا تنوين يصحبهما ، فاذا اضطررنا الى تحريك الساكن حركناه بحركة لا يتوهم انها اعراب وهي الكسرة ، والامر الثاني انا راينا الجزم مختصا بالافعال فصار الجزم نظير الجرمن حيث كان كل واحد منها مختصا بصاحبه، فاذا اضطررنا الى تحريك الساكن حركناه بحركة نظيرة وهي الكسرة وايضا لو حركنا الافعال المجرومة الساكنة عند ساكن يلقاها بالضم او الفتح لتوهم فيه انه غير مجزوم لان الرفع والنصب من حركات اعراب الافعال ، ولا يتوهم ذلك اذا حرك بالكسر لان الجر ليس من اعراب الافعال ، هذا هو القياس)(١٨)

غير اننا نلاحظ في امثلة اخرى ان صوت المد المقحم بين هدنين الصامتين الساكنين كان فتحة او ضمة ، من ذلك قولهم : اخذت من الرجل الماكنين كان فتحة المنافقة المناف

٩٥ _ ينظر للفائدة شرح المفصل/ ١٢٧٢.

لقد بينا في مبحث صوت المد المركب في العربية ان هذا المقطع قد يظهر في العربية في الحشو في نحو خويصة ودويبة ، وهي حالة نادرة جدا في العربلاة ، وقد سوغ ظهورها وجود صوت مد مركب .

^{77 =} شرح المفصل/ 1777 = 1772 ، فقه اللغات السامية/ <math>97.77 = 6 فقه اللغات السامية 77.77 = 6

^{﴿ ﴿ ﴾} ٩ _ شرح المفصل/ ١٣٢٣ _ ١٣٣٤ .

٩٩ _ المصدر السابق/ ١٣٢٠ _ ١٣٢١ .

الليلة (١٠٠٠) او هم الناس (١٠٠٠) ويذهب ابن يعيش في تفسيره لهذا الامسر الى ان عدول العرب عن الكسرة في هذا الضرب من الامثلة انما كان لعلة الانسلجام Yowel العرب عن الكسرة في هذا الضرب من الامثلة انما كان لعلة الانسلجام Harmony قال: «وربما عدلوا عنه اي الكسر، لامر فمن ذلك ضلمهم في نحلو قالت اخرج، وعذابن اركض ، وعيونن ادخلوها وقل انظروا ، كل ذلك للاتباع ، وذلك انه اتبع ضمة التاء في قالت ضمة الراء في اخرج ، اذ ليس بينهما حاجز الاحرف ساكن ، وكذلك عذابن اركض اتبع التنوين حركة الكاف اذ ليس بينهما الا الراء الساكنة (١٠٠٠) ويذهب الى ان الاصل في هذا كله الكسر ، ودليله على ذلك ان كثيرا مما جاء مضموما جاء مكسورا في روايات اخرى من ذلك ما انشده قطرب :

الا ان اصحاب الكنيف وجدتهم ... هُم القوم لما اخصبوا وتمولوا وانشد الكوفيون:

فهمو بطانتهم وهم وزراؤهم ... وهُم القضاة ومنهم الحكام

وهي لغة لبعض بني سليم ، وحكى اللحياني مئذ اليوم ومُذ الليلة والكسر لا محالة لالتقاء الساكنين وعدلوا عن الكسرة للاتباع ١٠٠٠)

وثمة حالة شبيهة بهذه الحالات وهي الحالة التي ينتهي فيها المقطع بصوت صامت مضعف (مدغم) فتجنع العربية الى تجنب ذلك باضافة صوت مد قصير بعد المدغم، من ذلك قولهم: لم يمد ولم يغض ويجوز ايضا فك الادغام باقحام صوت مد بين المثلين المدغمين، من نحو قولنا لم يمدد ولم يغضض (١٠٠٠)

ع ـ ان العربية لا تستسيغ الا انماطا معينة من تتابع المقاطع الثلاثة الاولى ، او انها تكره توالي اكثر من عدد معين منها في تأليف الكلمة ، ولقد لخص الاستاذ محمد الانطاكي في كتابة المحيط تلك التتابعات المقطعية التي لا تقبلها العربية فيما يأتى :(١٠٠٠)

أ - كلمة مؤلفة من ثمانية مقاطع أو أكثر.

ب _ كلمة مجردة من الضمائر مؤلفة من اربعة مقاطع من الشكل الاول ، وهو ما

١٠٠٠ شرح المفصل/ ٤٤٩ .

١٠١ ـ المصدر السابق/ ٤٤٩ .

١٠٢ _ المندر السابق/ ١٣٢٤ .

١٠٣ ــ المصدر السابق/ ٤٤٩ .

١٠٤ ـ الكتاب ٢/ ٣٩٨

١٠٥ ـ المحيط/ محمد الانطاكي ١/ ٥٠ ـ ٥١ .

اطلق عليه كراهية العربية لتوالي المتحركات ، ومن اجل ذلك نلاحظ سعوط احد اصوات المد القصيرة من الكلمة في حالة ظهاور هاذا التوالي ، حتى في كلمات دخلت عليها الضمائر ، مان ذلك قولنا ضرَبْت مان ضرَبّ ، مع ان الصيغة المفترضة هنا ينبغي ان تكون «ضرَبّت» لكنها لم تظهار لكراهية العربية توالى اربعة مقاطع قصيرة في كلمة واحدة (۱۰۰)

ج _ كلمة مجردة من الضمائر مؤلفة من ثلاث مقاطع من النوع الثاني ، اي كلمة يتعاقب فيها ثلاثة صوامت وثلاثة اصوات مد طويلة .

د ... كلمة مؤلفة من ثلاثة مقاطع اولها من النوع الثالث وثانيها وثالثها من النوع الثاني ، لان هذا التأليف يؤدي الى التقاء صوتين صامتين ساكنين في حشو الكلمة ، وهو ما لاتقبله العربية .

هـ كلمة مؤلفة من ثلاثة مقاطع اولها من النوع الثاني وثانيهما وثالثها من النوع الخامس .

و_ كلمة مجردة من الضمائر مؤلفة من مقطعين اولهما من النوع الثاني وـ كلمة مجردة من النوع الخامس.

٥ _ ان كمية المقطع الطويل المغلق (وهو المقطع المؤلف من ثلاثة اصوات صامت + صوت مد قصير + صامت) تساوي كمية المقطع الطويل المفتوح (وهو المقطع المؤلف من صوتين اثنين هما صامت + صوت مد طويل) واوزان الشعر العربي (وهو شعر كمي) (١٠٠٠) توضح هذه الحقيقة اذ اننا نستطيع ان نحل مقطعا طويلا مفتوحا محل اي مقطع طويل مغلق من غير ان يتأثر الوزن بشيء وهذا يعنى:

أ_ ان اطول الاصوات اللغوية العربية هي اصوات المد الطويلة لانه اذا كانت كمية كلمة (لَنْ) مثلا تساوي كمية (لي) فان ذلك يعني (بعد ان نسقط صوت اللام) ان كمية (الفتحة والنون الساكنة) تساوي كمية صوت المد الطويل (الياء) (۱۸۰۰)

١٠٦ _ لقد فسرت سقوط صوت المد في ضربت وامثالها في موضع آخر تفسيرا نحويا ، وفي الحق اننا نستطيع ان نفسر طائفة من الظواهر من وجهات نظر متعددة ولعل تلك الظواهر لم تظهر الا بتأثير اتجاهات متعددة فيها ، مما يجعلها اكثر قدرة على الثبات .

۱۰۷ _ ينظر: موسيقى الشعر/ ١٥٠ .

١٠٨ _ ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها / ٧١.

ب ان صوت المد القصير يساوي في كميته بوجه عام كمية الصوت الصامت حد ان التحوير النطقي الذي يصيب صوت المد الطويل فيحوله الى نصف مد يؤثر في كميته تأثيرا تاما ، اذ يؤدي به الى ان يكون قريبا في كميته من كمية الصامت ، وهو ما توضحه ايضا اوزان الشعر العدربي ، اذ ان نصف المد يمكن ان يحل محل الصامت من غير ان يؤثر ذلك في الوزن الشعري ، مما يدلل على تساويهما في الكمية ، اضافة الى تماثلهما في المسلك ، اذ ان كلا منهما يؤدى دور قاعدة مقطع .

لقد كان لتساوي الكمية بين المقطعين الطويل المفتوح والطويل المغلق اثر كبير في الدراسات الصوتية العربية في النظر الى اصوت المد الطويلة ، اذ ان ذلك جعلهم ينظرون اليها على اساس ان كل صوت مد طويل يتألف من صوتين اثنين هما كسرة وياء ساكنة في صوت ياء المد ، وضمة وواو ساكنة في صوت واو المد ، كما بينا ذلك سابقا ، ويبدو ان الخليل هو اول من وصل الى هذا وقد قاده اليه التحليل العروضي للمقطعين الطويل المفتوح والطويل المغلق ، اذ انه بسبب من تساوي الكمية فيهما نظر الى ان كلا منهما متألف من متحرك فساكن بالتعبير العروضي مما استدعى النظر الى صوت المد الطويل على انه متألف من حركة مجانسة فصوت ساكن ، ويبدو ان هذا قد حدث بسبب من غياب نظرية تساوي الكمية بين المقطعين ، اذ ان الخليل تصور انهما يمثلان نوعا واحدا من المقاطع الله المقطعين من نوعين مختلفين .

ان هذا الامر هو الذي قاد الصرفيين العرب فيما بعد الى النظر الى كلمة من نحو (لي) المتألفة في الحقيقة من صوتين هما اللام الصامتة وصوت المد الطويل الياء، على انها متألفة من ثلاثة اصوات لام وكسرة وياء ساكنة، مثلها عندهم كمثل كلمة من نحو (لن) المتألفة من اللام والفتحة والنون.

١٩٤١ - اطلق العروضيون على المقطع الطبويل المغلق أو المقبطع الطبويل المفتوح مصبطلح: السبية الخفيف، ينظر العقد الفريد ١/ ٢٣٤، وهو أمر يشبير إلى أنهم نظروا إلى هبذين المقطعين على أنهما يمثلان نوعا وأحداً من المقاطع.

وللفائدة ينظر : موسيقى الشعر/ ٥٦ _ ٥٧ ثم ينظر : في نقد منهج الخليل والعروضيين/ ٥٢ _ - ٥٦ .

وظيفة اصوات المد في العربية:

١ _ الوظيفة الصرفية:

قلنا فيما سبق ان نظام اصوات المد العربية متألف من ثلاثة اصوات معد هي الضمة والكسرة والفتحة يخضع كل صوت منها الى درجتين من الطعول هما درجة القصر ، ودرجة الطول ، ويبدو هذا النظام قياسا على عدد الصوامت في العربية نظاما فقيرا في عدد فونيماته ، غير ان الحقيقة غير هذه ، اذ ان قلة الفونيمات هنا ليس امرا معيبا في نظام اصوات المد العربي Arabic Vowel بل قد يكون امرا حسنا للغة من قبيل اللغة العربية تتبع في تصريفاتها نظاما اشتقاقيا داخليا يتطلب ثبوت الاصوات التي تؤدي الدور الاساسي في النظام الصرفي وقلتها ، بل ذهب البحث اللغوي الى ان قلة الفونيمات لا يعني فقر الاصوات ، بل العكس هو الصحيح ، فقد ظهر أنه كلما قلت فونيمات لغية فقر الاصوات ، بل العكس هو الصحيح ، فقد ظهر أنه كلما قلت فونيمات لغية فقر الاصوات ، بل العكس هو الصحيح ، فقد ظهر أنه كلما قلت فونيمات لغية فقر الاصوات ، بل العكس هو الصحيح ، فقد ظهر أنه كلما قلت فونيمات لغية فقر الاصوات ، بل العكس هو الصحيح ، فقد ظهر أنه كلما قلت فونيمات لغية فقر الاصوات ، بل العكس هو الصحيح ، فقد ظهر أنه كلما قلت فونيمات لغية فقر الاصوات ، بل العكس هو الصحيح ، فقد ظهر أنه كلما قلت فونيمات لغية فقر الاصوات ، بل العكس هو الصحيح ، فقد ظهر أنه كلما قلت فونيمات لغية في خونيمات لغية به في المورثية به بل العكس هو الصحيح ، فقد ظهر أنه كلما قلت فونيمات لغية بل العكس هو الصحيح ، فقد ظهر أنه كلما قلت في ونيمات لغية به بل العكس هو الصحيح ، فقد ظهر أنه كلما قلت في المورثية » (۱۰)

وعلى اية حال فقد لوحظ بوجه عام ان النظام الصوتي العربي ، وان كان فقيرا في اصوات المد ، الا ان اهميتها التوزيعية فيه تفوق الاربعين في المائة (١٠٠٠) .

ان هذه الاهمية التوزيعية لاصوات المد متأتية من كونها تؤدي في الكلمة العربية دورا بنائيا على حد تعبير هنري فليش شن فهي اضافة الى ما تقوم به من اخراج لاصوات الاصل (الصوامت) من حيز التجريد الى حيز التحقيق الصوتي شن واعطائها القدرة على الاسماع تقوم بوظيفة في غاية من الاهمية في النظام اللغوي العربي، فنحن في العربية امام نظام صرفي يستعمل (اصلا racine لاجزء ثابتا radicle والاصل مكون من صوامت فحسب تتصل بمجموعها فكرة عامة اقل او اكثر تحديدا، ويتم تحويل هذه الفكرة الى الواقع في كلمات مستقلة بوساطة المصوتات اي اصوات المد التي توضع في داخل الاصل فالمصوتات

١١٠ ــ دراسة الصوت اللغوى ٢٢٩ .

١١١ ... حوليات الجامعة التونسية العدد ١١/ ١٩٧٤ : النظريات الصوتية في كتاب سبيبويه الطيب بكوش ١١٤٨ .. ١٤٩ .

١١٢ ـ العربية الفصحي/ ٥٤.

١١٣ ـ ينظر الكتاب ٢/ ٣١٥ قال الخليل (الفتحة والكسرة والضمة زوائد وهن يلحقن الحرف ليوصل الى التكلم به.

انن هي التي تعطى «صيغة» الكلمات في هذا النوع من المادة المبهمة) (***) وبهدذه تختلف وظائف اصوات المد في العربية ، وفي الساميات عامة عن وظائفها في لغات من نحو اللغات الهندو اوربية ، اذ انها في العربية تؤدي وظيفة صرفية من خلال بخولها على عناصر «الاصل» وتغير اصوات المد الداخلة على الاصل الواحد يؤدي الى تغير المعنى الصرفي للكلمة ، اي ان هذه الاصوات تؤدي في العربية دور فونيمات صرفية – ان صح التعبير – غير ان ذلك يتم ضمن قوالب Forms محددة مقننة لا يجوز الخروج عنها الا نادرا فبناء الفاعل من الثلاثي مثلا يتم بادخال اصوات مد بعينها بين الصوامت التي تمثل عناصر الاصل ، وبهذا تمثل اصوات المد القالب Form الصرفي الذي تدخل فيه عناصر الاصل لتأدية المعنى العام وبناء السم الفاعل من الثلاثي هنا متألف كما يأتي .

العنصر الاصلي الاول + فتحة طويلة + العنصر الاصلي الثاني + كسرة قصيرة + العنصر الاصلي الثالث: ف + ا + ع + إ ... + ل (۱٬۰۰۰)

فاعل من نحو قاتل، وكاتب، وضابط ... الخ.

ويمكن بهذه الطريقة تحديد القوالب الصرفية للصيغ العربية كلها ، غير ان علينا ان نلاحظ في ذلك ما يأتى :

١ اصوات المد القصيرة هي التي تؤلف بوجه عام نظام الزوائد الصرفية ،
 ولا تكاد تدخل في عناصر الجذر الا في حالات نادرة جدا ، هي التي اشرنا
 اليها فيما سبق .

٢ ـ ان اصوات المد الطويلة اضافة الى ما تؤديه من وظائف صرفية شبيهة بما تؤديه اصوات المد القصيرة تؤدي دورا ما في نظام الاصول ، من نحو ما نلاحظ في المعتلات من نحو ، قال يقول وباع يبيع .. الغ(١٠٠٠)

٣ ان النظام الصرفي في العربية وان كان يعتمد اساسا اصوات المد في التغيرات الصرفية ، الا انه يعتمد ايضا طائفة من اللواحق والسوابق المكونة من صوامت واصوات مد في الاكثار من الصيغ الصرفية .

¹¹⁸ ـ العربية الفصحى / ٥٧ وينظر القراءات القرانية في ضوء علم الحديث / ٢٨٣ . 100 ـ 100 ـ اطلق الصرفيون العرب على العنصر الاول من «اصل الكلمة» فاء الكلمة وعلى العنصر الثاني عين الكلمة ، وعلى العنصر الثالث لام الكلمة وبهذا يرمز للاصل بكلمة (فعل) ينظر شرح الشافية ١/ ١٣ .

١١٦ ـ ينظر الممتع ١/ ٤٢٥.

ان الوظائف الصرفية لاصوات المد في العربية تتم وفق قانون صوتي يطلق عليه قانون «المغايرة» polarity اي ان التحول من معنى صرفي لاصل منا الى معنى صرفي اخر انما يتم عن طريق تغيير اصوات المد التي تتداخل مع عناصر الاصل (اضافة الى ما ذكرناه من عمل السوابق واللواحق) وهو منا نلاحنظه في الامثلة الاتية من ان المعاني الصرفية انما تتم عن طريق المغايرة في اصوات المد الداخلة على (اصل الكلمة) من المفرد الى الجمع:

 كَعَب > كِعاب

 كَبد > كُبوُد

 فراش > فَرُش

 من اسم الفاعل الى اسم المفعول او الى الصفة المشبهة

 محارب > محارَب

 قاتِل > قَتيل

 جريح

 من بناء فعلى الى بناء آخر

 قتَل > قاتَل

 من فعل الى مصدر

 جَرح > جَرح

 قاتَل > قِتال

 قاتَل > قِتال

 قاتَل > قِتال

 جَرح > جُرح

 جَلس > جُلوس

وهو قانون تستعمله لغات اخرى ، ولكن بحدود ضيقة جدا من نحو ما نجد في اللغة الانكليزية من تحول Foot الى Feet لغايرة المفرد عن الجمع او في التحول من المضارع Take الى الماضي Took اذ ان استعمال هذه اللغات للمغايرة بوجه عام انما يتم لا للمغايرة بين المعاني الصرفية للاصل الواحد ، بل للتغير في المعنى الاساسي بحيث يعطي الكلمة معنى مخالفا تماما للمعنى السابق ، من نحو ما نجد في الانكليزية ايضا ف:

Bot مثلا معناها «المخاطرة» و Bat معناها «الخفاش» و But معناها «لكن» وهي معان لا يربط بينها ادنى رابط (۱۱۰)

١١٧ _ التطور النحوي/ ٣٨.

ان ظاهرة المغايرة في المعنى العام نفسه قد ظهرت في العربية ايضا من نحو ما نجد في المثلثات بيد ان ذلك لم يكن امرا قياسيا ولعله كان بسبب من تداخل مستويات لغوية لهجية شتى في العربية الموحدة ومن اجل ذلك اعتمد فيها الشماع حسب.

وهذا الضرب من المغايرة لا يشبه المغايرة ذات الوظيفة الصرفية التي تحدثنا عنها سابقا.

لقد استعملت العربية المغايرة ذات الوظيفة الصرفية اما بشكل جزئي وذلك بان تغير بعض اصوات المد في الكلمة للتميز بين صيغة واخرى من نحو ما في التحول من اسم الفاعل من الرباعي الى اسم المفعول منه ، حيث تتم المغايرة بين الصيغتين عن طريق تغيير صوت مد واحد فقط ، هو صوت المد الذي يأتي بعد عين الكلمة :

مُقْعِل : اسم الفاعل : مُقْعَل اسم المفعول

وهناك مغايرة اكبر من نحو ما نلاحظ في التحول من المثنى الى الجمع اذ ان اصوات المد في لاحقتي التثنية والجمع تخضعان الى مغايرة تامة: امثال معلمون: في الجمع معلمان: في التثنية

او ما نلاحظ في التحول من المفرد الى الجمع في نحو قولنا:

حمار حُمير

فقد تحولت الكسرة بعد الحاء في المفرد الى فتحة في الجمع ، والفتحة الطويلة (الالف) التي بعد الميم في المفرد الى كسرة طويلة (ياء) في الجمع .

نلاحظ من جانب اخر ان العربية قد تستعمل طول صوت المد وسيلة في المغايرة اليضا من نحو قولنا في التحول من المفرد الى الجمع:

جُمُل جمال

فبالاضافة الى المغايرة في صوت المد الذي بعد الفاء تمت المغايرة في صوت المد الذي بعد العين عن طريق اطالة صوت المد الاصلي في الكلمة وهو يتوضح اكثر في امثلة من نحو:

قَتَلَ قَاتَل

ضَرَبَ ضاربَ .. الخ

وفي احيان اخرى تتم المغايرة عن طريق حذف احد اصوات المد وغالبا ما يكون صوت المد الذي يأتي بعد العين (وقد يكون ذلك اضافة الى التحول من الفعلية الى المصدرية في طائفة من الابنية مثال:

قانون المغايرة وابنية الافعال:

ان ابنية الافعال توضح توضيحا حسنا الميل الى المغايرة بين الابنية الصرفية في اصوات المد اذ نلاحظ بوجه عام ان التحول من الماضي الى المضارع في هذه الافعال يكون مصحوبا في الاغلب بتغير حركة عين الفعل ، بل ان بعض اللغويين لا يشترط في مضارع فعل مثلا ، حركة بعينها سوى كونها مغايرة للفتحة ، قال ابن درستويه : «كل ما كان ماضيه على فعلت بفتح العين ولم يكن ثانيه ولا ثالثه من حروف اللين ولا الحلق فانه يجوز في مستقبله يفعل بضم العين ويفعل بكسرها كضرب يضرب وشكر يشكر وليس احدهما اولى به من الاخر ، ولا فيه عند العرب الا الاستحسان والاستخفاف ، فمما جاء واستعمل فيه الوجهان قولهم نفر ينفر وينفر ، وشتم يشتم ويشتم ، فهذا يدل على جواز الوجهين فيهما وانهما شيء واحد الان الضمة اخت الكسرة في التقل) (١٠٠٠)

لكننا نلاحظ في طائفة من الافعال العربية انها قد شذت عن ذلك بأن بقيت حركة عين الفعل في المضارع منها مشكلة لما في الماضي، غير ان هذه الطائفة قليلة جدا قياسا الى الافعال التي خضعت الى المغايرة من الماضي الى المضارع ((()) وقد فُسر قسم منها تفسيرا صوتيا من نحو الافعال التي عينها، او لامها صوت حلقي اذ فسر بقاء صوت الفتحة بعد العين بميل الصوت الحلقي الى ان يكون صوت الد المجاور له فتحة (())

وقد مرت بنا في الفصل السابق امثلة لهجية توضح ان طائفة من الافعال التي من باب فَعل يفعَل الحلقية العين ، قد ظهرت في بعض الهجات القديمة على انها من باب آخر من نحو قول بعد يبعد وشغف يشغف (٢٠٠) مما قد يدلل على انها قد تكون عرفت المغايرة ايضا في بعض الحقب . اما بناء فعُل يفعُل فلقد فسر الدكتور

١١٨ _ المزهر ١/ ٢٠٧ وينظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه/ ١٣٧.

١١٩ ـ من اسرار اللغة ٢٦١ .

١٢٠ _ في اللهجات العربية/ ١٥٨ القراءات القرانية في ضوء علم اللغة الحديث/ ٢٠٥ .

١٢١ _ البحر المحيط ٥/ ٢٩٩، ٨/ ٢٩٤.

ابراهيم انيس بقاء الضمة في العين من ماضيه وحاضره: بان ذلك قد يكون نشأ عن طريق القياس الخطأ ثم شاع بعد ذلك او ان الافعال كانت في الاصل مفتوحة العين في الماضي ثم لقصد المبالغة في معناها حولت الى صيغة فعُل وذلك بضم العين، وذهب الى انه قد استأنس لهذا الرأي بما ذكره النحاة من امكان تحويل فعل الى فعل حين يراد الدلالة على ان معناه قد صار كالغريزة في صاحبه، او للتعجب فينسلخ حينئذ عن الحدث) (۳۳)

وهو ما قد يفسر به نشوء بناء فعل يفعل ايضا:

وعلى اية حال فان هذه الطائفة من الافعال قليلة جدا قياسا الى الابنية التي تتغاير فيها حركة عين المضارع عن الماضي وهي ابنية

فعَل يفعُل ... يفعِل

فِعل يفعَل

والجدير بالذكر في هذا المجال ان المغايرة في ابنية الافعال تتم دائما بين الفتحة من جهة وبين الضمة او الكسرة من جهة اخرى ، ولا نلاحظ سوى افعال معدودة كانت المغايرة فيها تتم بين الكسرة والضمة وقد عدها اللغويون العرب افعالا شاذة خارجة عن ابواب الافعال العربية وقد حاولوا تفسير هذا الشذوذ بانه كان من تداخل مستويات لغوية مختلفة وهو ما عبروا عنه بتداخل اللغات(٢٠٠٠)

ومما يلاحظ بوجه عام في تطبيق قانون المغايرة على الافعال العربية ما يأتي : ١ _ ان العربية تعني عناية شديدة بتغير صوت المد الذي يأتي بعد العنصر الثاني

من الاصل، وهو العنصر الذي يطلق عليه في العربية مصطلح عين الكلمة ولكأن العربي يشعر ان صوت المد الذي يكون في هذا الموضع، انما هو صوت المد الرئيس في الكلمة وهو ما بدا واضحا في ابنية الافعال، ولعل هذه الاهمية متأتية من قوة العنصر الثاني من الاصل على الثبات بسبب من ابتعاده عن اللواحق والسوابق والتأثيرات الاعرابية، وهو ما أشار اليه ابن جني في قوله (العين اقوى من الفاء واللام، وذلك لانها واسطة لهما ومكنونة بهما فصارا كأنهما سياج لها ومبنولان للعوارض دونها)(***)

٢ ـ يلاحظ ايضا أن الافعال العربية الثلاثية المجردة تتدرج تحت أبواب ستة

١٢٢ ـ من اسرار اللغة/ ٢٨.

١٢٣ ــ الخصائص ١/ ٣٧٤ ــ ٣٧٩ .

١٢٤ _ الخصائص ٢/ ١٥٥.

هـي :

فعَل _ يفعَل : فتح َ يفتح َ

فعَل ـ يفعُل : نُصر ينصرُ

فعَل _ يفعل: ضرَب يضرِب

فعِل _ يفعَل : فرح ِ يفرح َ

فعِل ـ يفعل: حسب يحسب

فعُل _ يفعُل : كُرم يكرُم

فهل كان اختلاف الافعال من باب لباب في اصوات المد التالية للعين يشير الى شيء من المغايرة للتميز بين انواع من الافعال

قبل البدء في الاجابة عن هذا السؤال نورد ملاحظات عاملة في ملا يمكن ان يستشف من مسلك هذه الافعال، وما تشير اليه من اختلاف فيما بينها باختلاف صوت المد التالى للعين، وهذه الملاحظات:

أ_ ان فعل يستعمل في المتعدي كثيرا في حين ان فعل وفعل يستعملان في اللازم كثيرا .

کړر «ځاف» (۲۲۰)

جـ أن اشتقاق بناء «فعيل» يأتي من فِعَل أو فُعلَ بوجه عام من نحو ما نجد في طَرب من طَربَ وحزين من حِزن واعرج من عَرج وكريم من كُرم وشريف من شرَف ، بل اننا لا نجد في كثير من الاحيان بناء (فاعل) من هـنه الافعال في العربية ، فلا يمر بنا طارب أو حازن أو عارج أو كارم أو شارف ، وأذا حدث أن وجدنا شيئا من ذلك ، وهو قليل فأكبر ظني أن الافعال التي اشتق منها هذا البناء ههنا أنما كانت على وزان فعَل في الاصل ، وهكذا يمكن أن نفسر ظهور ضاحك من ضحك ولاعب من لعِب وشاهد من شهد وزاهد من زهـد أذ

¹⁴⁰ _ ينظر الاساس/ 140 .

اشار المعجم الى وجود صيغ اخرى لهذه الافعال على بناء فعل (٢٠٠) فكأن هذه الالفاظ قد اشتقت في الاصل من تلك الافعال المفتوحة العين ، وقد بينا في الفصل السابق في الكلام على ابنية الافعال بين اللهجات الى ان لهجات نجد وتميم قد جنحت في بناء فعل مما عينه صوت حلقي الى الكسر .

اما بناء (فاعل) فقد كان يشتق بوجه عام من بناء فعَل فهل كان هذا الاختلاف مما يشير الى اختلاف في الدلالة العامة لابنية الافعال؟ وهل يشير اشتقاق الصفة المشبهة من فعل وفعل الى ان هذين البنائين قد جنحا في العربية الى التعبير عن الصفات وما يتبع ذلك من بيان الصفة او الهيئة او اللون او المرض او الانفعال؟ ثم هل يشير ميل العربية بوجه عام الى اشتقاق بناء الفاعل من بناء فعل الى جنوح هذا البناء في العربية للتعبير عن الحركة و (الفاعلية)؟

نلاحظ من جانب آخر ان بناء فعيل المشتق من بناء فعل يؤدي معنى المفعول من نحو جريح بمعنى مجروح وقتيل بمعنى مقتول وحبيب بمعنى محبوب ، وهي في هذا على الضد من بناء فعل الذي يثير فيه بناء فعيل الى معنى الفاعلية من نحو حزين وشريف وكريم(٢٠٠) تشير هذه الملاحظات الى أن التغير في حركة عين الفعل الماضي قد يعبر عن تغير في نوع الفعل (فعل صفة او فعل حركة) او عن تغير في نوع الفاعل (فاعل محض ، فاعل متعلق موصوف) او عن علاقة الفعل اللغوية بالمفعول به (فكرة التعدي واللزوم/ معنى بناء فعيل) وهي الافكار التي تشير اليها اهم ثلاثة تفسيرات حديثة تفسر اختلاف الحركة في الفعل الثلاثي المجرد .

ومن هذه التفسيرات تفسير الدكتور بول كراوس، الذي ايد ان يكون لهذه التفرقة بين فعل من جانب او فعل وفعل من جانب اخر صلة بالتفرقة بين المتعدي واللإزم، لكنه لاحظ ان ذلك لا يمثل قاعدة عامة للتمييز بين هذين الضربين من الافعال اذا جاءت طائفة من الافعال اللازمة مفتوحة العين في الماضي من نحو جلس وقعد، وجاءت طائفة من المتعدي مكسورة العين من نحو عمل وركب وسمع.

لقد ذهب كراوس الى ان هذا الخلط انما كان لعلتين:

الاولى: اننا لم نحدد تحديدا دقيقا ما نعني بالمتعدي واللازم اذ جعلنا التفرقة

١٢٦ _ المصدر السابق نفسه

١٢٧ _ وهو ما يصطلح عليه عند اللغويين العرب بالصفة المشبهة.

بين الضربين وفاقا للعلاقة اللغوية بين الفعال والمفعول حسب اي اننا فسرنا المتعدي بانه الفعل الذي يأخذ مفعولا ، واللازم الفعل الذي لا يأخذ مفعولا ، وهو امر لا يميز تمييزا دقيقا الافعال المتعدية من الافعال اللازمة اذ اننا سنجابه بطائفة من الافعال من تلك التي صنفت على انها من المتعدية ترد في الجملة العربية من غير ان يتطلب ايرادها وجود مفعول من نصو شرب الرجال وطعم ...الخ ومن اجل ذلك اقترح بول كراوس تقسيما جديدا نستغني به عن التقسيم القديم الى متعد ولازم وذلك ان نصنف الافعال الى صنفين هما : فعل (عامل) وفعل (غير عامل) لنخرج من ذلك الخلط فيكون من نتيجة ذلك ان نجد افعالا من قبيل ركب وسمع ولبس التي صنفت على انها افعال متعدية تكون في تقسيمنا الجديد افعالا غير عاملة .

العلة الثانية: ان هذا الخلط بين المتعدي واللازم في ابنية الافعال انماكان حدثا طارئا نتيجة لتطور حصل في معاني الافعال ثم اورد في ذلك مثلا هو فعل (عمل) الذي لم يكن في الاصل يعني (صنع) وانما كان ذلك لتطور في الدلالة اما المعنى الاصلي فهو (تعب لانه عمل عملا شاقا) _ اي ارهق _ وهو معنى يشير الى ان هذا الفعل كان في الاصل فعلا لازما) (١٠٠٠)

وثاني هذه التفسيرات كان للدكتور هنري فليش الذي ذهب الى ان الاختلاف في صوت المد هذا بين الافعال مرتبط بالتعبير عن (نوع الفاعل) الذي يسند اليه الفعل، ثم وضع جدولا لانواع الفاعلين وفاقا لحركة عين الفعل على النصو الاتى:

١ فاعل محض ، بسيط : فعل _ يفعل او يفعل : متعد او غير متعد مثل ضرب يضرب وسكت يسكت .

٢ _ فاعل متعلق: فعل _ يفعل: متعد أو غير متعد مثل ربح وضحك.

٣_ بلا فاعل: فعل _ يفعل: المسند اليه موصوف وليس فاعلا مثل كبر ويكبر

٤ _ بلا فاعل : فعُل _ فُعل : المسند اليه موصوف وليس فاعلا(٢٠١) مثل كرم يكرم .

اما التفسير الثاني فهو تفسير الدكتور ابراهيم انيس الذي ذهب الى ان من الممكن ان يكون اختلاف الماضي في حركة العين مما يشير الى تقسيم الافعال المجردة الى افعال اختيارية voluntary وافعال جبرية involuntary وعرف الفعل،

١٢٨ _ محاضرات بول كراوس في فقه اللغة المحاضرة الرابعة

١٢٩ _ العربية الفصحى/ ١٤٣.

الاختياري بانه الفعل الذي لنا الخيار في وقوعه ولو كان مما عده القدماء لازما مثل جلس وقعد ثم عرف الفعل الجبري بانه الفعل الذي لا خيار لنا في حدوثه من نحو كبر وضعف وعرج وحمر ، ولاحظ ان كلا من هنين النوعين يختلف عن الاخر في صوت المد القصير التالي للعين ، اذ ان الافعال الاختيارية تجنح الى ان يكون هذا الصوت في الماضي فتحة ، في حين تجنح الافعال الجبرية الى ان يكون كسرة او ضمة الله وضمة والمناهدة الله المناهدة الله المناهدة الله المناهدة والمناهدة الله المناهدة المناهدة الله المناهدة الله المناهدة الله المناهدة الله المناهدة المناهدة المناهدة الله المناهدة الله المناهدة المن

ومن الواضح ان هذا التفسير اكثر تلك التفسيرات نضجا في تحديد العلاقة بين معنى الفعل ووزنه في هـذا المجال يزاد على ذلك انها لا تنقض النظريتين السابقتين بل تكملهما.

٣_ ان العربية تنظر في بعض الاحيان الى الضمة والكسرة على انهما يمثلان كتلة واحدة مقابل الفتحة وهو مالا حظناه في التفرقة بين نوعين من الافعال فالضمة والكسرة للجبري، والفتحة للاختياري او ما لاحظناه في المغايرة بين الماضي والمضارع في الافعال العربية اذ كانت هذه المغايرة بين الفتحة من جانب والضمة والكسرة من جانب اخر، ولا نجد بابا من ابواب الافعال

فيه المغايرة من الكسرة الى الضمة او بالعكس ، وقد فسر ما ظهر من مغايرة على هذا النحو في افعال قليلة جدا ، شاذة بانه من تداخل اللغات (١٣٠٠) اي بتأثير مستويات لهجية مختلفة .

لقد فسر بعض القدماء كون العربية تعامل في بعض الاحيان الضمة والكسرة على انهما كتلة واحدة بأن (الضمة اخت الكسرة في الثقل)(٢٠٠٠)

قد مر بنا من قبل ان برجستراسر قد ذهب الى اكثر من ذلك فقال انه من المكن ان تكون اللغات السامية قد عاملت الضمة والكسرة في بعض الحقب على انهما صوت واحد الشار الدكتور عبدالعزيز مطر الى ان امثلة القارنة السامية وامثلة اللهجات العربية القديمة والحديثة توضح هذا الامر (١٣١) وعلل ذلك

۱۳۰ ـ من اسرار اللغة/ ۳۲ ـ ۳۳ .

١٣١ _ الخصائص ١/ ٣٧٤ _ ٣٧٩ .

١٣٢ ــ المزهر ١/ ٢٠٧.

١٣٢ ـ التطور النحوى/ ٣٤.

١٣٤ ـ بهجة البدو في ساحل مربوط/ ٦٦.

بتشابه هذين الصوتين تشريحيا فكلاهما صوت مد ضيق Closed (۱۳۰) وفي الحق ان هذا التشابه لا يرجع الى اسباب تشريحية حسب ، اذ ان الصوتين متقاربان من الناحية الفيزياوية ايضا يقول فليتشر Fletcher ان صوت الكسرة يشبه شبها كبيرا صوت الضمة (اذا ما تخلصنا من الموجات التي تزيد على الف نبنبة في الثانية ، ولكن بما ان نسبة الشبه بينهما تزيد في هذه النقطة على تسعين في المائة ، فان من الواضح ان بعض الصفات لا تزال موجودة في منطقة النبنبات المنخفضة في صوت الكسرة وهي التي تميزه عن صوت الضمة (۱۲۰).

٢ _ وظيفة اصوات المد النحوية:

ان لقانون المغايرة عن طريق اصوات المد اهمية كبرى في العربية في التفريق بين المواقع النحوية للكلمات في الجملة ، وظاهرة الاعراب من قبل النظرة الصوتية تمثل تطبيقا جيدا لهذه المغايرة ، فالفاعل يغاير المفعول في حركة اخره وكذلك يغاير المضاف اليه ولا نستطيع ان نفسر تفسيرا تعليليا اسباب اختيار صوت مد بعينه في كل موقع ، ولقد ذهب ابو اسحاق الزجاج الى ان نلك الاختيار انما كان تابعا للاستثقال والاستخفاف ، فان العرب كانوا اذا استثقلوا صوت مد استعملوه في المواضع التي يقل ورودها واذا استخفوه استعملوه في المواضع التي يقل ورودها واذا استخفوه استعملوه في المواضع التي يكثر ورودها ، ثم صار هذا عندهم كالسليقة ، يقول في الكلام على رفع الفاعل ونصب المفعول انه (انما فعل ذلك للفرق بينهما) ثم سأل نفسه ، فان قيل الفاعل ونصب المفعول انه (انما فعل ذلك للفرق بينهما) ثم سأل نفسه ، فان قيل لا يكون له اكثر من فاعل واحد ، وقد يكون له مفعولات كثيرة ، فرفع الفاعل لقلته ، ونصب المفعول لكثرته ، وذلك ليقل في كلامهم ما يستخفون ويكثر في كلامهم ما يستخفون)

وهو تعليل لا يمكن الاطمئنان اليه كل الاطمئنان، ذلك ان البحث في الظواهر اللغوية الموغلة في القدم، من غير ان يكون لذلك سند من نصوص ووثائق

١٣٥ ـ المصدر السابق/ ٦٦.

١٣٦ _ القراءات القرانية في ضوء علم اللغة الحديث/ ٢٩٠ نقل عن كتاب الاستاذ فليتشر:

speech and in communication p. 423

١٣٧ - الخصائص ١/ ٤٩، وبقية النص توحي بان ذلك صار سليقة «فجرى ذلك في وجوه ووضوح امره مجرى شكر المنعم وذم المسيء».

ومأثورات، امر يخرجنا عن الطريق العلمية.

لكننا بوجه عام نستطيع ان نقول ان اصوات المد العربية في استعمالها للدلالة على المواقع الاعرابية ، انما تمثل علامات لثلاثة مواقع نصوية ، وان العربية استعملت الضمة علامة على فكرة «الاستناد» والكسرة علامة على فكرة «الاضافة» والفتحة علامة على ان الموقع ليس موقع استاد او اضافة .

لقد جنحت العربية الى استعمال اصوات المد القصيرة في هذه المغايرة النحوية، بيد اننا سنجابه ايضا بحالات اعرابية تستعمل العربية فيها اصوات المد الطويلة للدلالة الاعرابية، وهذه الحالات هي:

١ _ جمع المذكر السالم.

٢ _ المثنى

٣_ الاسماء الستة.

فتتم المغايرة في الجمع والمثنى بين حالتين حسب ، الحالة الاولى تضم المرفوعات ، والعلامة الاعرابية فيها هي الواو في الجمع ، والالف في المثنى ، والحالة الثانية تضم المنصوبات والمجرورات والعلامة الاعرابية فيها هي الياء في الجمع والمثنى (۱۳۰۰)

اماً في الاسماء الستة فتتم المغايرة بين المواقعة الاعرابية الثلاثة بالواو للمرفوعات، وبالالف للمنصوبات وبالياء للمجرورات.

لقد استعملت المغايرة عن طريق اختلاف اصوات المد ايضا للتفريق بين طائفة من الفصائل النحوية ، من نحو ما نلاحظ في التمييز بين ثلاثة انواع من ضمير الفاعل المتصل ، ف تُ : في اكلتُ : ضمير الفاعل المتكلم «الشخص الاول» و تَ : في اكلتَ : ضمير الفاعل المخاطب المذكر «الشخص الثاني» وتر : في اكلتر : ضمير الفاعل المخاطب المؤنث «الشخص الثاني»

او ما نلاحظ في التحول في الفعل من البناء للمعلوم الى البناء للمجهول أذ يتم نلك عن طريق المغايرة في أصوات المد الداخلة على الفعل.

¹⁷۸ - احياء النحو/ ٥٠ مدرسة الكوفة/ ٢٥١ ، النحو العربي نقد وتوجيه/ يجدر بنا ان نشير هنا الى ظاهرة غريبة في العربية ، وهي انها تغرق في الجمعوع «والمثنى منها» في الاغلب بين حالتين اعرابيتين حسب ، حالة رفع وحالة اخرى تضم المنصوبات والمجرورات ، فجمع المذكر السالم يرفع بالواو ، وينصب ويجر بالياء ، والمثنى يرفع بالالف ، وينصب ويجر بالكسرة ، وكثير من جموع التكسير ترفع بالضمة وتنصب وتجر بالفتحة .

فَعَلَ > فُعلَ قَتَلَ > قُتِلَ

ان علينا ان نشير بعد هذا الى ان اصوات المد التي تمثل علامات الاعراب تؤدي اضافة الى ما تؤديه من تمييز بين المواقع النحوية او الفصائل النحوية، وظيفة اخرى، هي تحويل الكلمات العربية الداخلة في جملة الى كلام متصل غير منقطع ذلك لان «الحركة مظهر من مظاهر الاستمرار في الاداء»(١٠٠٠).

مسلك اصوات المد في التاليف الصوتي العربي:

تتأثر الاصوات اللغوية بعضها بالبعض الاخر في اثناء التأليف الفونولوجي وتكمن علة هذا التأثر في ان جهاز النطق يجنح في اثناء الكلام الى تقريب هذه الاصوات بعضها من البعض الاخر في الصفات او المضارج ، ويكمن تحديد اتجاهين لتعامل الاصوات اللغوية فيما بينها هما:

١ _ اتجاه تآلف، فيؤدي ذلك باصوات الكلمة الى الثبات وعدم التغير السريع.

1٣٩ _ ينظر اللغة العربية معناها ومبناها / ٢٧١ ، ولعل ما قاله الخليل من أن (الفتحة والكسرة والضمة زوائد ، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به) فيه شيء من هذا ، ينظر الكتاب ٢/ ٣١٥ .

وفي هذا الصدر يمكن الكلام على استعمال آخر لبعض اصوات المد القصيرة في العربية ، وهو استعمال الفتحة على انها لاحقة تعبر عن ضمير الفاعل المفرد الغائب تلحق الفعل الماضى، ودراسة الامثلة توضح ذلك .

من نحو قولنا:

اغذا م

ساعدُنا

ومن اجل ذلك نلاحظ سقوطها في حالة خلوص الفعل لفاعل غير غائب من نحو: ساعدنا، اكلنا

ضربت، ضربت، ضربت

او خلوصه لفاعل جمع غائب، ذلك لان لهذا الفاعل علامة اخرى هي ما يطلق عليها واو الجمع نقول: ضربوا، قتلوا.. الخ

وقد ذهب بعض المعاصرين الى ان الفتحة قد سقطت من المثلين الاخيرين للمناسبة (ينظر اللغة العربية مبناها ومعناها كثمام حسان) وفي الحق انه لا مناسبة هنا كما اشرت الى بعض مواضع هذا الفصل ، ثم انه لو كان ذلك حقا ، كان في ميسور المتكلم العربي ان يلجأ الى وسيلة اخرى لتلافي ثقل الفتحة مع واو المد (واو الجماعة) عن طريق تحويل واو المد الى نصف مد من نحو ما فعل في صبغ من قبيل رأوا ، بنوا . . الخ .

٢ _ اتجاه تنافر ، وهو اساس كثير من التغيرات الصوتية التي تصيب الكلمة ،
 وفي احيان اخرى يكون سببا من اسباب تطور الاصوات اللغوية .

واللغات بوجه عام تنزع الى الغاء هذا التنافر بطرائق شتى منها:

1_ تغيير في الاصوات يؤدي الى الانسجام او الماثلة.

ب - حذف الصوت الذي يؤدي الى التنافر.

د_ اقحام صوت يلغي التنافر.

وسنحاول في هذا المبحث ان نوضح اتجاهات تعامل اصوات المد بعضها مع البعض الاخر، ثم تعاملها مع انصاف المد، ثم تعاملها مع الصوامت وسنجد انها في تعاملها هذا تجنح دائما الى الانسجام والغاء التنافر بينها، وبين سائر الاصوات اللغوية المؤلفة للكلمة، بوساطة احدى تلك الطرائق التي اشرنا اليها سابقا.

تعامل اصوات المد فيما بينها:

ان الميل للانسجام بين اصوات المد في الكلمة العربية واضح كل الوضوح اذ ان العربية تكره توالي اصوات مد بعينها في الكلمة الواحدة من نحو توالي الضمة والكسرة او الكسرة والضمة (١٠) وقد فسر هذا التنافر بين الصوتين باختلافهما في ان كل منهما يرتفع في اثناء نطقه جزء من اللسان مغاير تماما للجزء الذي يرتفع في الاخر، وهو ما بيناه في الكلام على تصنيف اصوات المد، اذ ان الكسرة صوت امامي برتفع في اثناء نطقه الجزء الامامي من اللسان على حين ان الضمة صوت خلفي Back يرتفع في اثناء النطق به الجزء الخلفي من اللسان.

ان دراسة الصيغ الصرفية العربية توضح هذا الامر جيدا (١٠٠) ذلك اننا سنلاحظ انها جنحت الا يكون ثمة تعاقب بين هذين الصوتين ولا سيما في تلك الكلمات التي يكثر استعمالها من نحو ما نجد في صيغ الاسماء الثلاثية، وهي:

جهد - ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ١٢: انهم «انما يستثقلون كسرة بعدها ضمة او ضمة بعدها كسرة «والتبيان ١/ ٣٠» ثقل عليهم ان يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمة بعدها كسرة، او كسرة بعدها ضمة».

١٤١ ـ الكتاب ٢/ ٢٢٨ .

فَعْل ، فَعَل ، فَعَل ، فَعْل ، فِعْل ، فِعْل ، فِعِل ، فُعْل ، فَعْل ، فِعِل ، فَعْل ، فَعْل ، فَعْل ، فَعْل و ولا نجد فيها صيغا من قبيل فُعِل او فِعْل ، وكذلك في مصادر الثلاثي سن وهسي ظاهرة في ابنية الرباعي من الاسماء ايضا :

فَعْلَل ، فِعْلِل ، فَعْلَلِ ، فِعْلَل ، فَعْلَل ، شُعْلَل ، الله الله عَلْل الله

ولا نجد مثلا فعلل او فعلل.

غير اننا سنجد ان الضمة والكسرة يظهران معا في بناء من ابنية الخماسي من الاسماء ولكنهما على اية حال قد ظهرا متباعدين مفصولين بفتصة وسكون، وهذا البناء هو بناء فُعَلَلِل من نحو خُزَعْبِل، اما بقية ابنية الخماسي فلم يرد فيها شيء من ذلك، وهي:

ويمكن تعليل ذلك اضافة الى تباعد هذه الاصدوات بقلة استعمال بناء الخماسي .

غير اننا نلاحظ ان تعاقب ضمة فكسرة قد ورد في بناءين فعلين ، وهو على اية حال تعاقب ذو طبيعة نحوية مما يساعد على بقائه ، وهذان البناءان هما :بناء : فُعِل : الذي يشير الى بناء الفعل للمجهول .

وبناء: يُفعِل: للرباعي المزيد.

اما تعاقب كسرة فضمة، فلم يظهر في العربية قط، قال سيبويه:

«انه ليس في الكلام ان يكسروا اول حرف ويضموا الثاني نحو فعل (۱۱۰۰) وقال ابن يعيش: (لم يأت في كلامهم فعل بكسر الاول وضم الثاني)(۱۱۰)

وهذا يعني ان اللسان العربي يستثقل استثقالا تاما الانتقال من صوت المد الامامي الى صوت المد الخلفي ، على حين انه قد يسمح بالانتقال من الصوت الخلفي الى الامامي في بعض الاحوال ولاسباب ذات طبيعة نحوية وهي اسباب

١٤٢ ـ ينظر الخصائص ١/ ٦٨ شرح التصريح/ ٣٦٨.

١٤٣ _ كناب الافعال لابن القطاع ١/ ١١

١٤٤ _ ينظر الخصائص ١/ ٦٨ شرح التصريح / ٨٩١.

١٤٥ _ ينظر شرح التصريح ١٤٥ .

١٤٦ _ الكتاب ١٢ ٧٥٧ .

١٤٧ _ شرح المفصل/ ١٣٩٢ .

تساعد على أن تتوقف القوانين الصوتية بعض التوقف(١١٨)

ان التنافر بين هذين الصوتين قد يفسر لنا ايضا ما ذكرناه في الفصل الثاني في الكلام على كسر حرف المضارعة في ضرب واحد من بناء الفعل الثلاثي هـو بناء يفعل المفتوح العين، من ان العربية لم تجنح الى كسر حرف المضارعة في ابنية الفعل الثلاثي الاخرى بل بقيت محافظة على الفتح فيه، وكأن ذلك كان خوفا من ان ترد كسرة قبل ضمة، وهو ما اشرنا الى استثقال اللسان العـربي اسـتثقالا تاما له، بل نلاحظ ان العربية قد نزعت فيما بعد الى التخلص مـن كسر حـرف المضارعة في يفعل نفسـها، وكأن ذلك كان خـوفا مـن ان يمتد هـذا الكسر الى الابنية الاخرى.

والتنافر بين الضمة والكسرة في العربية ليس المعيار الوحيد في ميل هذه اللغة اللي ان تكون اصوات المد في الكلمة متجانسة ، بل نلاحظ في طائفة من السياقات ان التنافر يحصل بين الفتحة والكسرة او الفتحة والضمة من نحو ما نجد من ميل للاتباع في الامثلة الاتية :

جاء مُرُوء صالح.

رأيت مرَّءا صالحا.

مررت بمرَّءِ صالح(۱۱۱)

او في بعض امثلة التقاء الساكنين ، وهو ما اشرنا اليه فيما تقسدم ، اذ ان مسن عادة العربية ان تقحم صوت الكسرة بين هذين الساكنين بيد انها في بعض الاحوال تجنح الى ان تقحم صوت مد قصير آخر بسسبب مسن ان اصوات المد الاخرى الموجودة في الكلمة تنزع الى التنافر مع الكسرة ، من ذلك ما ذكره ابن يعيش من نحو قولهم : اخذت من الرجل(۱۰۰۰) او مئذ الليلة(۱۰۰۰) او هُمُ القوم(۱۰۰۰) وقسد فسر ذلك بعلة الاتباع ووسلام ومن ذلك ايضا (قالت اخرج ، وعذا بن اركض وعيونن الخلوها وقل انظروا ، كل ذلك للاتباع وذلك انه اتبع ضمة التاء

¹⁸A ـ نلاحظ هذا مثلا في التحول من الفعل المبني للمعلوم الى الفعل المبني للمجهول من نحو: قَتَل قُتِل ،اسمع سمع .

¹²⁹ _ المخصص ١٥/ ٧٦.

١٥٠ _ شرح المفصل/ ١٣٢٠ .

١٥١ _ المصدر السابق/ ٤٤٩ .

١٥٢ _ المصدر السابق/ ٤٤٩ .

في قالت ضمة الراء في اخرج، اذ ليس بينهما حاجز الاحرف ساكن، وكذلك عذا بن اركض اتبع التنوين حركة الكاف، اذ ليس بينهما الا الراء الساكنة) ٢٠٠٠

وفي الحق ان ظاهرة الاتباع تكون اكثر ظهورا في الكلام والمشافهة منها في النصوص الكتابية ، التي تنزع بوجه عام الى التقيد بالقواعد اللغوية ولعل امثلة ابن يعيش تلمح الى شيء من هذا ، اذ ان طريقة كتابتها في العربية لا تشير في الغالب الى ظاهرة الاتباع مسن نصو مسا نرى في كتابة عذابا اركض او عيونا الخالب الى ظاهرة الاتباع مسن نصو مسا نرى في كتابة عذابا اركض او عيونا الخلوها ، ولعلنا من اجل ذلك نجد شيئا كثيرا من امثلة الاتباع في ما وصل الينا من قراءات او اثار لهجية حسب ، يريد مسجلها او ناقلها الاشارة مسن خلالها الى بعض طرق الكلام العربي الخارجة عن القواعد العامة بتأثير المستوى اللهجي في غالب الاحيان . وقد مثلنا في الفصل السابق بامثلة لهجية لظاهرة الاتباع في بعض مراحل العربية ، وهي امثلة تشير ان العربي كان يجنح احيانا الى الاتباع في كلامه ، وان لم يظهر ذلك واضحا في العربية الادبية ، وفي الحق ان المثلة القراءات في هذا الشأن تؤكد الامر ، ومن هذه الامثلة : قدراءة يزيد بن قطيب (والمحصنات) (١٠٠٠) بضم السين اتباعا لضمة الميم الميمة المياد البوجعفر يزيد بن الناس حسنا) (١٠٠٠ بضم السين اتباعا لضمة الحاء (١٠٠٠ وقد قرىء (وقولوا الناس حسنا) (١٠٠٠ بضم السين اتباعا لضمة الحاء البهم في (واذ قلنا الملائكة اسجدوا) (١٠٠٠ وقرأ ابن عامر ١٠٠٠ (وتوبوا الى الله جميعا أية المؤمنون) (١٠٠٠ الملائكة اسجدوا) (١٠٠٠ وقرأ ابن عامر ١٠٠٠ (وتوبوا الى الله جميعا أية المؤمنون) (١٠٠٠ الملائكة اسجدوا) (١٠٠٠ وقرأ ابن عامر ١٠٠٠ (وتوبوا الى الله جميعا أية المؤمنون) (١٠٠٠)

١٥٣ _ المصدر السابق/ ١٣٢٤.

١٥٤ _ السكوني الشامي ثقة له اختيار في القسراءة ينسبب اليه ، روى اقسر عن ابي بحسرية عبدالله بن قيس صاحب معاذ بن جبل . ينظر غاية النهاية ٢/ ٣٨٢ .

١٥٥ _ النساء/ ٢٤ .

١٥٦ _ البحر المحيط ٣/ ٢١٤.

١٥٧ _ البقرة/ ٨٣.

١٥٨ _ البحر المحيط ١/ ٢٨٥.

١٥٩ ـ المخزومي المدني القارىء احد القراء العشرة ، تابعي مشهور ، عرض القران على عبدالله بن عباس وابي هريرة ، ينظر غاية النهاية ٢/ ٢/ ٣٨٣ ـ ٣٨٣ .

١٦١ _ البقرة/ ٣٤ والقراءة في البحر المحيط ١/ ١٥٢.

١٦٣ ... النور/ ٣١ والقراءة في البحر المحيط ٦/ ٤٥٠.

وقرا الحسن البصري وزيد بن علي (الحمسر لله) بكسر الدال اتباعا لكسرة اللام (١٠٠٠) وهي قراءات توضع قوة الاتباع في العسربية اذ انه امتد الى المواضع الاعرابية من نحو ما نلحظ في طائفة من هذه القراءات (١٠٠٠)

نلاحظ الى جانب هذا ، تأثيرات قانون الاتباع في ميل العربية الى كسر ضمير الغائب المفرد اذا سبقته كسرة او ياء اتباعا لها من نحو قولنا :

ونلحظ تأثيرات الاتباع ايضا في همزة الوصل، قال سيبويه:

(اعلم ان الالف الموصولة فيما ذكرنا في الابتداء مكسورة ابدا ، الا ان يكون الحرف الثالث مضموما فتضمها ، وذلك قلولك أقتل ، أسستضعف ، أحتقر أحرنجم ، وذلك انك قربت الالف من المضموم اذا لم يكن بينهما الاساكن ، فكرهوا كسرة بعدها ضمة وارادوا ان يكون العمل من واجه واحد:)(١٨٠٠)

تعامل اصوات المد مع انصاف المد:

تبعو ظاهرة التآلف والتجانس اكثر وضوحا في تعامل اصوات المد مع انصاف المد، ولقد بينا في مبحث سابق كراهية العربية لانواع من التتابعات التي تقع بين اصوات المد وانصاف المد، وقلنا ان العربية تجنح في حالة ظهور تلك الانواع من التتابعات الى التغيير الصوتى بحيث يؤدي ذلك الى الغاء التنافر.

لقد قيدنا تلك التتابعات في انها تقع في مقطع واحد بيد ان كثيرا من السياقات تظهر تتابعات المصوات المد مع انصاف المد مما يقع في اكثر من مقطع ، وظهور

¹⁷⁸ _ البحر المحيط ١/ ١٨ .

١٦٥ ـ للفائدة ينظر الخميائص ٢/ ١٤٥.

١٦٦ _ ينظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه / ٤٨ .

١٦٧ _ الكتاب ٢/ ٢٩٤، همم الهوامع ١/ ٥٨، والاية في القصص/ ٨١

۱۳۸ _ الکتاب ۲/ ۲۷۲ .

هذا النوع من التتابع كان بسبب من ان العربية لغة ذات نظام اشتقاق داخلي يعتمد تغيير اصوات المد او انصاف المد بوجه عام ولا سيما في الكلمات التي يشتمل جذرها على عنصر معتل (صوت مد طويل او نصف مد) وهذا يعني ظهور سياقات تحتوي على اصوات مد وانصاف مد متنافرة فيما بينها همي تلك السياقات التي درسها اللغويون العرب تحت ما اصطلحوا عليه بالاعلال:

ويمكن اجمال طرائق العربية في التخلص من هذا التنافر بواحدة من هذه الطرق:

١ _ قلب صوت المد القصير الى صوت مد متالف مع نصف المد ، وهو تالف يؤدي
 الى التحول من الثنائية Diphthong الى الاحادية single من نحو ما نلحظ
 ف :

بُیْض 🖊 بیْض 🗲 بیض(۱۱۱)

تتابع من صوت مد قصیر ونصف مد 🗲 صوت مد طویل مفرد(۳۰۰)

٢ _ قلب نصف المد الى صوت متآلف مع صوت المد القصير وهيو تآلف يؤدي
 ايضا الى التحول من الثنائية الى الاحاد الاحادية من نحو: قلب الواوياء
 ف الامثلة الاتبة:

مؤعاد > مینعاد > میعاد(۱۷۰)
موزان > مینزان > میزان(۱۷۰)
او من نحو قلب الیاء واوا فی الامثلة الاتیة:
میشر > موسر کا موسر(۱۷۰)
مینٹن > موشن > موقن(۱۷۰)
طؤیی > طویی کا طویی (۱۷۰۰)

١٦٩ ـ الكتاب ٢/ ٣٦٠ ، ٣٨٠ شرح المفصل/ ٦٤٣.

١٧٠ _ ينظر : سر الصناعة ١/ ٢١ .

۱۷۱ ــ التهذيب ۱۵/ ۲۲۸ .

١٧٢ ــ المصدر السابق ١٥/ ٦٦٨ .

١٧٣ ـ شرح المقصل/ ٦٤٣.

١٧٤ _ المصدر السابق/ ٦٤٣.

١٧٥ _ التهذيب ١٥/ ٣٧٣.

ويلاحظ في هذه الامثلة ان التنافر انما يتم بين صوتي المد المغلقين ونصفي المد الساكنين حسب، على حين لا نجد في امثلة العربية تنافرا بين نصفي المد وصوت المد المفتوح Opened الذي هو الفتحة، اذ ما زالت العربية محافظة على كلمات من قبيل تُوب وسوط وبيت وزيت .. الخ (٣٠٠) بيد ان اللغويين العرب لاحظوا بعض حالات القلب في هذا الضرب ايضا ومن المرجح انها حالات لهجية ٣٠٠) من ذلك ان من العرب من يقول (في يَيْأس يأس ابدلوا الياء لانفتاح ما قبلها، ومثله قول العرب من اهل الحجاز ياتزن وهم ياتعدون فروا من يَوْتزن ويَوتْعدون) (١٠٠٠)

وفي طائفة من الامثلة نلاحظ ان قلب نصف المد الى صوت متآلف مع صوت المد يتم في تتابع متألق من صوت مد قصير + نصف مد + صوت مد قصير) وهو تآلف يؤدي ايضا الى الغاء الثلاثية، والتحول الى الاحادية، بحيث يحل محل التتابع الثلاثي صوت مد واحد طويل وذلك من نحو قولهم (أواسيك) اذ ان اصله (اواسيوك لانه افاعلك من الاسوة، فقلبت الواو ياء لوقوعها طرفا بعد الكسرة وكذلك اواخيك اصله اواخوك لانه من الاخوة)(١٧١)

ويمكن أن يصدق هذا على ما ذهب اليه اللغويون العسرب مسن أنقلاب الياء المتحركة الى الف أذا كان ما قبلها فتحة (١٠٠٠) وهو الانقلاب الذي فسر به ظهور أفعال معتلة من قبيل دعا ورمى في المعتل اللام (١٠٠٠) وأفعال معتلة من قبيل قال وباع في المعتل العين أذ أصل دعا ورمى عندهم دعو ورمَى ، أنقلبت فيهما نصف المد الى الف لتحركه وأنفتاح ما قبله ، وأصل قال وباع عندهم قلول و بيع ثم أنقلب نصف المد فيهما إلى الف للعلة السابقة نفسها .

غير اننا نلاحظ ان في العربية كثيرا من المفردات التي كان نصف المد فيها

¹٧٦ ـ ينظر الخصائص ٣/ ١٣٩ قال ابن جني: الا ترى الى صحة الياء والواو جميعا بعد الفتحة وتعذر الياء الساكنة بعد الضمة والواو الساكنة بعد الكسرة، وانظر ايضا سر الصناعة ١/ ٢٦.

۱۷۸ ـ الخصائص ۲/ ۱۶.

¹⁷⁹ ــ الخصائص ١/ ١٨١.

١٨٠ ـ ينظر الكتاب/ الحجة لابن خالويه/ ٤٩ سر الصناعة ١/ ٣٤.

۱۸۱ ـ شرح التصريح ۱۲

١٨٢ ـ ينظر سر الصناعة ١/ ٢٤.

متحركا، وقد انفتح ما قبله من غير ان يتعرض الى الانقالاب وفي الحق ان هؤلاء اللغويين العرب قد شعروا بضعف علة ها الانقالاب، وقاد علق الاسترابادي على ذلك بقوله: (ان علة قلب الواو والياء المتحركتين المفتوح ما قبلهما ليست في غاية المتانة) ومن اجل ذلك وضعت شروط كثيرة لها الانقلاب، أخرج بها كثير من المفردات التي لا تخضع لهذا الانقلاب، وقد اجمل خالد الازهري هذه الشروط بما يأتي: ان يكون نصف المد متحركا بحركة اصلية، وان ينفتح ما قبله، وان تكون الفتحة متصلة (اي في الكلمة نفسها وليس في كلمة مجاورة) وان يتحرك ما بعده اذا كان عينا وان لا يليه الف، وياء مشدودة اذا كان لاما، وان لا يكون عينا لا يكون متلوا بحرف يستحق الاعلال بالقلب فتعل الدال على معنى التفاعل، وان لا يكون متلوا بحرف يستحق الاعلال بالقلب الى الف، وان لا يكون عينا لما أخره زيادة تختص بالاساماء كالالف والنون والف التأنيث (۱۸۰۰)

وقد ناقش محمد الانطاكي فكرة اللغويين العرب عن هذا الانقلاب، فذهب الى ان ضعف هذا القانون يرجع الى (تمسك الصرفيين العسرب بمبدأ عدم اصالة الالف في الكلام العربي وان كل الف في ثلاثي فهي اما منقلبة عن ياء او عن واو، ولو انهم تخلوا عن هذا المبدأ واعتبروا الالف في مثل دعا ورمى وباب وناب اصلية ، لكان تفسير انقلابها الى ياء او واو في التصاريف المختلفة مثل يدعو ويرمي ويدعوان ويرميان وابواب وانياب اقول : كان تفسير ذلك اهون عليهم من تفسير انقلاب الياء والواو الفا ، واكثر اطرادا ، وبالتالي فاننا نعتقد ان القانون صيغ بطريقة معكوسة والصرفيون لا يقبلون بهذا لانه يتعارض مع مبدأ أخر لا يسلم من الخطأ وهو مبدأ ان المصدر اصل الفعل الماضي وسائر المشتقات ، ولو تخلوا عن هذا المبدأ لما كان هناك شذوذ في القانون الصوتي الذي نقترح ان تكون صياغته على الشكل الاتي : تقلب الالف في الفعل الماضي الى ياء او واو اذا ...

١٨٣ _ شرح التصريح ٢/ ٣٨٦ _ ٣٨٧ .

١٨٤ _ شرح الشافية/

١٨٥ _ شرح التصريح ٢/ ٣٨٦ _ ٣٨٧ .

١٨٦ ــ المحيط في اصوات العربية ١/ هامش ١٠٩ ــ ١١٠ ، وينظر ايضا الفصل الثالث ، في الكلام على تاريخية الاعتلال ، اذ ذهبت الى ان هذا القبيل من الافعال قد يكون نشأ عن طريق الكلام على تاريخية وليس كما ذهب اللغويون العصرب ، الى ان الاعتلال اصليل في هذه

نعود للكلام على التتابع الثلاثي المتنافر الاصوات في العربية فنلاحظ في طائفة اخرى من الامثلة ان القلب فيها لا يصاحب بالغاء هذا التتابع المستكره والتحول الى الاحادية، وقد يسوغ ذلك بعض التسويغ ان هذا التتابع الثلاثي مما لا يقع مقطع واحد، ومن امثلته:

رواض 🗲 ریاض(۱۸۱۰)

سواط 🗲 سیاط(۱۱۰)

وثمة امثلة اخرى ، نلاحظ ان القلب يتم فيها بغية الانسجام وان كان ثمة فاصل بين صوت المد ونصف المد من نحو:

قِنْوة > قِنية'''' صِبوة > صِبية''''

٣ في بعض حالات التنافر بين اصوات المد وانصاف المد يتم الغاء هذا التنافر
 عن طريق حنف نصف المد ، من نحو ما نلاحظ في طائفة من تتابع واو نصف مدد
 وكسرة قصيرة كقولهم :

زنه في ورِزنة ، وعِدْة في وعِدْة وضعة في ورضع ويلاحظ في هذا المجال ان العربية نقلت صوت المد التالي لنصف المد (الواو) المحذوف الى الموضع التالي لعين الكلمة ، بسبب من ان العربية تكره ان تبدأ بساكن ومما سوغ ذلك ايضا ان عين الكلمة صامت ساكن .

لقد ذهب سيبويه الى ان العربية استعملت هذا الحذف في المصدر على حين انها قد تبقى على التتابع المستكره الذي من هذا القبيل في الاسماء فيقال فيها

الافعال، وأن المعتل فيها كان أصله وأوا أو ياء انقلب ألى الألف لتركه وانفتاح ما قبله.

١٨٧ ـ شرح التصريح ٢/ ٣٧٦ .

١٨٨ ـ المصدر السابق ٢/ ٣٧٧ .

١٨٩ ـ المصدر السابق ٢/ ٣٧٨ .

١٩٠ ــ المصدر السابق ٢/ ٣٧٨ .

١٩١ ـ اللسان ١٥/ ٢٠١ الكتاب ٢/ ٣٨٣ ـ ١٨٨ .

١٩٢ ـ الخصائص ١/ ١٣٧.

١٩٣ _ الكتاب ٢/ ٣٥٨ ، الخصائص ١/ ٣٥١ .

وجهة في جِهة وولِدة في لِدة ، مما يعني ان هذا الامر قد اتخذ طابعا تمييزيا .

ومن هذا الحذف ايضا ما يحدث في حالة وقوع الواو نصف المد الساكنة بين ياء مفتوحة وصامت متلو بكسرة في الافعال المضارعة ، (وهسي الافعال التي فاؤها واو) وهو وضع يشير الى حدوث حالة تنافر بين هذه الاصوات فكان ان سقط صوت الواو ، وامثلة هذه الحالة كثيرة في العربية من نحو:

يَوْرْن > يَرْن يَوْعِد > يَعَد يَوْرِد > يَروْ("")

في حين نلاحظ أن هذه الواو لا تسقط أذا جاء بعدها صامت متلو بفتحة من نحو يوحل ويوجل(۱۰۰۰)

ان سقوط الواو من بناء يفعل الذي فاؤه واو امتد ايضا الى الصيغ الاخرى للمضارع ، من نحو قولنا تعد واعد ونعد مما لا يحصل فيه هذا الضرب من التتابع ولعل ذلك كان من باب الاطراد في قياس واحد ، قال ابن يعيش (فقالوا تعد ونعد واعد ، فحذفوا الواو وان لم تقع بين ياء وكسرة لئلا يختلف بناء المضارع ، ويجري في تصريفه على طريقة واحدة) (۱۷۰۰)

٤ ـ التخلص من البناء الصرفي باكمله والجنوح الى بناء صرفي آخر لا يظهر فيه
 تنافر اصوات المد، بعضها مع البعض الاخر، أو تنافرها مع انصاف المد، من

١٩٤ _ شرح المفصل/ ١٣٩٩.

١٩٥ _ المصدر السابق/

وينظر في البنية الايقاعية للشعر العربي / ٢٩٢ – ٢٩٤ ، يرى الدكتور كمال ابو ديب ان سقوط الواو من بناء يفعل الذي فاؤه واو ، كان لان العرب تنبر على المقطع الاول من وذان يفعل الصرفي ، ولان هذا المقطع يكون صعب النطق مع النبر ، جنح العرب الى اسقاطه وهو تعليل لا نستطيع الاطمئنان اليه بسبب من اننا لا نعرف معرفة دقيقة طرائق النبر عند العرب القدماء ، ثم لان موضع النبر كما يبدو يختلف بين بيئة واخرى ، ولهذا كان من المكن الايظهر النبر في هذا الموضع عند العرب جميعا ، ثم ان هذا السقوط قديم جدا ، اذ ظهر كما بينا نلك سابقاً في العربية الجنوبية القديمة / ١١) وعلى سابقاً في العربية الجنوبية القديمة / ١١) وعلى اية حال يتفق تفسير الدكتور الفاضل مع التفسير الصوتي في النتيجة ، اذ يذهب الى ان نطق الواو في هذا الموضع كان ثقيلا على اللسان العربي .

١٩٦ _ شرح المفصل/ ١٣٩٩ .

ذلك ما نلاحظ مثلا في قولهم (في المعتل اللام خُـطوة خُـطوات وخُـطى ، وعروة وعُروات وعُرى ، والمعتل بالياء في الكثير كذلك ، قالوا كُلية وكُلى ومُدية ومُدى ، ولا يكادون يجمعونه بالتاء ، كأنهم كرهوا جمعه بالتاء لما يلزم من ضم العين فيقال كليًات فتقع بعد ضمة فيثقل النطق بها ، فاجتزوا ببناء الكثرة عنه) (١١٠٠٠) ومن ذلك ايضا انهم يقولون (لحية لحى وفرية فرى ورشوة رشى، ولا يكادون يجمعونه بالالف والتاء لانه يلزم كسر ثانيه فيقال رشوات ، واذا كرهوا اجتماع كسرتين ف الصحيح، كانوا به في المعتل اكره، وقالوا في المعتل العين قيمة وقيمات وديمة وبيمات، وقيم وديم ، جمعوه في القلة بالالف والتاء لانه لا يجتمع فيه كسرتان كما اجتمعتا في المعتل اللام) (١١٨) ومن ذلك ايضا أن المعتل العين من نحو سوط وحوض وشيخ وبيت (اذا اريد به ادنى العدد جمع على افعال نحو ثوب واثواب وسوط واسواط وبيت وابيات وشيخ واشياخ عدلوا في المعتل عن افعل كراهية الضمة في الواو والياء لو قالوا اسوط وابيت اذ الضمة على الواو والياء مستثقلة وان سكن ما قبلهما وكان عنه مندوحة فصاروا الى بناء آخر وهو افعال) (۱۱۰۰) ومن نلك ايضا انهم قالوا شقى واشقياء وغنى واغنياء وصفى واصفياء جعلوا افعلاء فيما اعتلت لامه نظير فعلاء في الصحيح، وذلك انهم كرهوا ان يقولوا شقياء وغنياء فتقع الياء مفتوحة وقبلها فتحة وذلك مما يوجب قبلها الفا فعدلوا عنه الى افعلاء)(٥٠٠) من ذلك ايضا ما ذكره ابن يعيش من (انه ليس في الاسماء المتمكنة اسم اخره واو قبلها ضمة فاذا ادى قياس الى مثل ذلك رفض وعدل الى بناء غيره وذلك اذا جمعت نحو دلو وحقو على افعل للقلة على حد كلب واكلب، فالقياس أن يقال أدلو واحقُو الا أنهم كرهوا مصيرهم الى بناء لا نظير له في الاسماء المعربة فابدلوا من الضمة كسرة ومن الواوياء فيقولون ادل واحق فيصير من قبيل المنقوص نحو قاض وداع) ٥٠٠١ والمدقق في كتب اللغة يجد من هذا الكثير، ولقد اشار سيبويه الى هذه الظاهرة بقوله (انهم قد يخصون المعتل

١٩٧ ــ المخصص/ ٦٢٣ .

١٦٨ ـ شرح المفصيل/ ٦٢٤.

١٩٩ ـ شرح المفصل/ ٦٣٣.

٢٠٠ ـ المصدر السابق/ ٦٤٥ ـ ٦٤٦، وينظر الكتاب ٢/ ٣٨٥.

٢٠١ ـ شرح المفصل/ ١٤٤٣ .

بالبناء ولا يخصون به غيره من غير المعتل)(١٠٠٠)

وقد يلحق بهذا الامر ما نلاحظه من انصراف العربية عن ابنية بعينها في المعتلات بسبب من ان ذلك سيظهر حالات من التنافر الشديد بين اصوات الكلمة ، مما يؤدي الى تغير كامل فيها قد يثير اللبس(٢٠٠)

٥ _ وثمة ضرب آخر من التعامل بين اصوات المد وانصاف المد في العربية اذ انه ابتغاء الغاء التنافر الحاصل في تتابع من نصف مد وصوت مد مجانس له ، ينقل احد عناصر هذا التتابع الى موضع آخر من الكلمة ، من ذلك أن «أينق وهي جمع ناقة اصلها» أنوئق» (فاستثقلوا الضمة على الواو فقدموها الى موضع الفاء لتسكن فصارت أونقا .. ثم قلبوها ياء فصارت أينقا)(١٠٠٠)

وظاهرة النقل هذه عدها الصرفيون العرب احدى وسائل اعادة التوازن الى الكلمة ، ولقد ذهبوا الى ان كلمات من قبيل يبيع ويقول قد خضعت الى هذه الظاهرة فاصل يبيع عندهم يَبْيع واصل يقول يَقْول ثم نقلت حركة صوت العلة الى الصامت الذي هو قبله ابتغاء اعادة التوازن(۱۰۰۰)

٦ ان العربية استعملت صوت الهمزة (وهو من الصوامت) وسيلة لالغاء طائفة
 من تتابعات اصوات مد وانصاف مد مكروهة في العربية اذ حلت هذه الهمزة محل
 نصف المد٠٠٠ من نحو ما نجد في :

قاول > قائل
بایع > بائع
ویشاح > اشاح
صحایف > صحائف
عجاوز > عجائز
بنای > بناء

۲۰۲ _ الكتاب ۲/ ۳۷۱ .

^{. 109} a 137 a 107

٢٠٤ _ شرح المفصل/ ١١٨٢.

٢٠٥ _ الكتاب ٢/ ١٢٩ ، شرح التصريح ٢/ ٣٩٣ .

٢٠٦ ـ ينظر في هذا الهمـز مثلًا الكتاب ٢/ ٣٦٣ ، القلب والابدال ٥٦ وشرح المفصـل ٢٦٤ . اللحظ ان بعض الصيغ المفترضة من هذه بقيت في اللهجات الدارجة مـن نحـو قـولنا بايع ، ورسايل .. الخ ، وبعض الصيغ بقيت في العربية الفصحى من نحو وشاح في اشاح ووسـادة في السادة وهو من اثار اللهجات العربية القديمة التي دخلت في المستوى العربي الموحد

سماو > سماء يسماعيل > اسماعيل

ويبدو ان هذا الابدال قديم جدا في العربية ، اذ نلحظ ان كثيرا من الصيغ المفترضة ، مما مثلنا له سابقا ، غير موجود في الاستعمال اللغوي العربي ، من نحو قاول وبناي ، مما يدلل على انها لم تدخل في الاستعمال اللغوي منذ حقبة موغلة في القدم في الاقل، وقد سبق ان اشرنا الى ان الصفوية وهي لهجة عربية بائدة ، قد اوردت في احد نقوشها لفظة «سائر» بالهمز اسما للفاعل من «سار»(۲۰۰۰) وقد سبق ايضا ان اشرنا الى ان العربية كانت قد ابدلت منذ زمن قديم جدا الياء المكسورة المتصدرة في كلمات من نحو يسماعيل ويسرائيل «وهي كلمات ما زالت محافظة على هذه الياء في العبرية مثلا ، الى همزة فقالت اسماعيل واسرائيل (١٠٠٠) بل نلاحظ اثار هذا التحول الى الهمزة في الياء المتصدرة في امثلة متأخرة عن مرحلة اسماعيل واسرائيل بقيت فيها العربية تستعمل الاصل الذي هو بالياء والفرع الذي هو بالهمزة في الوقت نفسه من ذلك ما ذكره ابن السكيت في كتاب القلب والابدال من نحو قولهم (رجل يلمعي والمعي اذا كان ظريفا ، ويقال يلملم والملم اسم جبل او موضع ، الفراء يقال لافة تصيب الزرع اليرقان والارقان و ... يقال للرجل الشديد الخصومة رجل يلندد والندد ... ويقال طير يناديد واناديد .. ويقال يبرين وابرين اسم مسوضع ، ويقال للجلد الاسسود يرندج وارندج ، وعود يلنجوج والنجوج ويقال في اسنانه يلل والل ... الخ) (٢٠٠١) ويلاحظ في هذه الامثلة ان الياء فيها متلوه بصوت الفتحة ، وربما كان هذا علة في بقاء الاصول التي بالياء الى جانب الفروع التى هي بالهمزة على حين نلاحيظ أن الياء في المثلين الاولين التي ماتت فيهما الاصول في العربية كانت متلوة بكسرة مما قد يعني أن ثمة تنافرا قد حصل بين الصوتين في العربية «يراجع مبحث المخالفة في هذا الفصل» ادى الى قلب الياء همزة ثم اصبح هذا من مظاهر العربية في هذا الموضع .

الى جانب هذا يوضح اختلاف اللهجات العربية القديمة في الهمز والتسهيل، عمق العلاقة بين اصوات المد الطويلة Long vowels وانصاف المد semi vowels من جهة، وبين صوت الهمزة من جهة اخسرى، اي ان هسذا التبادل يشسير الى

۲۰۷ ــ العرب في سوريا/ ۸۸ .

٢٠٨ ـ ينظر العربية الفصحي/ ١٠٩ ـ ١١٠

٢٠٩ _ القلب والابدال (الكنز اللغوى) / ٥٥ _

وجود تداخل فونيمي بين هذه الاصوات وصوت الهمزة(١٠٠٠)

بحيث انه قد تحل الهمزة محل اي صوت من هذه الاصوات في سياقات معينة من غير ان يؤدي ذلك الى تغير في المعنى .

لكن ما الذي جعل صوتا صامتا ، مختلفا في صفاته ، يسلك في استعمالاته الفونولوجية ، في تلك السياقات سلوك اصوات العلة ؟

لقد اثبتت التجارب المختبرية ان صوت الهمزة صوت غير مستقر وهو شبيه باصوات المد في بعض الاحيان بن للوحظ ان بينه وبين اصوات المد في العربية مناسبة ومؤاخاة بن وهو وان كان صوتا صامتا الا ان له (حالات من التليين والحذف والابدال والتحقيق) يعتل فيها ، ومن اجل ذلك الحق بالالف والواو والياء بن بل انه يعامل في بعض التصريفات معاملة نصف المد ، من نحو ما نجد في تحول جمع الكلمات التي من قبيل خطيئة مما لامه همزة من بناء فعائل الى فعالى : «خطيئة خطايا» (۱۳) وهو ما يحدث ايضا في الكلمات التي لامها نصف مد من نحو :

مطية مطايا
ركية ركايا

هدية 🗲 هدايا(۲۱۰)

ان العلاقة بين صوت الهمزة واصوات العلة واضحة ايضا في الرسم الكتابي، اذ ان الهمزة في الاصل (لا هجاء لها، انما تكتب مسرة الفسا ومسرة ياء ومسرة واوا) (٢٠٠٠) وحين وضع الخليل رمز الهمزة لم يستعمل هذا الرمسز منفسردا الا في حالات قليلة جدا بل ادخسل على رمسوز الالف والواو والياء للتعبير عن صسوت الهمزة مضافا اليه التأثيرات «المدية» في الكلمة وهو مسالم يحسدت في رمسز أي

٢١٠ ان اللغويين العرب قد فطنوا الى شيء من هذا ، بل ذهبوا الى ان صوت الهمزة ، وأن
 كان صوتا صحيحا (اي صامت) فانه من اصلوات العلة ينظر في ذلك : التهاذيب ١٥/ ١٨٢ ،
 الرعابة/ ٧٥ .

٢١١ _ دراسة الصوت اللغوي / ٢٩٧ .

۲۱۲ _ الرعاية/ ۷۵.

۲۱۳ _ التهذيب ۱۵/ ۲۸۳ .

٢١٤ ـ ينظر: الحجة في القراءات السبع ابن خالويه ٢٥٠.

٢١٥ _ الكتاب ١٢ ١٨٤ .

٢١٦ _ التهذيب ١٥/ ٢٨٢.

صوت آخر، ويبدو أن هذه العلاقة بينه وبين هذه الاصدوات قديمة جدا في الساميات أذ أن الاوغارتية استعملت أيضا رموزا متعددة لصوت الهمزة وفاقا لتأثيرات أصوات المد المحيطة به (١٠٠٠) كما أن أحلال صوت المد محل صوت الهمزة موغل في القدم في اللغات السامية أيضا، من ذلك أن البابلية - الاشورية قد تركت الهمزة في كثير من المواقع وعوضت عنها بمد صوت المد القصير السابق لها، وكذلك الحال في الارامية (١٠٠٠)

ان الابدال بين الهمزة واصوات المد في العربية يرجع اضافة الى ما اشرنا اليه، الى ما يأتى:

العلاقة الصوتية: وهي ما اشار اليه اللغويون العرب من انه اذا استمر اداء اصوات المد الطويلة، فانها تنتهي الى موقع الهمزة(١٠٠٠) ولقد فسر الدكتور هنري فليش ذلك بوجود (نوعين من المصوتات _ اي اصوات المد _

1_ مصوت نو توتر رخو، او تكون الحنجرة عند اصداره منفتحة.

ب_مصوت نو توتر شديد ، او تكون الحنجرة عند اصداره منغلقة ، ففي الطريقة الاولى ، وهي المالوفة في اللغة الفرنسية ، لو اننا نطقنا مصوتا من المصوتات مثل و وفان الحبال الصوتية يقترب بعضها من بعض بالقدر اللازم لاحداث النبنبة فاذا انتهى النطق تباعد بعضها عن بعض ، وتأتي نهاية المصوت على هيأة تلاشي للصوت ، وفي الطريقة الثانية ، وهي طريقة اللغة اليابانية يحدث مع نطق هذه المصوتات ذاتها ان تنغلق الاحبال الصوتية اولا ثم تنفتح بالقدر اللازم لاحداث النبنبة ، فاذا انتهى النطق انغلقت وتأتي نهاية المصوت في صورة احتباس او قطع ضعيف ، اما بالنسبة للغة العربية التي تحتاج دائما الى همزة فان بدءها بالمصوت هو من نوع الطريقة الثانية ، غير ان التوتر هنا اشد قوة لدرجة ان الانفتاح المفاجيء للاحبال الصوتية يصدر همزة ابتداء ثم تستعيد الاوتار وضعها بان تغلق الحنجرة ، وهو وضع استعداد للهمزة من حيث كانت نهاية النطق عند مخرج الهمزة)(***)

ان كُثيرا من الامثلة يوضح هذه الحقيقة في العسربية مسن ذلك ان بعض

٢١٧ ـ تاريخ علم اللغة/ ٧٦ .

٢١٨ ــ فقه اللغات السامية/ ٤١ .

٢١٩ ـ التهنيب ١/ ٥١ الخصائص ٢/ ٣١٨.

٢٢٠ ـ التفكير الصوتي عند العرب/ ٦٢ (هامش)

المستويات اللهجية العربية القديمة كانت اذا وقفت على صوت المد الطويل قلبته همزة من نحو (هذه حبلاء يريد حبلى ورأيت رجلاء يريد رجلا) "" ونحو ما حكى عن ايوب السخستياني انه قرأ (ولا الضائين) فهمز الالف من الضائين "" وما حكاه ابو زيد الانصاري من ان العرب من يقول شأبة ومأدبة في شابة ومادة " وهي امثلة توضح ان العربية قد جنحت في طائفة من مستوياتها اللهجية القديمة الى الغلق المفاجيء لصوت المد الطويل ، ولاسيما في الحالات التي يتطلب صوت المد اغراقا في التطويل ويبدو ان الجنوح الى غلق الحنجرة قد امتد ايضا الى الغلق المفاجيء لصوت المد الطويل ، ولاسيما في الحالات التي يتطلب صوت المد اغراقا في التطويل ويبدو ان الجنوح الى غلق الحنجرة قد امتد ايضا الى الغراقا في التطويل ويبدو ان الجنوح الى غلق الحنجرة قد امتد ايضا الى الحراقا التي ينطق فيها بنصف المد ، ولكن ذلك كان في تلك السياقات التي تكره فيها العربية اضرابا من تتابعات بعينها ، من نحو ما نجد في تحول :("")

مما اوجد تداخلا فونيميا قويا بين اصوات المد الطويلة وانصاف المد والهمزة، جعل العرب ينظرون اليها على انها مجموعة واحدة(٢٠٠)

۲۲۱ ـ سر الصناعة ۱/ ۸۲.

٢٢٢ _ المصدر السابق١/ ٨٢ المتع في التصريف ١/ ٣٢٠.

٢٢٣ _ المصدر السابق ١/ ٨٢ الممتع في التصريل ١/ ٣٢٠.

 $^{^{\}circ}$ 472 ينظر مثلا سر الصناعة ١/ ١٠٤، القلب والابدال $^{\circ}$ 0 - $^{\circ}$.

الممتع في التصريف ١/ ٣٢٧، شرح المفصل/ ٦٤٤.

والتطور النحوي/ ٣٢، فقه اللغات السامية/ ٧٧.

⁷⁷⁰ _ الرعاية/ ٧٥ ، ١٠٣ في الكلام على حروف العلة .

ولقد بينا منذ قليل ان هذه التأثيرات واضحة في طريقة كتابة الهمزة العربية ايضا، وسنحاول التفصيل في ذلك في المبحث القادم.

٣ ـ تعامل اصوات المد مع الصوامت:

ان اهم التأثيرات التي تخضع لها الصوامت تكون حين يقع واحد من هذه الاصوات بين صوتي مد intervocalic position وقد عد المحدثون ذلك قانونا صوتيا عاما(٢٠٠٠) ولا سيما الانفجارية منها ، فيؤدي بها الي الضعف او الانحراف ولقد بينا سابقا ان التحليل اثبت مثلا ان نصف المد الذي يقع في هذا الموقع يكون صوتا ضعيفا(٢٠٠٠) ولقد ذهبت طائفة من الباحثين الى ان هذا القانون هو الذي اظهر صيغا فعلية من نحو قال وباع وخاف وذهبوا الى ان الصيغ المفترضة في هذا المجال هي قول وبيع وخوف ثم سقطت انصاف المد بسبب من وقوعها بين صوتى مد(٢٠٠٠)

واشار مكي بن ابي طالب الى ان الهاء العربية التي تقع بين فتحتين طويلتين تضعف ايضا، ومن اجل ذلك كانت نصيحة للقراء بانه (اذا وقعت الهاء بين الفين وجب بيانها لاجتماع ثلاثة احرف خفية نحو بناها وسواها وضحاها)(۲۰۰۰)

ان الهمزة العربية كما يبدو اكثر هذه الاصوات تأثرا بما يكتنفها من اصوات مدير العملة المن المرابق المرابق المرابق الله المرابق المرابق الله المرابق قراءة الهمزة في كتاب «الرعاية» اذ نلحظ في هذه القبواعد ان الهملزة تضعف ضعفا شديدا اذا وقعت بين صوتي مد قصيرين ، وكان قبل صوت المد الاول همزة ايضالا وقد اشار اللغويون العلى الى هذه الهملزة الضعيفة وسموها الهمزة اللينة او بين بين ، وقد وصلها ابن جني بانها صوت «بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها ، وان كانت مفتوحة فهي بين الهملزة والالف وان كانت مضمومة فهي بين الهمزة والياء ، وان كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو ، الا انها ليس لها تمكن الهمزة المحققة ، وهي مع ما ذكرنا من

٢٢٦ ـ اسس علم اللغة/ ١٤٣ .

٢٢٧ ـ مناهج البحث في اللغة/ ١١٥ ، وينظر العربية الفصحى/ ٤١ .

٣٢٨ _ العربية الفصحى/ ٤١ ، ٢٠١ ، بروس في علم اصوات العربية/ ١٣٧ ، ابحاث في اللغــة العربية/ ٣٧ .

٢٢٩ _ الرعاية/ ١٣٣ .

٢٣٠ ــ المصدر السابق/ ١١٩ ــ ١٢٤ .

امرها في ضعفها وقلة تمكنها بزنة المحققة ، ولا تقع الهمـزة المحققـة اولا ابدا ، لقربها بالضعف من الساكن)(****) ووصفها مكي بأنها صوت بين الهمزة والصوت الذي يجيء بها اليه (فيلفظ بالهمزة المضـمومة بين الهمـزة المضـمومة والواو الساكنة ، وبالمكسورة بين الهمـزة المكسـورة والياء السـاكنة وبالمفتوحـة بين الهمزة المفتوحة والالف) نحو اؤبنكم ، ائذا ، اأنا(***)

ويلاحظ في هذين النصين ما يأتي:

- ١ _ انها صوت ضعيف .
- ٢ ـ انها قريبة جدا من صوت المد بدليل انه لا يمكن البدء بها في الكلام مما
 يوضح ان لها خصائص اصوات المد ، ولعلها صوت مد على درجة مسن
 التوتر .
 - ٣ ـ ان العربية مع هذا عاملتها في الحشو معاملة الهمزة .
- 3 _ يلاحظ في امثلة مكي ان الهمزة تنزع الى التأثر بصوت المد التالي لها ، علما بان الصوت السابق لها في كل هذه الامثلة هو الفتحة ، بيد اننا نجد في طائفة اخرى من الامثلة ان الهمزة قد تتأثر بصوت المد الاول ، ويبدو ان ذلك يحدث حين يكون صوت المد الاول صوتا مغلقا closed اي ضـمة او كسرة اذ اورد مكي انه (اذا كانت الهمـزة الثانية مـكسورة والاولى مضـمومة كان لك في تخفيف الثانية وجهان ، ان شئت نحوت بالثانية اذا لينتهـا نحـو الياء على حكم حركة ما قبلها نحو مـن يشـاء الى صراط ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا)

اننا لا نستطيع تحديد طبيعة هذه الهمزة التي وصفت بانها بين بين تحديدا دقيقا، وهو امر اشار اليه ابن يعيش في بعض كلامه، اذ ذهب الى انه (لا يظهر سر هذه الهمزة ولا ينكشف حالها الا بالمشافهة) (۱۳۳۰) وربما كان ذلك لانها تشبه في طريقة خروجها من جهاز النطق خروج اصوات المد الطويلة، الا انها تحمل مع ذلك شيئا من التوتر، ولعل ما ذهب اليه الدكتور فؤاد حسنين من انها (لا تتكون في اقصى الحلق حيث تتكون الهمزة الاصلية بل في الموضع الواقع بين الحلق وجوف الفح، لذلك يطلق عليها بين بين الحسروف الحلقية

۲۳۱ _ سر الصناعة/ ٥٣ _ ٥٥ .

۲۳۲ ـ الرعاية/ ۱۲۱.

٢٣٣ _ المصدر السابق/ ١٢٢ .

٢٣٤ _ شرح المفصل/ ١٣٠٨.

والحروف الجوفية ... وصوت هذه الهمزة ضعيف جدا)(٢٠٠٠)

شيء قريب من هذا التفسير، من جانب اخر فقد ذهب الدكتور ابراهيم انيس والدكتور عبدالصبور شاهين الى أن هذه الهمزة ليست الاسقوط الهمزة من الكلام تاركة وراءها صوت مد قصير، فيترتب على هذا أن يلتقي صوتا المد اللذان كانا يكتنفان الهمزة ليكونا صوت مد مركب يحمل بعض التوتر، وهو تحليل يبعد كثيرا عن وصف القدماء لهذا الصوت، ولعل ما يضعفه ايضا أن العربية لم تعرف التقاء صوتي مد ليكونا صوتا مركبا من هذا النوع وهي في الاحوال التي يظهر فيها مثل هذا الالتقاء تلغيه بواحدة من تلك الطرائق التي تحدثنا عنها.

نلاحظ في حالات اخرى سقوطا تاما لصوت الهمزة اذا وقعت بين صوتي مد، وهذا السقوط يتم في تلك الحالة التي اطلق عليها في العربية (همـزة الوصـل). ولكننا نلاحظ في هذا المجال ان سقوط الهمزة يكون مصحوبا بسقوط صوت المد القصير التالي لها، وهو امر قد يكون سببا في عدم ظهور ما اطلق عليه همزة بين بين في هذا الوضع. وتشير امثلة القراءات القرآنية الى ان همزة القطع التي تقع في موقع من هذا النحو قد تجنح هي ايضا الى السقوط من الكلام مع صوت المد التالي لها، من نحو ما نجد في قراءة ابن محيصن (٢٠٠٠) (واذ يعدكم الله احدى) وقراءة عمر بن عبدالواحد (١٠٠٠) وعمر بن عبدالعزيز (ان ارضـعيه) (١٠٠٠) بكسر النون وحذف الهمزة (١٠٠١) وقراءة ابي عمرو «ياصالح ايتنا» (١٠٠٠) «بغير همزة» (١١٠٠)

٢٣٥ ـ مجلة كلية الاداب/ العدد ١/ م ٨/ مايو ١٩٤٦/ ص ١٣٧ .

٢٣٦ ـ محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي مولاهم ، مقرى اهمل مسكة مسع ابن كثير ، ثقة ، روى له مسلم ، عرض على مجاهد وسعيد بن جبير ، وعرض عليه ابو عمسرو بن العالاء وكان نحويا ، له اختيار في القراءة توفي ١٢٣هـ انظر غاية النهاية ٢/ ١٦٧ .

ک۲۳۷ _ الانقال ۷ .

٢٣٨ ـ البحر المحيط ١٤ ١٦٤.

٣٣٩ ـ ابن قيس ، ابو حفص الدمشقي ، عرض على يحيى بن الحارث الذمـاري ، وروى عنه ابن عامر توفي عام ٢٠٠ه.

ينظر طبقات ابن سعد ۱/ ۹۹۵ (نشر دار صادر) .

[·] ٢٤٠ القصص/ ٧ .

٢٤١ ـ البحر المحيط ٧/ ١٠٥.

۲٤٢ ـ الأعراف / ٧٧ .

٢٤٣ ـ البحر المحيط ١٤ ٣٣١.

في امثلة اخرى نلاحظ ان الهمزة تضعف ضعفا شديدا تتحول اثره الى نصف مد، ويتم ذلك اذا تجاورت همزتان متحركتان، وكانت الهمرة الثانية منهما (مكسورة واصلها السكون، فانه تبدل منها ياء خالصة في قراءة من خفف الهمزة نحو ائمة .. لان اصلها السكون لان جمع امام على افعل، واصله أأمة ثم اعل بالادغام والقاء حركة الميم الاولى على الهمزة الساكنة فصارت مكسورة فابدل منها ياء خالصة مكسورة في التليين("")

كل ما سبق يوضح تلك العلاقة القوية بين اصوات المد وانصاف المد من جهة ، وصوت الهمزة من جهة اخرى ، ولعل ذلك كله كان سببا في ان تتداخل هذه الاصوات فونيميا بحيث ان الهمزة تحل محل واحد من تلك الاصوات في سياقات معينة من غير ان يتغير المعنى ، اي انها جميعا تؤلف في تلك السياقات ما اطلقنا عليه الفونيم الرئيس Archiphoneme اما تأثير اصوات المد في الصوامت الاخرى ، فليس واضحا تمام الوضوح وقد يرجع ذلك الى ان هذا التأثير لا يؤدي الى تغير واضح في نطق الصامت ، الا في بعض الحالات من نحو ما لوحظ من ان الكسرة قد تؤدي الى التقليل من تفخيم الاصوات المفخمة والهاء الهاء ، قدمت مخرجها قليلا ، حتى تبدو هذه الهاء وكأنها مصزوجة بشيء من الحاء (١١٠) او من نحو ما ذكر ابن جني من ان الحركة تؤثر في النون السابقة ، فتجعل الهواء يخرج مع هذه النون من الفم بدل الانف (١١٠)

بجانب ذلك نلاحظ تأثيرا واضحا في نطق اصوات اخرى ، من نحو اللام في لفظ الجلالة «الله» اذ ان مخرجها يتأخر بعض التأخر اذا سبقت بضمة او فتحة ، ويظهر هذا التأخر في المخرج على هيأة تغليظ في صوت اللام ، قال ابن الجزري: «اجمعوا على تغليظ اللام من اسم الله تعالى اذا كان بعد فتح او ضم نحو شهد الله ، وقال الله ، ورسل الله ، وكذبوا الله وقالوا اللهم ، واتفقوا على الترقيق بعد كسرة نحو بسم الله ، والحمد لله ، وان يعلم الله ، وقل اللهم ، فان ابتدأ به فخم لفتح همزته (۱۲۸) ويحدث شيء قريب من هذا لصوت الراء فهو يميل

٢٤٤ _ الرعاية/ ١٢٣ _ ١٢٤ .

٧٤٥ _ شرح المفصل/ ١٢٦٠ .

٢٤٦ _ لطائف الاشارات ١/ ٢٢٢.

٧٤٧ ـ سر الصناعة ١/ ٤٨ .

۲٤٨ _ تقريب النشر/ ٧٦ وينظر النشر ١/ ٢١٥.

الى التفخيم اذا وليته ضمة او فتحة ، والى الترقيق اذا وليته كسرة (١٠٠٠) ونلاحظ انه قد يساعد على قوة هذا التأثير ، ان هذين الصوتين يعتمدان اللسان في النطق ايضا ، مثلهما كمثل اصوات المد نفسها ، فكأن ما يحدث اذن من تأثير اصوات المد فيهما شيء من التوافق بين حركة اللسان في اثناء نطق اصوات المد ، وحركته في اثناء نطق هذين الصوتين . من جانب آخر نلاحظ ان الالف تؤثر في طائفة من الصوامت المرققة فتجنح بها الى ترقيق اشد من هذه الاصوات النون (١٠٠٠) والذال (١٠٠٠) والدال (١٠٠٠) والحاء اذا والحاء الله من نحو ما نجد في القاف (١٠٠٠)

اما تأثير الصوامت في اصوات المد، فنحن في الحق لا نستطيع ان نتامسه في العربية تلمسا يدعو الى الاطمئنان، ذلك لان اثار هذا التأثير لا تظهر في الكتابة، ليس في العربية وحدها، وانما في الساميات عامة (٢٠٠٠) فلا يظهر مثلا تأثير صوت مطبق في الضمة في حالة اجتماعهما معا، علما بأن صوتا من هذا القبيل قد يجعل الضمة صوتا اكثر خلفية Back منه في مواقع اخرى (٢٠٠٠)

لقد اشار اللغويون العرب الى شيء قليل من هذا الضرب من التأثير فيما يخص الالف، اذ ذهبوا الى ان الالف «لا توصف بترقيق ولا تفخيم، بل يحسب ما يتقدمها، فانها تتبعه ترقيقا وتفخيما»(٢٣٠)

۲٤٩ ـ النشر ۱/ ۲۱۵ .

۲۵۰ ــ لطائف الاشارات ۱/ ۲۲۹.

٢٥٢ ـ المصدر السابق ١/ ٢٤١ .

٢٥٣ ـ المصدر السابق ١/ ٢٤٥ .

٢٥٤ ــ المصدر السابق ١/ ٢٤٠ .

٢٥٥ _ المصدر السابق ١/ ٢٤٦ .

٢٥٦ _ الرعاية/ ١٤٧.

٢٥٧ _ المندر السابق/ ١٧٥ .

٢٥٨ ـ المصدر السابق/ ١٣٩ .

٢٥٩ ـ لطائف الاشارات ١/ ٢٢٤ .

۲٦٠ ـ الرعاية/ ١٤٥.

٢٦١ ـ فقه اللغات السامية/ ٧١.

٢٦٢ ـ براسة الصوت اللغوي/ ٢٦٢ .

۲۲۳ ــ النشر ۱/ ۲۱۵ .

ونلاحظ من جانب آخر أن الاصوات الحلقية تنزع بوجه عام ألى أن يكون صوت المد المجاور لها فتحة وهذا الامر ظاهر في واحد من أبواب الافعال العربية على الاقل، أذ نلاحظ أن بأب (فعل يفعل) بفتح العين في الماضي والمضارع أنما يكون في الافعال التي عينها أو لامها صوت حلقى (١٠٠٠)

لقد اشار اللغويون العرب الى ان هذا النزوع الى الفتح في هذه الافعال انما كان بسبب من وجود الصوت الحلقي (٢٠٠٠) وقد فسر سيبويه ذلك بان العرب (انما فتحوا هذه الحروف لانها سفلت في الحلق فكرهوا ان يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيزها وهو الالف)(٢٠٠٠)

وهذا يعني ان سيبويه قد فسر هذا النزوع بعمليتين:

الاولى: ان هذه الاصوات اختارت صوت مد من حيزها للمجانسة وهي علة غير صحيحة ذلك ان صوت الالف (والفتحة منه) ليس صوتا حلقيا.

الثانية: ان الفتحة صوت مستفل، فهل كان يشير بهذا اضافة الى ما يشير اليه من مجانسة اصوات الحلق المستفلة، الى اتساع المجرى في اثناء النطق اذ ان اللسان لا يرتفع في اثناء ذلك مما يجعل المجرى متسعا، وهي علة ان صحت وريبة مما ذهب اليه البحث الحديث من (ان اصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي تحتاج الى اتساع في مجراها بالفم، فليس هنا ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم، ولهذا ناسبها من اصوات اللين اكثرها اتساعا، وتلك هي الفتحة) (١١)

لقد ذهبنا سابقا الى ان صوت المد يؤثر في النون فيجعل بعض هوائها يخرج من الفم بدل الانف بيد انه من المكن ايضا ، ان يكون التأثير متبادلا اذ ان النون قد تؤدي ايضا الى ان يخرج بعض الهواء المصاحب لتصويت صوت المد هذا من الانف ، بدلا من خروجه كله من الفم كما هي العادة (٢٠٠٠) فيؤدي ذلك الى بعض التغيير في صوت المد كأن يجعله قريبا من الاصوات الانفية ، غير اننا لا نستطيع

٢٦٤ ـ الكتاب ٢/ ٢٥٢ كتاب الافعال لابن القطاع ٢/ ١٤٣.

٢٦٥ ـ المصدران نفسهما ، الصفحات نفسها .

٢٦٦ _ الكتاب ٢ ٢٥٢ .

٢٦٧ ـ في اللهجات العربية/ ١٥٨.

 $^{^{4}}$ ۲۱ – النشر ۲ 1 ۲۷ – ۲۸ .

تأكيد هذا الامر ذلك لانه لم يصل الينا ملاحظة في هذا الجانب، بيد ان ما ذكر من ظاهرة الغنة في العربية يسوغ ما ذهبنا اليه بعض التسويغ، اذ ان النون الساكنة التي تسبق الواو والياء قد تجنح بهما الى أن يتحولا الى صوتين انفيين عن طريق تحول مجرى خروج الهواء معهما من الفم الى الانف

وثمة ملاحظات اخرى تذهب الى أن الاصوات الشفوية في اللغات السامية ، ومنها العربية تنزع بوجه عام الى أن يكون ما قبلها صوت ضمة(٢٠٠)

غير ان هذه الملاحظات لا تمثل في حقيقتها قانونا صوتيا ، وخاصة في عربيتنا ، لاننا كثيرا ما نجد الصوامت الشفوية مسبوقة بكسرة او فتحة ثم لم يطرأ على هذه الكسرة او تلك الفتحة اي تغيير ، وفي الحق ان هذه الملاحظات جاء نتيجة استقراء تاريخي حسب لطائفة من المفردات التي تشتمل على صوت شفوي ، ثم ما لوحظ من تغيير صوت المد السابق للصوت الشفوي في بعض هذه اللغات بمرور الازمان ثم كان ان عممت هذه الملاحظات على اللغات السامية عامة .

لقد فسر هذا التأثير بان الاصوات الشفوية، ولا سيما الباء والميم تميل الى ان تكون الشفتان مستديرتين في اثناء النطق بهما ، فكان ان اثرت هذه الاستدارة في نطق اصوات المد المجاورة لها ، او قربتها من الضمة(٢٠٠٠)

هذا ما يمكن ان تزودنا به الملاحظات السابقة ، في تأثير الصوامت في اصوات المد ، غير ان من المؤكد ان هذه التأثيرات تشمل رقعة اكبر مما اوردته تلك الملاحظات فمن المكن مثلا ان يكون ثمة تأثير متبادل بين اصوات المد ، وهي الاصوات التي تعتمد حركة عضلة اللسان في تنوعها وبين تلك الصوامت التي يكون لعضلة اللسان ايضا شيء من العمل في اصدارها ، من نصو الذال والثاء والظاء التي يتم احداثها بملامسة طرف اللسان للاسنان العليا ، او الدال والتاء والطاء والسين والزاي والصاد التي تحدث عن طريق اتصال طرف اللسان مع الاسنان واللثة او القاف التي تتم عن طريق اتصال مؤخر اللسان بمنطقة اللهاة مع الطبق اللين سن وهو امر لاحظنا شيئا منه في الكلام على تأثر اللام والراء

٢٦٩ _ الكتاب ٢/ ١٤٤ الحجة لابن خالويه/ ٤٤ وللفائدة ينظر دراسة الصوت اللغوي/ ٣٠٠ .
 ٢٧٠ _ فقه اللغات السامية/ ٧٧ ، دروس في علم اصوات العربية / ١٨٨ .

٢٧١ ـ دروس في علم اصوات العربية / ١٨٣.

٢٧٢ ـ براسة الصوت اللغوي/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ .

وهي اصوات يشترك اللسان في احداثها (٢٧٠)، باصوات المد.

المخالفة: Dissimilation واصوات المد:

عرفنا المخالفة بانها جنوح احد الصوتين المتماثلين في الكلمة الى ان ينقلب الى صوت مغاير (۱۲۰۰۰) ويغلب ان يكون الصوت الجديد المغاير احد الاصوات المائعة (۱۲۰۰۰) وبذلك يمكن القول ان المخالفة في حقيقة امرها تعديل في الصوت الموجود بتأثير صوت مجاور ، ولكنه تعديل عكسي على حد تعبير الدكتور احمد مختار عمر يؤدي الى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين (۱۲۰۰۰) وقد عرف العرب بعض منظاهر هذا القانون واطلقوا عليه مصطلح «كراهية التضعيف» (۱۲۰۰۰) وفسره ابن جني بانه (باب في العدول عن الثقيل الى ما هو اثقل منه لضرب من الاستخفاف .. وذلك انه امر يعوض للامثال اذا ثقلت لتكريرها فيترك الحرف الى ما هو اثقل منه ليختلف الله في اللهان) (۱۲۰۰۰)

ان قسما من الالفاظ العربية قد خضع لتأثير هذا القانون اذ نجد بعضا من الافعال الرباعية المضعفة قد نزعت الى ابدال احد المضعفين نونا في نحو ما في جدل وجندل(٢٠٠٠) وعكب وعنكب(٢٠٠٠)

ولقد افترض هافتز Hawitz (ان تكون الكلمات العربية الكبيرة البنية التي تشتمل على راء او لام او نون او ميم قد تولدت نتيجة عامل المخالفة بين صوتين متماثلين) (١٨٠٠ ومثل لذلك بامثلة من نحو حرجل في حجّل وعنكب في عكب وعرقب في عقب. وفلطح في فطح، وقد علل ذلك بكثرة ما يوجد من مقابلات مضعفة للصيغ

٢٧٣ _ المصدر السابق/ ٢٧٠ .

٢٧٤ ـ الاصوات اللغوية/ ١٣٩.

٢٧٥ ـ دراسة الصوت اللغوى/ ٣٣٠.

٢٧٦ ـ دراسة الصوت اللغوى/ ٣٣٠؟

۲۷۷ _ الکتاب ۲/ ۷۰ ، ۲۰۱ .

۲۷۸ ــ الخصائص ۱۲ ، ۵۱ .

_ 779

_ 44.

٢٨١ ــ دراسة الصوت اللغوي ٣٣٠.

الرباعية السابقة(٢٨٠)

ان مظاهر المخالفة في العربية استبدال احد المضعفين بصوت مد طويل ، وهي حالة توضح الى جانب ما تشير اليه من جنوح الى المخالفة ان العربية عاملت صوت المد الطويل على انه واحد من عناصر نظام «الاصول» يمكن ان يتبادل الموقع مع صوت صامت وهو بهذا على الضد من صوت المد القصير الذي لا يمكن له ان يتبادل الموقع مع الصامت .

ومن امثلة هذا الضرب من المخالفة ما نلاحظ في الامثلة الاتية:

كغ _ يكغ _ كاع _ يكيع(٢٨١)

هغ_یهغ هاع _ یهیع(۲۸۰)

جل _ يجلل _ جلا _ يجلو(١٨١)

فض _ يفض فضى _ يفضي (۲۸۷)

وفي حالات اخرى تتم المخالفة في احد ثلاثة اصوات متماثلة وغالبا ما يكون الصوت الاخير منها، وتحافظ العربية في هذا المجال على الادغام في الصوتين الاخرين، وذلك في نحو:

تسترر 🗲 تستری(۲۸۸)

تمطط > تمطی(۲۸۱)

تصندح تصدی(۳۰۰)

تقضض ﴿ تقضى النَّا

ونجد أن صوت المد هذا يتغير في التصريفات الاخرى لهذه الكلمات ، فيتحول

-۲۸۳ ـ الخصائص ۲/ ۲۳۱ .

١٨٤ ـ القلب والابدال/ ٥٩ اللسان ١٤/ ٣٧٨.

٥٨٥ _ الابدال/ ابق الطيب اللغوي ٢/ ٣٢٣؟

٢٨٦ _ القلب والابدال/ ٦٠ .

_ YAY

٢٨٨ _ القلب والابدال/ ٥٩ .

٢٨٩ ـ اللسان ٧/ ٤٠٤.

٢٩٠ _ القلب والابدال/ ٥٩ .

۲۹۱ _ القلب والابدال/ ٥٩ .

٢٨٢ _ دراسة الصوت اللغوي/ ٣٣٠ .

الى ذلك الضرب من الاصوات الذي اطلقنا عليه مصطلح «انصاف المد» وهو امر قد اوضحناه سابقا في الكلام على التداخل الفونيمي بين اصوات المد وانصاف المد، وقدرتها على تبادل المواقع مع بعضها في التغيرات الصرفية في العربية. ومما تجدر الاشارة اليه هنا، انه قد تكون هذه المخالفة قد ظهرت اول الامر في صيغ غير الصيغ الفعلية التي اشرنا اليها آنفا، من نحو المصدر، او الفعل نفسه وقد لحقته تاء الفاعل من نحو امثلة تسريت وتقضي يت وتظنيت في تسررت وتقضيضت وتظنيت في تسررت

وثمة مظهر آخر من مظاهر المخالفة عرفته العسربية ، لا يتم فيه التعسيل مسن خلال ابدال احد المثلين بصوت مخالف بل ان العسربية تجنح فيه الى «اقحسام» صوت مد طويل بين المثلين استثقالا للتضعيف ، ولعل من ذلك اقحسام الالف بين النون التي هي علامة الاناث ، وبين النون الثقيلة كراهة اجتماع ثلاث نونات في مثل قولنا للنساء في الامر : افعلنان أو اقحام الالف بين الهمزتين اذا اجتمعتا عند طائفة من العرب ، وذلك في ما ذكره سيبويه أن (من العرب فاس يدخلون بين الف الاستفهام وبين الهمزة الفا اذا التقيا ، وذلك انهم كرهوا التقاء همزنين ففصلوا بينهما ، كما قالوا خشينان ، ففصلوا بالالف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة قال ذو الرمة :

فيا ظبية الوعساء بين جلاجل

وبين النقا آ أنت ام أم سالم (١٠٠٠)

ولعل ما يحدث في نحو «شديدة» و «خليل» في النسبة شيء قريب من هذا ، اذ ان العرب ابقت على ياء المد التي فيهما او في اضرابهما في النسبة والقياس الحنف ، فكأن هذا الابقاء كان لضرب من المخالفة بين المثلين ، او استثقالا اذا هم حذفوها ، ان يلتقي المثلان ، اي ان الامر كما يقول الخليل بن احمد «كأنهم تنكبوا الدالين وسائر هذا من الحروف «لاستثالهم التضعيف (۱۲۰)

وثمة ضرب آخر من المخالفة يكون بين اصوات المد القصيرة في الكلمة

۲۹۲ _ الكتاب ۲/ ۲۹۱ .

٢٩٣ _ اللسان ١٥/ ٢٦٨ .

۲۹۶ _ الكتاب ۲/ ۱۵۷.

۲۹۰ _ الکتاب ۲ / ۱۲۸ .

۲۹٦ ــ المصدر السابق ۲/ ۷۱ .

الواحدة، اذ قد تتجنب العربية النطق بمجمسوعة مسن اصسوات المد المتحسدة الطابع من ولقد ذهب الدكتور هنري فليش الى ان هدذا المبدأ قد يفسر لنا علة نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة بدل الفتحة وعلة كسر نون المثنى على عكس نون جمع المذكر السالم التي فتحت منها

ان المخالفة بين اصوات المد واضحة ايضا في «النسبة» في اللغة العربية ، اذ ان طائفة من التغيرات الصوتية تحدث في الكلمة في حالة النسبة يمكن ادراجها تحت ظاهرة المخالفة ، وتتم هذه المخالفة في اتجاهين :

الاتجاه الاول: مخالفة عن طريق تغير احد اصوات المد الى صوت مغاير من نحو ما ورد من ان العرب تقول اذا نسبت الى (نَمر وشَقرة والدئل ونحوها مما كسرت عينه نَمَرى وشَقرى ودَوَ لي بالفتح)(٢٠٠) وهو قياس متلئب(٢٠٠)

ولعل ما حدث في تحول طبيء الى طائي شيء من هذه المخالفة بل ان ابن يعيش يشير صراحة الى هذا الامر في تعليق له على كلام سيبويه ، قال (وقول سيبويه لا اظنهم قالوا طائي الا فرارا من طيئي يريد فرارا من اجتماع الامثال والاشباه وهي الياء والكسرة وياء النسب) (٢٠٠٠ ومن ذلك ايضا قولهم في نسبة الى حيرة حارى بدلا من حيرى (٢٠٠٠)

ومن الممكن ان نلحظ هذه المخالفة في امثلة اخرى، قال ابن يعيش (ما كان في آخره ياء من الاسماء المنسوبة، فان كانت الياء ثالثة قبلها كسرة نحو عم و شج، فانك تبيل من الكسرة فتحة كما فعلت في نَمر وشقرة لثقل توالي الكسرات مع ياء الاضافة ثم تقلب الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فيصير في حكم التقدير عما وشجا ثم تقلب الالف واوا كقولك عموى وشجوى ""

٢٩٧ _ دراسة الصوت اللغوي/ ٣٣١، وينظر الحجة لابن خالويه/ ٩٠ .

٣٩٨ ـ العربية الفصحى/ ٤٨ ، ولعل كلام ابن يعيش في شرح المفصل/ ٩١٨ في ان هذه النون انما (كانت مع الواو والياء في مثل يضربون وتضربين مفتوحة لثقل الكسرة بعد الياء والواو كما كان كذلك في الجمع نحو الزبدون) شيء قريب من هذا .

۲۹۹ ـ شرح المقصل/ ٧٤٦.

٣٠٠ _ المصدر السابق/ ٧٤٦ .

٣٠١ _ المصدر السابق/ ٣٤٩ .

٣٠٢ ـ اللسان ١٤/ ٥٨ .

٣٠٣ _ شرح المقصل/ ٧٤٩.

٣٠٤ ـ المصدر السابق/ ٧٥٧ ـ ٧٥٤ .

وقد ظهر هذا القلب في الياء الرابعة ايضا ، اذا كان من الجائز أن نقول في النسبة من القاضى: قاضوى (٣٠٠)

الاتجاه الثاني: مخالفة تتم عن طريق حــذف نصــف المد المجــانس للاحقــة النسبة ، وهو الياء بسبب من ان (احداثية) النسبة في العربية تتم عن طريق الحاق (كسرة + ياء مشددة) بآخر الاسم الذي ينسب اليه (٣٠٠ فكأن العسربية تجنح الى اعادة التوازن الى الكلمة بحنف الياء التي في الحشو ، ولعل هذا واضح في الامثلة الاتية:

حَنيفي > حَنَفي

رَبيعي ﴿ رَبُعي (٢٠٧)

ويلاحظ في هذين المثلين ان المحذوف هذا هو ياء مد ، وقد وضع في موضعها صوت مد قصير مغاير لاحداثية النسبة ، هو الفتحة ، وفي امثلة اخرى يتم حسنف نصف المد الياء، مع بقاء صوت المد القصير الذي يسبق نصف المد هذا وهو بوجه عام الفتحة، من نحو ما يحدث في الامثلة الآتية (٢٠٠٠).

> جُهَيْني ﴿ جُهَنِي سُلَيْمي ﴿ سُلُمُ

قرَيْشى كوقرشى

لكننا نلاحظ ان الحذف في هذا الموقع امتد ايضا الى الواو في نحو فعولة فنقول ف النسبة الى شَنوَة شُنَتَى بدلا من شُنوتي ٣٠١ ويبدو أن ذلك كان قياسا على ما حدث في فعيلة وفعيلة ، ولعله كان من باب الاطراد على وتيرة واحدة ، أو لان العرب قد شعروا بالثقل نفسه في النطق بالواو مع «احداثية» النسبة او أن الواو كما بينا سابقا قريبة من الياء فذهبوا الى (انه قد وجد في فعولة من الثقل ما وجد في فعيلة فكانت مثلها)(١٠٠٠).

من جانب آخر نلاحظ أن المخالفة وأضحة أيضا في حالة أجتماع أنصاف المد،

٣٠٥ _ المصدر السابق/ ٧٥٤ .

٣٠٦ شرح المفصل/ ٧٤٧.

٣٠٧ _ الكتاب ٢/ ٧٠، شرح المفصل/ ٧٤٧.

٣٠٨ المصدرين السابقين.

٣٠٩ _ شرح المقصيل/ ٧٤٧ _ ٧٤٨ .

٣١٠ ـ شرح المفصل/ ٧٤٨.

ولا سيما اذا صاحب هذه الاصوات اصوات مد مجانسة لها ، اذ كثيرا ما تجنح العربية في هذه الاحوال الى ان تقلب احد الاصوات المتماثلة الى صوت مغاير غالبا ما يكون الهمزة من نحو ما ذكر من ان العرب تكره ان يجتمع في صدر الكلمة واوان او اكثر وانها تجنح اذا ظهر شيء من هذا الضرب في كلامهم الى قلب الواو الاولى همزة.

وواصل (ج واصل) اواصل (۱۳)

ووك أولس

وفي حالات اخرى قد تقلب احدى هذه الواوات الى تاء من نحو قولهم تولج في وولج .

وقد فسر ابن جني ذلك بانهم لم يقولوا وولج البتة كراهة اجتماع الواوين في اول الكلمة وانما قالوا تولج) (١١١)

ويلاحظ في امثلة اخرى من هذا القبيل ان الواو لم تقلب الى همزة بل قلبت الى تاء وهو امر قريب مما لاحظناه في قلب احد الواوين المتصدرين في الكلمة الى تاء مخالفة ومن ذلك:

وراث تراث ۱۳۰۰

٣١١ ــ المعدر السابق ١٣٥٨ ــ ١٣٥٩ .

٣١٢ _ المزهر ٢/ ٦٠ وينظر في هذا الهامش والذي قبله فقه اللغات السامية/ ٧٧.

٣١٣﴾ سر الصناعة ١/ ١١٨.

[●]٣١ شرح المفصل / ١٣٥٩ ، وينظر فقه اللغات السامية / ٧٧ .

٣١٥ ـ سر الصناعة ١/ ١٠٤.

٣١٦ ــ المصدر السابق ١/ ١٠٤ .

٣١٧ _ اللسان ١٥/ ٢٢٠ ، وينظر بوجه عام القلب والابدال (ضمير الكنز اللغوي) ٥٦ _ ٥٧ .

٣١٨ _ القلب والابدال / ٥٧ .

٢١٩ ـ المصدر السابق / ٦٣، المزهر ٢/ ٤٦٤.

وُخمة > تُخمة (٢٠٠٠)
الوُكلان > التُكلان (٢٠٠٠)

وُجاه > تُجاه (وتجاه ايضا) الله

في حالات اخرى نلاحظ ان الغاء التنافر بين الواو والضمة لا يتم عن طريق قلب الواو الى همزة او تاء ، وانما يتم ذلك عن طريق حنف الضمة في طائفة مسن هذه الحالات وتحول الواو نصف المد الى المد المحض ، وهو ما اشار اليه ابن جني بقوله (ان تبني من قلت ونحوه فعلا ، فتسكن عينه استثقالا للضمة فيها فتقول قول ، كما يقول اهل الحجاز في تكسير عوان ونوار عون ونور فيسكنون وان كانوا يقولون رُسُل وكُتُب بالتحريك) (١٠٠٠) وفي طائفة اخرى من هذه الحالات نلاحظ ان الغاء التنافر بين صوتي الواو والضمة يتم عن طريق نقل احد عنصري هذا التتابع المتجانس الى موضع آخر من الكلمة ، مسن ذلك ان (أينق) اصلها «أنْوق) لكن العرب لاستثقالهم الضمة على الواو نقلوا الواو الى موضع الفاء لتسكن ، فصارت الكلمة (أونق) وقد استعملتها بعض اللهجات العربية القديمة ، مما يوضح انها ليست صيغة مفترضة ، ثم قلبوا الواو ياء ، فقالوا (أينق) (١٠٠٠)

ان مبدأ اعادة التوازن الى الكلمة عن طريق نقل احسد عنصري التتابع المتجانس وهو ما اشرنا اليه من قبل، قد استعمل من قبل الصرفيين العرب لتفسير ظهور صيغ الافعال المعتلة التي هي من نحو: يبيع ويقول ... الخ أذ أن هؤلاء الصرفيين قد ذهبوا الى أن الصيغ المفترضة لهذا القبيل من الافعال هي يبيع ويقول قياسا على ابنية الافعال الصحيحة المشابهة لها، الا أنه لصعوبة النطق نقلت حركة المعتل الى الساكن قبله، فظهرت من جراء ذلك الصيغ المعروفة(٢٠٠٠).

٣٢٠ _ المصدر السابق / ٦٣ .

٣٢١ _ القلب والابدال / ٦٣.

٣٢٢ _ الابدال ١/ ١٤٩ .

٣٢٣ _ الخصائص ٢/ ١٠٦، ويشير في هذا ابن جني ان العرب اطردت في هذا حتى ان من يثقل وهم اهل الحجاز، جنحوا ايضا الى حنف صوت المد القصير.

٣٢٤ _ الكتاب ٢/ ١٢٩ . شرح المفصل/ ١١٨٢ .

٣٢٥ _ وقد حاول الصرفيون ان يفسروا حالات اخرى بنقل الحركة من نحو ما اورده خالد الزهري في شرح التصريح ٢/ ٣٩٥ _ ٣٩٥ _ من ان المصادر التي على وزان افعال من المعتل

او تجنع الى حذف احد انصاف المد المجتمعة للتخلص من ثقيل النطق بالمتجانسات، قال سيبويه «الياءات قد يكرهن اذا ضوعفن واجتمعن كما يكره التضعيف من غير المعتل) (٢٠٠) ومما مثل به سيبويه لهذه الحالة حذف الياء في (باب الاضافة الى كل اسم ولى أخره ياءين مدغمة احداهما في الاخرى وذلك نحو اسيد وحمير فاذا اضفت الى شيء من هذا تركت الياء الساكنة وحذفت المتحركة لتقارب الياءات مع الكسرة التي في الياء والتي في آخر الاسم فلما كثرت الياءات وتقاربت وتوالت الكسرات التي في الياء والدال استثقلوه فحذفوا وكان حذف المتحرك هو الذي يخففه عليهم لانهم لو حذفوا الساكن لكان ما يتوالى فيه من الحركات التي لا يكون حرف عليها مع تقارب الياءات والكسرتين في الثقل السيد لكراهيتهم هذه المتحركات فلم يكونوا ليفروا من الثقل الى شيء هو في الثقل اسيد لكراهيتهم هذه المتحركات فلم يكونوا ليفروا من الثقل الى شيء هو في الثقل مثله وهو اقل في كلامهم منه وهو أسيدى وحميرى ولبيدى)(٢٠٠٠).

ولعل جنوح بعض اللهجات العربية الى ان تقول يستحي بياء واحدة بدلا مسن الاصل يستحيي من هذا القبيل من المخالفة ولعل ما ساعد على ذلك ان هذا الفعل كثير الاستعمال ٣٠٠٠ ومن امثلة هذا الحذف:

١ _ النسبة .. الى الولي من المطر ولوى كما قالوا علوي لانهم كرهوا الجمع بين

العين كاقوام انما تحمل على افعالها في الاعلال فتنقــل حــركة العين الى الفــاء ثم تقلب تلك العين العالم الفتحة ، فيلتقي الفان ، فيحنف واحد منهما ويؤتى بالتاء عوضا عنه فيقال القامة .

ومن نحو الاسم المشبهه للمضارع في وزنه دون زيادته او في زيادته دون وزنه ، فالاول وهو المشبه بالوزن دون الزيادة واصله قبل الاعلال المشبه بالوزن دون الزيادة واصله قبل الاعلال يقوم بفتح الواو وسكون القاف على مثال مذهب فنقلوا حركة الواو الى الساكن الصحيح قبلها ، وهو القاف وقلبوا الواو الفا لتحركها الاصلي وانفتاح ما قبلها الان ، والثاني هو المشبهه في الزيادة دون الوزن كأن تبني من البيع او القول اسما على مثال نحلىء بكسر التاء المفوقانية وسكون الحاء المهملة وكسر اللام وبهمزة بعد اللام .

ومن نلك ايضا صيغة مفعول من المعتل العين كمبيع ومقول ، اذ ان اصلهما مبيوع ومقول لنقلت حركة العين الى ما قبلها فالتقى ساكنان فحنفت واو مفعول ثم كسر ما قبلها الياء لئلا ينقلب واوا فيلتبس بالواوي .

۲۲٦ ـ الکتاب ۲/ ۲۹۷ .

٣٢٧ ـ المصدر السابق ٢/ ٨٥.

٣٢٨ ـ اللسان ١٤/ ٢١٧ ، ٢١٩ .

اربع ياءات فحذفوا الياء الاولى وقلبوا الثانية واواس

٢ ـ تصغیر معاویة: مُعیّة هذا قول اهل البصرة، لان كل اسم اجتمع فیه ثلاث
 یاءات اولاهن یاء التصغیر حذفت واحدة منهن(۳۰۰)

٣ اذا صغرت عطاء حذفت اللام فقلت عُطَي وكذلك كل اسم اجتمعت فيه ثلاث
 ياءات مثل عُلى وعُدى حذفت اللام اذا لم يكن مبنيا على فعل (٢٣٠)

تقصير صوت المد:

تحدثنا في مبحث سلوك اصوات المد في النظام المقطعي العربي عن كراهية العربية للمقطع المديد المغلق، وانها تجنح في حالة ظهوره الى الغائه عن طريق تقصير صوت المد الطويل الذي يمثل فيه قمة المقطع، ومثلنا لذلك بأمثلة كثيرة منها:

لم يبيع > لم يبغ

يسألون > يسألن

ارائتُ 🖊 ارَدْتُ

غير ان تقصير صوت المد الطويل في العربية لا يقتصر على هذا الموضع حسب اذ ظهر في :

حالة التقاء صوتي مد طويلين داخل السياق من نحو ما يحدث في حالة اضافة (لاحقة الواو) التي يطلق عليها في العربية واو الجماعة الى الافعال المعتلة الناقصة ، التي لامها الف من نحو رأى ، دعا ، بكى ، مشى ... الخ في الماضي ويرى ينسى ، يرضى ، في المضارع وهو تعاقب لا تستسيغه العربية البتة ، فتحتال على ذلك بان تحول اللاحقة الى نصف مد ، مما يعني ظهور مقطع مديد مغلق ، فيخضع هذا المقطع الى الالغاء عن طريق تقصير صوت المد الطويل فيه وهكذا تظهر عندنا الصيغ النهائية لهذه الافعال :

في الماضي

٣٢٩ _ اللسان ١٥/ ٢١٠ .

٣٣٠ نفس المصدر ١٥/ ١٠٨.

٣٣١ _ نفس المصدر ١٥٥/ ٧٠.

رايوا کرايوا کراوا دعاوا کې دعاوا کې دغوا

في المضارع

یریون > یریؤن > یرون ینسیون > ینسیون > ینسون

ونلاحظ هذا ايضا في الاسماء التي تنتهي بالف، أذ انها في حالة الجمع باضافة لاحقة (ون) من واو مد محض ونون ، تخضع لما خضعت له الكلمة في حالة الفعل المعتل المنتهي بالف في حالة الحاق لاحقة واو الجماعة ، ومثال ذلك : مصطفيون > مصطفيون > مصطفيون > مصطفيون >

وحالة التقاء صوتي مد طويلين، تظهر ايضا في الافعال المعتلة اللام التي تنتهي بواو او ياء مد محض، من نحو ما في المضارع يمشي، ويبكي ويدعو ويغزو، الا ان هذه الافعال تخضع الى تغيرات اخرى غير ما تحدثنا عنه في حالة التقاء الف وصوت مد طويل مغاير، ويمكن تلخيص هذه التغيرات بان تقصيرا ما يحدث في صوت المد التي تنتهي به الكلمة، ثم خضوع هذا الصوت القصير الى الانسجام المدي vowel Harmony مع لاحقة (الواو) في حالة كونه صوتا مغايرا اي كسرة، بسبب مما تحدثنا عنه سابقا من تنافر الكسرة والضمة، او كراهية العربية لتتابعات Diphthongs متألفة من صوت مد قصير «ضيق» هو الكسرة هنا مع نصف مد، وامثلة هذه الحالة هي:

یمشیون > یمشؤن > یمشؤن > یمشون
یبکون > یبکون > یبکون

في حالة مغايرة صوت المد الذي ينتهي به الفعل لصوت المد الذي في لاحقة الجماعة، اما في حالة مشاكلته فنلاحظ ان الامر يتم على النحو الاتي : يدعون ◄ يدعون ◄ يدعون ◄ يدعون ◄ يدعون

اي ان ما يحدث ليس سوى تقصير في الواو الاولى ، ثم يندمج هذا الصوت القصير في صوت المد الطويل المجانس له ، ليؤلفا صوت مد واحد من الدرجة الطويلة المعروفة ، ذلك ان اية اطالة في صوت المد لا تخرجه عن درجته المعروفة ، الذي التي اشرنا اليها سابقا .

يظهر لنا في كل هذه الامثلة من جانب آخر ، ان الصرف العربي يعامل في كثير من الاحيان الضمة والكسرة على انهما «كتلة» واحدة مقابل «كتلة» الفتحة القصيرة الناتجة عن تقصير الالف في هذه الافعال لا

تخضع للانسجام الصوتي مع واو الجماعة بل تبقى تابتة ، ويحتال على التقاء صوتي المد عن طريق تحوير نطق واو الجماعة وتغيرها من المد الخالص الى نصف مد مما يسهل هذا التوالي ، على حين ان الكسرة الناتجة عن تقصيرياء المد تخضع للانسجام مع واو الجماعة فتنقلب الى الضمة ، فيبدو الفعل المعتل بالياء هنا مشاكلا للفعل المعتل بالواو ، من نحو : يمشون (بالياء) ويغزون (بالواو) وتبقى حالة الاعتلال بالالف خارجة على هذا فنقول : يَرونُ ويرضَوْن .

لقد نظر اللغويون العرب الى التغيرات الحاصلة في الافعال المعتلة اللام التي تلحقها واو الجماعة من منظار آخر، اذ ان ما حدث في رأيهم ليس تقصيرا في صوت المد وانما هو حذف كامل للام الفعل، من خلال جملة من عمليات التغيير التي اصابت الفعل في اثناء الحاق واو الجماعة، ولعل ما ورد عنهم في تحليلهم لطائفة من الامثلة في هذا المجال، يوضح ذلك، فقد قال المبرد في (تنسوا من نسي) ان (اصله تنسيوا فسكنت الياء واسقطت لاجتماع الساكنين فلما احتيج الى تحريك الواو ردت ضمة الياء وقال ابن برى عند قول الجوهري فسكنت الياء واسقطت لاجتماع الباء وانفتح ما قبلها فانقلبت الفا ثم حذفت لالتقاء الساكنين) (***)

وفي الحق ان تحليلهم لهذا الضرب من الافعال يرجعنا في النهاية الى ما ذكرناه سابقا من ان ما حدث كان التقاء صوتي مد طويلين ، فخضع هذا التعاقب الى سلسلة من التغيرات النطقية تنتج عنه هذه الصيغ الفعلية المعروفة في العربية وهذا واضح في قول المبرد من ان الياء في تنسوا سكنت واسقطت لالتقاء الساكنين ، وفي قول ابن برى في ان الياء (انما تحركت وانفتح ما قبلها فانقلبت الفاء ثم حذفت لالتقاء الساكنين) اذ ان هذين التحليلين يضعاننا امام الحالة نفسها ، وهي حالة توالي صوتي مد طويلين

لقد استعملت حالة تقصير صوت المد في العربية ايضا استعمالا نحويا، اذ انها صارت تمثل علامة اعرابية على جزم الافعال المضارعة الناقصة من نصو ما حدث في قولنا:

لم يرم او لم يغر ، او لم ير

وهو استعمال نحوي يوازي تماما حذف الحسركة الاعرابية في الافعسال المضارعة الصحيحة في حالة الجزم، وهو امر قد يشعر ان العسربية قدرأت في

٣٣٠ _ اللسان ٥/ ٣٣٠ .

بعض المواضع ان اصوات المد الطويلة مؤلفة من صوتي مد قصيرين ، وكأن الجزم في حقيقته سقوط الصوت الاخير من هذين الصوتين ، وهو ما يوضحه التحليل الآتى:

الفعل الصحيح Yaktubu : يكتبُ

الفعل المعتل Yanbuu : ينبو

(يلاحظ اننا استعملنا مضاعفة صوت المد القصير للدلالة على صوت المد الطويل بدلاً من استعمال W التي تستعمل في الكتابة الانكليزية للدلالة على الواو في حالة نصف مد Semi vowel فقط)

في حالة دخول «لم» الجازمة نلاحظ ان صوت مد قصير متطرف يحذف من كل من الفعلين الصحيح والمعتل.

لم يكتب : Yaktubu / (lam)Yaktub

لم ينبُ Yanbuu / (lam)Yanbu لم ينبُ

وليس لهذا التقصير ما يسوغه من الناحية الصوتية ، من نحو ما رأينا من جنوح العربية الى تقصير صوت المد الطويل في الحالة التي يتلوه فيها صامت ساكن ، ولعل ما حدث هنا كان قد حدث قياسا على تقصير صوت المد في الافعال المضارعة الجوف في نحو قولنا لم يبغ في لم يبيغ ، ولم يقل في لم يقول ، وهو ما تحدثنا عنه سابقا ، وفسرناه بكراهية العربية لظهور المقطع المديد المغلق ، فكأن العربية هنا استطردت في ذلك حتى صارت تنظر الى تقصير صوت المد في هذه الافعال على انه علامة اعرابية عامة ، ولعل ما سوغ ذلك ايضا تطرف هذه الاصوات .

لقد استعملت بعض اللهجات العربية القديمة تقصير صوت المد في سياقات عامة ، وكأن ذلك صار شيئا من عادة نطقية ، فيقال فيها قام في قاموا ونحو ذلك ، ومنه البيت :

فلو ان الاطبا كان حولى

وكان مع الاطباء الاساة (٣٠٠)

ان هذا الضرب من التقصير كان معروفا في الشعر ، وقد عد من الضرورة من نلك :

٣٣٣ ـ ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية, ١٨.

٣٣٤ ـ شرح المفصل/ ٩١٤.

كفاك كف ما تليق درهما

جودا واخرى تعط بالسيف الدما

يريد تعطي(۲۳۰

لیس تخفی یسارتی قدر یوم

ولقد يخفر شيمتى اعساري

یرید یخفی^(۳۳) او

ولا أدر، من القى عليه ثيابه ولكنه قد سل عن ماجد محض مريد ادرى (٢٣٠)

وارجح ان شيئا من هذا قد حدث ايضا حين كان صوت المد الطويل متطرفا، ولعل ذلك كان شائعا في الكلام فقد ورد حذف ياء المد المتطرفة في رسم المصحف، قال القسطلاني (اتفقوا على حنف الياء الواحدة المتطرفة بعد كسرة لاما وضميرا المتكلم، فاصلة وغيرها، في الفعل الماضي والمضارع والامر، والاسم العاري من التنوين، والنداء، والمنقوص المنون المرفوع والمجرور، والمنادى المضاف الى ياء المتكلم، فالاول نحو مائة وثلاثة وثلاثون ياء نحو ولا تكنبون ويحيين واكرمن و ويقوم و يُقوم و يُرب) (٢٣٠).

ولعل ما يذكر من انه من اللهجات شيء من هذا ، من نحو قولهم لا ادر وهي لغة هذيل (٣٠٠) او قولهم يضربه ويألُ مضمومة اللام دون الواو (٣٠٠) او قولهم احمر في احمار (٢٠٠٠)

اشباع صوت المد القصير:

لقد تحدثنا في مبحث سابق عن ان العربية استعملت درجتين من الطول في صوت المد، هما درجة القصر، ودرجة الطول، وكانت كل درجة منهما تعبرً عن

٣٣٥ _ ضرائر الشعر/ ٢١٩ .

٣٣٦ _ المصدر السابق/ ٢١٨ .

٣٣٧ ــ ضرائر الشعر/ ٢١٩ .

٣٣٨ ـ لطائف الإشارات ١/ ٢٩٦.

٣٣٩ _ اللسان ١٤/١٤.

٣٤٠ المصدر السابق ٣٩/١٤.

٣٤١ _ الكتاب ٢/ ٣٩٢ .

قيمة فونيمية خاصة بها .

غير ان التحول عن درجة القصر الى درجة الطول، ما كان في طائفة من الاحوال ليعبر عن تحول في القيمة الفونيمية، أو عن مغايرة لبناء صرفي أخر، بمعنى آخر، ان هذا التحول لم يأت ليميز بين المعاني، وانما كان لاسباب صوتية بحتة، أو لعادة نطقية معينة.

لقد اطلق اللغويون على هذا التحول في الدرجة من غير تغير في المعنى مصطلح «مطل الحركات» (١٠٠٠)، ويبدو ان استعماله قد كثر في الشععر، اذ ان الضرورة قد تتطلب شيئا من مطل صوت المد القصير ليستقيم الوزن ومن ذلك الامثلة التي اوردها ابن جني في باب مطل الحركات من نصو (الالف المنشأة عن اشباع الفتحة ما انشدناه ابو على لابن هرمة يرثى ابنه من قوله:

فانت من الغوائل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح يريد بمنتزح مفتعل من النازح، وانشدنا ايضا لعنترة:

ينباع من نفري عصوب حسرة .

وقال اراد ينبع َ فاشبع الفتحة فانشأ عنها الفا ... ومن مطل الفتحة عندنا قول الهنلي :

بينا تعنقه الكماة وروعه يوما أتيح له جرىء سلفع

اي بين اوقات تعنقه ثم اشبع الفتحة فأنشأ عنها الفا،

ومن مطل الضمة قوله فيما انشدناه وغيره:

واننى حيث ما يشرى الهرى بصرى

من حيث ما سلكوا ادنو فانظور

وقول الآخر:

كأن في انيابها القرنفول("")

ممكورة جم العظام عطبول يريد القرنقل.

ان مطل الحركة قد ظهر ايضا في كلمات منفردة من ذلك من اورده ابن جني ايضا من امثلة في (اشباع الكسرة ومطلها وما جناء عنهم من الصياريف والمطافيل والجلاعيد)(۱۳۰۰).

٣٤٢ الخصائص ٣٤٢

٣٤٣ - الخصائص ١٢١/٣ - ١٢٤ .

٣٤٤ - المصدر السابق ١٢٣/٣

وعلى اية حال فقد نظر اللغويون العرب الى كثير من الابنية الصرفية على انها نشأت عن طريق اشباع صوت المد القصير فيها ، وتحوله الى صوت مد طويل ، من ذلك (الف فاعل وفاعول وما اشبهها ، وهي كل الف تدخل في الافعال والاسماء مما لا أصل لها ، انما تأتي لاشباع الفتحة في الفعل والاسم والاسم والاسماء .

ولقد فطن هؤلاء اللغويون الى ان بعض الصيغ التي اشبع احد اصوات المد القصيرة فيها انما كانت امتداداً لصيغ اخرى بقي صوت المد القصير على حالة فيها ، من نحو ما ذكر ابن يعيش من انهم (قالوا في الكثير فعلان نحو غراب وغربان وغلام وغلمان ، وقيل انما قالوا في الكثير فعلان لان الفه زائدة فلما حذفت صار كأنه وغرب وغلم على مثال صرد وجرد فكما قالوا صردان وجردان ، كذلك قالوا غربان وغلمان)(١٣٠٠).

التناوب بين اصوات المد العربية:

اوضحنا في الفصلين السابقين قدرة اصوات المد على التناوب فيما بينها في الكلمة الواحدة ، من غير أن يؤدي ذلك الى تغير في المعنى ، وفسرنا ذلك بتقارب الانطباعات السمعية التي تحدثها هذه الاصوات ، بيد ان هذا التناوب ليس امرأ قياسيا ، بل سماعي ، وفي حدود ضيقة جدا ايضا ، ذلك اننا كثيرا ما نجابه بتغير المعنى حين نغير بعض هذه الاصوات ، وقد يكون ذلك تغيرا كاملا من نصو ما نرى في ظاهرة المثلثات في العربية ، من قبيل : قولنا الاد والأد والأد ، بفتح الهمزة مصدر أدت الابل رجعت حنينها في اجوافها ، وبكسر الهمزة الامر العظيم ، وبضم الهمزة اسم رجل هو أد بن طابخة جد تميم (۱۳) .

أو قولنا البهار والبهار والبهار ، بالفتح نبت له نور اصفر ، وبالكسر جمع بهرة وهي وسط كل شيء ، وبالضم اناء كالابريق (١٠٠٠) ، وكذلك قولنا : الثلة والثلة والثلة ، بالفتح : الصوف ، وبالكسر : الهلكة ، وبالضم : الجماعة من الناس (١٠٠٠) .

٣٤٥ _ التهذيب ٢١٦٣١٥ .

٣٤٦_ شرح المفصل / ٦٤١.

٣٤٧ _ المثلث للسبيد البطليوسي /٢٢ _ ٣٣.

٣٤٨ _ المصدر السابق /٩٠ .

٣٤٩ _ المصدر السابق/ ١٠٤.

او تغير غير تام من نحو ما نرى في التحول من صيغة الى اخرى لاصل بعينه من نحو تحول صيغة المبني للمعلوم سمع الى صيغة المبنى للمجهول سُمِع ، وهو ما فصل الحديث فيه في الكلام على وظيفة اصوات المد في العربية .

لقد علل ظهور تناوب اصوات المد في العربية بأنه كان نتيجة لدخول مستويات لهجية مختلفة في المستوى الموحد (الفصيح) وهذا ما أوضحناه في الكلام على تناوب اصوات المد في اللهجات العربية القديمة ، وربما كان هذا هو السبب الرئيس في ظهور امثلة كثيرة في العربية الموحدة تتناوب فيها اصوات المد في الكلمة الواحدة من غير أن يؤدي نلك الى اختلاف في المعنى ، وهذا الامر يشير الى ان اصوات المد العربية ، وان كانت تمثل فونيمات مستقلة بعضها عن البعض الآخر ، الا انها في بعض الاحيان ، تبدو متداخلة فونيميا ، غير ان هذا التداخل محدود بالسماع حسب ، وغير خاضع الى القياس ، وهو ما اشرنا اليه فيما سبق ..

ومما يلاحظ في هذا التناوب ايضا أنه ليس محصورا بين صوت مد وآخر فهناك تناوب بين الكسرة والضمة، وآخر بين الكسرة والفتحة، او الضمة والفتحة، وتناوب ثالث يمكن ان تبدل فيه الى الفتحة او الضمة او الكسرة من غير ان يؤدي نلك الى تغير في المعنى، وقد اورد صاحب المخصص امثلة لهذه الضروب من التناوب جميعا من نلك:

الفتحة والكسرة: من نحو السلم والسلم والخَسرص والخِسرص وكسر البيت وكَسره، وشُقب وشِقب والحَنق والجَرس والجَرس والجرس والشَجر والشِجر (٣٠٠). الضمة والفتحة: من نحو سدّ وسدّ، فقر وفقر، ما رايته قط وقط، عقر الدار

وعُقرها، العُضد والعُضد، العَجز والعُجز العَقم والعُقم (٢٠٠٠).

الضمة والكسرة: من نحو جلب الرجل وجلبه، نصف ونصف، رجز ورُجز، ويعقال في الولد والولد يكون واحدا وجمعا ، لص ولص ، صلف النحاس، وصفره ٣٠٠٠ .

فتحة وكسرة وضمة: يقال شربت شرّبا وسربا وشرّبا، ويقال فَم فِم وفّم، ويقال شنئته شنئا وهينئا، وهو العفو والعفو والعفو لولد الحمار وهيو قطب الرحى وقطبها، وهو خرص وخرص وخرص، وهو الرغم والرّغم

٣٥٠ للخصص ١٥١/٤٧ ٧٥.

٣٥١ ـ المخميص ١٩٧٥ .

٣٥٢ ـ المسدر السابق ١٩٥

والرغم، والزعم والزعم والزعم، وهو الفتك والفتك والقتك ٥٠٠٠

تناوب في حركة عين الكلمة:

كسرة وضمة : رجل قَدْر ، فَطن وفَطن ، نَجد ونجد عَجِل وعَجّل وطمع وطمع وحَنْر وحَنْر وحَدِث وحَدث ونكر ونكر ونكر ومكان عَطِش وعَطْش ، وقالوا للعالم بالاخبار خَبر وخَبُر("")

كسرة وفتحة : يقال رجل سبط وسبط وكذلك رتل ورتل اذا كان مرتلا ، ويقال ابيض َ يَقِق يَقَق ولَهِق ولَهِق اذا كان شديد البياض ، وفرس عَتد وعَتد وهو الشديد التام الخلق المعد للجرى ، وحرج وحرج ، ورجل نَنفَ وننف والسرق والسرق والسرق ٥٠٠٠ .

اما اهم الملاحظات التي يمكن تقال في هذا التناوب:

١ _ انه قد يكون نتيجة دخول مستويات لهجية في المستوى اللغوي العربي الموحد، وكثير من الامثلة الواردة فيه، أشير الى انها لغات للقبائل العربية الختلفة(٢٠١).

٢ _ ان هذا التناوب قد يؤدي الى خضوع الكلمة الى قانون انسجام اصوات المد ، اذا كانت تشتمل على اصوات مد متنافرة ، من نحو ما Vowei harmony نرى في الامثلة الآتية:

أ .. يقال قيت فلان اللبن يعني قوته ، فلما كسرت القاف صارت الواو ياء٣٠٠٠ . ب _ يقال هو الشيمراخ والشيمروخ والعثكال والعثكول والاثكال والأثكول وكل ذلك قنو النخلة وقالوا عنقاد وعنقود وهو يكون من العنب .. وقالوا طنبار وطنيور والجذمار والجذمور (٢٠٨).

ج _ شُحيج البغل والغراب ، وشُحاج ، نهَيق ونُهاق ، سُحيل وسُحال ، مكيح ومُلاح، كَبير وكُبار، جَسيم وجُسام وزحير ورْحار، وعَجيب وعُجاب (٣٠٠٠).

٣٥٣ _ المصدر السابق

٣٥٤ _ المصدر السابق ٨٣/١٥ .

٥٥٥ _ الخصيص ١٥/٩٨ .

٣٥٦_ المصدر السابق ٧٤/١٥ - ٨٤، ومبحث تناوب اصوات المد في الفصل الثاني

٣٥٧ _ المصدر السابق ٧/١٥ .

٣٥٨ _ المصدر السابق ١٥/١٥ .

٣٥٩_ المصدر السابق ٨٠/١٥_ ٨٩.

د. فسل بين الفسالة والفسولة ، الوقاحة والوقوحة ، الجلادة والجلودة ، كثاثة وكثاثة وكثاثة وكثاثة وكثاثة وكثاثة وكثاثة وكثاثة والبط ولله ، البط الله والطفولة ، البط والطفولة ، الطفولة ، الطفولة

٣ ـ قد يكون هذا التناوب قد حدث لغاية في الانسجام الصوتي في الكلمة من نحو ما نجد في بُرْقَع وبُرْقْع، ودُخُللَ ودَخُللَ (اي خاصة الرجل) وجُوْدُر وجُوْدُر ، وقَنْفَذ وقَنْفُذ وعَنْصَر وعُنْصَر "" ، او صرى وصرَى وبَدْر وبَدْر ، وسـ بط وسـ بط ورتِل ورتَل ، ويقق ويقق .. الخ"" .

3 ـ قد تصاحب هذا التناوب تغیرات اخرى من نحو سقوط صوت مد آخر من الكلمة ، او اضافة صوت مد آخر من نحو بدل وبدل ، وقتب و مثل ومثل ، وشبة وشبة وضبغن وضغن ، وإثر واثر واثر المراسي .

ان اكثر اصوات المد تناوبا هي اصوات المد القصيرة ، على حين كان هــذا التناوب اقل في اصوات المد الطويلة ، من ذلك :

أ_ فسالة وفسولة ، رَذالة ورُدُولة(٣٠٠) .

ب - شَحيج وشَحاج، نَهيق ونُهاق، خَفيف وخُفاف، طَويل وطوال(٣٠٠).

ج ـ نفار ونُفور ، شراد وشرُود ، طِماح وطموح(١٣١١) .

د ـ شُحيح وشُحاح ، صحيح وصُحاح ، بجيل وبجال ، عقيم وعقام(٢٧٧) .

المأمات وصموت ، سكات وشكوت (۱۲۸) .

و = شیمراخ وشنمروخ ، عِثکال وعُثکول $^{(m)}$.

٦ ان انصاف المد العربية ، هي ايضا قد تخضع الى التناوب فيما بينها ، ولقد اطلق اللغويون العرب على ظاهرة التناوب هذه مصطلح (المعاقبة) ، ولقد وردت

٣٦٠ للخصص ١٩٠/١٥.

٣٦١ ـ المصدر السابق ٨٤/١٥ .

٣٦٢ ـ المصدر السابق ٨٣/١٥ .

٣٦٣ ـ المصدر السابق ١١/١٥ ـ ٨٢ .

٣٦٤ ـ المصدر السابق ٩٠/١٥ .

٣٦٥ للصدر السابق ٨٨/١٥ .

٣٦٦ المصدر السابق ٨٩/١٥ .

۲۲۷ ـ المخصص ۱۱٫۷۸.

٣٦٨ ـ المصدر السابق ١٥/١٥ .

٣٦٩ ـ المصدر السابق ١٥/١٥ .

في ذلك امثلة كثيرة من نحو: نثوث ونثيث ، هياء وهواء ، وقنية وقنو وعزوته وعزيته ، وحثوت التراب وحثيثه حثيا(٢٧٠).

تعامل انصاف المد فيما بينها:

لقد بينت سابقا الوضع التشريحي لصوتي الياء والواو في حالة نصف المد، وهو وضع يوضح أن هذين الصوتين قريبان بعضهما من البعض الآخر في الاحداث التي تجرى في جهاز النطق في اثناء اصدارهما ، اذ أن كليهما يحدث من خلال ارتفاع جزء من اللسان ارتفاعا معنيا ، يحدث معه شيء من الاحتكاك أو الحفيف ، ومن جانب آخر نلاحظ تضادا بينهما في الجزء المرتفع من اللسان فهو مع الياء الجزء الامامي ، ومع الواو الجزء الخلفي .

هاتان الحالتان، واعني بهما حالة التشابه في الوضع التشريحي وحالة التضاد، جعلتا النطق بالصوتين متتاليين من غير ان يفصل بينهما صوت ثالث (مد أوصامت) امر اثقيلا على اللسان العربي فجنح من اجل تجنب ذلك الى أن يدغمهما بعد ان يقلب احدهما الى صوت مماثل لصاحبه، والامثلة العربية توضح أن اتجاه هذا القلب كان ينزع الى قلب الواو الى الياء، قال الفراء «يقال يوم وايام والاصل ايوام، ولكن العرب اذا جمعت بين الياء والواو في كلمة واحدة وسبق احدهما بالسكون قلبوا الواو ياء وادغموا وشددوا من ذلك قولهم كويته كيا ولويته ليا) (۱۳۳۰)

ونلاحظ ان امثلة هذا القبيل كثيرة في العربية ، تظهر في مثل تحول سيود الى سيد الى سيد الى سيد الى صيد الى صيد (١٣٠٠) ، وفي طائفة من الاسماء التي تخضع للتصغير ، بتأثير من (احداثية) التصغير التي تكون بضم اول الكلمة التي يراد تصغيرها

٣٧٠ _ الابدال الابي الطيب ٢/٤٩٤ _ ٢٩٦ .

۳۷۱ _ الكتاب ۳۷۱/۲ .

٣٧٢ _ الايام والليالي والشهور/١

۳۷۳ _ الكتاب ۳۷۱/۲ .

٣٧٤ _ المصدر السابق ٣٧١/٢ .

وفتح ثانيها ثم الحاق ياءساكنة ثالثة (٣٠٠) ، ويكون من تأثير هذه الياء انها تقلب الواق المجاورة لها الى ياء ، من ذلك :

عجوز کم عُجَيْون کم عُجَير کم عجيز (۳۰۰)

عروة > عُرَيْوةً > عُرَيْيَة > عرية (٢٠٠٠)

جىولى جنيولى جنييلى جىيلاس

وهذًا الانقلاب ظاهر ايضا في اضافة الجمع المذكر السالم الى ياء المتكلم اذ تنقلب الواو التي في لاحقة الجمع الى ياء ثم تدغم بياء المتكلم، وذلك في امثلة من نحو: مصطفون ومسلمون كما نلاحظ فيما يأتى:

مسلموی مسلمیی مسلمی (۲۷۹)

مصطفوی مصطفی کم مصطفی (۲۸۰۰)

قال ابن يعيش: (قلبت الواوياء لاجتماعها معياء النفس ساكنة على حدشويت شيا ولويت ليا وادغمت في ياء الاضافة) (٨٠٠٠).

من الواضح أن العربية تميل في التأثيرات المتبادلة بين الواو والياء الى قلب الواو الى ياء ، ويبدو أن هذا جزء من نزوع عام في العربية الى تغليب الياء على الواو في اثناء التأليف الفونولوجي ، يعزز ذلك ما نلاحظه ايضا من ميل الى انقلاب الواوات المتطرفة في طائفة من الامثلة الى ياءات من غير علة صوتية بعينها ، مثال ذلك : اذا اجتمعت واوان في آخر الكلمة قلبتا ياء مشددة مثل : بلوو (جمع دلو) حلى دلى دروم

٣٧٥ شرح المفصل

٣٧٦ للصدر السابق/ ٧٢١

٣٧٧ ـ المندر السابق ٧٢٢ .

٣٧٨ ـ المصدر السابق /٧٢١ ، ويلاحظ ان هناك من يظهر من العرب في مثل جدول فيقول في التصغير جديول ينظر المصدر نفسه/ ٧٢١ . ثم هناك طائفة من الامثلة مما ظهر فيه ياء وواو متجاوران ، وقد سبق احدهما بالسكون ثم لم يخضع للانقلاب ، من نحو قولهم ضيون وحَيْوة وعَوْية . ينظر اللسان ٢٢٣/١٥ وقد فسر بعض هذه الامثلة من نحو حَيْوة بالابقاء للمخالفة (المصدر السابق ٢٢٣/١٥) وهو على اية حال قليل جدا .

٣٧٩ ـ شرح المقصل ٣٥٣١

٣٨٠ المصدر السابق (٣٥٣.

٣٨١ المسر السابق ٣٥٣.

٣٨٢ ـ شرح التصريح ٣٨٢/٢ _ ٣٨٣ .

عصوو> (جمع عصا)>عصي عصي

أو: اذا وقعت الواو في جمع كلمة على وزن فعل صحيح اللام ، جاز أن تقلب الواو المشددة الى ياء مشددة ، مثل : صيم في صوم (جمع صائم) ، ونيم في نوم (جمع نائم) ، بنيم في نائم) ، ونيم في نوم

فكأن هذه الامثلة جميعا تشير الى ان العربية تكره بعض الكره نطق الواو في حالتين:

الاولى: حالة التشديد، فنراها تجنح في كثير من المواضع الى أن تقلب الواو الى عن نحو ما رأينا في الامثلة السابقة.

والثانية: حالة التطرف، فنلاحظ مثلا أنه ليس في العربية افعال ماضية مستقرة، تنتهي بواو نصف مد، على حين انها تشمل افعالا تنتهي بياء نصف المد من نحو بكي ، ورضي ونسي .. الخ . ثم نلاحظ أنها اختارت في طائفة من اللواحق المتطرفة الياء دون الواو، من نحو ما في النسبة او الاضافة الى ياء المتكلم .

من جانب آخر نلاحظ أن العربية تكره مجيء ياءات متجاورة ، من نلك ما تحدثنا عنه في مبحث سابق من استثقال العرب لاجتماع الياءات حتى انهم يحذفون واحدة منها ، أو انهم يقبلون تلك الواحدة الى صوت مخالف هو الواو من نحو قولهم في النسبة الى القاضي بدلا من قاضيي(١٨٠).

حالات ابدال بين صوامت واصوات مد او انصاف مد:

تذكر كتب الابدال كثيراً من الامثلة في تبادل المواقع بين أصوات مد أو أنصاف مد وصوامت ، ويمكن تقسيم هذا الابدال الى مجموعات خمس ، هي:

١ ابدال بين اصوات المد والهمزة، وقد تحدثنا عن ذلك فيما سبق وبينا ان هذا
 الابدال قد صار ذا طبيعة قياسية في العربية في الاغلب بل انه يؤلف ظاهرة
 عامة في الفونولوجيا العربية.

٢ _ ابدال بين اصوات مد وصوامت ، تم في حالات سياقية خاصة ابتغاء

٣٨٣ _ المصدر السابق ٣٨٢/٢ _ ٣٨٣ .

٣٨٣/٢ شرح التصريح ٣٨٣/٢

٣٨٥ ـ شرح المفصل (

المخالفة، وهو أمر معروف في لغات كثيرة، وقد بينا امثلته في الكلام على المخالفة.

٣_ مجموعة ثالثة الرجتها كتب الابدال على انها امثلة ابدال بين اصوات مد وصوامت ، ولكنها في الحقيقة ليست كذلك ، اذ ان كل ما حدث كان سقوط الصامت الاخير من الكلمة ، ثم امطل صوت المد القصير الذي يسبق ذلك الصامت لاعادة التوازن الى الكلمة ، وامثلة هذا الضرب قليلة ، منها :

قول الرجز:

ومنهل ليسس له حوازق ولضفادي جمه نقانسق يريد لضفادع جمة فحنف العين ثم مطل صوت المد ومنه ما انشده قطرب: مسررت بربعها فوقفت فيه على سهفع جواثم أو رواسي وقدد مرت به من بعد عهدي ثمانية وهدذا العام تاسي أي (تاسم)

أو قول الشاعر:

اذا ما عدّ اربعـــة فساد فـــزوجك خامـس وحموك سادس أي أي وحموك سادس (۲۸۸) .

وأنشد الفراء:

قسرينة شيطان اذاعت بخمسة وتجعلني ان لم يق الله ساديا (١٠٨٠) .

ومن ذلك ايضا قولهم رجل زُونزكَ وزونزَى ، وهو الرجل القصير اللحيم (١٠٠٠) وقولهم متأزف الخلق ومتأزى الخلق وهو المتدانى الخلق (٢٠٠٠).

٤ ـ وثمة مجموعة رابعة من امثلة الابدال بين اصوات المد الطويلة وانصاف المد
 من جهة وبين صوامت ، لها ما يسوغها من الناحية الصوتية ، اذ ان تلك

٢٨٦ ـ الابدال لابي الطيب ٢١٥٧٢.

٣٨٧ المندر السابق ٣٢٦/٢ .

٨٨٨ ـ الابدال لابي الطيب ٢/ ٢١٧.

٣٨٩ ـ المصدر السابق ٢/٧١٢ .

٣٩٠ المصدر السابق ٣٧٧/٢

٣٩١ - المصدرة السابق ٢٥١/٢ .

الصوامت مما اصطلح عليه باشباه اصوات المدوهي اللام والراء والميم والنون ومن هذه الامثلة يقال امشاج واوشاج ، وملقة وولقة ، ومتن ووتن ومكد ووكد وملد وولد ومنع ووذع في الابدال بين الميم والواوس وخلاء وخلك والكز والوكز والخثلة والخثوة شي الابدال بين اللام والواوس ، والنكت والوكت والنخسز والوخسز والنشر والوشر في الابدال بين النون والواو ، وقهي عن الطعام وقهم في الابدال بين الميم والياء وسم وقفر الاثر وقفاه وسرس الطعام ودراسة وسم في الابدال بين الله والراء .

ولعل مما يدخل في هذا الباب ايضا امثلة الابدال بين الهاء والياء من نصو قولهم الها هأة واليأيأة ، وسفيه وسفي ، أو قولهم نهينا أن نجيز على الجرحى وأن نجهز ١٠٠٠ ، وذلك للعلاقة القوية بين صوت الهاء واصوات المد وقد تكلمنا على ذلك في الفصل الثاني .

مجموعة خامسة للابدال فيها ما يسوغه من الناحية الصوتية ، ولعله كان مسن توافق اللغات او اللهجات ، أو أنه قد مرّ بمراحل ابدال وسطي قبل ان يستقر على الحال التي وصل الينا عليها ، ومن امثلة هذا الابدال ، قولهم ارض مدعاس وميعاس اي كثيرة الرمل(٢٠٠٠) ، في الابدال بين الدال والياء أو قولهم ما ادرى أي الذرى هو واي الوري هو أي أي الناس هو(٢٠٠٠) أو ذمة وومه في الابدال بين الذال والواو(٢٠٠٠) ، أو قولهم وطش لي شيئا وغطش لي شيئا وغطش لي شيئا أي امنح لي شيئا في الابدال بين التوى(٢٠٠٠)

٣٩٢ _ المصدر السابق ٢٤٤/٢ _ ٢٤٦ .

٣٩٣ _ المصدر السابق ١٤/٤ _ ٤١٥ .

٣٩٤ _ المصدر السابق ٢/٢٥٦.

٣٩٥ _ الابدال لابي الطيب ٢٩١٥٤.

٣٩٦ _ المصدر السابق ٩٥/٢ .

٣٩٧_ المصدر السابق ٩٦/٢ .

٣٩٨ _ المصدر السابق ٢/٨٢٥ .

٣٩٩ _ المصدر السابق ٢٩٧/١ .

٤٠٠ _ المصدر السابق ٢٨/٢

٤٠١ ـ المصدر السابق

٤٠٢ _ المصدر السابق ٣٣٢/٢ .

٤٠٣ _ المصدر السابق ٣٢١/٢ .

في الابدال بين العين والواو ، أو قولهم اعطني كسفة من اديم وكيفة من اديم اي قطعة في الابدال بين السين والياء(١٠٠) .



٤٠٤ ـ المستر السابق ٢١٥/٢ .

الخاتمكة

يعرض هذا الكتاب بالدراسة لتلك الطائفة من الاصوات اللغوية العربية التي اصطلح على تسميتها بأصوات المد VOWELS, وهي الاصوات التي ميزها البحث الصوتي من غيرها بأنها اصوات يكون مرور الهواء في اثناء نطقها حرا طليقا، لا يحدث احتكاكا في اي موضع من مواضع جهاز النطق.

لقد عدّ خلو هذه الاصوات من الاحتكاك عنصرا جنوهريا فيها واسساسا لتمييزها من الصوامت CONSONANTS, بسبب من أن صفاتها الصوتية قد نشأت بوجه عام من فكرة عدم الاحتكاك هذه ، اذ أن ذلك جعلها تحمل طاقة عالية جدا قياسا على ما تحمله الاصوات اللغوية الاخرى ، من تلك التي تحسن بسبب الاحتكاك ، وهو أمر أدى بها أن تكون أصواتا ذات قدرة عالية جدا في الاسماع .

لقد أدى عدم الاحتكاك ايضا الى ان تكون أصواتا موسيقية منتظمة ، خالية من الضوضاء NOISE ، لها القدرة على الاستمرار ، وهي بهذا تختلف اختلافا شديدا عن الصوامت التي هي عبارة عن ضوضاء ناتجة عن احتكاك .

ويرتبط الجانب الوظيفي لاصوات المد، بهذه الطبيعة الفسلجية _

الصوتية التي تتصف بها هذه الاصوات ، فقد ساعدها الوضع التشريحي الحر وعدم وجود احتكاك في اثناء الاداء ، ثم قوة الاسماع العالية ، على أن تكون وسيلة تمكن جهاز النطق من الانتقال من وضع صامت الى الذي يليه ، وبهذا صارت وسيلة لربط سلسلة من الصوامت في اثناء الكلام .

ولأن قوة الاسماع في الصوامت عامة واطئة جدا بل معدومة في طائفة منها، فقد اعتمدت ايضا قوة الاسماع العالية في اصوات المد التي تكتنفها في الكلام لاكتساب القدرة على الاسماع، وهذا يعني أن اصوات المد على غاية من الاهمية اللغوية، فهي تقوم بتجميع الصوامت بعضها مع بعض لتأليف الكلام أولا، ثم تقوم باعطائها القدرة على الاسماع.

تختلف اصوات المد فيما بينها في نوع التصويت، ودرجة الطول ويرجع اختلافها في نوع التصويت بوجه عام الى وضع اللسان في اثناء الاداء، اذ ان

اختلاف هذا الوضع من وضع الى آخر يؤدي الى تغير حجرة الرنين resonance فتختلف من اجل ذلك اصوات المد الصادرة عنها تبعا لتلك التغيرات، وكذلك الى تأثير هيأة الشفتين في اثناء الاداء، الا أن هـــذا التأثير عدّ معيارا ثانويا في تحديد نوع التصويت بسبب من أن حركة الشفتين في اثناء الاداء غالبا ما تكون مرتبطة بحركة اللسان.

اما اختلاف درجة الطول فيرجع اساسا الى الاختلاف في مدة الاداء.

لقد فطن اللغويون العرب الى كثير من هذه الصفات فقد اشازوا الى حرية مرور الهواء الى خارج الفم من غير أن يحدث احتكاكا ، ثم اشاروا الى شيء من عمل اللسان في تصويتها وأن بدا وصف ذلك أمراً صعبا بالنسبة اليهم ، أذ أن عمل اللسان أمر باطن محجوب بالاسنان والشفتين ، ثم وصفوا الهيئات التي تتخذها الشفتان في أثناء ذلك وصفا دقيقا بل أن الاشارة الى تلك الهيئات كانت أول ما وصل الينا من هؤلاء اللغويين .

ولقد تحدثوا ايضا عن صفات هذه الاصوات ، فذهبوا الى انها اصوات مجهورة تمتاز بقوتها على الاستمرار في التصويت ، وامكان مد الصوت بها ، ولقد اشار بعضهم الى أنها خالية من الجرس أو الطنين ، ولعل في هذا شيئا مما يذهب اليه البحث من أنها أصوات تخلو من الضوضاء .

ثم اشاروا الى وظيفتها اللغوية ، فبينوا أنها تأتي ليوصل بوساطتها الى التكلم بالصوامت اذ لا يمكن لهذه الصوامت أن يتصل بعضها ببعض في سرد الكلام من غير أن تفصل بينها اصوات المد ، وهو شيء يكاد يطابق ما وصل اليه البحث الحديث في بيان وظائف هذه الاصوات بوجه عام .

بجانب هذه الملاحظات الصوتية العامة ، كان لهؤلاء اللغويين تصورهم عن نظام اصوات المد في اللغة العربية ، وفي الحق أن كثيراً من هذا التصور مستمد من سلوك هذه الاصوات في البنية اللغوية العربية ، من ذلك :

١ ـ نظرتهم الى اصوات المد الطويلة وانصاف المدعلى أنها جميعا تؤلف مجموعة صوتية واحدة هي الالف والياء والواو.

وهي نظرة تؤيدها التطبيقات اللغوية العربية. اذ ان العسربية لم تفصل حالة المد عن حالة نصف المد فصلا تاما ، وهو ما نلاحظه في تبادل المواقع بين صوت المد الطويل ونصف المد في اثناء التصريف من غير حدوث تغير في المعنى الاساسي، ثم في استعمال العربية للرمز الكتابي نفسه في التعبير عن الحالتين.

الا اننا نلاحظ أن نظرتهم الى وحدة هذه الاصوات لم تمنع أن يعرفوا اختلاف الحالتين في الكيفية والكمية الا أنهم انطلاقا من تلك النظرة عنوا هذا الاختلاف اختلافا في الحالة السياقية حسب.

٢ ـ ذهبوا الى أن أصوات الالف والياء والواو أصوات ضعيفة معتلة كثيرة الانقلاب والتغير والسقوط في اثناء التصريف، ومن اجل ذلك اطلقوا عليها مصطلح حروف العلة، ثم ادخلوا معها في هذا الامر صوت الهمزة الذي هو صامت انفجارى لمشاركته اياها في الانقلاب والتغير والسقوط.

وهو امر يسوغه ايضا العلاقة القوية في العربية بين اصوات المد الطويلة وانصاف المد من جهة وبين صوت الهمزة من جهة أخرى ، تتوضيح هذه العلاقة بوجه عام في قدرة الهمزة على الحلول محل احد تلك الاصوات في بعض السياقات من غير أن يؤدي ذلك الى تغير المعنى مما يشير الى وجود تداخل فونيمى بين هذه الاصوات وصوت الهمزة .

٣ ـ ان اللغويين العرب فصلوا فصلا يكاد يكون تاما بين طائفة اصوات المد
 القصيرة وبقية الاصوات اللغوية ، وان كانوا ذهبوا الى ان اصوات المد
 القصيرة ابعاض من الالف والواو والياء .

وهو فصل له ما يسوغه ايضا في البنية اللغوية العربية اذ نلاحظ أن النظام الصوتي العربي نظر الى اصوات المد القصيرة على انها اصوات لا يمكن أن تكون من العناصر التي تؤلف جذر الكلمة العربية، ونظام الكتابة العربية يوضح هذا الامر أيضا، اذ أن ما يكتب في صلب الكلمة العربية هو اصوات «الاصول» حسب، أما أصوات المد القصيرة التي وصفت بأنها «زوائد» فلا يكون لها أن تدرج في أثناء حروف الكلمة مع تلك الاصول، وأنما توضع فوق الاصول أو تحتها.

وفي الحقيقة ، ان هذه الفكرة ليست مختصة بالعربية وحدها وانما هي ظاهرة سامية عامة ، وهو ما لا حظناه فيما سبق ، فمعظم اللغات السامية مالت في الكتابة الى الا تقحم رموز هذه الاصبوات بين رموز الاصوات الاصول .

هذا الفصل بين الطائفتين الصوتيتين ، يعنى من جانب آخر أن لاصوات المد عامة والقصيرة خاصة وظائف بنيوية أخرى غير وظائف الصوامت ، في اللغات السامية ، والعربية منها .

وفي الحق ان الاختلاف في الوظيفة البنيوية بين اصوات المد والصوامت واضح

جدا في النظام الصرفي العربي، اذ ان العربية تعتمد الصوامت «وانصاف المد» في بيان المعنى العام في الكلمة، اما اصوات المد فهي اضافة الى ما تقوم به من اخراج اصوات الاصل من حيز التجريد الى حيز التحقق الصوتي، تقوم بوظيفة على غاية من الاهمية في البنية اللغوية العربية، هي اعطاء اصوات «الاصل» المبهمة صيغتها الصرفية، وبهذا تختلف وظائف اصوات المد في العربية وفي الساميات عامة عن وظائفها في لغات اخرى من نحو اللغات الهندواوربية اذ انها في العربية تؤدي وظيفة صرفية من خلال دخولها على عناصر الاصل، وتغير اصوات المد الداخلة على الاصل الواحد يؤدي الى تغير المعنى «الصرفي» للكلمة أي ان هذه الاصوات تؤدي في العربية دور فونيمات صرفية ان صح التعبير من الثلاثي مثلا يتم بادخال اصوات مد بعينها بين الصوامت التي تمثل عناصر الاصل الاصل، وبهذا تمثل اصوات المد القالب الصرفي الذي تدخل فيه عناصر الاصل الأصل، وبهذا تمثل اصوات المد القالب الصرفي الذي تدخل فيه عناصر الاصل التأدية المعنى العام، غير ان علينا ان نلاحظ في ذلك ما يأتي:

- ١ ـ ان اصوات المد القصيرة هي التي تؤلف بوجه عام نظام الزوائد.
- ٢ ان اصوات المد الطويلة اضافة الى ما تؤديه من وظائف صرفية شبيهة بما تؤديه اصوات المد القصيرة تؤدي دورا ما في نظام الاصول او الجنر في العربية من نحو ما نلاحظ في المعتلات.
- ٣ ان النظام الصرفي العربي، وان كان يعتمد اساسا اصوات المد القصيرة في التغيرات الصرفية الا انه يعتمد ايضا طائفة من اللواحق والسوابق المكونة من صوامت واصوات مد في الاكثار من الصيغ الصرفية.

نلاحظ من جانب آخر أن هذه الاهمية الوظيفية لأصوات المد في العربية يقابلها فقر النظام الصوتي العربي في هذه الاصوات ، مقابل غنى في الصوات ، فاصوات المد فيه ثلاثة اصوات فقط ، لكل واحد منها درجتان في الطول ، درجة قصر ، ودرجة طول .

غير أن علينا أن ندرك أن هذا الفقر لم يخلل بالأهمية التوزيعية لهذه الاصوات، فهي على قلتها تفوق تلك الأهمية التوزيعية الاربعين في المائة.

كما أن قلة الفونيمات لا يعني فقرا في التنوعات ، بل قد يكون الامر على الضد من ذلك ، فقد تبين أنه (كلما قلت فونيمات لغة كثرت تنوعاتها الصوتية) بل هو قد يكون أمرا حسنا للغة من قبيل اللغة العربية التي تتبع في تصريفاتها نظاما اشتقاقيا داخليا يتطلب ثبوت الاصوات التي تؤدي الدور الاساسي في النظام

الصرفي وقلتها.

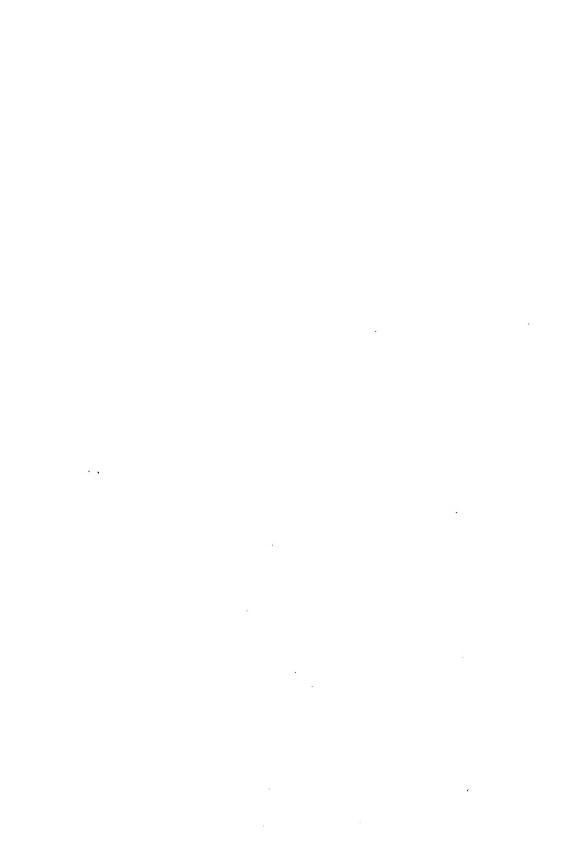
لقد ذهب الباحثون الى أن العربية في قلة اصوات المد فيها قد حافظت على النظام السامي القديم المتألف من ثلاثة اصوات هي الفتحة والضمة والكسرة على حين تفرعت هذه الاصوات في كثير من اللغات السامية الى اصوات يختلف عددها من لغة الى أخرى، ثم كان لهذه الاصوات المتفرعة أن تكتسب في كثير من الاحيان استقلالا فونيميا، بحيث صار تغيرها علامة على تغير في معنى الكلمة.

لقد مرت العربية في بعض حقبها بتطورات اصابت نظام اصوات المد فيها فكان ظهرت اصوات مد فرعية كالامالة والتفخيم والاختلاس والحركات المسوبة غير ان ما يميز العربية من سائر اللغات السامية. ان هذه الاصوات قد بقيت مجرد صور من صور نطق اصوات المد الاساسية ، تستعمل في مواضع سياقية بعينها ، أملتها عوامل صوتية بحتة من نصو المائلة أو الميل الى الانسجام المدى ، أو عادات نطقية خاصة بيئية معينة ، ولم تستطع هذه الاصوات ان تكسب قيما فونيمية خاصة بها ، مما ادى بها بعد ذلك أن تختفي من النطق في العربية الموحدة ، بحيث عادت هذه اللغة الى نظام اصوات المد السامي القديم .





المصادر والمسراجع



- ١ _ المطبوعة.
- ★ القرآن الكريم
- ★ الابدال، لابي الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي (ت ٢٥١ه) تح عزالدين
 التنوخي، دمشق ١٩٦٠ _ ١٩٦١
- ★ اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر ، للشيخ احمد الدمياطي البناء
 (ت ١١١٧ه) ــ طبعة عبدالحميد حنفي .
 - ★ ابحاث في اللغة العربية ، الدكتور داود عبده ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٧٣ .
- ★ احياء النحو: ابراهيم مصطفى، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر،
 ١٩٥٦.
- ★ الازمنة والامكنة: لابي على احمد بن محمد الاصفهاني المرزوقي (ت
 ۲۱هد) دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن _ الهند، ۱۳۳۲هـ .
- ★ الاساس في الامم السامية ولغاتها وقواعد اللغة العبرية وآدابها (كتاب)
 تأليف على العناني وآخرين ، القاهرة ١٣٥٤هـ ...
- ★ اسباب حدوث الحروف لابن سينا (ت ٢٨٥هـ) تح: ولاديمير اخوليد ياني،
 تفليس، متسنيا ربا ١٩٦٦.
- ★ اسس علم اللغة ، ماريو باي ، ترجمة الدكتور احمد مختار عمر ، منشـورات جامعة طرابلس ، كلية التربية ١٩٧٣ .
- ★ الاشباه والنظائر في النحو لعبد الرحمـن جـلال الدين السـيوطي (٩١١ه)
 دائرة المعـارف العثمـانية، حيدر آباد ـ الدكن، الهند، الطبعــة الثانية
 ١٣٥٩هـ.
- ★ اصلاح المنطق ليعقوب بن اسحق بن السكيت (ت ٢٤٤هـ)، تح: احمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة ١٩٧٠.
- ★ اصوات اللغة: الدكتور عبدالرحمن ايوب، مطبعة دار التأليف، القاهرة،
 الطبعة الاولى ١٩٦٣م.
 - ★ الاصوات اللغوية: للدكتور انيس، مطبعة نهضة مصر.
- ★ الافعال (كتاب) لابي بكر محمد القرطبي المعروف بابن القوطية (٣٦٧هـ)
 اشراف وتوجيه علي راتب ، تح: علي فودة ، مـطبعة مصر ، الطبعـة الاولى
 ١٩٥٢م .

- ★ الافعال (كتاب ...) لابي القاسم على بن جعفر السعدي الصقلي المعروف بابن القطاع (٥١٥ه)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الاولى ١٣٦١ه.
- ★ الافعال نوات حروف اللين وكتاب الافعال نوات المثلين (كتاب) لابي زكريا بن داود الفارسي المعروف بحيوج ، تحقيق : مريس ساترو ، ليدن ، مطبعة بريل ۱۸۹۷م .
- ★ الامالي: لابي على اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت ٣٥٦ه) ،
 المكتب التجارى بيروت .
- ★ اوضح المسالك الى الفية ابن مالك، لابي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن احمد بن عبدالله بن هشام (ت ٧٦١هـ) دار احياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٦٦م.
- ★ الايام والليالي والشهور ، لابي زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧ه) تح :
 ابراهيم الابياري ، القاهرة ١٩٥٦م .
- ★ البحر المحيط ، لأثير الدين ابي عبداش محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي الغرناطي (ت ٤٥٧ه) مكتبة ومطابع النصر الحديثة الرياض (مصورة اوفسيت عن نسخة .
- ★ البحث اللغوي عند الهنود الدكتور احمد مختار عمر، دار الثقافة بيروت ١٩٧٢م.
- ★ تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) دار مكتبة الحياة بيروت (اوفسيت عن الطبعة الاولى، بالمطبعة الخيرية المنشأ بجمالية مصر.
- ★ تاريخ الادب، حفني ناصف، جامعة القاهرة، مصر، الطبعة الثانية ١٩٥٨.
- ★ تاريخ الادب السرياني من نشأته الى الفتح الاسلامي ، تأليف الدكتور مـراد
 كامل والدكتور محمد حمدي البكري ، طبع بمطبعة المقتطف ، مصر ١٩٤٩م .
 - ★ تاريخ الجاهلية: عمر فروخ ، دار العلم ، دار العلم ، بيروت ١٩٦٤م .
- ★ تاريخ الخط العربي وآدابه ، لمحمد طاهر بن عبدالقادر الخطاط مكتبة الهلال ، القاهرة ١٩٣٩م .
- ★ تاريخ العرب قبل الاسلام (القسم اللغوي ـ الجـزء السـابع) ، جـواد علي ،
 المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٥٧م .
- ★ التاريخ العربي القديم ديتلف نيلسن وأخرون ، ترجمة فــؤاد حســنين علي ،

- مراجعة زكى محمد حسن ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٨م .
- ★ تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين ، جورج مونين ترجمة بدرالدين القاسم ، وزارة التعليم العالي ، دمشق ١٩٧٢م .
- ★ تاريخ اللغات السامية: اسرائيل ولفنسون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ،
 القاهرة ، ط'، ١٩١٤م .
 - ★ التبيان في تفسير القرآن ، لابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٢٠٩٠) ،
 تح : احمد حبيب قصسير العاملي ، المطبعة العلمية في النجسف ١٩٥٧ –
 ١٩٦٣ م .
 - ★ تثقیف اللسان وتلقیح الجنان ، لابي جعفر بن مکي الصقلي (ت ٥٠١ه) تح :
 عبدالعزیز مطر ، القاهرة ، لجنة احیاء التراث الاسلامي ، ١٩٦٦ .
 - ★ التطور النحوي: ج برجستراسر _ مطبعة السماح ، القاهرة ١٩٢٩ _ ١٩٢٥ _
 _ ١٩٦٦م .
 - ★ التعريفات: للشريف علي بن محمد (٨١٦ه)، مكتبة لبنان بيروت ١٩٦٩م.
 - ★ التفسير الكبير، فخر الدين الرازي (٢٠٦ه)، المطبعة البهية المحرية، القاهرة ١٩٣٥م.
 - ★ تهذیب اللغة ، لابی منصور محمد بن احمد الازهری (ت ۳۷۰) تح :
 عبدالسلام هارون وآخرین ، الدار المضریة للتألیف والنشر ۱۹٦٤ _
 ۱۹٦۷ م .
 - ★ جامع البیان عن تأویل القرآن (تفسیر الطبري) ، لابي جعفر محمد ابن جریر
 الطبري ، تح : محمود محمد شاكر ـ دار المعارف بمصر
 - ★ الجامع لاحكام القرآن ، لابي عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت ١٩٧٨هـ) الطبعة الثالثة (عن طبعة دار الكتب المصرية) دار الكتب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٧م .
 - ★ جمهرة اللغة ، لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي البصري (ت
 ٣٢١هـ) مكتبة المثنى ، بغداد (اوفسيت عن طبعة عام ١٣٤٦هـ) .
 - ★ جوامع اصلاح المنطق عن ابن السكيت ، تاريخ ابي الخير زيد ابن رفاعة بن مسعود الكاتب البغدادي (من اهن القرن الرابع) منظبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ١٣٥٤هـ.
 - ★ الحجة في القراءات السبع، لابن خالویه (ت ۳۷۰) تح:
 عبدالعالم سالم مكرم، دار الشروق، بیروت ۱۹۷۱م.

- ★ الحضارات السامية القديمة ، سبتينو موسكاتي ، ترجمة يعقوب بكر ومراجعة محمد القصاص ، دار الكاتب العربي ، القاهرة .
 - ★ حلية العقود بين المقصور والممدود ، لابي البركات عبدالرحمن الانباري ، تح :
 عطية عامر .
 - ★ خزانة الادب ولب لسان العرب على شرح شواهد الكافية لعبد القادر بن عمر
 البغدادي (ت ١٠٩٣ه) المطبعة الميرية ببولاق، الطبعة الاولى.
 - ★ الخصائص ، لابي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تح : محمد علي النجار ،
 مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢ ــ ١٩٥٦م .
 - ★ الخليل بن احمد الفراهيدي، اعماله ومناهجه، الدكتور مهدي المخزومي،
 وزارة المعارف، بغداد ١٩٦٠م.
 - ★ دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته الى نهاية العصر الاموي ، الدكتور
 صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد بيروت ١٩٧٢م .
 - ★ دراسات في علم اللغة: الدكتور كمال محمد بشر، دار المعارف بالقاهرة، 1979م.
 - ★ دراسات في اللغة: الدكتور ابراهيم السامرائي، جامعة بغداد المعارف،
 القاهرة ١٩٧٤م.
 - ★ دراسة الصوت اللغوي: الدكتور احمد مختار عمر، عالم الكتب القاهرة
 ١٩٧٦م.
 - ★ دروس العبرية، ربحي كمال، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٣م
 - ★ دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينيو ، ترجمــة صــالح القــرمادي ،
 مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ١٩٦٦م .
 - ★ الرعاية: لتجويد القراءة وتحقيق لفــظ التلاوة ، لابي محمــد مــكي ابن ابي
 طالب القيسي (ت ٤٣٧ه) ، تح: دكتور احمــد حســن فــرحات ، دار الكتب
 العربية ، دار المعارف للطباعة ، دمشق ١٩٧٣م .
 - ★ زاد المسير في علم التفسير ، لابي الفرج جمال الدين عبدالرحمــن ابن علي بن محمد الجوزي القــرشي البغــدادي (ت ٥٩٧هـ) المكتب الاســلامي للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧م .
- ★ الزينة في الكلمات الاسلامية العربية (كتاب) ، لابي الحاتم احمد بن حمدان الرازي (ت ٣٢٢هـ) عارضه باصوله وعلق عليه حسين بن فيض الله الهمداني اليعبرى ، مسطابع دار الكاتب العربي بمصر ، الطبعة الاولى

۱۹۵۷م.

- ★ سر صناعة الاعراب ، لابي الفتح عثمان بن جني (الجزء الاول) تح: مصطفى
 السقا وآخرين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ١٩٥٤م .
- ★ السريانية نحوها وصرفها مع مختارات في نصبوص اللغة ، زاكية محمد رشدي ، دار الثقافة ، القاهرة .
- ★ شرح الاشموني على الفية ابن مالك، لنور الدين الاشموني (ت ٩٢٩هـ) تع:
 محمد محيى الدين عبدالحميد، جا ٣، بيروت الطبعة الاولى.
- ★ شرح التصريح على التوضيح ، لخالد بن عبدالله الازهاري (ت ٩٠٠ه) دار
 احیاء الکتب العربیة .
- ★ شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين بن محمد بن الحسن الاسترابادي
 (ت ٦٨٦هـ) تح: محمد نور الحسن وآخرين، مطبعة حجازي.
- ★ شرح كافية ابن الحاجب ، لرضي الدين بن محمد الاسترابادي ، اسطنبول ★ ١٢٩٢هـ .
- ★ شرح مفصل الزمخشري ، لابي البقاء ابن يعيش (ت ١٤٣هـ) باعتناء الله شرح مفصل الزمخشري ، لابي البقاء المدرج ١٨٧٦ م.
- ★ الشعر ، ارسطو طاليس ، ترجمة من السريانية ابي بشر متى بن يونس القنائي ، حققه مع ترجمة حديثة ودراسة لتأثيره في البلاغة العربية شكرى محمد عياد ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٧م .
- ★ الصابئة المندائيون ، اثيل سـتيفانا دارور ، ترجمـة نعيم بدوي وغضـبان
 رومي ، مكتبة الاندلس ، بغداد ١٩٦٩م .
- ★ صبح الاعشا في صناعة الانشا ، ابي العباس احمد بن على القلقشندي (ت ٨٢١هـ) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية).
- ★ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) لا سسماعيل بن حمساد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تح: احمد عبدالغفور عطسار ، مسطبعة دار الكتاب العسربي بمصر ١٣٣٧هـ.
- ★ الصوت: الكسندر فرون، ترجمة: محمد عزالدين فؤاد، مراجعة على شعيب، دار الكرنك، القاهرة ١٩٦٢.
- ★ الطبقات الکبری ، لابی عبدالله بن سعد بن منیع بن سعد (ت ۲۳۰ه) ، دار
 بیروت ودار صادر ۱۹۵۷ _ ۱۹۵۸م .

- ★ العرب في سوريا قبل الاسلام ، رنيه ديسو ، ترجمة : عبدالحميد الدواخلي ،
 مراجعة دكتور محمد مصطفى زيادة ، الدار القومية للطباعة والنشر ،
 القاهرة .
- ★ العربية الفصحى ، هنري فليش ، تعريب وتحقيق : الدكتور عبدالصبور شاهين ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٦٦م .
- ★ العقد الفريد، لاحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت ٣٢٨هـ) تح: محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٥٣م.
- ★ علم اللغة: الدكتور على عبدالواحد وافي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة
 الثالثة ١٩٥٤م.
- ★ علم اللغة العام: الدكتور عبدالصبور شاهين ، مكتب طارق ومجدى ، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م .
- ★ علم اللغة العام «الاصوات» ، الدكتور كمال محمد بشر ، دار المعارف بمصر ،
 ١٩٧٣م .
- ★ علم اللغة العربية ، الدكتور محمود فهمي حجازي ، وكالة المطبوعات ، الكويت
 ١٩٧٣م .
- ★ العين: للخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥ه) ، الجرزء الاول تح: عبدالله درويش، مطبعة العانى، بغداد، الطبعة الاولى ١٩٦٧م.
- ★ غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين ابي الخير محمد بن محمـود بن الجزري (ت ٨٢٣هـ) تح: ج برجستراسر، مـكتبة الخـانجي، القـاهرة، الطبعة الاولى ١٩٣٢م.
- ★ فقه اللغات السامية: كارل بروكلمان، ترجمــة الدكتور رمضــان عبدالتواب
 مطبوعات جامعة الرياض، الرياض، الرياض، ١٩٧٧م.
 - ★ الفهرست، لابن النديم (ت ٣٨٥هـ)، مطبعة الاستقامة القاهرة.
- ★ في البنية الايقاعية للشعر العربي ، للدكتور كمال ابوديب ، دار العلم للملايين ،
 بيروت ١٩٧٤م .
- ★ في اللهجات العربية ، الدكتور ابراهيم أنيس ، مــطبعة لجنة البيان العــربي ،
 الطبعة الثانية ١٩٥٢م .
- ★ في النحو العربي: نقد وتوجيه ، الدكتور مهدي المخرومي ، المكتبة العصرية ،
 بيروت ١٩٦٤م .
- ★ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: الدكتور عبدالصبور شاهين ،

- دار القلم، ١٩٦٦م.
- ★ القلب والابدال: لابن السكيت (ضمن الكنز اللغوي في اللسان العربي) تع:
 هغنر، ليبزج ١٩٠٥م.
- ★ قواعد اللغة السومرية ، الدكتور فوزي رشيد ، وزارة الاعلام بغداد ١٩٧٢م .
- ★ كتاب سيبويه (ابي بشر عمرو) (ت ١٨٠) ، المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق ،
 مصر ١٣١٦ه.
- ★ كتاب الكتاب ، لابي محمد بن عبدالله بن درستويه (ت ٣٤٦هـ) نشره واضاف اليه الملحوظات والفهارس لويس شيخو اليسوعي ، بيروت ، الطبعـة الثانية ١٩٢٧م .
- ★ كتب ورسائل ابي الوليد مروان بن جناح القرطبي ، تح: جـوزيف وهـارتوج
 ديرنبورغ ، امستردام ، فيلوبرس ١٩٦٩م .
- ★ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل لجارات محمود بن عمر الزمخشرى (ت ٢٨٥هـ) دار الكتاب العربي، بيروت ــ لبنان.
- ★ لسان العرب: لابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي
 المصري (ت ٧١١ه)، دار صادر ودار بيروت ١٩٥٥ ١٩٥٦م.
- ★ لطائف الاشارات لفنون القراءات ، لشهاب الدين القسطلاني (ت ٩٣٣ه) تح : عامر السيد عثمان ، دكتور عبدالصبور شاهين ، مطابع الاهسرام التجارية ، القاهرة ١٩٧٧م .
- ★ لغات البشر ، اصولها وطبيعتها وتطورها ، ماريو باي ، ترجمة صلاح
 العربي ، الجامعة الامريكية ، القاهرة ١٩٧٠م .
- ★ اللغات في القرآن: رواية ابن حسنون باسـناده الى ابن عباس، تح: الدكتور
 صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت ـ الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.
- ★ اللغة ، ج . فندريس ، تعريب عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص مطبعة لجنة البيان العربي .
- ★ اللغة العربية / معناها ومبناها ، الدكتور تمام حسان ، الهيأة المصرية العامة
 للكتاب ، القاهرة ١٩٧٣م
- ★ اللمعة الشهية في نصو اللغة السريانية ، اقليمس يوسف داود الموصلي
 السرياني ، مطبعة دير الآباء الدرومنيكيين ، الموصل ١٨٧٩م .
- ★ اللهجات العربية في التراث، الدكتور احمد علم الدين الجندي، مطابع الهيأة

- المصرية العامة للكتاب.
- ★ لنهجة البدو في اقليم ساحل مربوط ، الدكتور عبدالعــزيز مــطر ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ .
- ★ لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة ، غالب فاضل المطلبي ، وزارة الثقافة والفنون ، ١٩٧٨ .
- ★ ماورد في القرآن من لغات القبائل/ المنسوب لابي القاسم بن سالام (ت
 ٢٢٤هـ) على هامش تفسير الجلالين ، الطبعة الثالثة ، ١٩٥٤م .
- ★ مجالس ثعلب _ لابي العباس بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) . تح : عبدالسلام
 هرون ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٠م .
- ★ محاضرات في اللغة ، الدكتور عبدالرحمن ايوب ، مـطبعة المعـارف ، بغـداد ١٩٦٦م .
- ★ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها ـ لأبي الفتح عثمان
 بن جني، تح: على النجدي ناصف وأخرين، القاهرة ١٩٦٦ ـ ١٩٦٩م.
- ★ المحكم في نقط المصاحف، لابي عمر عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ) تح:
 عزة حسن، وزارة الثقافة والارشاد القومي. دمشق ١٩٦٠م.
- ★ المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها لمحمد الانطاكي ، ملكتبة دار
 الشرق ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٧٢م .
- ★ المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة ، اغناطيوس غويدى منشورات الجامعة المصرية ، القاهرة ، مطبعة السناتو للدكتور يوحنا بردى في رومية ١٩٣٠م .
- ★ المخصص، لعلي بن اسماعيل بن سيدة (٤٥٨ه) المكتب التجاري للطباعة
 (اوفسيت عن طبعة المطبعة الكبرى الاميرية بالقاهرة ــ ١٣٢١هـ).
- ★ المدخل الى علم اللغة العربية ، الدكتور محمود فهمي حجازي ، دار الثقافة .
 القاهرة ١٩٧٩ .
- ★ المزهر في علوم اللغة وانواعها لعبدالرحمن جلال الدين السيوطي . تح : محمد احمد جاد المولى الكتب العربية ـ الطبعة الرابعة ١٩٥٨م .
- ★ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، لاحمد بن محمد الفيومسي (ت ٧٧٠هـ) ، المطبعة الاميرية ، الطبعة الثالثة ١٩١٢م .
- ★ المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية: لمحمد رشاد الحمراوي (ضمن

- حوليات الجامعة التونسية، العدد ١٤ السنة ١٩٧٧م.)
- ★ معاني القرآن ، لابي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) . تع: احمد يوسف نجاتي وآخرين ، الطبعة الاولى ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥ ـ
 ١٩٧٢م .
 - ★ المفصل في علم اللغة العربية ، لجارات بن عمر الزمخشري (٥٣٨ه) مسطيعة
 حجازى . القاهرة .
 - ★ المفصل في قواعد اللغة السريانية ، المطبعة الاميرية ببولاق . القاهرة ١٩٣٥
 - ★ المقتضب، لابي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) . تع: محمد عبدالخالق عظيمة ـ القاهرة ١٣٨٦هـ .
 - ★ مقدمة ابن خلدون (عبدالرحمن ... المغـربي) (ت ٨٠٨هـ) مـطبعة مصـطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة .
 - ★ مقدمتان في علوم القرآن ، نشر وتحقيق الدكتور آرثر جفرى ، تصويب عبدالله اسماعيل الصاوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية١٩٧٢م .
 - ★ المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الامصار ، لابي عمرو عثمان بن سسعيد ابن عمر الداني (٤٤٤هـ) . تح : محمد احمد دهمان ، مطبعة الترقيي . دمشق ١٩٤٠م .
 - ★ المتع في الصرف، لابن عصفور الاشبيلي (ت ١٦٩هـ). تح: فضر الدين
 قباوة، المطبعة العربية ١٩٧٠م.
 - ★ من اسرار اللغة ، الدكتور ابراهيم أنيس ، المكتبة الانجلو مصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، الطبعة الثانية .
 - ★ مناهج البحث في اللغة ، الدكتور تمام حسان ، المكتبة الانجلومصرية . القاهرة
 ١٩٥٥م .
 - ★ المنصف، لابي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ). تح: ابراهيم مصطفى وعبدالله امين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي. القاهرة، الطبعة الاولى ١٩٥٤م.
 - ★ موسيقى الشعر، الدكتور ابراهيم أنيس، المكتبة الانجلو مصرية ١٩٦٥م.
 - ★ النشر في القراءات العشر ، للحافظ ابي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) باعتناء علي بن محمد الضياع ، مطبعة مصطفى محمد بمصر .
 - ★ همع الهوامع: شرح جمع الجوامع في علم العربية للسيوطي، تصحيح

- النعساني، دار المعرفة (اوفسيت) بيروت.
- ★ الوجيز في فقه اللغة، لمحمد الانطاكي، مكتبة الشهباء، حلب ١٩٦٩.

٢ _ المخطوطة:

- ★ اصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الاموي ، سهيلة ياسين الجبوري ، رسالة ماجستير ، كلية الأداب ، جامعة بغداد ١٩٧٤م .
- ★ شرح التسهيل، لابن ام قاسم حسن بن قاسم المرادي (٩٤٧هـ) تحقيق:
 حسين تورال، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٧١م.
- ★ الاصول (ضمن ابن السراج النحوي واراؤه النحوية والصرفية مع تحقيق
 كتاب الاصول المنسوب اليه ، للدكتور عبدالحسين الفتلي رسالة دكتوراه ،
 جامعة القاهرة ١٩٧٠م .
- ★ التكملة لابي على الفارسي (ت ٣٧٧هـ). تح: كاظـم بحـر المرجـان رسـالة
 ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٢م.
- ★ المثلث، لابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ه). تحقيق: صلاح مهدي علي،
 رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٩٧٨.
- ★ مجموع في اللغة والنحو منقول عن خط ابن الخشاب (يشار اليها في اثناء البحث بمخطوطة كوبرلي) ، كوبرلي ١٣٩٣ه المعهد ١٤٩ نحو استنبول (مصورة الدكتور طارق الجنابي).
- ★ محاضرات الاستاذ بول كراوس في فقه اللغة على طلبة الليسانس في كلية الآداب، جامعة فؤاد الاول (القساهرة) للسنة الدراسية ١٩٤٣ _ ١٩٤٤ (مخطوطة الدكتور مهدي المخزومي).
- ★ المستوفي النحو (ضمن: علي بن مسعود الفرغاني وجهوده النحوية مع تحقيق
 كتاب المستوفي في النحو) رسالة دكتوراه: حسن عبدالكريم الشرع، كلية
 الآداب، جامعة بغداد ١٩٧٨م.
- ★ معاني القرآن: للاخفش الاوسط، سعيد بن مسعدة المجاشعي (ت ٢١٥)
 مكتبة استانة قدس في مدينة مشهد ـ ايران، رقم ٣: ٦٩ رقم ٢١٠ (مصورة الدكتور عبدالامير الورد).
- ★ الموضح الذاهب القراء في احكام الفتح والامسالة ، لابي عمسر بن عثمسان ابن

سعيد الداني (ت 333هـ) _ مكتبة عارف حكمت بالمدينة (١٣ قــراءات) (مصورة الدكتور طارق الجنابي)

٣ _ الإجنبية:

- 1. Acient west Arabian, by Chaim Rabin, London, Taylor's foreign press, 1951.
- 2. (The) Akkadian Language, by L. A. Lipn, Moscow, 1973.
- 3. A course in phonetics, by Peter Ladefoged, New York, Harcourt, 1975.
- 4. Elements of acoustic phonetics, by Peter Ladefoged, Edinburgh, Oliver, 1962.
- 5. Elements of general phonetics, by David Abercombie, Edinburgh University press, 1967.
- 6. Encyclopaedia Britannica, 15th ed., 1968.
- 7. General linguistics an introductory survey, by R.H. Robins, 2nd ed., London, Longman, 1975.
- 8. Grammar of the Arabic language, by W. Wright, 3rd ed., Beirut, Librairie du Liban, 1974.
- 9. An introduction to the comparative grammar of semitic languages, by Sabatino Moscati (and others), Wiesbaden, Harrassowitz, 1964.
- 10. Old Akkadian writing and grammar, by Ignace Gelb, Chicago, University of Chicago, 1961.
- 11. An outline of English phonetics, by Dr. Dani Jones, 9th ed., Cambridge, W. Heffer and sons Ltd., 1972.
- 12. (The) Oxford English dictionary, 3rd ed., Oxford at the Clarendon press.
- 13. (The) phonetics of Arabic, by W. H. T. Gairdner, Oxford University press, 1925.
- 14. The pronunciation of English, by Daniel Jones, 4th ed., rev. andenl., Cambridge, University press, 1966.
- 15. Traite de philologie Arabe, by Henri Fleisch, Beyrouth, Imprimerie Catholique, 1961.

٤ _ المجلات والنشرات:

- ★ أفاق عربية ، بغداد ، السنة الثانية ، العدد السابع ، آذار ١٩٧٧ .
- ★ البحوث والمحاضرات /مجمع اللغة العربية، القاهرة، مؤتمر ١٩٦١ –
 ١٩٦٢م.
 - ★ بين النهرين، الموصل، السنة السادسة العدد ٢٢ ـ ٣٣ السنة ١٩٧٨.
 - ★ حواليات الجامعة التونسية، تونس، العدد الحادي عشر، لسنة ١٩٧٤.
 - ★ حوليات الجامعة التونسية، تونس، العدد ١٤، ١٩٧٧.
- ★ مجلة كلية الآداب/ جامعة فؤاد الاول (القاهرة) المجلة الثامن ، العدد الاول ،
 مايو ١٩٤٦ .
- ★ مجلة كلية الآداب/ جامعة فؤاد الاولى ، (القساهرة) ، المجلد العساشر ، الجسرة
 الاول ، عايو ١٩٤٨ .
- ★ مجلة كلية الآداب/ جامعة فــؤاد الاول ، (القــاهرة) ، المجلد العــاشر الجــزء الثانى ، ديسمبر ١٩٤٨ .
- ★ مجلة كلية الآداب، جامعة فاروق الاول (الاسكندرية)، المجلد الثاني،
 ١٩٤٤.
- ★ مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، المجلد الثالث والعشرون الجزء الاول ١٩٦٥.
 - ★ مجلة كلية الامام الاعظم، الجزء الرابع، ١٩٧٨.
- ★ مجلة اللسان العربي، الرباط، المغرب، المجلد الخامس عشر، الجزء الثاني
 عام ١٩٧٧.
 - ★ مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، المجلد الرابع والعشرون، ١٩٧٤.
 - ★ مجلة مجمع اللغة العربية بتمشق، الجزء الاولى، المجلد الخمسون ١٩٧٥.
 - ★ مجلة مجمع اللغة العربية، بالقاهرة، الجزء الثاني عشر، ١٩٦٠.
 - ★ مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٢٣ سنة ١٩٦٨.

المحتويات

v	المقدمةا
1 r	التمهيد
Y1 \	
	تصنيف اصوات المد
۲٤	دور الشفتين في تنوع أصوات المد
٣٤	مؤثرات اخرى في تنوع اصوات المد
*V	طول صوت المد
٤١	نصف المد
٤٣	صوت المد المركب
٤٥	وظيفة صوت المد
٤٩	مسلك اصوات المد في اللغات
	تأثر أصوات المدببعضها البعض
٥١	الانسجام بين اصوات المد والصوامت
o Y	تأثير اصوات المد في الصوامت
o w	الابدال والتناوب في اصوات المد
o¬	اجتماع اصوات المد
· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	حذف صوت المد
ο γ	اضافة صوت مد
	التحول الى الصامت
	تحول الصامت الى صوت مد
	الفصل الثاني: اصوات المدعند اللغويين العر
	مقدمة في أصوات المدعند الهنود والاغرية
\	اصوات المد عند أدر الأسود الدؤلي

اصوات المد القصيرة عند الخليل٧٣
ظاهرة الاعلال عند الخليل٧٤
اصوات المد عند سيبويه٧٧
فكرته عن دور اللسان ٨٠
فكرته عن دور الشفتين
اصوات المد عند الفراء ٨٣
اصوات المد عند ابي حاتم الرازي ٨٤
اصوات المد عند ابن جني ٨٥
فكرته عن الالف والواو والياء
اصوات المد العربية الفرعية عند ابن جني ٩١
اصوات المد عند ابن سينا ٩٣
اصوات المد عند مكي بن ابي طالب ٩٤
اصوات المد عند علي بن مسعود الفرغاني
اصوات المد عند الفخر الرازي
اصوات المد عند رضي الدين الاسترابادي
اصوات المد عند شهاب الدين القسطلاني
ملاحظات عامة في اصوات المد عند العرب
الفصل الثالث : اصوات المد في العربية : نظرة تاريخية ١١٣
اصوات المد في اللغات السامية
في الأكانية
في الكنعانية
في العبرية ١٢٧
في السريانية
في الحبشية
في العربية الجنوبية
في العربية التأريخية
تأريخ رموز اصوات المد في الخط العربي
تأريخ الشكل في العربية

اصوات المد في اللهجات العربية البائدة
اللحيانية
الثمودية١٥٣
الصفوية
النبطيةا
اللهجات العربية القديمة
تناوب اصوات المد في اللهجات القديمة ١٥٧
الكسرة مقابل الفتحة
الضمة مقابل الكسرة
الضمة مقابل الفتحة
اصوات مد لهجية
الامالة
موانع الامالة
التفخيم
الكسرة المشوبة بالضمة
الضمة المشوبة بالكسرة
اختلاس اصوات المد في اللهجات القديمة
حذف الحركة
ادغام المثلين
الهمز والتسهيل ١٧٩
الاتباع في اللهجات
ابنية الافعال بين اللهجات
كسر حرف المضارعة
تأريخية المعتلات في العربية
تأريخ الافعال المعتلة
اختلاف في الافعال المعتلة
حالات اعتلال لهجية اخرى
تأثير اصوات المد في الصوامت

التحول الى الصامت ٢٠٤
التحول عن الصامت
تطرف صوت المد ٢٠٩
الوقف
القصر والمد
صل الرابع: اصوات المد في العربية: نظرة وصفية
نظام اصوات المد في العربية
تصنيف أصوات المد في العربية
انصاف المد في العربية
صوت المد المركب
السكون في العربية
مسلك اصوات المد في النظام المقطعي العربي
وظيفة اصوات المد في العربية ٢٤٧
الوظيفة الصرفية ٧٤٧
قانون المغايرة وابنية الافعال
وظيفة اصوات المد النحوية
مسلك اصوات المد في التأليف الصوتي العربي ٢٥٩
تعامل اصوات المد فيما بينها
تعامل اصوات المد مع انصاف المد
اصوات المدوالهمز
تعامل اصوات المد مع الصوامت
المخالفة واصوات المد
تقصير صوَّت المد
اشباع صوت المد
التناوب بين اصوات المد العربية
تعامل انصاف المد فيما بينها
حالات ابدال صوامت واصوات مد او انصاف مد
,

4-1		الخاتمة
212	والراجع	المسادر

•

الاشراف الفني _ صبحي عباس الجبوري



3191

يعرض هذا البحث لطائفة من الاصوات اللغوية العربية ، هي تلك التي احسطلح عليها باصوات المد VOWELS والذي سوغ عزلها عن غيرها من الاصوات انها تمثل في علم الصوت بوجه عام طائفة يمكن تمييزها من غيرها تمييزا دقيقا في صفاتها وطرائق نطقها ووظائفها ثم في سلوكها في التأليف الصوتي .

لقد عزز هذا العزل ايضا نظرة اللغة العربية اليها على انها اكثر الاصوات اللغوية نزوعا الى الانقلاب والتغير والسقوط واشدها ضعفاً في اثناء التأليف واجنح من غيرها الى التنافر او التآلف وفاقا لتأثير السياق، يزاد على ذلك ان البنية اللغوية العربية تنظر الى الاصوات اللغوية على انها تمثل ضربين من الاصوات هما :الثابتة والمتغيرة

السعر ـ ١٥٥٠ دينار وخمسمائة فلس

دار الحرية للطباعة ـ بغداد توزيع الدار الوطنية للتوزيع والإعلان

تصميم الغلاف _ نادية محمد شيت